تونس 30 كانون الثاني – 3 شباط 2025م

المؤتمر العلـــمي الـــدولي السابع

((العلوم والثقافة و اثرهما في التراث المادي واللامادي))

978-9922-8777-9-2

((العلوم والثقافة و اثرهما في التراث المادي واللامادي))

المؤتمر العلـــمي الـــدولي السابع

تونس (30 كانون الثاني – 3 شباط 2025)

الجامعات و الكليات والمراكز المشاركة في المؤتمر :

جامعة الحلة الاهلية _ العراق

مركز زهير شمة الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس

مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق

جامعة القادسية _ كلية التربية

جامعة تكريت _ كلية الآداب

جامعة ديالى _ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافة – تونس

الجمعية التونسية للتربية والثقافة – تونس

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

((الجزء الثالث))

ISBN : 978-9922-8777-9-2

جميع ما ورد في هذه الوقائع من مادة علمية تعبر عن رأي أصحابها

رئيس المؤتمر

عناية الاستاذ الدكتور عقيل مجيد السعدي

رئيس جامعة الحلة الاهلية

الامين العام للمؤتمر

عناية الاستاذ الدكتور إياد الخفاجي

جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الانسانية

الاشراف العام

عناية الدكتورة عبير دمق

رئيس مركز زهير شمة الدولي / تونس

عناية الدكتور محرز طنيش

مدير المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية / تونس

عناية الأستاذ رضا الكشتبان

رئيس الجمعية التونسية للتربية والثقافة / تونس

عناية الأستاذ الدكتور ستار حميد حمزة

جامعة القادسية / كلية التربية

عناية الأستاذ الدكتور مربد صالح ضامن

جامعة تكريت / كلية الاداب

عناية الأستاذ الدكتور لؤي صيهود التميمي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

عناية الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية / لبنان

كلمة رئيس المؤتمر : ا.د.عقيل السعدي

رئيس جامعة الحلة الاهلية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علماً -صدق الله العلي العظيم -يسرنا ان نرحب بكم في هذا المؤتمر العلمي الذي يقام في تونس والذي نظمه كل من :[جامعة الحلة الاهلية _ العراق ؛ مركز زهير شمة الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس ؛ مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق] بالتعاون مع: [جامعة القادسية _ كلية التربية؛ جامعة تكريت _ كلية الآداب ؛ جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية؛ المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافة – تونس ؛ الجمعية التونسية للتربية والثقافة – تونس ؛ المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان]. والذي يهدف الى استكشاف افاق جديدة لكل ماله صلة بالتراث المادي واللامادي ، ونحن اذ نؤمن اننا امام مرحلة حاسمة في تطوير العلم والتكنلوجيا فان ما يجمعنا اليوم هو ادراكنا ان البحث العلمي هو القادر على احداث التغيير والتحول في مجتمعاتنا .

يعد هذا المؤتمر منصة مثالية لتبادل الأفكار والابتكارات حيث يلتقي الباحثون والعلماء في مختلف التخصصات لمناقشة الأفكار وتقديم الرؤى والحلول المبتكرة للتحديات المعاصرة ، اذ نعتقد ان الفرصة لنا جميعاً ان نتعلم تجارب الاخرين ، وتأمل ان يكون هذا المؤتمر مصدر الهام للجميع وان يسهم في تعزيز لتعاون العلمي ونقل المعرفة وان يكون مصدر انطلاق العديد من المشاريع البحثية المستقبلية

ا.د.عقيل السعدي

رئيس جامعة الحلة الاهلية

كلمة الأمين العام للمؤتمر : ا.د. اياد الخفاجي

في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، تبرز الحاجة إلى فهم أعمق لدور العلوم والثقافة في تشكيل التراث المادي واللامادي. فالمجتمعات، عبر تاريخها، قامت بتوثيق هويتها من خلال العلوم التي طورتها والثقافة التي ورثتها، مما أسهم في صياغة تراث غني يعكس تطور الإنسان وإبداعه عبر العصور.

يأتي المؤتمر الدولي السابع: "العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي" ليكون منصة علمية تجمع الباحثين والمتخصصين لمناقشة العلاقة الوثيقة بين التقدم العلمي والتطور الثقافي، وتأثيرهما على التراث المادي كالمعالم الأثرية، والمباني التاريخية، والفنون التقليدية، وكذلك التراث اللامادي كالعادات والتقاليد، والموروث الشفهي، والمعارف الشعبية.

يهدف المؤتمر إلى استكشاف سبل الحفاظ على هذا التراث وتعزيزه في ظل تحديات العولمة والتكنولوجيا الحديثة، إضافةً إلى دراسة دور الابتكار العلمي في صونه وتوثيقه. كما يسعى إلى تعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة من خلال مناقشات علمية بنّاءة تسلط الضوء على أهمية التكامل بين العلوم والثقافة في استدامة التراث الإنساني.

إننا نتطلع من خلال هذا المؤتمر إلى تحقيق تبادل فكري مثمر، يسهم في إبراز دور العلم والثقافة في حفظ الهوية الإنسانية، ويفتح آفاقًا جديدة للتعاون بين الباحثين والمهتمين في هذا المجال الحيوي.

ولعلنا نجد ضالتنا في البلد المضيف (تونس) الذي لم يدخر ابناءه جهدا الا وفروه لضيوفهم من العراق؛ ولاسيما التسهيلات الخاصة بسفر الأساتذة والأخرى التي تعنى بمتطلبات البحث العلمي واللوجستي .

ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نشكر السفارة العراقية بجمهورية تونس المتمثلة بسعادة السفير العراقي (د.عبد الحكيم القصاب) وسعادة القنصل (د.رحمن الوائلي) وسعادة القنصل (د.وائل الحسان) لتسهيلهم متطلبات السفر للوفد العراقي وتنظيم المراسلات الرسمية مع الدوائر المعنية بجمهورية تونس .

كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لشخص الدكتور عبير دمق المحترمة منسق مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعلمية في شمال افريقية .

ونتقدم بشكرنا لممثل وزارة الثقافة بجمهورية تونس ، فضلا عن شكرنا وامتناننا للسيد ممثل وزارة التعليم العالي بتونس ؛ لحضورهم وقائع المؤتمر الدولي السابع .

ا.د.اياد الخفاجي

الأمين العام للمؤتمر

كلمة رئيس مركز زهير شمة الدولي - تونس : د. عبير دمق

عُقد المؤتمر العلمي الدولي السابع بعنوان "العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي" في تونس، بتنظيم مشترك بين مركز زهير شمة الدولي، مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعلمية، وجامعة الحلة الأهلية، وبالتعاون مع عدة جامعات ومؤسسات علمية ومراكز بحثية من مختلف دول العالم. شهد المؤتمر مشاركة واسعة من الأكاديميين والباحثين، حيث تم تقديم(175)بحثًا خضعت للتقييم من حيث السلامة الفكرية والعلمية واللغوية، وتم قبول(120)منها للنشر.

هدف المؤتمر إلى استكشاف آفاق جديدة في استثمار التراث الثقافي والأثري والسياحي لتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والحفاظ على الهوية الحضارية في ظل العولمة والتغيرات السريعة التي يشهدها العالم. تناولت البحوث المقدمة موضوعات متعددة، منها تأثير العلوم والثقافة على التراث المادي واللامادي، وسبل الحفاظ على هذا التراث وتوظيفه في التنمية المستدامة.

من بين المشاركين البارزين في المؤتمر، حضر مجموعة من تدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء، وهم: (ا.د. إياد الخفاجي)، و(ا.د.عمار محمد يونس) من قسم التاريخ، و(ا.د.أزهار حسن سلومي)، و(ا.د. حيدر كاظم خضير)، و(ا.م.د.توفيق مجيد أحمد) من قسم اللغة الإنجليزية. ساهم هؤلاء الأكاديميون في إثراء جلسات المؤتمر من خلال تقديم بحوثهم ومداخلاتهم القيمة.

تضمنت فعاليات المؤتمر جلسات نقاشية وورش عمل ركزت على موضوعات متنوعة، مثل:

- **التراث المادي:** دراسة المعالم الأثرية والمباني التاريخية وسبل الحفاظ عليها وترميمها.
- **التراث اللامادي:** البحث في العادات والتقاليد والفنون الشعبية وأهمية توثيقها ونقلها للأجيال القادمة.
- **التنمية المستدامة:** كيفية استثمار التراث الثقافي في تعزيز السياحة الثقافية وتحقيق التنمية الاقتصادية.
- **التحديات المعاصرة:** مناقشة تأثير العولمة والتكنولوجيا على الهوية الثقافية وسبل مواجهتها.

أبرز المؤتمر أهمية التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والبحثية على المستويين المحلي والدولي، لتعزيز الدراسات المتعلقة بالتراث وتبادل الخبرات والمعارف. كما شدد على ضرورة إشراك المجتمعات المحلية في جهود الحفاظ على التراث، باعتبارها الحاضنة الأساسية له.

في ختام المؤتمر، تم توزيع الشهادات والأوسمة على المشاركين تقديرًا لجهودهم ومساهماتهم العلمية. أعرب الحضور عن امتنانهم للجهات المنظمة وحفاوة الاستقبال في تونس، مؤكدين على أهمية استمرار مثل هذه الفعاليات العلمية التي تسهم في تعزيز الوعي الثقافي والحفاظ على التراث.

يُعد هذا المؤتمر خطوة مهمة نحو تعزيز الدراسات البينية التي تربط بين العلوم والثقافة والتراث، وتسليط الضوء على الدور المحوري للتراث في بناء الهوية وتعزيز الانتماء الوطني. كما أنه يمثل منصة لتبادل الأفكار والابتكارات التي تسهم في تطوير استراتيجيات فعّالة للحفاظ على التراث واستثماره في تحقيق التنمية المستدامة.

من الجدير بالذكر أن التعاون بين المؤسسات الأكاديمية من مختلف الدول يعكس التزامًا مشتركًا بالحفاظ على التراث الإنساني وتعزيز الحوار الثقافي، مما يسهم في بناء جسور التواصل والتفاهم بين الشعوب.

في الختام، أكد المشاركون على ضرورة متابعة التوصيات التي خرج بها المؤتمر، والعمل على تنفيذها من خلال خطط وبرامج عملية، لضمان تحقيق الأهداف المرجوة في مجال الحفاظ على التراث وتعزيز دوره في التنمية الشاملة

د. عبير دمق

رئيس مركز زهير شمة الدولي - تونس

كلمة رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر : ا.د. حمدية صالح دلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه الغر الميامين

وبعد...

في البدء ابتهل الى الله عز وجل بدوام السداد الى كادر مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية برئاسة الاستاذ الدكتور (إياد الخفاجي) الأمين العام للمركز الذي كان له الفضل الكبير في أقامة العديد من المؤتمرات العلمية داخل وخارج العراق بغية عرض ثقافة ابناء العراق واتساع افقهم على الشعوب العربية المختلفة ، وقدرتهم على التعايش السلمي مع مختلف الفئات الدينية ، ولذا تطلب الأمر إقامة مؤتمره العلمي بنسخته السابعة و المعنون بـ (العلوم الثقافية وأثرهما في التراث المادي واللامادي) كترجمة وتطبيق لتلك الأهداف ، المقام للمدة : ((30 كانون الثاني - 3 شباط لعام 2025)) في جمهورية تونس والذي نظمه كل من :[جامعة الحلة الاهلية - العراق ؛ مركز زهير شمة الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس ؛ مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق] بالتعاون مع: [جامعة القادسية - كلية التربية ؛ جامعة تكريت - كلية الآداب ؛ جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية؛ المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافة – تونس ؛ الجمعية التونسية للتربية والثقافة – تونس ؛ المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان]. وقد تمحور المؤتمر ب(27) محورا في مختلف الاختصاصات ، وقد تم تقديم قرابة (175) بحثا ، لم يجد منها النور (55) بحثا بعد خضوعها للتقييم العلمي واللغوي والاستلال الالكتروني ، فكانت البحوث المؤهلة للنشر هي (120) بحثا فقط.

وقد لاقى المؤتمر نجاحاً منقطع النظير ، بل واصبح ممهداً لأقامة مؤتمرات علمية قادمة في نفس تونس الخضراء مع جامعات مختلفة والتي يروم رئيس المؤتمر الأعلان عنها خلال الفترات القريبة اللاحقة بأذنه تعالى .

ا.د. حمدية صالح دلي

رئيس اللجنة العلمية

كلمة عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى: ا.د. لؤي صيهود التميمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يشرفني أن اكون بينكم في هذا المؤتمر العلمي الذي يسلط الضوء على أثر اللغة العربية في التراث، هذه اللغة العريقة التي لم تكن يومًا مجرد وسيلة تواصل، بل كانت روحًا نابضة تحمل حضارةً بأكملها، وتراثًا زاخرًا بالعلم والأدب والفكر.

لقد كانت العربية لغة العلم والمعرفة لقرون طويلة، حين كانت بغداد وقرطبة والقاهرة مراكز إشعاع فكري، حيث دوّنت بها أعظم المؤلفات في الطب والفلك والهندسة والفلسفة. إنها لغة ابن سينا والخوارزمي والفارابي، الذين أسهموا في بناء صرح الحضارة الإنسانية.

وفي الأدب، حملت العربية أعذب الأشعار وأروع القصائد، حيث صدح المتنبي بمعاني العز والمجد، ونسج الجاحظ أروع صور البيان، وتألقت حكايات "ألف ليلة وليلة" في أرجاء العالم، لتكون مصدر إلهام للأدب العالمي.

أما في التراث الديني، فهي لغة القرآن الكريم، الذي حفظ العربية وأعطاها قدسيةً وخلودًا، فكانت لغة العلم والدين، ولسانًا يوحد الأمة الإسلامية من أقصى المشرق إلى المغرب.

إن مسؤوليتنا اليوم ليست فقط الاحتفاء بهذا الإرث العظيم، بل العمل على حفظ اللغة العربية وتطويرها، وتعزيز مكانتها في العلوم الحديثة والتكنولوجيا، حتى تظل لغةً حيةً قادرة على مواكبة العصر، كما فعلت عبر القرون.

ختامًا

إن اللغة ليست مجرد كلمات، بل هي هوية وانتماء، وحفظها هو حفظ لتراثنا وهويتنا ومستقبل أجيالنا. فلنعمل جميعًا على تمكين العربية، وتعزيز حضورها في كل مجالات الحياة، فهي تستحق منا كل الجهد والعطاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ا.د.لوَي صيهود التميمي

كلمة عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

كلمة عميد كلية الآداب – جامعة تكريت : ا.د. مربد صالح ضامن الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد التراث بجانبية المادي واللامادي من الركائز الأساسية الذي يعكس هوية الشعوب وتأريخها العريق ويساهم كل من العلوم و الثقافة في تطوير التراث ، اذ يؤدي التقدم العلمي الى الحفاظ على الموروث المادي وتطويره ، بينما تعمل الثقافة على نقل القيم والتقاليد والعادات التي تشكل التراث اللامادي.

من هذا لا يمكن فصل العلوم عن الثقافة عند التكلم عن التراث فكلاهما يساند الاخر في جميع الأبحاث العلمية ، وكذلك يعد التراث المادي واللامادي جزءً لا يتجزء من هوية الشعوب .

ومن خلال هذا جاءت أهمية اختيار عنوان المؤتمر الدولي السابع الموسوم بـ ((العلوم والثقافة واثرهما في التراث المادي واللامادي)) والذي نظمه مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق بالاشتراك مع :[جامعة الحلة الاهلية - العراق ؛ مركز زهير شمة الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس ؛ جامعة القادسية - كلية التربية ؛ جامعة تكريت - كلية الآداب ؛ جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية؛ المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافة – تونس ؛ الجمعية التونسية للتربية والثقافة – تونس ؛ المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان].

اشترك في هذا المؤتمر (174) بحثاً وبعد تدقيق البحوث وقراتها قراءة معمقة من لدن اللجنة العلمية المنظمة للمؤتمر تم قبول (140) بحثاً منها .

شكراً وتقديراً لكل اللجان التي كان لها دورا كبيراً في إنجاح هذا الحدث العلمي الذي حقق نجاحاً كبيراً بفضل من الله ومن باحثينا وعلمائنا الافاضل وأتمنى على الجهات المعنية اخذ التوصيات ومخرجات المؤتمر بكل جدية وتطبيقها على ارض الواقع .

ا.د. مربد صالح ضامن الجبوري

عميد كلية الاداب – جامعة تكريت

عميد كلية التربية – جامعة القادسية : ا.د. ستار عباس الصخي

المؤتمر العلمي الدولي السابع، الذي حمل عنوان ((العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي))، كان حدثًا علميًا بارزًا أقيم في تونس برعاية مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية.

جمع المؤتمر نخبة من الباحثين والأكاديميين من مختلف الدول لمناقشة العلاقة بين العلوم والثقافة وتأثيرهما على التراث المادي، مثل المعالم الأثرية والمخطوطات، وكذلك التراث اللامادي، كالعادات والتقاليد والفنون الشعبية.

شهدت جلسات المؤتمر عروضًا علمية قيّمة، حيث قدم الباحثون دراسات معمّقة حول كيفية توظيف العلوم الحديثة في صون التراث وحمايته، إضافةً إلى دور الثقافة في تعزيز الهوية والحفاظ على الإرث التاريخي.

كما تميز المؤتمر بحوارات غنية بين المختصين، مما أسهم في تبادل الأفكار والخبرات حول أفضل السبل للحفاظ على التراث بطرق مبتكرة ومستدامة. وكان من مخرجات المؤتمر توصيات مهمة تدعو إلى تعزيز البحث العلمي والتعاون الدولي لحماية التراث وتعزيزه في مواجهة التحديات المعاصرة.

مثل هذا المؤتمر فرصة مهمة لتعزيز الوعي الثقافي والعلمي بأهمية التراث، وأكد مجددًا دور العلوم والثقافة في بناء مجتمعات متوازنة تحترم ماضيها وتستشرف مستقبلها.



ا.د. ستار حميد حمزة

عميد كلية التربية – جامعة القادسية

الموافقات الرسمية بإقامة المؤتمر

Republic Of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Tikrit University
College of Arts

جامعة تكريت
كلية الآداب
شعبة الشؤون العلمية

العدد: ش.ع/٩ التاريخ: ١٤/ ١ / ٢٠٢٥

إلى/ مركز أقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

م/ شراكة علمية

تحية طيبة...

إشارة الى كتابكم ذي العدد ٢٢٠ في ٢٠٢٤/١٢/٢٩ نود إعلامكم بأن لا مانع لدينا من الشراكة العلمية مع مركزكم في إقامة المؤتمر العلمي الدولي السابع المزمع اقامته في شهر شباط القابل من عام ٢٠٢٥ بعنوان (العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي).

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير

أ.د. مربد صالح ضامن
العميد
١٤/ ١ /٢٠٢٥

نسخة منه الى...
- مكتب السيد العميد ....للعلم مع التقدير .
- مكتب م. العميد العلمي للعلم مع التقدير.
- شعبة الشؤون العلمية .... مع الاوليات.
- الصادرة .

www.tu.edu.iq
Email: presidents@tu.edu.iq
tikrituniversity@hotmail.com
Iraq-Salahddin-Tikrit
P.O. Box:(٤٢)
العراق – محافظة صلاح الدين – تكريت
ص . ب:(٤٣)

موافقة جامعة تكريت - كلية الاداب



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Diyala
College of Education for Humanities

شعبة الشؤون العلمية

العدد : ٨٧١
التاريخ: ٢٠٢٥/١/١٥

No. :
Date:

((لا للهجرة غير الشرعية)) ... ((كرامتك في بلدك))

الى / مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

الموضوع / شراكة علمية

اشـــارة الى كتابكم ذي العدد (٢٢١ في ٢٠٢٤/١٢/٢٩) , نود اعلامكم بأنه لا مانع لدينا من الشراكة العلمية مع مركزكم في اقامة المؤتمر العلمي الدولي السابع المزمع اقامته في شهر شباط القابل من عام ٢٠٢٥ بعنوان (العلوم والثقافة واثرهما في التراث المادي واللامادي) .

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير ...

الاستاذ الدكتور
لؤي صيهود فواز التميمي
العميد
/ كانون الثاني/٢٠٢٥م

نسخة منه إلى //
- مكتب السيد العميد ... للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- مكتب السيد معاون العميد للشؤون العلمية ... للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- شعبة الشؤون العلمية / ملفة المؤتمرات .
- الصادرة .

٢٠٢٥.١.١٥ صلاح

Republic of Iraq - Diyala province - Baghdad Old Street
E-Mail, college@cohuman.uodiyala.edu.iq -- cochuman@yahoo.com

جمهورية العراق - محافظة ديالى - طريق بغداد القديم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Eductaion
and Scientific Research
University of Al-Qadisiyah
College of Education
Scientific AffairsUnit

جمـــهـــورية الـــعـــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـــة القادســـيـــة
كلـيـة التـربـيـة
وحدة الشؤون العلمية

Ref. : العدد : ٥٠٨

Date التاريخ : ١٥/١/٢٠٢٥

الى / مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

م/ شراكة علمية

تحية طيبة ....

إشارة الى كتابكم ذي العدد (٢٢٢) في (٢٠٢٤/١٢/٢٩) ، لامانع لدينا من المشاركة في إقامة المؤتمر العلمي الدولي السابع المقام في شهر شباط القابل من عام (٢٠٢٥) بجمهورية تونس بعنوان : ((العلوم والثقافة وأثرهما في التراث المادي واللامادي)) .

للتفضل بالإطلاع ... مع التقدير .

الاستاذ الدكتور
ستار حميد حمزه
العميد المخول
١٥/١/٢٠٢٥

نسخة منه الى ////
- مكتب السيد العميد / للتفضل بالاطلاع مع التقدير .
- مكتب السيد معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالإطلاع مع التقدير .
- وحدة الشؤون العلمية / مع الأوليات .
- الصادرة .

جامعة القادسية – الديوانية University of Al-Qadisiyah – Al-Diwaniyah
كلية التربية College of Education
البريد الإلكتروني E-mail : edu@qu.edu.iq
الموقع الالكتروني Website: http://qu.edu.iq/edu/

الأهداف :

1. يهدف المؤتمر الى الكشف عن التكامل المغيب في ترابط العلوم والثقافة واثر ذلك في التراث المادي واللامادي .
2. اهمية الفرضية في ميدان البحث العلمي الاكاديمي وانعكاساتها على الواقع المادي واللامادي .
3. ضرورة توظيف الذكاء الاصطناعي في ميدان البحث العلمي .
4. يسعى المؤتمر للخروج بفكرة قادرة على احداث تطوير في مجالات العلوم العامة بما يضمن الحداثة والتطور العلمي .
5. محاولة رصد التجارب العلمية المحلية منها والعالمية المعاصرة في نطاق البحث العلمي الاكاديمي .

محاور المؤتمر :

-اهمية التراث (المادي واللامادي)

-مفهوم العلوم وطبيعتها في التراث المادي واللامادي .

-مفهوم الثقافة وطبيعتها في التراث المادي واللامادي.

-العلوم الدينية واثرها في حفظ التراث المادي.

- العلوم الصرفة بين تحديات التغيير وسبل التطوير (كيمياء ، فيزياء ، رياضيات ، علوم الحياة .....)

-العلوم الطبية واهمية تطويرها والارتقاء بها .(الطب ، الصيدلية ، العلوم الطبية الصناعية ....)

-الارتقاء بالعلوم الانسانية وسبل تطويرها (تاريخ ، اثار ، حضارة ، جغرافية ، العلوم التربوية والنفسية، مخطوطات).

اهمية الترابط بين اللغات وسبل تطويرها (اللغة العربية ، اللغة الانجليزية ، اللغة الفرنسية ، اللغة الالمانية ، اللغات الاخرى ، اللغات الميتة).

الامثال والحكم الفصحى والشعبية واهمية تدوينها.

-التراث الشفهي وتحديات التدوين المنصف .

- الاعلام بين سبل الارتقاء والتحديات الراهنة.

-التربية والتعليم وآليات التطوير الجادة . (المناهج ، الكادر التدريسي ، الطالب ، البيئة التعليمية ، طرائق التدريس) .

- محو الامية (امية القراءة والكتابة في اللغة العربية والانجليزية ؛ امية تكنولوجيا المعلومات ؛ امية التخاطب الالكتروني ؛ امية تكوين الاسرة والتنظيم الاسري ؛ امية فنون الاتكيت ، امية الثقافة الدبلوماسية) .

-مرتكزات الامن الفكري واهميته (الامن الاسري ، الامن السيبراني ، الامن الاقتصادي ...).

-علوم التربية الفنية ودورها في تنمية المهارات التجسيدية.

-الذكاء الاصطناعي واهميته في تطوير التراث .

-التنمية المستدامة واثرها في حفظ التراث.

-العلوم السياسية.

- علوم التربية الرياضية واهميتها .

اولا : رئاسة المؤتمر وامانته واشرافه العام :

ت	الاسم	مكان العمل	صفته
.1	عناية الاستاذ الدكتور عقيل مجيد السعدي	رئيس جامعة الحلة الاهلية	رئيس المؤتمر
.2	عناية الاستاذ الدكتور إياد الخفاجي	جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الانسانية	الامين العام
.3	عناية الدكتورة عبير دمق	رئيس مركز زهير شمة الدولي / تونس	الاشراف العام
.4	عناية الدكتور محرز طنيش	مدير المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية / تونس	الاشراف العام
.5	عناية الأستاذ رضا الكشتبان	رئيس الجمعية التونسية للتربية والثقافة / تونس	الاشراف العام
.6	عناية الأستاذ الدكتور ستار حميد حمزة	جامعة القادسية / كلية التربية	الاشراف العام
.7	عناية الأستاذ الدكتور مربد صالح ضامن	جامعة تكريت / كلية الاداب	الاشراف العام
.8	عناية الأستاذ الدكتور لؤي صيهود التميمي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	الاشراف العام
.9	عناية الدكتورة فاتن علي بدران	رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية / لبنان	الاشراف العام

- **اللجنة العلمية :**

ت	الاسم	مكان العمل	صفته
10	ا.د.حمدية صالح دلي الجبوري	جامعة القادسية / كلية التربية	رئيس اللجنة
11	ا.د.اياد الخفاجي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
12	ا.د.حيدر كاظم البيرماني	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
13	ا.د .عمار محمد يونس	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
14	ا.د. حميد سراج	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
15	ا.د.صبيح نوري خلف	جامعة البصرة / كلية التربية بنات	عضوا
16	ا.د.زمان عبيد وناس	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
17	ا.د. محمد صالح الزيادي	جامعة القادسية / كلية التربية	عضوا
18	ا.د.حيدر طالب حسين	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
19	أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري	جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
20	ا.د. حميد مصطفى ناجي	جامعة الكوفة / كلية الاثار	عضوا
21	ا.د. سحر الحسيني	جامعة الكوفة / كلية التربية بنات	عضوا
22	أ . د . ندى موسى عباس	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانيّة	عضوا
23	ا.د. عدي عبيدان سلمان الجراح	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
24	ا.د. ازهار حسن سلومي	جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا

25	ا.د فاطمة فالح جاسم	جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
26	ا.د. سعد عبد نجم العبدلي	كلية دجلة الجامعة	عضوا
27	أ. د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعه بغداد/ كليه التربية ابن رشد للعلوم الانسانية	عضوا
28	ا.د.احمد بهاء الخفاجي	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
29	أ . د. خولة صالح صيهود	جامعة القادسية / كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية	عضوا
30	ا. د. حاكم الحسناوي	الكلية التربوية المفتوحة / كربلاء	عضوا
31	ا. د ضرغام سامي عبد الأمير	جامعة القادسية/ كلية التربية	عضوا
32	ا.د انس محمد المشهداني	جامعة بغداد/كلية العلوم الإسلامية	عضوا
33	ا.د.مهند عبد الرضا حمدان	جامعة ذي قار/كلية الآداب	عضوا
34	ا.د.اياد ناظم	جامعة الأنبار/كلية الآداب	عضوا
35	ا.د.زياد محمد عبود	الجامعة المستنصرية/كلية التربية	عضوا
36	ا.د.محمد ابراهيم	جامعة تكريت/مركز صلاح الدين	عضوا
37	ا.د كاظم جواد شايب	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
38	ا . م . د كاظم جواد كاظم المنذري	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
39	أ.م.د كاظم جواد المنذري	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
40	ا.م.د لمى مطير	جامعة واسط/كلية الإعلام	عضوا
41	ا.م.د.مسلم محمد جاسم	جامعة القادسية /كلية التربية للبنات	عضوا
42	ا.م.د.اصيل كاظم	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
43	ا. م. د علاء كامل جابر	جامعة القادسية / كلية التربية	عضوا
44	ا.م.د. فاطمة عبد الحسين صيهود	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
45	ا.م.د.زياد نبيل نجم الشمري	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
46	ا.م.د فاطمة عبد الجليل ياسر	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
47	أ.م.د. آفاق لازم عبد اللطيف	جامعة البصرة / كلية التربية القرنة	عضوا
48	ا.م.د توفيق مجيد احمد	جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
49	ا.م.د علي فرحان زوير	جامعة المستقبل / كلية الاداب والعلوم الإنسانية	عضوا
50	أ.م .د. زينب جبار رحيمة	مديرية تربية الرصافة الثانية	عضوا
51	أ.م.د. عامر عجاج حميد الجنابي	جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية	عضوا
52	ا.م.د. نضال غالي يوسف كاظم الشافعي	المديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف	عضوا
53	ا.م.د. حسام صبار سلمان	جامعة كربلاء /كلية العلوم السياحية	عضوا
54	ا.م.د.ايمان عبيد وناس	كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / اقسام بابل	عضوا
55	ا.م. د كاظم جواد كاظم المنذري	جامعة القادسية / كلية التربية	عضوا
56	أ.م.د. حسين صالح الربيعي	كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة	عضوا
57	أ.م .د.ساهرة حسين محمود	جامعة البصرة / كلية الآداب	عضوا
58	ا.م.د.سهيلة عبد الزهرة الحجيمي	الجامعة المستنصرية /كلية الادارة والاقتصاد	عضوا
59	أ.م مصطفى كامل محمد	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
60	م.د.فرات عبد الرضا جواد	جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية	عضوا

61	م.د.سهاد محمد باقر جواد	المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة	عضوا
62	م.د. زينب عبدالرضا	جامعة اهل البيت	عضوا
63	م.د حيدر محمد زغير الكريطي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
64	م.د. أحمد هاتف المفرجي	جامعة النهرين /كلية العلوم السياسية	عضوا
65	م . د. وائل كامل رشودي	مديرية الرياضة والشباب / الديوانية	عضوا
66	م.د. رسل يحيى جاسم	جامعة المثنى / كلية الصيدلة	عضوا
67	م.د .حيدر عبيد عناد	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
68	م. د.احلام حميد	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
69	م. أحمد هاشم عبد شنين	المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار	عضوا
70	م.م .شمائل حسين جاسم	جامعة القادسية / كلية التربية	عضوا
71	م.م عروبة صالح دلي	مديرية تربية الديوانية	عضوا
72	م.م.زينب نزار	جامعة القادسية /كلية التربية	عضوا
73	م.م.نورا سوادي	الكلية التربوية المفتوحة	عضوا

- **اللجنة التحضيرية :**

ت	الاسم	مكان العمل	صفته
74	د.عبير دمق	رئيس مركز زهير شمة الدولي – جمهورية تونس	رئيس اللجنة
75	أ. د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعه بغداد/ كليه التربية ابن رشد للعلوم الانسانية	عضوا
76	ا.د.مي فيصل احمد	جامعة بغداد/كلية التربية للعلوم الصرفة /ابن الهيثم	عضوا
77	ا.م.د. ناجي طالب	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
78	أ.م.د. سهام حسن خضر الزرفي	الجامعة المستنصرية/ كلية طب الأسنان	عضوا
79	أ.م.د. يونس سعدي سعيد	جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
80	أ.م.د. زينب ماجد محمد علي	جامعة الكوفة/ كلية الاداب	عضوا
81	أ.م.د حسن محمد كاظم الجذيلي	جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية	عضوا
82	أ.م.د مهند لؤي شهاب مولود	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
83	أ.م. جعفر احمد عبدالله محمد	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
84	أ.م.د. صادق جعفر عوده الصائغ	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	عضوا
85	ا.م.رفل حسين	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
86	أ.م. محمد حسين ادريس	جامعة كربلاء/ كلية التربية للعوم الانسانية	عضوا
87	م.د.خضير عباس جياد	المديرية العامية لتربية كربلاء	عضوا
88	م.د.ايمان نوري جياد	المديرية العامية لتربية كربلاء	عضوا
89	م.د. عياد حمزة شهيد الويساوي	المديرية العامة لتربية محافظة بابل	عضوا
90	م.د. عباس محمد جميل الاغا	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
91	م.د. اكرم حسن محسن الموسوي	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	عضوا
92	م.د. أحمد عليّ حيّاويّ	المديرية العامة لتربية بابل	عضوا
93	م.د. تمارا ميثم عبد الخالق	الجامعة المستنصرية /المركز العراقي لبحوث السرطان والوراثة الطبية	عضوا
94	م.د. امير كريم عبد العالي جابر	جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
95	م.د. حيدر صالح مهدي كاظم	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	عضوا
96	م . د. ماجد مزهر حسين هندي	جامعة ديالى \ كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا

97	م.د. رغد حميد ساجت	جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
98	م.د. مروة مكي جعفر	جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
99	م.د. خديجة عباس صحن	جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات / كلية المعلوماتية الحيوية	عضوا
100	م.د.مصطفى عادل الأسدي	جامعة المشراق	عضوا
101	م.د. علي عمار حسين	جامعة بابل/ كلية الآداب	عضوا
102	م.د . فاطمة حمدان عبادي	جامعة الكوفة/ كلية الآداب	عضوا
103	م. د. مهند ناصر القُريشيّ	وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي/ مركز البحوث النَّفسيَّة	عضوا
104	م.د. هدى فاضل حنش	جامعة كربلاء / كلية علوم الحاسوب وتكنلوجيا المعلومات	عضوا
105	م.د. نبراس احمد كامل	جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
106	م.د. حيدر امير حسن	جامعة الكوفة / كلية الاثار	عضوا
107	م.د. محمد سلام مظهر	جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
108	م.د.غزوان ثامر خضير الراشدي	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
109	م.د. ناهض عكلة علي جابر الموسوي	المديرية العامة لتربية كربلاء	عضوا
110	م.د. هالة هاشم كاظم عبد	جامعة القادسية/ كلية الادارة والاقتصاد	عضوا
111	م . د. حسين فالح جياد	جامعة ذي قار/ كلية التربية الاساسية	عضوا
112	م.د.إنعام عبد العظيم الشاهين	جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	عضوا
113	م. د. عمار حسن القزاز	المديرية العامة لتربية كربلاء	عضوا
114	م.د.منار عباس برهي	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
115	م.د. كرار عماد الاسدي	جامعة الكوفة/ كلية الإدارة والاقتصاد	عضوا
116	م.د.عدي لطيف محمود	جامعة الفرات الأوسط التقنية /الكلية التقنية المسيب	عضوا
117	م.د.ليث علي زغير غران	جامعة الفرات الأوسط التقنية /الكلية التقنية المسيب	عضوا
118	م.د بدريه سليم موسى	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
119	م.د رجاء حمدون محمد	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
120	م.د اقبال محمد رشيد صالح	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
121	م.د حازم سالم ذنون سعدو	ثانوية الاخوة للبنات/مديرية التربية نينوى	عضوا
122	م.د منال محمد رشيد صالح	ثانوية نينوى للبنات/ مديرية التربية نينوى	عضوا
123	م.د منال غانم حمدون	معهد الفنون الجميلة للبنات/ نينوى	عضوا
124	م.د ميساء يحيى قاسم	ممثلية تربية أربيل	عضوا
125	م.د.فاتن طه احمد	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
126	م.م ليلى عبدالرزاق حيدر	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
127	م.د عماد عاشور محمد	كلية دجلة الجامعة	عضوا
128	م. د. دعاء ضياء عبود	كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
129	م. د. امل دشر حسين	جامعة واسط	عضوا
130	م. د ندى سهيل عبد الحسيني	جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية	عضوا
131	م.د.عباس علي حسين كسار	جامعه واسط /كلية التربيه الاساسية	عضوا
132	م.د.وسن عبد العظيم	جامعة القادسية/كلية التربية	عضوا
133	م.رافد كاظم نصيف العبيدي	المعهد التقني المسيب	عضوا
134	م.ايمان علي احمد الحيالي	جامعة الموصل/الادارة والاقتصاد	عضوا
135	م. اثير فاضل عبد الله ال صبر	المديرية العامة لتربية ذي قار	عضوا
136	م. غسان صاحب فالح الفالح	المديرية العامة لتربية ذي قار	عضوا

137	م. فاتن عزالدين يوسف	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
138	م. اسراء خزعل جبر	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	عضوا
139	م. فلاح حسن نعمة	جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني النجف	عضوا
140	د. عصماء علي شبوط	المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة	عضوا
141	د. هديل اموري عبد علي	الكلية التربوية المفتوحة / كربلاء	عضوا
142	د.لبنى خليفة بن نصير	جامعة قرطاج / تونس	عضوا
143	د. علي عبد الأمير الحسناوي	جامعة الحلة /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	عضوا
144	د . محمد عاصم غازي	جامعة الحلة /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	عضوا
145	د. دعاء شاكر كاظم	كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام بابل	عضوا
146	د. أنس بوسلام	مفتش تربوي للتعليم الثانوي / تونس	عضوا
147	د. حمزة ميلاد عطية	جامعة بني وليد / ليبيا	عضوا
148	د.سلطان احمد نوفل	الجامعة التقنية الشمالي /المعهد التقني الموصل	عضوا
149	د.نضال علي سليمان	الجامعة التقنية الشمالي /المعهد التقني الموصل	عضوا
150	د. دحماني شروق	جامعة أحمد زبانة غليزان/ الجزائر	عضوا
151	د. ستار عباس الصخي	جامعة اهل البيت -ع-	عضوا
152	د. زينب بنت صالح الصلعاني	لمعهد العالي للغات بنابل - تونس	عضوا
153	د. محمدو ولد همر	جامعة نواكشوط / موريتانيا	عضوا
154	أستاذ محاضر سناء بوختاش	جامعة محمد خيضر / بسكرة	عضوا
155	م.م.زهراء عباس صحن	الجامعة المستنصرية / كلية طب الاسنان	عضوا
156	م.م مروة جواد حزام	جامعة كربلاء/ كلية العلوم الطبية التطبيقية	عضوا
157	م.م. لميس محسن جاعد	بغداد / كلية التربية ابن الهيثم	عضوا
158	م.م. مها جاسم منشد جابر	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
159	م.م.باسم محمد حمد	جامعة الكوفة / كلية الاثار	عضوا
160	م.م. نوار عبد ربه سكران	جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	عضوا
161	م. م. هاني جابر محسن	جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
162	م.م فاطمة نوري بهاء المحنا	جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية	عضوا
163	م.م. حوراء حمزة عبيد	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
164	م.م أثمار حمزة تركي السيلاوي	جامعة الفرات الاوسط / المعهد التقني / كربلاء	عضوا
165	م.م. بتول حسن مشكور	جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
166	م.م. يعرب ياسين ابراهيم محمد	مديرية العامة التربية نينوى	عضوا
167	م. م محمد عاجل عطيه	جامعة كربلاء/ كلية التربية للعوم الانسانية	عضوا
168	م.م. سجى عبد الأمير هادي	جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
169	م.م. بشرى عبد حسن	جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
170	م.م. بنين ناصر أحمد	جامعة الكوفة /مركز تكنولوجيا الجيوماتكس	عضوا
171	م.م. حسن فالح رشاش	جامعة المثنى / كلية التمريض	عضوا
172	م.م ضياء رحمن نعمة	المديرية العامة لتربية ذي قار	عضوا
173	م.م.زينب حمود كزار	جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
174	م.م. علي هادي فرحان	جامعة واسط / كلية التربية الأساسية	عضوا
175	م.م. لؤي سعد عبد الرزاق	المديرية العامة لتربية محافظة بابل	عضوا
176	م.م. حيدر عبد الأمير حسن	كلية التربية / الجامعة المستنصرية	عضوا

177	م.م. دعاء حسين كرنوت	المديرية العامة لتربية الرصافة الاولى	عضوا
178	م.م. الاء هادي حسين	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
179	م.م. علي حسين علي	جامعة كربلاء/كلية التربية الانسانية	عضوا
180	م.م. هالة عبد المجيد غازي أحمد	المديرية العامة لتربية الانبار / قسم تربية حديثة	عضوا
181	م.م. علي خالد فاضل	جامعة المثنى/رئاسة الجامعة	عضوا
182	م.م مروة عادل كمال	جامعة المستنصرية / المركز العراقي لبحوث السرطان والوراثة الطبية	عضوا
183	م.م.نور رياض ياسين ورد	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	عضوا
184	م.م. ثانية أسماعيل ذنون	جامعة الموصل /كلية الادارة والاقتصاد	عضوا
185	م.م. نور سالم هاشم الأسدي	جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات	عضوا
186	م.م. كرار محمد جبر الحسيني	جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الانسانية	عضوا
187	م.م. رافع مؤيد عبد الله العزاوي	الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية	عضوا
188	م.م. بلوره عبد الكريم علون	الجامعة المستنصرية / كلية الآداب	عضوا
189	م.م هدى رعد كريم	جامعة المستنصرية /كلية الصيدلة	عضوا
190	م.م سارة عادل محمد محمود	ثانوية الاخوة للبنات/ مديرية التربية نينوى	عضوا
191	م.م. مروه عبيد علي عبد الامير	جامعة كربلاء / كلية التربية العلوم الإنسانية	عضوا
192	م.م.نسرين علاء الدين هاشم	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة	عضوا
193	م.م. حسام رسول عبيد ماضي	جامعة واسط / كلية التربية الاساسية	عضوا
194	م.م كرم محمود فتحي	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
195	م.م. سهام فاضل محمد أمين سليمان	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
196	م.م. رغد محمد السعدي	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	عضوا
197	م.م. شيماء داخل عبد علي موسى	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
198	م.م. رواء عدنان خلف	جامعة النهرين/مركز بحوث التقنيات الاحيائية	عضوا
199	م.م.سرى سعد طالب	جامعة النهرين/مركز بحوث التقنيات الاحيائية	عضوا
200	م.م.زهراء عباس عبد	جامعة النهرين/مركز بحوث التقنيات الاحيائية	عضوا
201	م.م.سارة جواد كاظم	جامعة النهرين/مركز بحوث التقنيات الاحيائية	عضوا
202	م.م شيماء صالح ابراهيم	جامعة ذي قار/ كلية الهندسة	عضوا
203	م.م عاتكة عدنان خليل عبدالفتاح	المديرية العامة لتربية محافظة نينوى	عضوا
204	م.م. سعيدة حسن خالد	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
205	م.م. هدى سعد حمد	المديرية العامية لتربية كربلاء	عضوا
206	م.م. فرح محمد جواد محمد	جامعة كربلاء / رئاسة الجامعة	عضوا
207	م. م زهراء زيارة فالح	جامعة واسط /كلية التربية الاساسية	عضوا
208	م.م. فاطمة هادي صالح	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
209	م.م. ندى عبد الحسن عطية	جامعة القادسية/كلية التربية	عضوا
210	م.م قائد عباس حمودي	جامعة واسط / كلية الآداب	عضوا
211	م. م أنفال خضير عباس خلف الحداد	جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية	عضوا
212	م. م. رافع عبد القادر سعودي	جامعة بابل / قسم الاعلام والاتصال الحكومي	عضوا
213	م.م. نور الهدى احمد عزيز	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
214	م.م. اسراء علي عبد الحسين	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	عضوا
214	م.م. حمزة خليل ناصر الجبوري	جامعة تونس المنار/ تونس	عضوا
215	م. م سرى عمران نوح	جامعة كربلاء/ كلية التربية للعوم الانسانية	عضوا

216	م.م. بلسم نجم عبدالله فرحان	الجامعة المستنصرية /كلية الاداب	عضوا
217	م.م. ديار خضير علي	الجامعة العراقية / رئاسة الجامعة مكتب المساعد العلمي	عضوا
218	م.م. براء شعلان امير	الكلية التقنية المسيب	عضوا
219	م.م. حسن فرحان الزيادي	جامعة المثنى / كلية التربية الانسانية	عضوا
220	م.م انسام سليم مهدي	جامعة الموصل /كلية العلوم السياسية	عضوا
221	م.م.محمد نور	مديرية تربية الديوانية	عضوا
222	م. م. فراقد عبد الرضا معله	جامعة كربلاء / كلية الصيدلة	عضوا
223	م.م .رشا رعد هادي	جامعة الحمدانية	عضوا
224	م.م. فراس عبد الرحمن يوسف	جامعة الحمدانية	عضوا
225	م.م . سارة نزار سعدون	جامعة الحمدانية	عضوا
226	م.م .بتول علي عريان	المديرية العامة لتربية واسط	عضوا
227	م.م محمد محسن حسن غائب	جامعة الحمدانية	عضوا
228	م.م.مها علي احمد	المديرية العامة لتربية نينوى	عضوا
229	سامي ميلي	جامعة قرطاج / كلية العلوم بنزرت	عضوا
230	ريم النوري	جامعة قرطاج / المعهد الوطني لعلوم وتقنيات البحار	عضوا
231	منال فتناسي	جامعة قرطاج/ المعهد العالي لعلوم البحار ببنزرت	عضوا
232	سوار الغريبي	جامعة تونس المنار/كلية العلوم بتونس	عضوا
233	هبة لقمان امين	الجامعة التقنية الشمالي /المعهد التقني الموصل	عضوا

Jqraa
Tunisia-7
المؤتمر العلمي الدولي السابع
30 Jan. -3 Feb. 2025

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
.1	عبادة الكهوف في الجزيرة العربية ما بين الوثنية و الديانات السماوية	م.د.ناهض عكله علي جابر الموسوي المديرية العامة لتربية كربلاء	1
.2	القيم الانسانية في غزوات الرسول محمد(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)	م. م زهراء زيارة فالح جامعة واسط -كلية التربية الاساسية	9
.3	أثر تعليم القراءة باستراتيجية التفكير الموجه في فهم المقروء عند تلاميذ الصف السادس الابتدائي	م. م سلام هادي كاظم علي الجبوري المديرية العامة لتربية بابل	22
.4	التكايا في مدينة الموصل ابان العصر العثماني – دراسة ميدانية لنماذج منتخبة	م . م. نبراس محسن حمودي قسم الاثار - كلية الاثار	36
.5	بطاقات الائتمان دراسة فقهية	م.م.ميادة وائل عباس المديرية العامة لتربية كربلاء	48
.6	البيئة السكانية لمنطقة الكوفة قبل الفتح	م .م. فريال حسن عبود أ.د . زمان عبيد وناس جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية	68
.7	العوامل التي أسهمت في تطور وتشجيع النشاط العلمي في العصر البويهي(334هـ/ 447هـ)	م.م. مناضل عبيد حمد جامعة واسط -كلية الآداب م.م.فاطمه عدنان زاير السعيدي جامعة الحمدانية م.م هيثم عودة كاظم الربيعي الكلية التربوية المفتوحة / قسم مركز واسط	87
.8	The Ideological Underpinnings of Marine Le Pen's Islamophobia in Pre-election Discourses A Discourse Analysis Study	م.م. حسن فرحان الزيادي مريم العذراء عباس فدك البتول عباس جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الانسانية	100
.9	Biological control of the incomplete stages (larva and pupa) of the watermelon fly, Bactrocera cucurbitae, using the pathogenic nematode Steinernema	م. د. غزوان ثامر خضير الرشيدي المديرية العامة لتربية نينوى	120
.10	مراتب الجرح والتعديل عند ابي العرب التميمي (ت 333هـ) ومحمد بن الحارث الخشني (ت361هـ)	أ. د عباس جبير سلطان م.م سيمون شبيب كاظم جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية	136
.11	رحلة الكلمة	ا. د. عمار محمد يونس جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية	157
.12	اثر الماء في لغة اهل الصحراء قراءة في رحلة كلمة الرواية اختياراً	ا. د. عمار محمد يونس جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية	158
.13	حكم إخراج نفقات الزراعة من وعاء الزكاة	م.م سهام فاضل محمد أمين سليمان المديرية العامة لتربية نينوى	161
.14	Using AI in Teaching Literature in the English Department	م.م. علي حسين علي جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية	172

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
.15	أي دور لغابات السنديان (Quercus) بتونس، في ظل التغيرات المناخية المتوسطية	نبيل عميمي المعهد الوطني للبحوث في الهندسة الريفية والمياه والغابات- أريانة تونس -جامعة قرطاج هناء غويل المعهد الوطني للبحوث في الهندسة الريفية والمياه والغابات- أريانة تونس- جامعة قرطاج كلية العلوم ببنزرت-جرزونة بنزرت- جامعة قرطاج. يوسف عماري المعهد الوطني للبحوث في الهندسة الريفية والمياه والغابات- أريانة تونس- جامعة قرطاج	179
.16	التراث اللامادي وأهميته في تحقيق التنمية المستدامة	محمد القايدي الجامعة الزيتونية – تونس	192
.17	حركات الاعراب وأثرها في حركة التاريخ	د. اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية	209
.18	الاختبار التحصيلي وقواعد ومعايير صياغة الاسئلة	ا.د.عدي عبيدان سلمان الجراح جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية	210
.19	تخطيط وعمارة مسجد الشيخ احمد بن عبد الواحد السعرتي في مدينة الموصل ابان العصر العباسي	م.م. علي اخضير محمود جامعة الموصل- كلية الآثار	227
.20	Critical Discourse Analysis of War Language on Social Media	م.م.رشا علي عبد العباس جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية	242
.21	اللياقة العصبية وتأثيرها على تطوير مسارات التعلم الحركي لبعض المهارات الاساسية في التربية البدنية	د علي عبد الأمير الحسناوي د محمد عاصم غازي جامعة الحلة - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	252
.22	رجالات الادارة الشيعة في مؤسسة الوزارة في بغداد في العصر البويهي	علي اكبر حامد عبد الله أ.م.د وليد محمد علي جامعة القادسية - كلية التربية - قسم التاريخ	269
.23	الصلات الحضارية عند ابي حيان التوحيدي	مريم علي هاني محمد أ.د. زهير الحيدري جامعة القادسية - كلية التربية	286
.24	اشكالية العلاقة بين النص الدستوري والواقع السياسي في دولة الامارات العربية المتحدة: دراسة تحليلية	م.م. سعد شهاب احمد شيخ الشيخ م.م. محمد يونس محمد جامعة الموصل - كلية العلوم السياسية	301
.25	قيام دولة الاشراف الموسويين في الحجاز من خلال مصادر الأنساب الطالبية	أحمد عبد الحسن خليل أ.م.د. وليد محمد علي البياتي جامعة القادسية - كلية التربية	317
.26	اثر الحياة الفكرية على المجتمع المصري في العهد المملوكي	مروة جبر عبد بهاض أ.د. ورود نوري الموسوي جامعة القادسية - كلية التربية	328
.27	الذكـاء الاصطنـاعي والمسؤولية المدنية عن اضراره في القانون العراقي	م. م. انسام سليم مهدي جامعة الموصل - كلية العلوم السياسية	341

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
.28	الترابط التأريخي والثقافي بين العرب والاتراك	أ.م.د.ساهرة حسين محمود جامعة البصرة -كلية الآداب -قسم التأريخ	355
.29	Innovative Use of Recycled Rubber to Improve Concrete Performance in Non-Structural Applications	يعقوب سيف جامعة صفاقس - المدرسة الوطنية للمهندسين بصفاقس	356
.30	البشارات بالنبي محمد "ص" في كتاب دلائل النبوة للبيهقي	أ.د. ماجد عبد زيد احمد الخزرجي جامعة بابل – كلية التربية الاساسية – قسم التاريخ	361
.31	استراتيجية البحث والاستقصاء وأثرها في تدريس مادة التاريخ للمرحلة الثانوية	م.د سهاد محمد باقر جواد مديرية تربية كربلاء المقدسة	362
.32	دور المتاحف في صون التراث المادي و اللامادي	د. عصماء علي شبوط الزبيدي المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة	366
.33	الاسطول العثماني واساطيل دول الحلفاء دراسة مقارنة من حيث تكنولوجيا التسليح والقوة النارية	م.م. امجد نعمة كيطان منسي الوزني أ.د .حاتم راهي ناصر الزوبعي جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية	390-370

وقائع المؤتمر العلـــمي الـــدولي السابع
«العلوم والثقافة و اثرهما في التراث المادي واللامادي» تونس (30 كانون الثاني – 3 شباط 2025)

عبادة الكهوف في الجزيرة العربية ما بين الوثنية و الديانات السماوية

م.د. ناهض عكله علي جابر الموسوي
المديرية العامة لتربية كربلاء

تاريخ الاستلام :2025/1/13

ملخص :

لطالما كان الأنسان بطبيعته البشرية مجبولاً على العبادة , تلك العبادة التي تنقلت من بداية تواجده على سطح البسيطة وحتى يومنا هذا ما بين عبادات سماوية تلهج بوحدانية الله سبحانه و تعالى , و عبادات وثنية مختلفة والتي لم يترك فيها العقل و الجنس البشري أية موجودات غامضة و غريبة و حتى البسيطة منها لم يعبدها و يتذلل لها أما خوفاً منها او طمعاً في الرخاء والسعادة الأبدية , ومن بين تلك العبادات و المعتقدات هي عبادة الكهوف و المغارات التي لا يختلف انسان الجزيرة العربية عن غيره من أبناء جنسه في عبادته و تقديره لها أما لما يتواجد فيها من مقدسات أو خوفاً منها بسبب انتشارها و تواجدها الكبير و الواسع في بيئته الصعبة , والتي سنتناولها من خلال رمزية العبادة عند أقوام الجزيرة و أهميتها باعتبارها مرحلة من مراحل حياته القديمة و الحديثة .

Summary:

Humans, by their very nature, have always been inclined to worship. This worship has evolved since the beginning of human existence on Earth, continuing to this day. It has ranged from heavenly worships that emphasize the oneness of God, to various forms of pagan worship, where human beings, driven by reason or desire, have not refrained from worshiping any mysterious, strange, or even simple entities, either out of fear or a hope for eternal happiness and prosperity. Among these forms of worship and beliefs is the worship of caves and grottos. The people of the Arabian Peninsula were no different from others in their respect and reverence for these places, either because of the sacredness attributed to them or due to fear, given their widespread presence in their harsh environment. This paper will explore the symbolic significance of cave worship among the tribes of the Arabian Peninsula, highlighting its importance as a stage in both ancient and modern phases of their lives.

المقدمة :

لقد مثلت الكهوف حقبة تأريخية مهمة من حقب الحياة التي عاشها الأنسان على وجه البسيطة فهي المأوى والمسكن الأول له فتمثلت من خلال الكهوف الجانب الاجتماعي للأنسان البدائي الأول والذي أبتدأ يمارس فيه حياته العملية بكل نواحيها متخذاً من جدرانها التي أمنته من كل ما يخيفه من حوله صفحات عبر فيها من خلال رسوماته عن أافرحه و مآسيه و طرق عيشه و عبادته التي أشتط فيها كثيراً مبتعداً عن و حدانية الله عز وجل متعبداً للطبيعة و الغابة مرة و للطوطم والحيوانات التي كانت تخيفه مرة أخرى , و بالتالي فقد أتخذها مدفناً له لتكون مثواه الأخير , وبالتالي اصبح الكهف موضوعاً مهما للحكايات والأساطير و العقائد الدينية للبشرية كافة

وليس من الغريب أن تثير الكهوف القدرة لدى البشر سواء كانوا من ساكنيها في العصور الحجرية القديمة أة من الأنسان العصري الحديث على أثارة مشاعره الخيالية فخيال الأنسان ليس له أي حدود في التشكيل و التأليف و التخطيط لمجموعة كبيرة من الأساطير و الحكايات الخيالية والتي تشده بطريقة عجيبة لكل ما يحتوية ويمثله الكهف من معتقدات دينية و أجتماعية أسطورية لتتعدى خيالاته في بعض الأحيان لتشكل الكهوف جانباً سياسياً مهما في حياته الأسطورية أو الحقيقية , ومن خلال ذلك نرى أن الكهف مثل للأنسان البيت و المرسم السياسي و الأجتماعي لحياته و المعبد .

أولاً : تعريف الكهف لغةً و أصطلاحاً.

1- الكهف لغةً:

قال الأصمعي : الكَهْف: كَهْف الْجَبَل، وَالْجمع كهوف وكِهاف. وتكهّف الجبلُ، إِذا صَارَت فِيهِ كهوف، وَكَذَلِكَ تكهّفتِ البئرُ وتلجّفت وتلقّفت، إِذا أكل الماءُ أَسْفَلهَا فسمعتَ للْمَاء فِي أَسْفَلهَا اضطراباً. والكَهْف، زَعَمُوا: السرعة فِي الْمَشْي والعَدْو، وَهُوَ فعل ممات مِنْهُ بِنَاء كَنْهَفَ عنّا، إِذا تنحّى(i) .

ويقالُ: فلانٌ كَهفٌ لأهل الرّيب: إِذا كَانُوا يَلُوذُون بِهِ، وَيكون وَزَراً لَهُم يلجأُون إِلَيْهِ إِذا رُوّعُوا. وأُكْيَهِف: موضِعٌ ذكره أَبُو وَجْزَة فَقَالَ:

حَتَّى إِذا طَوَيا والليلُ مُعْتكِرٌ من ذِي أُكَيْهِف جزْع البان والأثَبِ (ii) .

2- الكهف اصطلاحاً:

أما اصطلاحاً : فيستخدم اصطلاح كهف او الكهف عند العرب فيقال: فلان كهف قومه: ملجؤهم، وتقول: أولئك معاقلهم وكهوفهم، وإليه يأوي ملهوفهم. وناقة ذات أرداف وكهوف وهي ما تراكب في ترائبها وجنبيها من كراديس اللحم والشحم. قال:

حسّر منه الخمس عن كهوف ... مثل أعالي الظعن الوقوف(iii) .

ثانياً : الفكر الديني الأول عند الأنسان البدائي و علاقته بالكهوف .

اعتمد الأنسان الأول على حواسه البدائية وما اوحت له من فكر واحساس بدائي على التفكر و التأمل والخوف ومن ثم الخضوع وبالنتيجة العبادة لكل ما يحيط به من أشكال الطبيعة الحية والميتة والتي نقصد بها هاهنا الكهوف و ما توحيه له بكونها الملجأ الأول له ككائن حي, وما تمثله له من خلال تفكيره البدائي البسيط على انها المسكن الأول لمن سبقه من كائنات التي كانت تعيش من قبله في هذه الكهوف فتخيل مجموعة كبيرة من تلك الكائنات التي حاول ان يعبر عنها من خلال معرفته المحدودة على انها حيوانات او انها مخلوقات كانت ترتدي اشكال تشبه الحيوانات فرسمها على جدار مسكنه الأول الكهف , فكانت تلك الكهوف أكثر الأماكن التي

أكتشفت فيها الرسومات التي تمثل طقوس حياة الأنسان الأول ووجدت فيها آثار تمثل حضارتهم , ويرجع ذلك الى أن درجة محافظة الكهوف أعلى من غيرها من الأماكن الأثرية , كونها أماكن مغلقة و لا تتأثر كثيراً بعوامل الطبيعة , لذا فهي تعتبر ملجأ نموذجياً للإنسان(iv) .

ولا بد من الأشارة الى وجود عدة عبادات لعبت دوراً مهما في حياة وفكر الأنسان الأول معتقداته والتي أثرت ولو بشكل غير مباشر على عبادته للكهوف و تمثلت تلك العبادات بعبادة النار أولاً و عبادة الأسلاف ثانياً .

فعن عبادة النار ادركت بعض الحضارات كالحضارة المصرية القديمة أهمية عبادة النار في الحياة اليومية وما يترتب على وجودها من منافع, فهي مصدر الضوء في الظلام ومصدر الدفء في البرد, وبواسطتها طها المصري طعامه, وشكل معداته, وصنع فخاره وحُليه وغير ذلك من ضروريات الحياة, ولم يكن الأنسان المصري القديم ببعيد عن الأنسان البدائي في معرفته وتقديره للنار فقد عرف قدرتها على الإضاءة و أمداده بالدفء وبين نفس تلك الصفات بالنسبة للشمس المشرقة, فهما مصدران لنفس القوة لكن الاختلاف في زمن تلك القوة فواحدة تمده بالدفء في النهار و الأخرى في المساء, لذلك اعتقد بوجود صفات نارية للشمس وعبر المصري القديم عن حرارتها بتعبير لهب الشمس[v] أما أنسان الكهف فقد عبر من قبله عن تلك القوى فرسم بدقة متناهية على جدران كهوفه تقديره وتعظيمه لتلك القوى فظهر في رسوماته ساجداً أمامها مرة ومحيطاً بها هو وأفراد عائلته مرة أخرى ليستمد منها الدفء و القوة , وبذلك نستطيع أن نقول أن أولى عبادات البشر قد ظهرت في الكهوف و المغارات التي آوت بني البشر في مراحل تطورهم الديني و العقلي .

أما عن عبادة الأسلاف فقد كانت هي العبادة الثانية ذات التأثير المباشر في تطور عبادة الكهوف عند الأنسان خلال مراحل تطوره حيث أستخدمت الحضارات البشرية تلك المغارات الجبلية التي كونتها الطبيعية بأشكالها وأدواتها المختلفة من رياح وأمطار أضافة الى عامل الزمن الأمر الذي اتاح وسمح لمجموعة كبيرة من الشعوب أن يستخدموها كمدفن لأسلافهم وأحبائهم فتطور الأمر بعد فترة من الوقت الى عبادة لتلك التشكيلات الطبيعية , ولا يقف الأمر

عند ذلك فقد تستخدم تلك الكهوف كمواضع لطلب الرزق والمعيشة وحتى من أجل الأستشفاء من الأمراض , وهذا ما أشارت أليه بعض المصادر العربية " فعن محمد بن أحمد الأصبهاني قال: بأرجان[vi], في جبل ينبع منه ماء شبيه بالعرق من حجارة, فيكون منه هذا المومياو[vii], الأبيض الجيد, وعلى هذا الكهف باب من حديد و حفَظةٌ, ويغلق ويختم بخاتم السلطان إلى يوم من السنة يُفتح فيه , ويجتمع القاضي و شيوخ البلد حتى يُفتح بحضرتهم, ويدخل إليه رجل ثقة عريان, فيجمع ما قد أجتمع من المومياو, ويجعله في قارورة, فيصير ذلك مقدار مائة مثقال أو دونها, ثم يخرج ويختم الباب بعد قفله إلى قابل, ويوجه بما اجتمع من إلى السلطان, و خاصيته[viii] , لكل صدع أو كسر في العظم يُسقى الأنسان الذي أنكس شيءٌ مثل العدسة, فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبُره و يُصلِحه لوقته " [ix] .

ثالثاً : القيمة الدينة للكهوف لدى الديانات السماوية :

1- الديانة اليهودية :

قبل التطرق الى اهمية الكهف وعلاقته بالديانات السماوية لابد لنا من أن نعرج إلى ما قبل الديانة اليهودية فليس من المنطقي و المعقول أن تكون تلك الديانات هي الوحيدة التي ارتبطت بالكهف كقيمة معنوية ذات صفات دينة , فقد أشار كتاب المسلمين من المؤرخين و الجغرافيين إلى الهمية الواضحة للكهف و التي ترجع إلى ما قبل الديانة اليهودية فعلى سبيل المثال لا الحصر أشار الحموي إلى مدينة قاسيون[x] و التي تحوي مغارة الدم فقال : " وبها مغارة الدم يقال بها قتل قابيلُ أخاه هابيلَ و هناك شبيه بالدم يزعمون أنه دمه باقٍ إلى الآن وهو يابسٌ و حجر مُلقىً يزعمون أنه الحجر الذي فلق به هامته, و فيه مغارة الجوع بزعمون أنه مات بها أربيعين نبياً "[xi] .

ومن خلال ما نقله الحموي يتضح لنا أهمية تلك المغارة أو الكهف والتي تحيط بها هالة من التقديس لمكانتها عند أهالي قاسيون , والتي أظهروها على أنها مكان أول جريمة حدثت بالتاريخ البشري فلم تقع تلك الحادثة في الصحراء أو الغابات أو الجبال عندهم بل بداخل كهف فيه مغارة , كما انهم أوجدوا رابطاً قوياً بين

ذلك الكهف الغريب والذي يحوي على مغارة قد مات فيها عدد كبير من الأنبياء والذين يشير إليهم الحموي بأنهم أربعين نبياً على حد قول أهل قاسيون .

أما عن الديانة اليهودية فأن للكهف أهمية خاصة لديهم فهو ملاذاً لأنبيائهم من العذاب الذي وقع على قومهم ففي عَمّان الكهف والرقيم وقيل: " أن عَمّان هي مدينة دقيانوس وبالقرب منها الكهف والرقيم معروف عند أهل تلك البلاد، والله أعلم، وقد قيل غير ذلك، وذكر عن بعض اليهود أنه قرأ في بعض كتب الله: أن لوطا، عليه السّلام، لما خرج بأهله من سدوم هاربا من قومه التفتت امرأته فصارت صبار ملح وصار إلى زغر ولم ينج غيره، وأخيه وابنتيه"[xii].

ومن مغارات وكهوف الجزيرة العربية التي يستشعر أهلها ان لها بركة بمن دفن فيها من الأنبياء هي مغارة سية في مدينة جهران فعن ياقوت الحموي قال : " حدثني القاضي المفضل بن أبي الحجاج قال:حدثني راشد بن منصور الزبيدي ساكن جهران أن روبيل بن يعقوب النبي، عليه السلام، مدفون بظاهر جهران في معادن ذمار بمغارة تعرف بمغارة سيّة، وفي معادن ذمار أيضا مغارة أخرى فيها موتى أكفانهم من الأنطاع وبباب المغارة كلب قد تغير جلده وعظامه متصلة، وحدث أهل سية أن قريتهم لم تمحل قط، ويرون أن ذلك ببركة المغارة يتناقلون ذلك خلفا عن سلف" [xiii].

وفي المناطق الشمالية من العراق في الموصل و تحديداً في العمرانية كهف يزوره اليهود فيشير أليه الحموي فيقول : " العِمْرَانِيّةُ:قرية كبيرة وقلعة في شرقي الموصل متاخمة لناحية شوش والمرج فيها رستاق وكروم، والقلعة آلت إلى الخراب ما بقي منها شيء، وبها كهف يقولون إنه كهف داود يزار " [xiv] .

كما يشير الهروي إلى واحد من أهم قبور اليهود وهو قبر النبي العزير عليه السلام فيقول: " عورتا: قرية فى طريق القدس من نابلس بها مغارة فيها قبر يوشع بن نون، ومفضل بن عمّ هارون، ويقال بها سبعون نبيا والله أعلم " [xv] .

2- الديانة المسيحية .

ليس من الغريب ان ترتبط تلك الديانة في بداياتها الأولى بالكهوف فقد كان في جهاد المسيحين الأوائل علاقة كبيرة بالكهف من خلال أرتباطهم الكبير بقصة أصحاب الكهف و ماشكله الكهف من ملاذ آمن لكل من يبحث عن وحدانية الله سبحانه وتعالى ولكل من يرجوا الخلوة والعزلة من أجل ان ينفرد بنفسه ليتفكر في عبادة الله الواحد الحد بعيداً عما يحيط به من أشكال الشرك والمعاصي و الملذات القريبة منه, ومن الملاحظ أن أغلب المؤرخين قد أتفقوا على أن موقع أصحاب الكهف في بلاد الشام ومنهم أسحاق بن الحسين المنجم فقال : " الرقيم والكهف

وهي في الإقليم الخامس, هو جبل عظيم، فيه كهف تحت الأرض، وهو محل الأساطين، وله باب من الحجارة، وفي داخله قوم أموات كأنهم أحياء، أعينهم مفتوحة في ظلمة عظيمة، لا تستبان وجوههم إلّا بالمصابيح، وعليهم مسوح شعر يتناثر بين اليد، وأجسامهم قد يبست وجلودهم لا صقة بالعظام، وشعورهم باقية لا يدخل عليهم أحد إلّا أخذته هيبة عظيمة" [xvi].

ويختلف الحموي في رأيه في موضع أصحاب الكهف بأن موضعهم في بلاد الروم فيقول : " الرقيم اسم القرية التي كانوا فيها، وقيل: إنّه اسم الجبل الذي فيه الكهف، وروى عكرمة عن ابن عبّاس، رضي الله عنه، أنّه قال: ما أدري ما الرقيم أكتاب أم بنيان، وروى غيره عن ابن عبّاس: أصحاب الرقيم سبعة، وأسماؤهم:

يمليخا، مكسمليا، مشلينا، مرطونس، دبريوس، سرابيون، افستطيوس، واسم كلبهم قطمير، واسم ملكهم دقيانوس، واسم مدينتهم التي خرجوا منها أفسس ورستاقها الرّسّ، واسم الكهف الرقيم، وكان فوقهم القبطيّ دون الكرديّ، وقد قيل غير ذلك في أسمائهم، والكهف المذكور الذي فيه أصحاب الكهف بين عمورية ونيقية، وبينه وبين طرسوس عشرة أيام أو أحد عشر يوما، وكان الواثق قد وجّه محمد بن موسى المنجّم إلى بلاد الرّوم للنظر إلى أصحاب الكهف والرقيم، قال: فوصلنا إلى بلد الروم فإذا هو جبل صغير قدر أسفله أقلّ من ألف ذراع وله سرب من وجه الأرض فتدخل السرب فتمرّ في خسف من الأرض مقدار ثلاثمائة خطوة فيخرجك إلى رواق في الجبل على أساطين منقورة وفيه عدّة أبيات، منها: بيت مرتفع العتبة مقدار قامة عليها باب حجارة فيه الموتى ورجل موكل بهم يحفظهم معه خصيّان، وإذا هو يحيدنا عن أن نراهم ونفتّشهم ويزعم أنّه لا يأمن أن يصيب من التمس ذلك آفة في بدنه، يريد التمويه ليدوم كسبه، فقلت: دعني أنظر إليهم وأنت بريء، فصعدت بمشقّة عظيمة غليظة مع غلام من غلماني فنظرت إليهم وإذا هم في مسوح شعر تتفتت في اليد، وإذا أجسادهم مطليّة بالصبر والمرّ والكافور ليحفظها، وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم، غير أني أمررت يدي على صدر أحدهم فوجدت خشونة شعره وقوّة ثيابه، ثمّ أحضرنا المتوكّل بهم طعاما وسألنا أن نأكل منه، فلمّا أخذناه منه ذقناه وقد أنكرت أنفسنا وتهوّعنا وكأن الخبيث أراد قتلنا أو قتل بعضنا ليصحّ له ما كان يموّه به عند الملك أنّه فعل بنا هذا الفعل أصحاب الرقيم، فقلنا له: إنّا ظننا أنهم أحياء يشبهون الموتى وليس هؤلاء كذلك، فتركناه وانصرفنا، قال غيرهم: إن بالبلقاء بأرض العرب من نواحي دمشق موضعا يزعمون أنّه الكهف والرقيم قرب عمّان، وذكروا أن عمّان هي مدينة دقيانوس، وقيل: هي في أفسس من بلاد الروم قرب أبلستين، قيل: هي مدينة دقيانوس، وفي برّ الأندلس موضع يقال له جنان الورد به الكهف والرقيم، وبه قوم موتى لا يبلون كما ذكر أهلها، وقيل: إن طليطلة هي مدينة دقيانوس، وذكر عليّ ابن يحيى أنّه لما قفل من غزاته دخل ذلك الموضع فرآهم في مغارة يصعد إليها من الأرض بسلّم مقدار ثلاثمائة ذراع، قال: فرأيتهم ثلاثة عشر رجلا وفيهم غلام أمرد عليهم جباب صوف وأكسية صوف وعليهم خفاف ونعال، فتناولت شعرات من جبهة أحدهم فمددتها فما منعني منها شيء، والصحيح أن أصحاب الكهف سبعة وإنّما الروم زادوا الباقي من عظماء أهل دينهم وعالجوا أجسادهم بالصبر وغيره على ما عرفوه" (xvii)

3 – الأسلام و مكانة الكهف لديهم .

لم تبحر يفن الدين الإسلامي الحنيف بعيداً عن شواطئ الفكر التوحيدي وخطوطه الأساسية للديانات السماوية التي سبقته فلم تختلف محرمات الأنسان التوحيدي في ديانة بني اسرائيل أو الديانة المسيحية بجوانبها كافة سواء كانت اجتماعية او اقتصادية او دينية عن دين الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم , بل لم يختلف الرسول الأكرم بنبوته و تنبأه و فكره التوحيدي الذي يعتقد ويؤمن بوجود الآله الواحد الأحد عن جده إبراهيم الخليل عليه السلام , لذلك كان الكهف حاضراً ليعتكف الرسول الأكرم به ليبتعد عن كل ما يبعده عن وحدانية الله سبحانه وتعالى ليمثل بذلك المسجد الأول للإسلام والمسلمين و المنطلق الأول للوحي و الرسالة الإسلامية المحمدية فغار حراء كانت له وما زالت مكانة قي قلب كل مسلم كونه يمثل البداية والنواة الأولى لفكر الرسول و علاقته بالله عز وجل هذا من جانب

ومن جانب آخر مثل الكهف الملاذ الآمن للرسول في طريق هجرته من دار الكفر و الأشراك إلى دار الأيمان هو وصاحبه فهو المنقذ والمخلص بعد الله سبحانه وتعالى للرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله و صحبه وسلم لذلك كان للكهف مكانة وتقدير في ذاكرة وقلوب المسلمين ونلاحظ مكانة حراء ومغارته في الفكر الإسلامي فهو جزء لا يتجزء من الكعبة , " فعن قتادة قال :

بنيت الكعبة من خمسة أجبل: طور سينا وطور زيتا، وأحد، ولبنان، وحراء، وثبير. وقال مجاهد: أسّس إبراهيم زوايا البيت بأربعة أحجار: حجر من حراء، وحجر من ثبير، وحجر من الطور، وحجر من الجوديّ.

قال قتادة: فبنى إبراهيم البيت وجعل طوله في السماء سبعة أذرع، وعرضه اثنين وثلاثين ذراعا بين الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عنده الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعا، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحد وثلاثين ذراعا، وجعل عرض شقّها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعا، وجعل بابها في الأرض مبوّب حتى كان زمن تبّع الحميري، فهو الذي بوّبها وكساها الوصائل ثياب حبرة ونحر عندها، ثم كساها النبيّ (عليه السلام) الثياب اليمانية " [xviii].

ومن الملاحظ أن حراء لم يكن يمثل للمسلمين الغار فقط , فالبكري يرى ان حراء الجبل كله كان يتعبد به الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول : " جبل حراء: وهو الّذي كان يتحنّث فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الوحي، وفيه نزل عليه جبريل أوّل ما أوحي إليه وفيه بشّره بالنبوّة. وبينه وبين مكّة ميل ونصف، وهو جبل منفرد على طريق حنين من مكّة، وهو منيف صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلّا من موضع واحد في صفاة ملساء. والموضع الّذي نزل فيه جبريل عليه السّلام في أعلاه من مؤخّره" [xix]

أما الحافظ ابن الجوزي فيجعل غار حراء من الأَمَاكِنَ التي يُسْتَحَبُّ فِيهَا الصَّلاةُ وَالدُّعَاءُ بمكة , وَهِيَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا بل يرتقي إلى أكثر من ذلك فيجعله مسجداً مباركاً فيقول : " مِسْجِدٌ فِي جَبَلِ حِرَاءَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَبَّدُ فِيهِ." [xx] , ولم ينسى ابن الجوزي مكانة جبل ثور فذكره من بعد حراء فقال : " و مَسْجِدٌ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَفَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" [xxi].

وأن الدارس للتاريخ الإسلامي يلاحظ مكانة الكهف لدى المسلمين حتى من بعد وفاة الرسول فلم يعترض الصحابة رضوان الله عليهم على كون تلك الكهوف و المغارات أماكن مقدسة لمن سبقهم من الأنبياء و الرسل بل كانوا أعرف بمن في تلك الكهوف من أنبياء أكثر من ساكني تلك البلاد , فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يدخل على مجلسه احد أبناء اليمن في ايام خلافة ابي بكر الصديق فيسأله عن غار كهف في حضرموت , والرواية سيقت عن الصحابي الأصبغ بن نباته رضي الله عنه قائلاً : " عن الأصبغ بن نباتة، قال: إنّا لجلوس عند عليّ بن أبي طالب ذات يوم في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، إذا أقبل رجل من حضرموت، لم أرقط رجلا أنكر منه، فاستشرفه الناس، وراعهم منظره، وأقبل مسرعا جوادا حتى وقف علينا، وسلم وجثا وكلم أدنى القوم منه مجلسا، وقال: من عميدكم؟ فأشاروا إلى عليّ، رضي الله عنه، وقالوا: هذا ابن عمّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعالم الناس، والمأخوذ عنه، فقام وقال:

اسمع كلامي، هداك الله من هاد، ... وافرج بعلمك عن ذي غلّة صاد

جاب التنائف من وادي سكاك إلى ... ذات الأماحل في بطحاء أجنياد

تلفّه الدّمنة البوغاء، معتمدا ... إلى السّداد وتعليم بإرشاد

سمعت بالدين، دين الحقّ جاء به ... محمد، وهو قرم الحاضر البادي

فجئت منتقلا من دين باغية، ... ومن عبادة أوثان وأنداد

ومن ذبائح أعياد مضلّلة، ... نسيكها غائب ذو لوثة عاد

فادلل على القصد، واجل الرّيب عن خلدي ... بشرعة ذات إيضاح وإرشاد

والمم بفضل، هداك الله عن شعثي، ... وأهدني إنّك المشهور في النادي

إنّ الهداية للإسلام نائبة ... عن العمى، والتّقى من خير أزواد

وليس يفرج ريب الكفر عن خلد ... أفظّه الجهل، إلا حيّة الوادي

قال: فأعجب عليّا، رضي الله عنه، والجلساء شعره، وقال له عليّ: لله درّك من رجل، ما أرصن شعرك! ممن أنت؟ قال: من حضرموت. فسرّ به عليّ وشرح له الإسلام، فأسلم على يديه، ثم أتى به إلى أبي بكر، رضي الله عنه، فأسمعه الشعر، فأعجبه، ثم إنّ عليّا، رضي الله عنه، سأله ذات يوم، ونحن مجتمعون للحديث: أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها. قال له عليّ، رضي الله عنه: أتعرف الأحقاف؟ قال الرجل:كأنك تسأل عن قبر هود، عليه السلام. قال عليّ، رضي الله عنه: لله درّك ما أخطأت! قال: نعم، خرجت وأنا في عنفوان شبيبتي، في أغيلمة من الحيّ، ونحن نريد أن نأتي قبره لبعد صيته فينا وكثرة من يذكره منا، فسرنا في بلاد الأحقاف أياما، ومعنا رجل قد عرف الموضع، فانتهينا إلى كثيب أحمر، فيه كهوف كثيرة، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها، فدخلناه فأمعنّا فيه طويلا، فانتهينا إلى حجرين، قد أطبق أحدهما دون الآخر، وفيه خلل يدخل منه الرجل النحيف متجانفا، فدخلته، فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة، طويل الوجه، كثّ اللحية، وقد يبس على سريره، فإذا مسست شيئا من بدنه أصبته صليبا، لم يتغيّر، ورأيت عند رأسه كتابا بالعربية: أنا هود النبيّ الذي أسفت على عاد بكفرها، وما كان لأمر الله من مردّ. فقال لنا عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه: كذلك سمعته من أبي القاسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم " [xxii] .

الخاتمة :

لم يكن العرض السابق إلا قليل من كثير , فالعدد الكبير من الكهوف المقدسة لا حصر لها في تاريخ الأناسية المليء بالفكر الثقافي والديني و الاجتماعي و حتى الاقتصادي , فالكهف باعتباره مرحلة من مراحل التطور الانساني عاش فيه وتعبد فيه بعد التجائه له من كل ما يخيفه من عوامل خارجية طبيعية وعوامل داخلية متعلقة بنفسيته هو نفسه في مسعاه الطويل و بحثه عما يشبع فكره الديني فأستعمله كمدفن و ملتجأ و معبد ومسجد .

الهوامش :

(1) الأزدي, ابو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ) جمهرة اللغة , تح: رمزي منير بعلبكي, دار العلم (بيروت: 1987م) ج3, ص970.

(2) الأزهري , محمد بن احمد (ت370هـ) تهذيب اللغة , تح: محمد عوض مرعب, دار احياء التراث العربي (بيروت: 2001م) ج 6, ص20.

(3) الزمخشري ,أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ن: 538هـ) تح: محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية(بيروت :1998م)ج2, ص149.

(4) رياض, زينب عبد التواب,الكهف بين الحياة والموت في عصور ما قبل التاريخ , دورية كان التاريخية, العدد: 30, (الكويت, 2015م)

(5) سيد, باسم محمد, النار في الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة, رسالة مقدمة الى مجلس كلية الآثار , جامعة القاهرة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستر في تاريخ مصر القديم, 1999م, ص158.

(6) أرجان : أرّجان قصبة شديدة العمارة كثيرة الخيرات جليلة المدن سريّة الأهل تجمع الثلج والرطب، والليمون والعنب،، هي معدن التين والزيتون، وبها يعمل الدبس الفائق والصابون،، خزانة فارس والعراق ومطرح خوزستان وأصفهان بها نهر غزير يشقّ البلد وجامع حسن عامر على طرف الأسواق به منارة طويلة ظريفة بنيانهم حجر. ينظر : المقدسي, أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري(ت 380هـ) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم , مكتبة مدبولي (القاهرة : 1991م) ج 1, ص425.

(7) المومیا : مومیا: (یونانیة، مومیا، مومیاي). قار معدني وفي معجم (المنصوري): هي رطوبة أرضية تسيل من سموت الغيران, و يطلق على مزيج الزئبق ومعدن آخر وكانت موجودة في مصر كثيرا وكان القدماء من أهل مصر يحنطون بها أجساد موتاهم حفظا لها من الهوام وتطلق التسمية على حجارة سود توجد في صنعاء اليمن ذات تجويف خفيف تكسر فيوجد في ذلك التجويف شيء سيال اسود وكل هذه الأدوية صالحة أيضا لجبر الكسور. ينظر: آن دوزي , رينهارت بيتر , تكملة المعاجم العربية , تح:محمَّد سَليم النعَيمي و جمال الخياط , وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية (بغداد: 1979) ج 10, ص 134.

(8) خاصيته : خُصُوصِيَّة الشَّيْء خاصيته وهي الصّفة الَّتِي تميز الشَّيْء وتحدده . ينظر : إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات وآخرون , المعجم الوسيط , دار الدعوة (القاهرة : 2006م) ج1, ص 238.

(9) ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) معجم البلدان , دار صادر(بيروت: 1995 م) ج1, ص143.

(10) قاسيون : الفتح، وسين مهملة، والياء تحتها نقطتان مضمومة، وآخره نون: وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدّة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح، وهو جبل معظّم مقدّس يروى فيه آثار وللصالحين فيه أخبار. ينظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج4, ص296.

(11) معجم البلدان , ج4, ص296

(12) ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج4, ص 151.

(13) ياقوت الحموي, معجم البلدان , ج3, ص302.

(14) ياقوت الحموي , معجم البلدان, ج4, ص153.

(15) علي بن أبي بكر بن علي الهرويأبو الحسن (ت 611هـ) الأشارات إلى معرفة الزيارات , مكتبة الثقافة الدينية(القاهرة: 1987م) ج1, ص31.

(16) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان, عالم الكتب (بيروت : 1987م) ج1, ص118.

(17) معجم البلدان , ج3, ص61.

(18) ابن الفقيه , أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت 365) البلدان , تح: يوسف الهادي , عالم الكتب (بيروت :1996م) ج 1, ص76.

(19) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ) المسالك و الممالك , دار الغرب الإسلامي (بيروت: 1992م) ج 1, ص403 .

(20) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) مثير الغرام الساكن لأشرف الأماكن , تح: مصطفى محمد حسين الذهبي , دار الحديث(القاهرة :1995م) ج 1, ص346.

(21) ابن الجوزي , مثير الغرام,ج1, ص346.

(22) ياقوت الحموي, معجم البلدان , ج1, ص115, ص116.

القيم الانسانية في غزوات الرسول محمد(صلى اللّه عليه وعلى اله وسلم)

م. م زهراء زيارة فالح
جامعة واسط -كلية التربية الاساسية

تاريخ الاستلام :2025/1/14

ملخص البحث:

تتناول دراستنا هذه الموسومة ب(القيم الانسانية في غزوات الرسول محمد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم))،نظرا لأهمية هذا الموضوع في دراسة التاريخ الاسلامي ، فقد جسد الرسول محمد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)أفضل القيم والمبادئ الانسانية من خلال غزواته وجهاده في سبيل الله عز وجل ،فالرحمة كانت خصلة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) لم تفارقه في كل سيرته، وأن دراسة أسباب غزوات الرسول محمد(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) تثبت أن المسلمين لم يعتدوا على أحد لأن الله لا يحب المعتدين كما أن المسلمين لم يريدوا بقتالهم إكراه الناس على الدخول في الاسلام فقد بقي كثير من رجالات قريش على الشرك بعد الفتح ولم يقاتل الرسول(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) عدوا إلا مضطر لقتاله ولم يكن بإمكان المسلمين أن يجبروا هؤلاء على اعتناق الاسلام بعد أن استسلمت قريش وفتحت مكة أبوابها للمسلمين قال تعالى "لا إكراه في الدين "،ومن رحمته(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) كان على أعلى درجة في الحرص على الناس والخوف الشديد عليهم من الهلاك والضلال ورغبته الشديدة في رفع الفتن عنهم ،فقد جعل الله تعالى من نبينا محمد(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) أسوة حسنة وقدوة عظمى للمسلمين يقتدي به كل أنسان يريد أن يؤدي رسالة حضارية وانسانية ورسالته في تحريم الدماء والربا والمحافظة على الألفة والمحبة بين المسلمين جميعا كما أوصى خيرا بالأسرى بان لا يفرق بين الأم واولادها وعفا عن الاسرى وقبل منهم الفداء وأخا بين المهاجرين والانصار، ومن رسالته أيضا توزيع الغنائم بين المسلمين توزيعا عادلا بحيث يتساوى فيه القوي والضعيف ومن قاتل ومن لم يقاتل.

Abstract of the research:

Our study, entitled (Human and Civilizational Values in the Conquests of the Messenger Muhammad (peace be upon him and his family)), deals with the importance of this topic in the study of Islamic history. The Messenger Muhammad (peace be upon him and his family) embodied the best human values and principles through his conquests and jihad in the way of God Almighty. Mercy was a characteristic of our noble Messenger (peace be upon him and his family) that did not leave him throughout his life. Studying the reasons for the conquests of the Messenger Muhammad (peace be upon him and his family) proves that Muslims did not attack anyone because God does not love aggressors. Muslims did not want to force people to convert to Islam by fighting them. Many of the men of Quraysh remained polytheists after the conquest. The Messenger (peace be upon him and his family) did not fight an enemy unless he was forced to fight him.

Muslims were not able to force these people to convert to Islam after Quraysh surrendered and Mecca opened its doors to Muslims. God Almighty said, “There is no compulsion in religion.” And from His mercy (peace be upon him and his family) Allah’s Messenger (may Allah’s prayers and peace be upon him and his family) was at the highest level of concern for people and his intense fear for them from destruction and misguidance and his intense desire to remove the tribulations from them. Allah the Almighty made our Prophet Muhammad (may Allah’s prayers and peace be upon him and his family) a good example and a great model for Muslims to be followed by every person who wants to carry out a civilized and humane message. His message was to prohibit bloodshed and usury and to preserve harmony and love among all Muslims. He also recommended good treatment of prisoners by not differentiating between a mother and her child. He pardoned prisoners and accepted ransom from them and was a brother between the Muhajireen and the Ansar. His message also included distributing the spoils among Muslims in a fair manner so that the strong and the weak, those who fought and those who did not fight, would be equal.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أنبياء الله أجمعين وعلى نبينا محمد (ص) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ومن أتبعهم بالإحسان الى يوم الدين .

وبعد:

إن الرحمة كانت خصلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تفارقه قط في كل سيرته، وقد قال له الله عز وجل يحثه على نهج الرحمة((خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس أخلاقهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا، ومن رحمته (صلى الله عليه وآله وسلم) كان على أعلى درجة في الحرص على المسلمين والخوف الشديد عليهم من الهلاك والضلال ورغبته الشديدة في رفع الفتن عنهم لقد جعل الله تعالى من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوة حسنة وقدوة عظمى للمسلمين فقد اوصى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم تعذيب الأسير جسديا أو معنويا ولا يجوز سبه ولا شتمه ولا قطع المأكل عنه وبلغ الأمر بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقدموا الأسير على أنفسهم في مأكلهم ومشربهم أي أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واصحابه كانوا يؤثرون اليتيم والمسكين والأسير بطعامهم رغم قلته وشدة حاجتهم إليه، هكذا شرع رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منهجا عظيما لمعاملة الأسير ومنع انتهاك حقوق الأسرى تحت اي تبرير .

تم تخصيص الأوراق الأولى من البحث التعرف على حسن معاملة الأسرى وذكر أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى خيرا بالأسرى من خلال ما ورد اثناء البحث والدراسة من أحاديث نبوية شريفة و روايات تاريخية تحث على حسن معاملة الأسير، فقد أوصى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الرفق بالأسارى بان لا يفرق بين الأم واولادها وعفا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الأسرى،

وقبل منهم الفداء، فقد كان فداء أهل بدر أربعين أوقية، ومن لم يكن عنده علم عشرة من جيش المسلمين القراءة والكتابة، فقد ذكرت المصادر التاريخية أن زيد بن ثابت كان ممن علم.

كما تطرقت في البحث كذلك الى ذكر أهم القيم الإنسانية في جهاد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد اكد نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أهمية المبادئ الانسانية من خلال الدستور العسكري الاسلامي الذي وضعه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كان يشتمل على الأصول الأخلاقية للحرب.

منها الاخلاص والتجرد للأهداف الحقيقية للحرب ، وأكد على ترك الغدر والانتقام والمحافظة على الأرض واجتناب الفساد وعدم حرق الأشجار وقتل الحيوان لغير ضرورة وأكد كذلك على عدم التعرض لغير المقاتلين من النساء والصبيان والشيوخ و احترام مقدسات الاخرين بعدم قتل الرهبان ما لم يتقاتلوا وعدم التعرض لكنائسهم بسوء.

وتطرقت كذلك الى ذكر كيفية توزيع الغنائم بين المسلمين وما هي الأسس الصحيحة التي وضعها الإسلام في التوزيع لتحقيق العدالة الانسانية بين جيش المسلمين بحيث يتساوى القوي والضعيف ومن قاتل ومن لم يقاتل ، فقد أجاز الإسلام أخذ مال الغنيمة أذ كان مصدره هو الجهاد في سبيل الله واعلاء شأنه.

اعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع التاريخية، يأتي في مقدمتها كتاب سيرة ابن إسحاق للمؤلف ابن اسحاق (ت 151هـ) ، والذي أسهم بشكل موجز في إعداد هذا البحث بما احتوى هذا الكتاب من معلومات مهمة حول ذكر حسن معاملة الأسرى من قبل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين وكان كتاب السيرة النبوية للمؤلف ابن هشام (ت 213هـ) دور مهم في إغناء البحث بالمعلومات القيمة من خلال ذكر القيم الإنسانية في جهاد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد دل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على مشروعية الجهاد، اذ كان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يمتلك فكراً وتصوراً كبيراً في أمور القيادة العسكرية فكان يحدد المهام العسكرية لجيشه وكيفية اتخاذ المواضيع المثالية.

وكان لكتاب الطبقات الكبرى للمؤلف أبن سعد (ت 230هـ) دور مهم في إعطاء معلومات واضحة وقيمة عن ذكر فداء الأسرى ، فقد ذكر كان فداء أهل بدر أربعين أوقية، فمن لم يكن عنده علم عشرة من جيش المسلمين الكتابة فكان زيد بن ثابت ممن علم .

وكان لكتاب الأحكام السلطانية للمؤلف الماوردي (ت 450هـ) دور مهم في إغناء البحث بالمادة العلمية فقد ذكر لنا الماوردي كيفية توزيع الغنائم بين المسلمين من خلال جهادهم في سبيل الله عز وجل ، وغيرها من المصادر والمراجع القيمة التي أغنيت البحث وأظهرته بهذا الشكل، وفي خاتمة البحث تناولنا لأهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها خلال مرحلة البحث والدراسة من خلال ذكر كيفية معاملة أسرى الحرب وما هي الأسس الانسانية التي وصفها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خلال مسيرته العسكرية وذكر أهم الاحاديث النبوية في هذا الجانب والذي يدل على رحمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وانسانيته لكي يكون قدوة ومثال للمسلمين في حياتهم متضمنة بعض الآراء والمقترحات حول البحث والدراسة .

اولا : حسن معاملة الأسرى

أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأسرى فقال : ((استوصوا بهم خيراً)) يقول أبو عزيز هذا : ((كنت في رهط من الأنصار، حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر، لوصية رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفعني بها، فأستحي ، فأردها، فيردها علي، ما يمسها[1] .

وعد الله الأسارى بالخير إن أسلموا وقد وعد الله سبحانه الأسارى من أمن منهم وأسلم وحسن إسلامه بالعوض عما اخذ منهم في الدنيا والآخرة[2] قال الله تعالى (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم). [3]

وكان العباس (رضي الله عنه) ممن نال هذا الوعد الكريم فكان يقول عوضني الله منها عشرين عبداً كلهم تاجرا يضرب بمالي وأعطاني زمزم - يريد السقاية وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله جل ثناؤه. [4]

عن ابن عباس قال : لما أمسى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر والأسارى محبوسون بالوثاق ، بات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساهرا أول الليل فقال له اصحابه : مالك لا تنام يا رسول الله ؟ فقال : "سمعت أنين عمي العباس في وثاقة " فاطلقوه ، فسكت ، فنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).[5]

ووصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الرفق بالأسارى بأن لا يفرق بين الأم واولادها وعرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الاسلام على الأسرى فمن أسلم باعه الى صحابي مسلم ومن أبى أمر ببيعه في الشام الى يهودي واذا كان الأسير لا أم له ولا أخوة فانه يباع لرجل مسلم بالمدينة. [6]

و عفا رسول الله (صلى الله واله وسلم) عن الأسرى، وقبل منهم الفداء وكان يفادي بهم عن عامر قال : كان فداء أهل بدر أربعين أوقية ، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين الكتابة فكان زيد بن ثابت

([1]) بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحدة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط (لبنان 1395هـ / 1976م) ، ج2 ، ص475.

([2]) أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣ هـ)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، دار القلم ، ط8 (دمشق – 1427هـ) ، ج2 ، ص165.

([3]) الأنفال : الآية 70.

([4]) ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار(ت 151هـ) ، سيرة ابن إسحاق، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر، ط (بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) ، ج1 ، ص307.

([5]) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت 845هـ) ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية ، ط (بيروت – 1405هـ) ، ج3 ، ص141.

([6]) غلوش ، أحمد أحمد ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 (د.م ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) ، ج1 ، ص461.

ممن علم[7] وكان من لا شيء له من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقه وبقيت قريش في فداء الأسارى وأطلق سراحهم فكان زيد بن ثابت من تقدير العلم وتشجيع القراءة والكتابة مالا يحتاج إلى توضيح.[8]

وقال تعالى في شأن الأسرى : { ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم }.[9]

وقد حدثت قصة طريفة بين أحد هؤلاء الأسارى وبين والد أحد اولئك الاطفال ... عندما ((جاء غلام من أولاد الأنصار إلى أبيه فقال ما شأنك ؟ قال : ضربني معلمي ، قال الخبيث يطلب بذحل بدر؟ والله لا تأتيه أبداً)) [10] أي يأخذ ثأره مما حدث له في غزوة بدر بضرب ذلك الطفل ، وبذلك يؤكد الرسول الله ، مبدأ العلم بأنه فريضة على كل مسلم كما يفتح (صل الله عليه واله وسلم) باب خدمة المجتمع كبديل للحبس فتعلم جزء كبير من أبناء الأنصار القراءة والكتابة وتفوق المسلمون على عدوهم حرباً وعلماً وعاد بقية الأسرى إلى مكة بعد أن أدوا الوظيفة الاجتماعية[11] فهذه إنسانية الرسول الفائقة : إنسانية مبعثها الرحمة التي امتلأ بها قلبه الكبير والعظمة النفسية التي تسمو وتعفو و تسمح وفي أمر اصحابه بالإحسان إلى الاسرى.[12]

عن أبو العاص بن الربيع قال : كنت في رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً كنا إذا تعشينا أو تغدينا اثروني بالخبز وأكلوا التمر والخبز معهم قليل والتمر زادهم حتى إن الرجل لتقع في يده كسرة فيدفعها إلي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد وكانوا يحملوننا ويمشون . [13]

وبهذه التوصية النبوية الكريمة ظهر تحقيق قول الله تعالى : ((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيرا)) [14] كان هذا الخلق الرحيم الذي وضع أساسه القرآن الكريم في ثنائه على المؤمنين وذكر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه فاتخذوه خلقاً قد أثر في اسراع مجموعة من أشراف الأسرى

([7]) بن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ) ، الطبقات الكبيرة ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي ، ط1 (القاهرة – 2001م) ، ج2 ، ص20.

([8]) الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي (ت ١٤٢٠هـ) ، السيرة النبوية لابي الحسن الندوي، دار ابن كثير، ط2 (دمشق 1425هـ) ، ج1 ، ص314 .

([9]) سورة الانفال : الآية 67 – 69.

([10]) بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، (د.م- 1408هـ/1998م)، ص ٣٩ ؛ المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت 845هـ) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال ر و الحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت – 1420هـ/1999م) ،ج1،ص119.

([11]) الصوياني، أبو عمر محمد بن حمد ، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، (د.م - ١٤٢٤هـ - 2004م) ، ج2، ص150.

([12]) أبو شهبة ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص ١٧٤.

([13]) بن كثير، البداية والنهاية ،ج3 ، ص431 ، الصلابي ، علي محمد محمد ،السيرة النبوية ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط7 ، (لنبان – 1429هـ/2008م) ،ج1،ص430 .

([14]) سورة الانسان، الآية : 8 .

وأفاضلهم إلى الاسلام ، فأسلم أبو عزيز عقيب بدر ، بعد وصول الأسرى الى المدينة وأسلم منه السائب بن عبيد بعد أن فدى نفسه فقد سرت الدعوة الاسلامية الى قلوبهم وطهرت نفوسهم. [15]

ولم يقتل من الاسرى أحد غير عقبة بن أبي محيط والنضر بن الحارث أسرى بدر فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى عقبة بن أبي محيط "بئس الرجل كنت"، والله ما علمت كافرا بالله وبكتابه وبرسوله مؤذياً لنبيه ، فأحمد الله الذي هو قتلك واقر عيني منك فاختصاص هؤلاء بالقتل دليل على أن العربي المؤذي للبني صلى الله عليه وسلم أسر لا يمكن عليه بل يقتل إلا أن يسلم. [16]

وقد منع الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عدم تعذيب الأسير جسدياً أو معنويا ولا يجوز سبه ولا شتمه ولا قطع المأكل والمشرب عنه وبلغ الأمر بمحمد صلى الله عليه وسلم أن يقدموا الأسير على أنفسهم في مأكلهم ومشربهم أي انه محمد واتباعه يؤثرون اليتيم والمسكين والأسير بطعامهم رغم قلته وشدة حاجتهم إليه وهكذا شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجاً عظيماً لمعاملة الأسير لمنع انتهاك حقوق الأسرى تحت أي تبرير. [17]

ثانيا : القيم الانسانية النبيلة في جهاد

الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)

دل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على مشروعية الجهاد أو القتال أما من القرآن فمنه قوله تعالى ((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن)) [18] وقوله تعالى ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)) [19] .

ودل على مشروعة الجهاد من السنة أحاديث كثيرة ومنها ما روي عن أبي هريرة (قال سئل رسول الله أي الأعمال أحب الى الله قال: إيمان بالله ورسوله قيل : ثم اي ؟ قال : جهاد سبيل الله قيل : ثم اي ؟ قال حج مبرور) [20] .

فكان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم يمتلك فكراً وتصوراً كبيراً في أمور القيادة العسكرية، فنراه قاد كل المعارك الفاصلة عدا السرايا فكان يحدد المهام القتالية لجيشه، وكيفية اتخاذ المواضع المثالية التي لا يصل اليها الخطأ، فنراه في بدر وأحد و الخندق كانت تضرب له قبة على ربوة فكانت له قبة

([15]) الندوي، السيرة النبوية ، ج1 ، ص 313.

([16]) السبكي ، تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت 756 هـ) ،السيف المسلول على من نسب الرسول ، تحقيق : إياد أحمد الفوج ، دار الفتح ، ط1 (الأردن – 1421هـ/2000م) ، ج1 ، ص356.

([17]) العتيبي ، محمد بن سليمان بن عبد الله (ت 1430هـ) ، أفعال الرسول ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط6 ، (لبنان – 1424هـ/2003م) ، ج1 ، ص157 .

([18]) سورة التوبة ، الآية : 111 .

([19]) سورة البقرة ، الآية : 190 .

([20]) الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن (ت 320هـ) ، نوادر الأصول في أحاديث لان الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الجيل ، د.ط ، (بيروت – 1992م) ، ج2 ، ص218.

في تبوك من أديم أحمر[21] يشرف منها على كيفية القتال وسير المعارك وفوق هذا كان يستعرض جنوده وأحوالهم قبل الحرب ويحدد من يصلح ومن لا يصلح للحرب ، بل يهتم في الذراري والنساء ويحدد منازلهم في الحرب[22] ورغم كون القتال عملية تزهق فيها الأرواح وتجرح فيها الابدان ويقصد فيها إلحاق الأذية بالأعداء، فان رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) أعطى لأمته آداب سامية وضوابط حاكمة على سلوك المقاتل المسلم ، توجب عليه مخالفتها عقوبات في الدنيا والآخرة.[23]

والخلافات المتأصلة ومسؤولية التحدي بالنسبة للخصوم من مشركين ويهود ومسؤولية بناء عواطف راسخة قائمة على الأساس العقائدي وأكبر المسؤوليات وأهمها المسؤولية الحربية الكاملة كونها تشكل أحد المسؤوليات المصيرية هذا اذا علمنا أن معارك ومغازي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدر بين إحدى وعشرين أو سبع وعشرين غزوة وست و خمسين أو سبعين سرية[24] وهذه النصوص وغيرها من دستور العسكرية الاسلامية التي وضعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تشتمل على الأصول الأخلاقية للحرب وهذه هي الأخلاص والتجرد للأهداف الحقيقية للحرب وترك ما يخالف ذلك من غلول وغدر وثأر والانتقام والمحافظة على البيئة واجتناب الفساد في الأرض بتحريف الأشجار وقتل الحيوانات لغير ضرورة وعدم التعرض لغير المقاتلين من النساء والصبيان والشيوخ والسماحة الدينية واحترام مقدسات الآخرين بعدم قتل الرهبان والقسيسين مالم يقاتلوا وعدم التعرض لبيعهم وكنائسهم بسوء.[25]

فعن صفوان بن عسال قال : بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سرية فقال لي: ((اغزوا باسم الله في سبيل الله لا تفلوا ولا تغدروا...)) [26] وهذا يدل على ان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم ينظر إلى مخالفيه نظرة عدائية لا تفرق بين معاهد و محارب ولم يكن ينقض العهود أو يغدر بأعدائه بل كان يعامل كل فريق من هؤلاء بمقتضى ما يربط بينهما من علاقات السلم والحرب[27] ولقد لخص العلامة ابن القيم مجمل هديه في كتابه زاد المعاد فقال : ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام : اهل صلح وهدنة وأهل حرب وأهل ذمة ، فأمر أنا يتم لأهل العهد عهدهم وأن يوفي لهم ما استقاموا على العهد فإن خاف منهم خيانة نبذ إلى عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد، وأمر أن يقاتل الحل من نقض عهده ولما نزلت سورة براءة ببيان حكم هذه الأقسام كلها فأمره فيها.[28]

([21]) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت 405هـ) ،المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : موسى المرعشلي، دار المعرفة ، (بيروت – 1406هـ) ، ج4 ، ص423.

([22]) خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، دار النفائس ، ط2 ، (بيروت – 1425هـ) ، ج1 ، ص43.

([23]) صمب ، انجوغو امبكي ، أروع القيم الحضارية في سيرة خير البرية ، مطبعة دار الكتاب يمبل دكار ، د.ط ، (السنغال – 1427هـ/2006م) ، ج1 ، ص20.

([24]) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص5 .

([25]) صمب، أروع القيم الحضارية ، ج1 ، ص31.

([26]) الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي (ت 1122هـ) ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، دار الكتب العلمية ، د.ط (بيروت – 1411هـ) ، ج3 ، ص17.

([27]) صمب ، أروع القيم الحضارية ، ج1 ، ص26.

([28]) ابن القيم، محمد بن أبي بكرات (ت 751هـ) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مؤسسة الرسالة ، ط27 ، (بيروت - 1415هـ / ١٩٩٤م) ، ج3 ، ص159.

أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في الإسلام[(29)1] ، وأمره بجهاد الكفار مجاهد الكفار بالسيف والسنان والمنافقين بالحجة واللسان[30] وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذا ودع جيشا ، قال : ((أوصيكم بتقوى الله، وبمن معكم من المسلمين خيرا، اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا ولدا ولا امرأة ولا كبير فانيا ولا منعزلاً بصومعة ولا تعقروا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء)) .[31]

وهذا يدل على أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مسؤولية تحمل الرسالة والصراع المريد من أجلها لإرساء الدين الجديد ومسؤولية ازالة الفوارق الطبقية.[32]

فكان خمس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم بين المسلمين لطفاً بهم لكونه نوعا من أنواع الترابط الاجتماعي والمشاركة بين الناس فيقدم لبعضهم المعونة في جميع مواقع الحياة وكان الرسول حريصا على فك أسرى المسلمين وتزويج المحتاج والأمر بعيادة المريض وإشباع الجائع وكل ما من شأنه أن يسهل على المحتاج مصداقا لقول رسول الله (صلى اله عليه وآله وسلم) : ((اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني*))[33] وقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((أن على المسلمين في فئيهم أن يفادوا أسيرهم ، ويؤدوا عن غارمهم)).[34]

وكان الرسول الكريم يخرج لتوديع أصحابه عند خروجهم للغزو فيقوم بأداء النصح والارشاد للقادة بأن يكون الدعاء قرينهم منذ بدء تحركهم وكان يوصى قواده بتقوى الله فلا ينتهك المحرمات ولا يخالف ما أمر به نبيه من أخلاقيات الحرب والجهاد فهذه هي التقوى التي كان رسول الله يحث عليها.[35]

كما حث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) عدم الاجهاز على الجرحى والاجهاز على الجرحى هو قتلهم مع عدم الاحتياج لذلك فان من أقعده جرحه عن القتال فانه لا يجوز الإجهاز عليه فمن أخلاقيات الحرب الا يجهز على جريح فان ذلك منافيا للرحمة إذا انه مع ضعفه ، وعدم قدرته على القتال قد

([29]) ابن القيم ، زاد المعاد ، ج3 ، ص159.

([30]) الحلبي، علي بن برهان (ت 1044هـ) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، دار المعرفة ، د.ط ، (بيروت – 1400هـ) ، ج1 ، ص613.

([31]) عبد اللطيف ، عبد الشافي محمد عبد ، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام ، ط1 ، (القاهرة – 1428هـ) ، ج 1 ، ص178.

([32]) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت 213هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : طه عبد الزوق سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، د.ط ، (د.م ، د.ت) ، ج4 ، ص1027 .

* العاني : هو الأسير العاني الأسير الذي أبقوه في الأسر بقوة ، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، ط3 ، (بيروت- 1414هـ) ، ج10 ، ص76.

([33]) الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي (ت 807 هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٨م) ، ج2 ، ص92.

([34]) الاسكافي ، ابو جعفر محمد بن عبدالله (ت 240هـ) ، المعيار والموازنة، تحقيق : محمد باقر المحمودي ،(الهند – 1399م) ، ص92.

([35]) الشحود، علي بن نايف، السيرة النبوية دروس وعبر ، د.ط ، (د.م ، د.ت) ، ج1 ، ص115.

صار بمنزلة الأعزل وليس من المروءة أن يقاتل أو يقتل[36] وقد ارشد النبي أصحابه في فتح مكة إلى هذا الخلق قائلاً : ((ألا لا يجهزن على جريح ولا يتبعن مدبر، ولا يقتلن أسير، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن)) [37] فهذا الحديث دال على منهج أمة الإسلام في التعامل مع مخالفيها ولو كانوا من اذا قوهم الويلات سنوات، وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم وأموالهم الا أن منهج أهل الإسلام يختلف عن منهج مخالفيه في المصدر والجوهر والأثر فمصدره رب العالمين وجوهره تحقيق المصالح للمكلفين وأثره دخول الناس في دين الله أفواجا والانقياد لرب العالمين وقد رأينا الأثر في الوفود التي أتت النبي بعد الفتح لدخول الاسلام. [38]

ثالثا: توزيع الغنائم .. توزيع الرحمة

كانت العرب توزع الغنائم[39] حسب القوة والعصبية وللرؤساء معظمها من غير نظام وإنما تنهبها نهباً وعندما جاء الاسلام تولى الرسول الكريم قسمتها حتى يستوي في الغنائم من إفراد الجيش جميعا القوي والضعيف ومن قاتل ومن لم يقاتل. [40]

وأجاز الاسلام أخذ مال الغنيمة اذا كان مصدره الجهاد في سبيل الله واعلاء شانه فقال تعالى : ((فكلوا مما غنمتم حلالاً طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم)) [41] أن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطب المسلمين بعد ان وضعت معركة بدر اوزارها : بان الله عز وجل أحل لهم اموال الغنائم وهي خصيصة خص المسلمين بها دون سائر الامم. [42]

وكان الاسرى من أقسام الغنيمة التي يرد جزء منها الى بيت المال ونقصد بالأسرى الرجال المقاتلين من الكفار أو جيش العدو الذين ظفر بهم المسلمون فأسروهم ابان المعارك فكانوا يفدون أنفسهم بالمال أو يجري تبادلهم مع أسرى المسلمين الذين يقعون في أيدي الكفار وهذا ما طبقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في اسرى معركة بدر[43] كذلك السبايا الذين عاملهم الرسول الكريم بمنتهى الرحمة والشفقة فقد أمر

([36]) أبو شهبة، السيرة النبوية ، ج1 ، ص96.

([37]) الشحود ،السيرة النبوية ، ج1 ، ص240.

([38]) صمب، القيم الحضارية ، ج1 ، ص40.

([39]) الغنيمة : ما يؤخذ من اموال الكفرة بقوة الغزاة وقهر العدو على وجه يكون فيه اعلاء كلمه الله : ينظر، ابن هشام، السيرة النبوية ، ج2 ، ص195.

([40]) الثعالبي، محمد بن الحسن بن العربي (ت 1376 هـ) ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (لبنان – 1416هـ/1995م) ، ج1، ص181.

([41]) سورة الانفال ، الآية : 69.

([42]) الحنبلي، أبو الفرج عبدالرحمن بن احمد (ت795هـ) ، الاستخراج لأحكام الخراج ، دار الكتب العلمية ، ط1 (لبنان – 1405هـ / 1985م) ، ص26.

([43]) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت 405هـ) ، الأحكام السلطانية ، دار الحديث ، د.ط ، (القاهرة – د.ت) ، ج1 ، ص126.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدم جواز قتل النساء والصبيان أو التعرض لهم بسوء سواء أكانوا من أهل الكتاب ام من الاهرية وعبدة الاوثان [44].

وقد طبق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العدل والانصاف في توزيع الغنيمة على وفق ما أمره لله تعالى في آية الغنيمة قال تعالى ((وأعلموا أنما غنمتم غنمتم من شيء فأن الله خمسه وللرسول ولذي القربى والتيامى والمساكين وابن السبيل)) [45] فجعل الرسول فيه الخمس لمن سماه الله وقسم الباقي اربعة أخماس بين من شهد الوقيعة للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمين لفرسه وللراجل سهم واحد. [46]

فيروى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان قد أخذا نصيبهما من القسيمة في فداء عمه العباس بن عبد المطلب وابنا عمه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث في معركة بدر وكان قدرها مائة أوقية من الفضة حتى أن بعض الأنصار طلبوا من البني (صلى الله عليه وآله وسلم) إطلاقهم أو تخفيض قيمة الفداد فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((والله لا تذرون درهماً)). [47]

وأن دراسة أسباب غزوات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بروح محايدة بعيدة عن الهوى تثبت أن المسلمين لم يعتدوا على أحد لأن الله لا يحب المعتدين كما أن المسلمين لم يريدوا بقتالهم إكراه الناس على الدخول في الاسلام فقد بقي كثير من رجالات قريش على شرك بعد الفتح ولم يقاتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عدواً الا مضطر لقتاله ولم يكن بإمكان المسلمين أن يجبروا هؤلاء على اعتناق الإسلام بعد أن استلمت قريش وفتحت مكة أبوابها للمسلمين قال تعالى : ((لا أكراه في الدين)) [48] لأن الهدف من القتال هو حماية حرية نشر الدعوة واقرار الاسلام وقد حالف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كل قبيلة أظهرت رغبتها في الاسلام كما فعل مع بني ضمرة في غزوة ودان ومع بني مدلج في غزوة العشيرة. [49]

وكان قسم من أسرى المشركين في غزوة بدر الكبرى جرحى وقد اعتنى المسلمون بتمريضهم وعنايتهم بجرحاهم سواء بسواء ولم يهمل المسلمون أمر الاعتناء بجرحى أعدائهم في كل غزواتهم لأن هذا الاعتناء قضية إنسانية والإسلام دين الانسانية جمعاء وقد دفن المسلمون قتلى المشركين في معركة بدر كما دفنوا شهداءهم ولم يتركوهم في العراء أما المشركون فقد مثلوا بشهداء المسلمين في معركة أحد أفظع التمثيل ولم تعلن الحرب في الاسلام لأغراض شخصية لأن الإسلام في حقيقته دعوة للمصلحة العامة وتقديم للصالح العام وكان الرسول (صلى لله عليه وآله وسلم) يردد دائما قوله تعالى : ((أنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما

([44]) أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد (ت 458 هـ)، الاحكام السلطانية للفراء ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، (لبنان 1421هـ / 2000م) ، ج1 ، ص141 .

([45]) سورة الانتقال ، الآية : 41.

([46]) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص131.

([47]) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ، ج3 ، ض324.

([48]) سورة البقرة ، الآية : 256.

([49]) خطاب ، محمود شيت ، الرسول القائد، دار الفكر، ط6 ، (بيروت – 1422هـ) ، ج1 ، ص473.

الهكم إله واحد)) [50] ولم يترفع أبدا عن الفقراء و الضعفاء والمساكين والخدم وانما حماية نشر العقيدة هي التي أثارت الحرب في الاسلام . [51]

الخاتمة

من خلال ما تم طرحه في المباحث السابقة يمكن التوصل الى نتائج تحدد أطار ومحتوى القيم الإنسانية للرسول الكريم (صلى اله عليه وآله وسلم) هكذا كان الرسول الكريم أسوة في التعامل مع المسلمين وغير المسلمين في أعلى درجة تعامل الرحمة والانسانية سوى في تعامله مع السبايا أو الاسرى او في توزيعه للغنائم الذي حقق فيه العدل والمساواة في توزيع الغنائم بين المسلمين وكذلك في تعامله مع الأسرى الذي يدل على رحمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وانسانيته لكي يكون مثال المسلمين وقدوة لهم في حياتهم الدنيوية والأخروية و المحافظة على القيم الحضارية حتى في الغزوات والحروب التي خاضها المسلمين مع المشركين ووصايا وتوجيهات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للقادة في المحافظة على المبادئ الاسلامية والقيم الانسانية والحضارية في البلدان الاخرى ونشر الإسلام مع مبادئه ومفاهيمه التي في غاية الرحمة والانسانية فكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحرص على حسن معاملة الاسير في الحرب و قبول دفع الفدية مقابل اطلاق سراحه ويحرص على تربية وتعليم المسلمين لتحقيق القيم الحضارية والانسانية والمساواة بينهم .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت151هـ) ، سيرة ابن اسحاق ، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر ، ط1، (بيروت - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م) .
2- الاسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله (ت 240 هـ)، المعيار والموازنة ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، (الهند - ١٣٩٩م).
3- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت 458 هـ) ، دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت - ١٤٠٥هـ).
4- الترمذي، محمد بن علي بن الحسن(ت 320هـ) ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، دار الجيل ، د.ط ، (بيروت – 1992م)ج2.
5- الثعالبي، محمد بن الحسن بن العربي (ت 1376هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (لبنان – 1416هـ/1995م).
6- الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت 795هـ) ، الاستخراج لأحكام الخراج، دار الكتب العلمية، ط1، (لبنان – 1405هـ/1985م).
7- الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت405هـ) ، المستدرك الصحيحين، تحقيق : موسى المرعشلي ، دار المعرفة ،(بيروت- 1406هـ) ،ج4.

([50]) سورة الكهف ، الآية : 110 .

([51]) خطاب ، الرسول القائد ، ج1 ، ص478.

8- الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي (ت 1122هـ) ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، دار الكتب العلمية ، د.ط ، (بيروت – 1411هـ) ، ج3.
9- السبكي ، تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت 756هـ) ، السيف المسلول على من سب الرسول ، تحقيق : إياد أحمد الفوج ، دار الفتح ، ط1 ، (الاردن – 1421هـ/2000م).
10- بن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ) ، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، (القاهرة- 2001م) ،ج2.
11- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت 774هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط ،(لبنان - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م) ،ج2.
12- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط،1 ، (د.م - ١٤٨٠ هـ / ١٩٨٨م) ج3.
13- ابن القيم ، محمد بن أبي بكرات (ت 751هـ) ، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة ، ط27، (بيروت - 1415هـ / ١٩٩٤م) ، ج3.
14- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر، ط3، (بيروت – 1414هـ) ، ج10 .
15- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت 450هـ) ، الأحكام السلطانية ، دار الحديث، د.ط ، (القاهرة – د.ت) .
16- المقريزي ، أحمد بن علي بن القادر (ت 845هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والعقدة والمتاع، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية، ط1 ، (لبنان - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
17- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب(ت 213هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق : طه عبد الرؤف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، د.ط ، (د.م – د.ت).
18- الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي (ت807هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية، ط1 ، (بيروت - ١٩٨٨م).
19- أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد (ت458هـ) ،الاحكام السلطانية للفراء ، دار الكتب العلمية ، ط2 (لبنان – 1421هـ / 1998م) .

ثانيا : المراجع

1- الحلبي، علي بن برهان (ت 1044هـ)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، دار المعرفة ، د.ط ، (بيروت – 1400هـ) ، ج2.
2- خليل ، عماد الدين ، دراسة في السيرة، دار النفائس ، ط2،(بيروت - ١٤٢٥هـ).
3- خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، دار الفكر، ط6، (بيروت - 1422هـ).
4- الشحود، علي بن نايف، السيرة النبوية دروس وعبر، د.ط ، (د.م – د.ت).
5- أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم (ت 1403هـ) ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، دار العلم ، ط8 ، (دمشق – 1427هـ) ، ج2.
6- الصلابي ، علي محمد محمد ، السيرة النبوية،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط7، (لبنان – 1429هـ/2008م).

7- صمب، انجوغوا مبكي ، أروع القيم الحضارة في سيرة البرية ، مطبعة دار الكتاب يمبل دكار ، د.ط ، (السنغال – 1427هـ/2006م) .
8- الصوياني ، أبو عمر محمد بن حمد ،السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، مكتبة العبيكان ، ط1 ، (د.م – 1424هـ/2004م) ، ج2.

أثر تعليم القراءة باستراتيجية التفكير الموجه في فهم المقروء عند تلاميذ الصف السادس الابتدائي

م. م . سلام هادي كاظم علي الجبوري

المديرية العامة لتربية بابل

تاريخ الاستلام :2025/1/18

الملخص:

يهدف البحث الآني معرفة أثر تعليم القراءة باستراتيجية التفكير الموجه في فهم المقروء عند تلاميذ الصف السادس الابتدائي، فاختار الباحث المنهج التجريبي وعين مجتمع البحث وبلغت عينته(62) تلميذ، ثم كافأ أفراد المجموعتين، وأعد الخطط التدريسية اليومية وقدمها بصيغتها الاولية لبعض الخبراء من أساتذة طرائق تدريس اللغة العربية من طريق التأكد من صلاحيتها، بهدف اجراء اختبار لمجموعتي البحث، ومن ثم تم تطبيق الاختبار عليهما والبالغ (30) فقرة اختبار (20) فقرة اختيار من متعدد و(10) صح وخطأ، وللحصول على نتائج نهائية من طريق معالجة البيانات إحصائياً استعمال الاختبار التائي لمجوعتين مستقلتين، واسفرت نتائج البحث: تفوق المجموعة التجريبية التي تم تدريس تلاميذها باستراتيجية التفكير الموجه، على المجموعة الضابطة والتي درس تلاميذها بالطريقة التقليدية، ومن طريق ذلك قدم مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: فهم المقروء - القراءة - استراتيجية التفكير الموجه

Summary:

The current research aims to investigate the effect of teaching reading using the directed thinking strategy on reading comprehension among sixth-grade students. The researcher chose an experimental approach and selected a sample of (62) students. The researcher balanced the members of the two groups and prepared daily teaching plans for reading topics, presenting them in their initial form to some experts in teaching methods of the Arabic language to ensure their validity, with the aim of conducting a test for the research groups. Subsequently, the test, consisting of (30) items (20 multiple-choice questions and 10 true/false questions), was administered to both groups. To obtain final results, the data were statistically analyzed using the t-test for two independent groups. The results of the research indicated that the experimental group, which was taught using the directed thinking strategy, outperformed the control group, which was taught using the conventional method. Based on these findings, the researcher provided a set of recommendations and suggestions.

أولاً: مشكلة البحث:

يعاني بعض تلاميذ الصف السادس من صعوبات في تعلم القراءة والمهارات اللازمة لها ذلك بسبب ضعف في الحصيلة اللغوية لديهم، أو انهم لا يجيدون التفكير في معارفهم السابقة، وربطها بالمحتوى

المقروء، مما يؤدي إلى قصور في فهم النصوص المقروءة وهذا يولد لديهم عدم الرغبة في القراءة، لذا تعد هذه الظاهرة من أبرز المشكلات التي يلاحظها المعلمون على تلاميذهم أثناء التدريس، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات والبحوث السابقة التي أوصت بضرورة التركيز على أن الفهم هو الغاية من القراءة، وعدّ القراءة غاية ووسيلة في آن واحد، ولضرورة توجيه الاهتمام بالمتعلم، مما يستوجب استعمال استراتيجيات يلتمس منها التحول في التدريس من الحفظ والتلقين إلى معرفة ما يدور ويجري في عقول التلاميذ،(الجنابي:2017، 2)، من طريق اثارة دافعيتهم في تنظيم بنيتهم المعرفية لمواجهة المواقف التعليمية المستجدة، ذلك لأن تدريس التلاميذ كيف يتعلمون وكيف يديرون أنماطهم السلوكية في بيئة التعلم، وكيف يعممون المعلومات من موقف إلى موقف آخر هو محور التأكيد والاهتمام في الوقت الحالي ولتحقيق ما ذكر في اعلاه يتطلب من المعلم تبني استراتيجيات حديثة ومعاصرة قائمة على الفكر البنائي لفكر المتعلم ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية التفكير الموجه التي تقوم على رفع مستوى فهم المقروء عند التلاميذ وزيادة تحصيلهم،(عبد الامير وآخرون:2020، 6)، مما سبق يتضح أن صعوبات تعلم القراءة لها آثار تربوية ونفسية على التلاميذ مما يؤدي إلى شعورهم بالقلق والاحباط والتوتر وعدم الثقة بالنفس والخجل وتدني تقديرات الذات وزيادة الاعتماد على الغير ومن هنا جاءت الحاجة إلى القيام بدراسة تهدف إلى التقليل من صعوبات التلاميذ في فهم المقروء، وعلى ضوء ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الاجابة على السؤال الرئيسي الآتي :

ـــــ ما أثر تعليم القراءة باستراتيجية التفكير الموجه في فهم المقروء عند تلاميذ الصف السادس الابتدائي

ثانياً: أهمية البحث:

تأتي أهمية القراءة في المجتمعات المعاصرة من اهم نوافذ المعرفة الانسانية التي يطل منها الفرد على الفكر الإنساني طولاً وعرضاً، وعمقاً واتساعاً، فهي اداة التعرف والارتباط بالثقافات المعاصرة، والغابرة، فهي لا تقف بالإنسان عند معرفة معاصريه ولا ثقافة عصره فحسب بل تعبر به آفاق الوجود الانساني في ماضيه الحافل بالعبر والاحداث، وبحاضره المليء بالتغيير في مختلف مجالات الحياة، فتشق به غمار المستقبل أملاً وإشراقاً وتطلعاً، لما لها من تأثير في بناء الشخصية، فالإنسان صنع بيئته وصنع ثقافته بالقراءة فقراءته تكون تفكيره وتخلق لديه اتجاهات متنوعة، أو تعدل من هذه الاتجاهات،(مبلسط،2016: 2). فنحن الآن نعيش في عصر المعلومات والثورة المعرفية اللامتناهية والتي بدورها أثرت بشكل وبآخر على الهدف الرئيس للقراءة هو تحقيق الفهم والحصول على المعنى من المادة المقروءة،(عبد الباري،2010: 32). فالفهم القرائي هو ادراك التلميذ للعلاقات بين الكلمات داخل الجملة الواحدة كما يجب أن يكون قادراً على القراءة في وحدات فكرية أو عبارات ذات معنى متكامل مدرك النطق السليم لها، ولو لم ينطق جهرياً حتى يستطيع أدراك المعنى الصحيح ومتفهماً للرموز وعلامات الكلام،(سالم،2012: 34). تأسيساً لما سبق فان فهم المقروء أساس عملية القراءة أو الغاية الرئيسة من درس القراءة، إذ يتطلب هذا الفهم تفاعل التلميذ مع المقروء تفاعلاً تكون محصلته بناء المعنى بما يتفق وفهم التلميذ وطبيعة المعلومات الواردة في النص القرائي من جهة والخلفية المعرفية للتلميذ وخبرته بالخصائص الاسلوبية من جهة أخرى،(عبد اللطيف،2016: 506) وهذا ما أكدته دراسة الاسدي إلى أن المتعلم أحوج ما يكون إلى استراتيجية تنمي تفكيره وتجعله يعتمد على نفسه، وعلى قدراته الذاتية، لان من أبرز أهداف التدريس هو تعليم التلاميذ كيف يفكرون فيما يقرؤون لا كيف يحفظون عن ظهر قلب مغادرين فهمه واستيعابه مما يجل التلاميذ قادرين على الخروج من حدود النص،(الاسدي،2011: 15). ويرى البحث أن الصف السادس الابتدائي هو صف مناسب في المرحلة الابتدائية والتي يمكن أن تطبق عليه استراتيجية التفكير الموجه في تعلم فهم المقروء.

ثالثاً: هدف البحث وفرضيته:

تعرف أثر تعليم القراءة باستراتيجية التفكير الموجه في فهم المقروء عند تلاميذ الصف السادس الابتدائي. ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضية الصفرية الآتية

ـــــ ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى(0.05) بين متوسط درجات التلاميذ الذين يدرسون القراءة باستراتيجية التفكير الموجه، ومتوسط درجات التلاميذ الذين يدرسون القراءة بالطريقة التقليدية في فهم المقروء

رابعاً: حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على:

1- الحدود البشرية: تلامذة الصف السادس الابتدائي في المدارس الابتدائية الحكومية النهارية للبنين في محافظة بابل مديرية قسم تربية الهاشمية
2- الحدود الزمنية: العام الدراسي 2022-2023
3- الحدود المعرفية: موضوعات من كتاب القراءة العربية للصف السادس الابتدائي وهي(من القرآن الكريم حديث السفينة –من مأثور القول(وصية الامام علي(ع)) – لذة الإبداع – تحية المدرسة – المثابرة).

خامساً: تحديد المصطلحات:

1- الأثر: لغةً: الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار، وأثور، وخرجت في إثره وفي أثره، أي بعده، وأثرته وتأثرته: تتبعت أثرهن الفارسي. ويقال: آثر كذا وكذا وبكذا وكذا، أي: اتبعه إياه. (أبن منظور، 2001: 64).

1- اصطلاحاً: "" محصلة تغيير مرغوب أو غير مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة لعملية التعلم"" ،(النجار، وحسن،2003: 23).

2- وعرف بأنه " كمية التغيير المقصود إحداثه في المتغير التابع بفضل تأثير المتغير المستقل عليه،(السعدون: 2012، 21).

التعريف الاجرائي للأثر: محصلة ما ستحدثه (استراتيجية التفكير الوجه) في تعلم القراءة من طريق فهم المقروء لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

2- الاستراتيجية:

1- اصطلاحاً: "" هي مجموعة من الاجراءات والممارسات التي يتبعها المعلم داخل الفصل للوصول إلى مخرجات، في ضوء الاهداف التي وضعها،(النجار، وحسن،2003: 39).

2- المنحى والخطة والاجراءات والتكتيكات والطريقة والاساليب التي يتبعها المعلم للوصول إلى مخرجات أو نواتج تعلم محددة منها ما هو عقلي / معرفي أو ذاتي/ نفسي أو اجتماعي أو نفسي حركي أو مجرد الحصول على معلومات، (الساعدي، 2020: 6).

التعريف الاجرائي للاستراتيجية: مجموعة الخطوات والاجراءات المستعملة من قبل الباحث بهدف مساعد التلاميذ تعلم القراءة.

3- التعليم: لغة: يرجع جذر كلمة(التعليم) إلى (ع ل م): العَلَم بفتحتين(العلامة) وهو الجبل، و(عَلَمُ) الثوب والراية، وعلم الشيء بالكسر يَعْلَمُه (عِلْماً) عرفه،(زاير، وسعد: 2015، 95).

1- **اصطلاحاً:** عرفه (زاير ، وسماء) بأنه "" إحداث تغيرات معرفية ومهارية ووجدانية عند المتعلمين، أو نشاط مقصود من المعلم لتغيير سلوك المتعلم،(زاير، وسماء،2015: 99).
2- وعرف بأنه " النشاط الذي يهدف تطوير المعرفة والقيم الروحية والفهم والادراك الذي يحتاج إليه الفرد في كل مناحي الحياة" ،(زاير، وسعد: 2015، 99).

4- **استراتيجية التفكير الموجه: لغة:**

1- **اصطلاحاً:** "" تفكير مقيد بهدف معين يحدده عادة شخص لآخر، أو يحدده الشخص لنفسه""، (النجار، وحسن،2003: 127).
2- عرفها قادة، والصافي "" استعمال المعارف المعلومات والخبرة السابقة للقارئ والتي تنبعث كصورة موجه لتجربة حاضرة أمامه لتمكنه من تبديل القلق إلى صفاء الذهن(قادة، والصافي: 2011: 250).

5- **القراءة: لغةً**: قرأ الكتاب قراءة، وقرأنا بالضم وقرأ الشيء قُرآنا بالضم أيضاً جمعه وضمه ومنه سمي القران ،لإنه يجمع بين السور ويضمها ،قال تعالى"" إن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ "" أي قراءته وجمع (القارئ قراه) ،(الساعدي،2020: 24).

1- **اصطلاحاً**: عرفها(الكحالي :2011): "" اداة اكتساب المعرفة والثقافة والاتصال بنتاج العقل البشري وتعد من أهم وسائل الرقي والنمو الاجتماعي والعلمي وهي عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه وفهم المعاني والربط بين الخبرة السابقة وهذه المعاني والاستنتاج، والنقد، والحكم، والتذوق، وحل المشكلات"" (الكحالي،2011: 54).
2- عرفها (الحارثي،2013)"" المادة التي من طريقها يفهم جميع التلاميذ صفات الحروف الصوتية وألفاظها، وكذلك اللفظ السليم للكلمات باللغة العربية الفصحى، لكي يصبحوا قارئين طليقين ومستقلين وسيكونون قادرين على بناء المعنى وتكوين ترابطاته مع خبراتهم السابقة باستعمال مهارات التفكير،(حسن،2021: 14).

التعريف الاجرائي للقراءة: عملية مبنية على الرموز والرسومات المكتوبة، يفهمها المتلقي صوتاً، ولفظاً، وكتابةً تكسبه المعرفة، والثقافة، والاتصال بالعالم الخارجي.

6- **الفهم: لغةً** "" يقال فهمه- فهماً : أحسن تصوره، وجاد استعداده للاستنباط، فهو من فاهم، وأفهمه الامر: أحسن تصويره له وتفاهم: فهم شيئاً فشيئاً، وعلى ذلك يكون الفهم في اللغة، هو حسن تصور المعنى، وجودة استعداد الذهن للاستنباط""،(

1- **اصطلاحاً:** "" هو القدرة على إعادة إنتاج ما يتضمنه النص المقروء دون تطابق مع النص ذاته، ويشمل الفهم والترجمة: وهي التعبير عن الحدث بشكل مغاير،(حسن شحاتة ، 2003: 232)
2- وعرفه بأنه " عملية عقلية معرفية تتركز على رصد المتعلم بنفسه للمعرفة إثناء القراءة وتقيمها له "،(سعد:2006، 58).

التعريف الاجرائي للفهم: هو عملية ترجمة وقراءة ما يتضمنه النص من أفكار خاصة وعامة والتعبير عنها بشكل مغاير.

7- **فهم المقروء:**

1- **اصطلاحاً:** عرفه ابراهيم "" عملية تفاعل بين أفكار صاحب النص والخلفية المعرفية للتلميذ (القارئ) والتي ينتج عنها خلق المعنى من طريق الربط بين الخبرات السابقة لدى التلميذ وهذه المعاني،(ابراهيم،2009: 234).

2- عرفه محمد السيد: "" ربط معلومات النص بخبرات القارئ لاستنتاج الفكرة العامة والتمييز بين الفكرة الفرعية والفكرة الرئيسة، وإدراك ما بين السطور من أفكار ضمنية، وتفسير المفردات المجازية واستنتاج اغراض الكاتب ودوافعه،(محمد السيد، 2012: 165).

التعريف الاجرائي لفهم المقروء: هو عملية ربط، وتفاعل، وإدراك ما بين السطور لأفكار صاحب النص واستنتاج الأهداف من طريق الخلفية المعرفية للتلميذ (القارئ) والتي ينتج عنها خلق المعنى العام.

8- **الصف السادس الابتدائي :**وهو السنة الاخيرة من المرحلة الابتدائية، في العراق، والذي فيه طبق الباحث تجربته البحثية.

الفصل الثاني: الجانب النظري، والدراسات السابقة:

أولاً: فهم المقروء :

1- **القراءة** : تعد القراءة أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري، وأنقى المشاعر الانسانية التي عرفها عالم الكلمة المطبوعة، بيد أن القراءة أعنق بكثير من ان تكون مجرد ضم حرف إلى آخر ليتكون من ذلك مقطع أو كلمة ما، وتتعدى كونها عملية آلية بحتة إلى عملية معقدة، تقوم على عديد من العمليات العقلية، كالربط ، والإدراك ، والفهم، والتقويم، والتذكر،(المرقاتي، وعمر: 2021، 167). وبظهور العلوم التربوية المعروفة، كعلم النمو، وعلم اللغة، تطور مفهوم القراءة وقد ساعد هذا التطور في تفسير الطبيعة المعقدة لعملية القراءة على اساس أنها عملية تتجاوز تحريك العيون إلى استعمال المهارة والمعرفة بشكل مترابط، والقراءة عملية بنائية نشطة يقوم فيها القارئ بدور معالج إيجابي نشط للمعرفة، وكما يتضمن مفهوم القراءة الأداء اللفظي السليم، وفهم القارئ لما يقرأ، ونقده إياه، وترجمته إلى سلوك يحل فيه مشاكله، أو يضيف إلى عالم المعرفة عنصراً جديداً من عناصر المعرفة،(حسن:2021، 32).

و تأسيساً لما سبق يعد الفهم القرائي (فهم المقروء) أهم مهارات القراءة واهم أهداف تعليمها، فتعليم القراءة يستهدف في كل المراحل والمستويات التعليمية تنمية القدرة على فهم ما تحويه المادة المطبوعة والقراءة الحقيقية هي القراءة المقترنة بالفهم، وإذا كانت القراءة عملية معقدة تتضمن عدة عمليات فرعية فإن الفهم هو العملية الكبرى التي تتمحور حولها كل العمليات الاخرى، فالفهم هو ذروة مهارات القراءة،(إسماعيل:2011، 91).

2- **الغرض من القراءة**: هو ان يفهم التلميذ ما يقرأ، يتبع ذلك اكتساب المعرفة، وعن طريق القراءة يحقق التلميذ جملة من الامور منها:

أ- التلذذ بثمرات العقل الذي قام بكتابة ما يقرأ.

ب- تعويد التلميذ إجادة النطق.

ت- تعريف التلميذ بحسن التحدث.

ث- تدريب التلميذ على حسن الإلقاء.

ج- تنمية ملكة النقد والحكم.

ح- تنمية قدرة التمييز لدى التلميذ بين الصحيح وغير الصحيح،(الساموك، وهدى:2005، 171).

3- **مستويات فهم المقروء**: يعد فهم المقروء أهم أهداف تعليم القراءة، فهو يضم تنمية القدرة لدى المتعلم على فهم ما تحويه المادة المطبوعة، كونه الأساس الذي تتمحور حوله العمليات كلها. وهو عامل أساسي في السيطرة على فنون اللغة جميعها (إسماعيل،2013،ص91). ولفهم المقروء مستويات هي:

أ- مستوى تنظيم الفهم المباشر: ويُعنى بفهم الكلمات والجمل والفكر والمعلومات، كما وردت في النص القرائي وتندرج فيه مهارات العقل الدنيا القائمة على (التذكر ، واسترجاع المعارف).

ب- مستوى الفهم الاستنتاجي: ويقصد به التقاط المعنى المتضمن في النص والذي لم يصرح به الكاتب مع قدرة القارئ على استنتاج العلاقة ما بين السطور لاستنتاج الهدف الرئيس من النص.

ت- مستوى الفهم النقدي: ويشتمل على قدرة الفرد على اصدار حكم على النص القرائي لغوياً ومعنى وتقويمها من حيث جودتها ودقتها ، وابداء الرأي على الفكرة التي داخل النص.

ث- مستوى الفهم التذوقي: ويقصد به تذوق مواطن الجمال في النص المقروء من طريق تأمل الكلمات والجما والعبارات .

ج- مستوى الفهم الابداعي: ويعني إضافة فكرة جديدة على وفق الفهم للمقروء من قبل القارئ مع اقتراح حلول جديدة لحل المشكلات داخل النص.(البصيص:2012، 55).

ثانياً: استراتيجية التفكير الموجه:

لقد ادى شيوع مفهوم التفكير وكثرة استعماله من قبل أفراد ذوي التخصصات المختلفة إلى تعدد التعاريف التي قُدمت لتحديد المقصود منه مما انعكس على درجة وضوح هذا المفهوم، ورغم ذلك فإن البعد التعريفي للتفكير كعملية هدفها القريب حل مشكلات الحاضر، وهدفها البعيد تجنب تلك المشكلات مستقبلاً،(الجمال:1997، 1). لذلك يعد التفكير الموجه عملية من عمليات التفكير وعن طريقه يتم ترتيب المعارف السابقة ليصنع تصورات جديدة منها، وهو قرين الإبداع وقاعدته التي يرتكز عليها فلا أبداع للتلميذ من دون تفكير موجه، كما إنه يوحي للتلميذ بالوسائل التي يمكن أن ينتهجها كي ترى فكرته النور (الفتلاوي: 2003 ، 15).

واهتم أرسطو بالتفكير الموجه وينبئ قوله أن التفكير الموجه حركة ناشئة عن الإحساس بأمرين الأول، أن الإحساس والإدراك أصل التوجه والثاني أن التوجه عملية ديناميكية، فإذا كان التوجه ناجماً عن الإحساس فان صورة الإدراك الحسي قد تبدو مشابهة لصور التوجه مع فارق بينهما تحكمه فكرة القوة والضعف وتوجهه مقولة الوضوح والغموض فالتوجه يصدر من الإحساس (هدى:2012 :78). وينظر المحللون النفسيون الى الصور العقلية والتوجيهية على إنها تقوم بوظيفة التطهير، وخفض التوتر عن طريق تأثرها الواضح بالأفكار،(ناجي: 2013، 74).

وفي العصر الحديث أهتم علماء النفس بدراسة التفكير الموجه، وتنمية هذا النوع من التفكير في مراحل التدريس المختلفة، لان التفكير الموجه له اهمية في مساعدة الفرد على التكيف مع عالمه الخارجي والتنبؤ بالحلول الممكنة لكثير من المشكلات التي تقابله، وتخفف من مشاعر القلق التي تحيط به (الصعيدي،2005 :117). إذا أن توظيف الاستراتيجيات الحديثة المنظمة يدفع التلاميذ إلى تطوير القراءة الواعية والمنظمة وتطوير الانتباه المنظم والاصغاء داخل الموقف التعليمي، فضلا عن تطوير مهارات كتابة الافكار الاساسية والعمل على تعميقها والتوسع بها وتعزيزها بالأفكار الثانوية، وتطوير مهارات الاسترجاع ،(زاير، وداخل: 2013، 129).

- **مراحل التوجيه :**

يرى بياجيه أن الصور العقلية تنمو متأخرة بعض الشيء لدى الاطفال وذلك لأنها لا تقوم جميعها على الإدراك الحسي، ولكنها تقوم على التقليد ويميز بياجيه بين الصور الثابتة، والتي يرى أنها توجه الطفل

قبل سن السابعة أو الثامنة وبين الصور الحركية التي تنمو بعد هذا السن، ويرى بياجيه أن الأطفال قبل سن السابعة أو الثامنة لا يستطيعون توجيه الصور الموجه في المراحل التي تتضمنها التحولات التي تحدث بين الحالات كتحول الحالة من وضع طولي إلى وضع أفقي وعندما يفهمون مثل هذه العملية سوف يكونون قادرين على توجيه تفكيرهم وتمثيلها داخلياً وتنمو بمقتضى تلك الصور العقلية الموجه، والتي من شأنها أن تساعد على نمو التفكير لدى الأطفال، وتمثل الصور العقلية ذروة البناء العقلي الذي يعد بمثابة نسقاً متماسكاً من التوجيهات الداخلية (عبيس، وحيدر:2014، 122).

- **دواعي استعمال استراتيجية التفكير الموجه:**

1- إنها تثير الرغبة في المشاركة لدى التلاميذ وتشوقهم نحو التعلم في قاعة الدرس.
2- تقدم توجيه لدى التلاميذ كوسيلة جديدة لتذكر المعارف واسترجاعها.
3- تراعي الفهم العميق القابل للتذكر، أكثر مما تفعله الطرائق التدريسية التقليدية.
4- تعد حافز على تجاوز الحدود المادية بوساطة العقل الموجه لاستكشاف ذلك الشيء.
5- توفر تعلماً تلقائياً من طريق استفزازها لجانبي الدماغ،(العفون:2012، 263).
6- توجه التلميذ لأماكن لا يستطيع الوصول إليه من طريق التحكم بالتفكير الموجه.
7- تنمي الذكاءات المتعددة ، وقدرات ما وراء المعرفة.
8- تنمي الذكاء البصري، واللغوي، والمنطقي، والذاتي، والاجتماعي.
9- تعمل على تمرين التلميذ على تبدد القلق وصفاء ذهنه،(حسين: 2023، 23).

ثالثاً: جدول الدراسات السابقة:

ت	اسم الباحث والسنة	مرمى البحث	حجم العينة وجنسها	نوع التصميم	الوسائل الاحصائية	ابرز النتائج
1	العزاوي 2012	أثر استراتيجية ليد في تنمية القراءة الجهرية	(61) تلميذاً	التصميم التجريبي	استعمل الاختبار التائي (t-test)	تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية على تلاميذ المجموعة الضابطة
2	السلطاني 2017	أثر طريقة مقترحة لتعليم كتاب القراءة	(50) تلميذاً	التصميم التجريبي	1- البرنامج الاحصائي spss 2- الاختبار التائي	تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية على تلاميذ المجموعة الضابطة
3	الزهراني 2022	أثر استراتيجية التخيل الموجه في تنمية مهارات التحدث والتفكير التأملي	(62) طالباً	التصميم التجريبي	2- البرنامج الاحصائي spss 2- الاختبار التائي استعمل مقياس Cember et al	وجود فروق ذات دلالة إحصائية(0.05) بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة

						التجريبية
4	عبد النبي 2024	أثر استراتيجية نمذجة العمليات اللغوية في الفهم القرائي	(50) طالبة	التصميم التجريبي	الاختبار التائي (t-test)	تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته: يتناول هذا الفصل المنهج التجريبي لعينتين مستقلتين كما ويتضمن وصفاً لمجتمع البحث وعينته، وطريقة إعداد أداة البحث المستعملة وتطبيقها والوسائل الاحصائية المستعملة في بناء الاداة.

أولاً: منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج التجريبي لملاءمته متطلبات البحث.

ثانياً: مجتمع البحث: أشتمل مجتمع البحث الحالي على تلاميذ الصف السادس الابتدائي في المدارس الابتدائية للبنين الحكومية التابعة إلى مديرية تربية بابل/ قسم تربية الهاشمية، والبالغ عددهم (62) تلميذ موزعين على شعبتين، للعام الدراسي (2023-2024)م

ثالثاً: عينة البحث: بلغ عدد تلاميذ عينة البحث(62) تلميذاً، بواقع (31) تلميذ في كلا المجموعتين التجريبية والضابطة، وهي عبارة عن عينة قصدية، تمثلت بمدرسة الهادي بنين نظراً لعمل الباحث في المدرسة معلماً فيها.

العينة	الشعبة	أسلوب التدريس بـــ	قبل الاستبعاد	عدد التلاميذ الراسبين المستبعدين	العينة بعد الاستبعاد
التجريبية	د	استراتيجية التفكير الموجه	36	5	31
الضابطة	ج	الطريقة التقليدية	35	4	31
المجموع الكلي	62		71	9	62

التكافؤ: حرص الباحث على تكافؤ تلاميذ مجموعتي البحث قبل بدأ التجربة في عدد من المتغيرات وهي(العمر الزمني للتلاميذ، والتحصيل الدراسي للوالدين، ودرجة مادة القراءة العربية للصف السادس الابتدائي ودرجات الاختبار القبلي)

صياغة الاهداف السلوكية: يقصد بالأهداف السلوكية الهدف أو المقصد أو المخرج المحدد سلفاً يراد الوصول إليها من طريق سلوك المتعلم، ويمكن قياسها وملاحظتها في نهاية العملية التعليمية (العاني، 2009: 369)، لذلك أعد الباحث مجموعة أهداف سلوكية لموضوعات القراءة المشمولة بالاختبار، وقد عرضها على مجموعة من المحكمين، واجريت التعديلات عليها في ضوء آراء المحكمين، وبلغت(30) هدفاً سلوكياً موزع على مهارات الفهم القرائي.

الموضوعات	عدد الصفحات	الاهمية النسبية لكل موضوع	الاهداف السلوكية ووزنها النسبي				فقرات الاختبار التحصيلي			
			تذكر	معرفة	تطبيق	المجموع	تذكر	معرفة	تطبيق	المجموع
من القرآن الكريم	3	17.64	10 %	%7	%3	%20	3	2	1	6
حديث السفينة	3	17.64	%7	%7	%3	%17	2	2	1	5
وصية الامام علي(ع)	3	17.64	%7	%7	%3	%17	2	2	1	5
لذة إبداع	3	17.64	%7	%7	%3	%17	2	2	1	5
تحية المدرسة	3	17.64	%7	%7	%3	%17	2	2	1	5
المثابرة	2	11.80	%6	%3	%3	%12	2	1	1	4
المجموع	17	100	44	38	18	%100	13	11	6	30

إعداد خطة التدريس: إن من ضروريات خطة الدرس هو إعداد المعلم لخطة مكتوبة توجه نشاطه ونشاط تلامذته، من طريق مجموعة إجراءات وتدابير يتخذها المعلم لضمان نجاح مهمته في التدريس، ليتم من طريقها تحليل المادة الدراسية واستخلاص الاسس العامة للقواعد والمفاهيم والمبادئ بدقة ووضوح،(فرج، 2008: 136). ولما كان للخطة التدريسية من أهمية فقد أعد الباحث خطة تدريسية لتدريس موضوعات القراءة.

رابعاً: اداة البحث: تعد مرحلة جمع البيانات من المراحل المهمة في البحوث التربوية، ففيها يتم تطبيق الاداة على عينة الدراسة، إذ تمثلت أداة البحث اعداد اختبار الفهم القرائي والذي يتكون من (20) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، و(10) فقرات اختبارية (صح وخطأ).

1- **تحديد الهدف من الاختبار:** يهدف الاختبار إلى تحديد مستوى الفهم القرائي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي.
1- **تحديد عدد فقرات الاختبار:** عين الباحث فقرات اختبار بـ (30) فقرة اختبارية، منها (20) فقرة اختبار من متعدد ، و(10) اختبار(صح وخطأ) . مراعياً بذلك الوقت الزمني للدرس.

2- **إعداد جدول المواصفات:** يعد جدول المواصفات من المهام الرئيسة في إعداد خارطة الاختبار التحصيلي، ذلك لتمثيله جانبي المحتوى والاهداف السلوكية ووزن وأهمية كل هدف منهما، مما يسهل عملية توزيع فقرات الاختبار التحصيلي على الموضوعات بشكل متوازن، إضافةً لذلك أنه يعد مؤشراً على صدق محتوى الموضوعات،(الهيتي، ومحمد:2002، 46).
4- **تشكيل فقرات الاختبار:** تحددت فقرات الاختبار بموضوعات القراءة العربية للصف السادس الابتدائي وهي(من القرآن الكريم - حديث السفينة –من مأثور القول (وصية الامام علي(ع)) – لذة الإبداع – تحية المدرسة – المثابرة).

- **توجيهات التصحيح:** صححت إجابات التلاميذ على فقرات الاختبار وفق الاجابة النموذجية لهذا الغرض، ورصدت لكل فقرة (درجة واحدة)، و(صفر) للإجابة الخاطئة أو المتروكة أو المؤشرة لأكثر من اختيار، أما الدرجة النهائية للاختبار فكانت (30) درجة

3- **صدق الاختبار:** الاختبار الصادق هو أن يقيس ما يدعي أنه يقيسه،(ملحم:2010، 333) ولتأكد من صدق الاختبار تم ذلك بطريقتين هما:

1. **الصدق الظاهري:** عرض الباحث فقرات الاختبار على مجموعة من المحكمين المتخصصين في طرائق تدريس اللغة العربية للحكم على مدى صلاحية فقراته وذلك للتأكد من تحقق الصدق الظاهري، كما مشار إلية في صلاحية الفقرات، فإذا قاس الاختبار ما وضع من أجله، استطاع الباحث الاعتماد على آراء المحكمين، (عبيدات: 2000، 159).
2. **صدق المحتوى:** يقصد بصدق المحتوى المدى الذي تمثله فقرات الاختبار لنص محدد من المحتوى المتضمن للمواضيع،(ملحم،2002: 273)

4- **التطبيق الاستطلاعي:** اختار الباحث مدرسة الهادي الابتدائية للبنين للتطبيق الاستطلاعي فقد أجرى الباحث الاختبار على عينة من التلاميذ والبالغ عددهم (62) تلميذ، ومن ثم أجرى الباحث عملية الفحص لاستجابات التلاميذ عن كل فقرة من فقرات الاختبار،(نجم، وخلود،2013 106).

3. **التطبيق الاستطلاعي الاول: :** للتعرف على مدى صلاحية الاختبار والوقت المحدد له طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (25) تلميذاً من مجتمع البحث وليس من عينته.
4. **التطبيق الاستطلاعي الثاني**: طبق الباحث الاختبار على عينة مكونة من (100) تلميذاً اختار مدرسة (الكميت الابتدائية للبنين) من مجتمع البحث ومن غير عينته لحساب الخصائص السيكو مترية.
5. **التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار التحصيلي**:

1- **معامل الصعوبة:** حسب الباحث معامل صعوبة الاختبار فوجد إنها تتراوح ما بين (0.24-0.67) وهذا يعني انها مقبولة .

2- **معامل التمييز:** حسب الباحث معامل التمييز لفقرات الاختبار فوجد أنها تتراوح بين(0.22-0.78)

3- **ثبات الاختبار:** أن ثبات الاختبار ودقته وعدم تناقضه مع نفسه واتساقه ، يقودنا للمعلومات اللازمة التحقق لدى سلوك المتعلم،(ثورندايك، وهيجن، 2001، 106). ولهذا استعمل الباحث معادلة(كيودر – ريتشاردسون) لحساب ثبات الاختبار، إ بلغت قيمته (0.90) وهو معامل ثبات عالي وجيد وبهذا أصبح الاختبار جاهز للتطبيق.

6. **تطبيق الاختبار:** تم تطبيق الاختبار من قبل الباحث على مجموعتي البحث(التجريبية ، والضابطة) بعد اختبار التلاميذ قبل أسبوع من موعد الاختبار.

الفصل الرابع: نتائج البحث وتفسيرها:

أولاً: عرض النتائج: كانت القيمة التائية المحسوبة والبالغة (3.022) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2.000) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (60)، وهذا يدل على وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسط درجات تلاميذ مجموعتي البحث في اختبار الفهم القرائي البعدي ولصالح المجموعة التجريبية، أي إن استراتيجية التفكير الموجه أثرت تأثيراً إيجابياً في فهم المقروء، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية، وجدول الاتي يبين ذلك:

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	023.29	947.5	42.863	60	3.022	2.000	0.05
الضابطة	31	226.25	835.5	37.638				دال

ثانياً: تفسير النتائج:

ثالثاً: الاستنتاجات: توصل الباحث من طريق نتائج البحث الحالية لاستنتاجات تمثلت بما يلي:

1- تساهم استراتيجية التفكير الموجه في تحسين وتطوير تعلم القراءة وفهم المقروء ،وذلك من طريق التركيز على التلميذ وجعله محور العملية التعليمية.
2- أن التعلم باستراتيجية التفكير الموجه يجعل التلاميذ أكثر قدرة على فهم المقروء.

خامساً: التوصيات: أوصى الباحث بعدة توصيات منها:

1- مخاطبة قسم الاعداد والتدريب بضرورة اقامة دورات تدريبية لمعلمي ومعلمات اللغة العربية في كيفية استعمال استراتيجيات حديثة قائمة على فهم المقروء.
2- إرشاد معلمي ومعلمات اللغة العربية نحو الاهتمام باستراتيجيات تعليم القراءة .

سادساً: المقترحات: بعد التوصل للاستنتاجات والتوصيات اعلاه اقترح الباحث ما يلي:

1- أعداد دراسة مماثلة للبحث الحالي تطبق على تلاميذ الصف السادس لتعرف أثر تعليم المحفوظات باستراتيجية التفكير الموجه.
2- فاعلية برنامج تعليمي قائم على تعلم القراءة باستراتيجية التفكير الموجه.

اختبار مهارات فهم المقروء:

اختر الاجابة الصحيحة من البدائل المذكورة لكل سؤال فيما يأتي:

1. وصينا الانسان تعني ..... أ- أجبرناه ب- أمرناه ت- أخبرناه ث- علمناه
2. أعطى الله لقمان الحكيم ..... أ- الحكمة ب- الشجاعة ت- الكرم ث- البخل
3. وصاحبهما في الدنيا معروفاً تعني عاملهما .....
أ- بالرفق ب- بالمعصية ت- بالعصبية ث- بالتكبر
4. متى لنا أن لا نطيع والدَّينا عند .....
أ- التعب ب- السهر ت- المعصية ث- الصبر
5. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من دعائم المجتمع .....
أ- الصالح ب- المنافق ت- المفسد ث- المتكبر
6. المجتمعات التي تسكت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
أ- تزدهر وتتطور ب- تعيش بسلام ت- تسوء احوالها وتهلك ث- تتقدم للأمام
7. تعني كلمة نَقَرَ ..... أ- نقش ب- حفر ت- خرم ث- تسلق
8. تعني كلمة هلك ..... أ- عاش ب- سَعْدَ ت- مات ث- تعلم
9. ما الشعور المسيطر عليك عند قرأتك لقصة حديث السفينة الشعور.....

أ- بالفرح ب- بالغيرة ت- بالألم ث- بالملل

10. ما الذي سيحدث لو أن الرجل نَقَرَ مكانه في السفينة بالفأس .....
أ- يغرق الجميع ب- ينجو الجميع ت- يعبر الجميع ث- يلعب الجميع
11. ما تصنع لو رأيت شخصاً يعمل عملاً منكراً .....
أ- أسكت عنه ب- أنصحه وامنعه ت- أؤيده وأوفقه ث- أُكافأه
12. حرية الفرد في المجتمع .....
أ- مطلقة ب- مقيدة ت- متساوية ث- متراكمة
13. كيف يحب الانسان للآخرين ما يحب لنفسه عندما يحب لنفسه .....
أ- ما يحب للآخرين ب- ولا يحب للآخرين ت - بالاعتماد على نفسه ث- يكره الاخرين
14. بئس كلمة تعني ..... أ- نِعْمَ ب- ذمّ ت- تمني ث- الاتكال
15. إياك كلمة تعني ..... أ- اجتنب ب- ابتعد ت- اقترب ث- احترم
16. الاتكال كلمة تعني اعتماد الفرد على .....
أ- نفسه ب- غيره ت- التمني ث- التسول
17. الإزميل كلمة تعني آلة ..... أ- صباغة ب- بناء ت- نحت ث- رسم
18. آناً كلمة تعني..... أ- مرة ب- واحدة ت- تارة ث- مرتين
19. ماذا نتعلم من المدرسة نتعلم .....
أ- العمل والتعب ب- اللعب والسرور ت- القراءة والكتابة ث- الشجار مع الاصدقاء
20. من يرشدنا ويعلمنا وينصحنا في المدرسة هو .....
أ- العامل ب- الجاهل ت- المعلم ث- الطيار

ـــــــــ أختر العلامة الصحيحة من بين الاقواس بحسب السؤال ؟

21. نتعلم في المدرسة القراءة والكتابة : (صح ، خطأ)
22. صنعة في اليد أمان من الغنى : (صح ، خطأ)
23. حب لغيرك ما تحب لنفسك تعني الإثار بالنفس: (صح ، خطأ)
24. يحثنا الرسول الكريم(ص) بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : (صح ، خطأ)
25. حديث السفينة حدد حرية الفرد في المجتمع : (صح ، خطأ)
26. يعلمنا حديث السفينة أن نأخذ على أيدي المفسدين : (صح ، خطأ)
27. اوصى الله الانسان بوالدين وخص الأب بذلك : (صح ، خطأ)
28. رضا الله يتحقق برضا الابناء : (صح ، خطأ)
29. معنى لا تشرك بالله هو(لا تجعل لله شريكاً) : (صح ، خطأ)
30. فصاله تعني : فطامه : (صح ، خطأ)

المصادر:

1. إبراهيم، عزيز بن مجدي: **معجم مفاهيم ومصطلحات التعليم والتعلم**، عالم الكتب القاهرة،2009.
2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار الكتاب،2001.
3. إسماعيل، بليغ حمدي: **استراتيجيات تدريس اللغة العربية أطر نظرية وتطبيقات عملية**، دار المناهج للنشر والتوزيع،الاردن، 2011.
4. البصيص، حاتم حسين: **تنمية مهارة القراءة والكتابة استراتيجيات متعددة للتدريس والتقويم**، الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة،2012.

5. ثورندايك،روبرت، وهيجن إلزابيت: **القياس والتقويم في علم النفس والتربية**، مركز الكتب الاردن،2001.
6. الجنابي: احلام سعيد: **فاعلية استراتيجيات ومنشطاتها في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط وتنمية ثقافتهم العامة**، رسالة غير مشورة،2017.
7. الجمال، محمد ماهر محمود: **التفكير العلمي ودور المؤسسات التربوية في تنميته**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.
8. حسن شحاتة: **معجم وفهرس المصطلحات التربوية**، الطبع والنشر دار الازبكية، 2003.
9. حسن، محمد يعقوب يوسف: **تحليل كتاب القراءة للصف الرابع الابتدائي في ضوء ميول المتعلمين الواردة في نموذج فارك لنماط التعلم الحسي**،2021.
10. حسين، كاظم حسين: **تأثير استراتيجية التخيل الموجه في تنمية التفكير الموجه ودقة واداء بعض المهارات الاساسية بكرة القدم للطلاب**، رسالة غير منشورة،2023.
11. زاير،سعد علي، و سماء تركي داخل: **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية**، دار المرتضى للنشر والتوزيع، 2013.
12. زاير،سعد علي، و سماء تركي داخل: **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية**، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، 2015.
13. الساعدي، حسن حيال: **المعلم الفعال واستراتيجيات ونماذج تدريسه**، دار الكتب والوثائق ببغداد مكتبة الشروق للطباعة والنشر ،2020.
14. السعدون، زينة عبد المحسن : **أثر برنامج لتعليم التفكير في حل المشكلات والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ من المرحلة الابتدائية**، 2012.
15. سعد، مراد علي: **الضعف في القراءة وأساليب التعلم**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2006.
16. الساموك، سعدون محمود، وهدى علي جواد الشمري: **اللغة العربية وطرق تدريسها**، دار وائل للنشر،2005.
17. سالم، مروى: **صعوبة الفهم القرائي بين الخصائص المعرفية واللامعرفية**، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة،2012.
18. الصعيدي، سلمى : **المدرسة الذكية مدرسة القرن الحادي والعشرين**، دار فرحة للنشر والتوزيع 2005.
19. عبد الباري، ماهر شعبان: **استراتيجيات فهم المقروء أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية**، دار المسيرة، عمان- الاردن،2010.
20. عبد اللطيف، فاطمة احمد: **أثر استراتيجية التفكير الموجه في تنمية مهارات فهم المقروء لدى طالبات الصف الخامس العلمي في مادة الأدب والنصوص**، مديرية تربية ديالى،2016.
21. عبيدات، ذوقان، وآخرون: **البحث العلمي مفهومه وأدواته واساليبه**، دار الفكر ،2000.
22. عبيس، فرحان عبيد، وحيدر حسين كريم: **أثر استعمال استراتيجية التخيل الموجه في اكتساب المفاهيم الجغرافية واستبقائها لدى طلاب الصف الاول المتوسط**، بحث منشور،2014.

عبد الامير، فاطمة رزوقي ، وآخرون: **طرائق ونماذج تعليمية في تدريس العلوم**، مكتب الغفران بغداد،2020.

23. العفون، نادية حسين: **الاتجاهات الحديثة في التدريس وتنمية التفكير**، دار صفاء للنشر والتوزيع،2012.

24. العاني، نزار محمد سعيد، **القياس والتقويم المدرسي المفاهيم والتطبيقات العلمية**، الفلاح للنشر والتوزيع عمان- الاردن، 2009.
25. قادة، سليم محمد، والصافي عبد الحكيم: **تنمية الابداع والمبدعين من منظر متكامل**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2011.
26. فرج، عبد اللطيف: **التدريس الفعال**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن،2008.
27. الكحالي، سالم بن ناصر: **صعوبات تعلم القراءة تشخيصها وعلاجها**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، سلطنة عمان،2011.
28. المرقاتي، سعيد السيد أحمد، و عمر صاحب الامير: **اثر استراتيجية التدريس التبادلي في فهم المقروء وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي في مادة اللغة العربية** رسالة غير منشورة، 2021.
29. مبلسط، جنى سامي راجح: **أثر استراتيجية k-w-L في تحصيل طلبة الصف الخامس في القراءة واتجاهاتهم نحو تعلمها**، محافظة نابلس،2016 .
30. محمد السيد، الزيني: **برنامج مقترح في نحو النص ومدى فاعليته في تنمية الفهم القرائي لأنماط متنوعة من النصوص لدى المتعلمين**، جامعة المنصورة، القاهرة، 2012.
31. ملحم، سامي محمد: **القياس والقويم في التربية وعلم النفس**، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الاردن- 2002.
32. نجم، سعدون سلمان، وخلود عزيز رحيم: **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس**، بغداد مكتبة الامير،2013.
33. ناجي، عبد الفتاح عاطف، **أثر برنامج تدريبي قائم على التخيل في تنمية التفكير الابداعي لدى طلبة الصف الثالث الاساسي**، جامعة اليرموك، الاردن 2013.
34. النجار، زينب، وحسن شحاتة: **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، منتدى سور الأزبكية، الدار المصرية اللبنانية،2003.
35. هدى، مبارك: **فاعلية برنامج إلكتروني قائم على خرائط المفاهيم لتنمية التفكير الموجه والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ الحلقة الاولى** ، رسالة منشورة 2012.
36. الهيتي،،خلف ناصر، ومحمد عبد الله: **دليل المعلم في تقويم الطلبة**، وزارة التربية والتعليم اليمن،2002.

التكايا في مدينة الموصل ابان العصر العثماني – دراسة ميدانية لنماذج منتخبة

م . م. نبراس محسن حمودي
قسم الاثار - كلية الاثار

تاريخ الاستلام :2025/1/18

ملخص البحث :

التكيّة (جمعها تكايا)وهي من العمائر الدينية المهمة ، التي شهدت اهتمام كبير بتشييد في مدينة الموصل من قبل سلاطين الدولة العثمانية وولاتها، فهي من المؤسسات الدينية والخيرية في المجتمع الموصلي لممارسة الشعائر الدينية والتعليم، حيث كان يقيم فيها الزهاد والعباد وطلاب العلم والدراويش والفقراء واصحاب الطرق والمذاهب الصوفية ، ومنهم اصحاب الطريقة النقشبندية والقادرية والشاذلية، وقد لعبت الربط والتكايا دورا مهما في الحياة الاجتماعية من خلال بث روح الالفة والمحبة والتضامن بين الناس، فضلا عن دورها التعليمي والتثقيفي ، كما اصبحت الربط والتكايا ضرورة سياسة لما تتضمنه من ترابط عضوي قائم بين السياسة والتصوف ظهر جليا مع بدايات الحكم العثماني في مدينة الموصل من خلال كسب التأييد الشعبي لسلاطين الدولة العثمانية ولاتها من اجل تثبيت أركان الدولة ونشر مبادئها ، وقد تضمن البحث دراسة موجزة واضحة عن أهم التكايا و الربط التي لاتزال شاخصة في مدينة الموصل أبان العصر العثماني.

الكلمات المفتاحية : (التكايا ، الربط ، الموصل، الصوفية ، تخطيط، عمارة اسلامية)

Abstract of the research:

Mosul witnessed great interest in the construction of many lodges and takayas by the sultans of the Ottoman Empire and its governors, as they are religious and charitable institutions in the Mosul society for practicing religious rituals and education, where ascetics, worshippers, students of knowledge, dervishes, the poor, and the owners of Sufi orders and sects resided, including the followers of the Naqshbandi, Qadiri, and Shadhili orders. The lodges and takayas played an important role in social life by spreading the spirit of familiarity, love, and solidarity among people, in addition to their educational and cultural role. The lodges and takayas also became a political necessity due to the organic connection they contain between politics and Sufism, as it appeared clearly with the beginnings of Ottoman rule in the city of Mosul, by gaining popular support for the sultans of the Ottoman Empire and its governors, in order to consolidate the pillars of the state and spread its principles. The research included a brief and clear study of the most important lodges and takayas that are still prominent in the city of Mosul during the Ottoman era.

Keywords: (Tekayas, link, Mosul city, Sufi sects, dervishes, Islamic architecture)

المقدمة:

التسمية :

التكيّة (جمعها تكايا)ويرجع لفظ "التكية" إلى الاتكاء والراحة من الأسفار أو اتكاء الصوفية ومنتسبي تلك الأماكن على الله بعد أن توكلوا عليه، فيجدوا فيها رزقهم ومعاشهم وسكنهم، حتى ارتبط مفهومها لدى الناس بدخول كل فقير وغريب ومضطر ليجد فيها راحته وطعامه ومنامه بيسر وسهولة، إلى جانب نفحات روحانية تهبّ عليه من العبّاد والمنقطعين للذكر[1]،

التكيّة، هي كلمة تركية تعني الاتكاء أوالاستناد إلى شيء للراحة والاسترخاء، ومن هنا تكون التكيّة بمعنى مكان الراحة والاعتكاف، ويعتقد المستشرق الفرنسي "كلمان هوار" أن الكلمة أتت من "تكية" الفارسية بمعنى جِلد، ،وأن شيوخ الزوايا الصوفية كانوا يجعلون جلد الخروف أو غيره من الحيوانات شعارا لهم ، وهي مسايرة للخانقاه والزاوية،" و التكيّة هي من العمائر الدينية المهمة التي انتشر بنائها في اغلب البلاد العربية والاسلامية ، والتكية بمعنى المأوى وهو المكان الذي يقيم فيه الفقراء أو المسافرون أو لرعاية المحتضرين الذين ينتظرون وفاتهم وعادة ما يتم الأنفاق عليه من قبل جهات أو منظمات دينية[2]

النشأة :

وان نشأتها مرادفة بمفهومها الاصطلاحي الذي يتضح في أصولها الى صدر الإسلام ، وعهد النبي الاكرم والخلافاء الراشدون رضي الله عنهم ، اذ كان المسجد النبوي وهو اقدم مؤسسة دينية ، واثر معماري أقيم في الإسلام والذي اعتبر المتكأ الأول في الإسلام ،حيث نشأت منه التكايا، وقد ظهرت في المسجد النبوي وهو اقدم مؤسسة دينية في الإسلام ، و،تعدّ التكايا النسخة المزدهرة من الطرق الصوفية التي تعزى نشأتها إلى العالم عبد القادر الجيلاني، صاحب الطريقة القادرية الجيلانية (471--561هـ)، تلتها أخواتها كالرفاعية والشاذلية والمولوية وغيرها من الطرق التي تعددت وتكاثرت. ويرجع متخصصون في العمارة الإسلامية أصول التكايا إلى ما كان يعرف في العصر الأيوبي والمملوكي بـ"الخانقاه" وهي مدارس نظامية كان يتولى مشيختها كبار العلماء والفقهاء وتمنح الدارسين إجازات علمية، ثم أقيمت التكايا التي كانت زاخرة بمحاضرات الوعظ والإرشاد وحلقات الذكر من غير التزام على المقيمين فيها.،وعندما بدأ حكم العثمانيين، اعتمد سلاطينهم على دعم دراويش التكايا عسكريا أثناء محاولتهم بسط سيطرتهم على مناطق مختلفة من بقايا حكم السلاجقة، في مقابل استقطاع أراضٍ وهبات تخصص للتكايا حتى تأسست فكرة رعاية التكايا وحمايتها من قبل السلاطين العثمانيين.،وقد شرع السلطان محمد الفاتح -الذي كان أحد أتباع الطريقة البيرمية- وابنه بايزيد كل الأبواب في إقامة التكايا، وأصبحت بشيوخها ودراويشها مكملة للمدارس ومعلميها، حتى بلغ عدد الطرق الصوفية في ذلك الوقت 37 طريقة يتمركز نحو 20 منها في إسطنبول، تمثلها نحو 300 تكية موزعة في أنحاء المدينة وضواحيها[3]،

الانتشار :

ثم انتشر في المدن المحررة والامصار ومنه مدينة الموصل حيث أصبحت ملاذاً امناً وملائماً لنشوء الطرق والتكايا الصوفية فيها ، كما ان لها طابع تاريخي واهمية ستراتيجية ومركزا للثقافة العربي الإسلامية ، حيث كان يقصدها العلماء لها مما أعطت ميزة التكوين الديني لهذا التكايا و الربط فيها ، حيث كانت التكايا في بداية ظهورها تمثل المؤسسات العسكرية و الدينية المستقلة بعينها، والتي كانت تجمع الوظيفتين ، وقد كانت هذه التكايا الربط للمقاتلون المؤمنون الذين نذروا انفسهم للجهاد في سبيل لله ، والتي حظيت بدعم السلاطين العثمانيين وانتماء غالبهم لها ، كما مثلت التكايا الدور السياسي في توجيه المجتمعات وارشادهم من خلال شيخوها و علمائها ، اذ كانت الطرق الصوفية لها ثقل ديني واجتماعي تحظى باحترام الجميع ولها كلمتها المسموعة ، كما ان شيوخ التكايا كان لهم قدسية لدى مرديهم الذين كان ينص التصوف على اتباعهم والتقرب عند الله في اطاعتهم التي كانت لا تحيد عن الشريعة الإسلامية فهم كانوا المثل الأعلى في تطبيقها وايصالها للناس ،وايضا مرت التكايا العثمانية في ولاية الموصل بعدة تحولات داخلية وخارجية والتي انقسمت بدورها السياسي والاجتماعي في التأثير على الأوضاع العامة في المنطقة والتي كان من

ابرزها دور التكايا في التصدي للحملات التبشيرية في الموصل ومواجهة الامتداد الفرنسي ، وحث الناس على الدفاع ضد الفرس الصفويون، والعمل عاى دعم الدولة العثمانية ، شهدت مدينة الموصل اهتمام كبير في تشييد العديد من الربط والتكايا من قبل سلاطين الدولة العثمانية وولاتها، فهي من المؤسسات الدينية والخيرية في المجتمع الموصلي لممارسة الشعائر الدينية والتعليم، حيث كان يقيم فيها الزهاد والعباد وطلاب العلم والدراويش والفقراء واصحاب الطرق والمذاهب الصوفية ، ومنهم اصحاب الطريقة النقشبندية والقادرية والشاذلية، وقد لعبت الربط والتكايا دورا مهما في الحياة الاجتماعية من خلال بث روح الالفة والمحبة والتضامن بين الناس،فضلا عن دورها التعليمي والتثقيفي ، كما اصبحت الربط والتكايا ضرورة سياسة لما تتضمنه من ترابط عضوي قائم بين السياسة والتصوف ظهر جليا مع بدايات الحكم العثماني في مدينة الموصل من خلال كسب التأييد الشعبي لسلاطين الدولة العثمانية ولاتها من اجل تثبيت أركان الدولة ونشر مبادئها ، وقد تضمن البحث دراسة موجزة واضحة عن أهم التكايا و الربط التي لاتزال شاخصة في مدينة الموصل أبان العصر العثماني،.وتعد التكايا من المؤسسات الاجتماعية والخيرية التي كانت مأوى للمنقطعين والفقراء من الصوفية والدراويش واصحاب الطرق[4]، ومنزلاً للعلماء، ومكاناً لممارسة الشعائر الدينية، كاقامة الاذكار والمواليد النبوية واتخذت بعض الجامع بعد عمارتها، واضافة وحدات بنائية سكنية وخدمية اليها منها جامع النوري بالموصل والذي كان جامعاً ومدرسة ثم اتخذ تكية بعد أن سكنه الشيخ محمد النوري. كما الحقت بالتكايا مكاتب لتعليم الأولاد القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم وقد شيدت معظم التكايا على طراز البيوت السكنية، أو أنها كانت بيوتاً سكنية اوصى اصحابها ان يدفنوا فيها بعد مماتهم وتصبح ربط[5] لأصحاب الطرق الصوفية[6] فعل سبيل المثال لا الحصر ان الشيخ محمد الافغاني قد دفن في تكية مدرسة الجامع بعد وفاته سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩م[7] بعد ظهرت موجة جديدة وصلت مدينة الموصل قادمة من شمال وشرق اسيا الصغرى متمثلة بـ(الافغان) لجئوا الى مدينة الموصل نهاية القرن التاسع عشر للميلاد هاربين من جور الفرس واضطهادهم فيها فوصلوا الموصل واستقروا فيها وعاشوا جنبا الى جنب مع ابنائها في اغلب محلاتها[1] وبالاخص محلتي الشهوان والقلعة ، وعمروا لهم فيها جامعا على انقاض مسجد قديم عرف بجامع الشهوان واتخذ منه الحاج محمد افندي الافغاني تكية له فيه ومن هنا اخذ الجامع تسميته الجديدة بجامع شيخ الشط نسبة الى ورع هذا العالم الجليل وزهده وايمانه[2]

التصميم المعماري :

تصميم التكية المعماري عبارة عن صحن مكشوف يأخذ الشكل المربع تحيط به من الجوانب الأربعة أربع ظلات، كل ظلة مكونة من رواق واحد، وخلف كل رواق توجد حجرات الصوفية السكنية، وهذه الحجرات دائما ما تتكون من طابق واحد أرضي، كما أنه ليس بالتكية مئذنة أو منبر، أي ليست جامعا أو مدرسة، وإنما نجد بجهة القبلة حجرة صغيرة بها محراب لإقامة الصلوات، وأيضا ليجتمع الدراويش في حلقات لذكر الله. [8] ، وكانت للتكايا اهمية دينية واجتماعية وثقافية كبيرة فلذلك ازداد عناية الولاة وذوي اليسار من الناس بها فوقفت الاموال والعقارات على هذه التكايـا للـصرف عليها وحمايتها وتهيئتها لاقامة المتصوفة وانعزالهم وممارسة الشعائر الدينية الخاصة بها ،وكان معظم التكاية مبني يتألف من عدة اقسام وهي قاعة داخلية واسعة تسمى الصحن.والسمعخانة وهي قاعة تستخدم للذكر، والصلاة والرقص الصوفي الدائري ويسمى مولوية.وغرف للمريدين وهي الغرف الذي ينام بها الدراويش.وغرفة استقبال لاستقبال العامة.وقسم الحريم وهو مخصص لعائلات الدراويش.وقاعة طعام جماعية ومطبخ.ومكتبة.ودورة مياه ومستحم.ووتكون أسقفها عبارة عن قباب متفاوتة الحجم؛ فحجرة الدرس تغطَّى بقبة كبيرة، وحجرات سكن الدراويش لها قباب أقل ارتفاعا من حجرة الدرس أي مستوى وسط، وتكون قباب الظلات أقل في الارتفاع من قباب حجرات سكن الدراويش[9].

---

(1) ايوب : المصدر السابق ، ص22 ، الربيعي : المصدر السابق ، ص61 .

(2) العمري : منهل الاولياء ، ص45 ، سيوفي : المصدر السابق ، ص111 .

ويتألف اعضاء التكايا من الشيخ المسؤول، والموظفين، وخدم الرعاية المقيمين والقادمين من الزهاد عبر البلاد طلبا للمعرفة ورغبة في اعطاء المتعبدين والفقراء، واطعام الفقراء والمتصوفة، واكسائهم وتصرف رواتب شهرية لهؤلاء الاعضاء وتخصص لهم ما يحتاجون اليه من الفوانيس والشموع، وتوزع الحلويـــات فـــي المناسبات الدينية[10].

وفيما يأتي أشهر التكايا الموجودة في الموصل :

1- **تكية الشيخ الحبار** [11]**:**

انشأت عام ١٢٣٧هـــ / ١٨٢١م ولا يشير محفوظ العباسي الى موقعها [12]، وكانت لهذه التكية اوقاف لم يتبين مقدارها [13] وقد ورد أن والي الموصـل احمد باشـا بن سـليمان باشـا ألجليلي[3] عند هدمه مسجد النبي شيت وإنشاؤه جامعا كبيرا عرف بجامع النبي شيت حيث الحق به مدرسة دينية لتدريس العلوم المختلفة[4] وذلك في حدود عام (1231هـ/1815م) ضمت عدد من الغرف وخزانة كتب حوت العديد من المخطوطات النفيسـة وأوقف لها أوقافا وقيصـريات يعود ريعها للمدرسـة وطلابها ، بلغ عدد كتبها نحو (600) كتاب ومخطوطة كان امينها الشيخ عبد الغفور بن الحسين الحبار (1327هـ/1909م)[5].

2- **تكية السلطان ويس:** يرى البعض ان مقام السلطان ويس كان في المقبرة المعروفة بمقبرة نقباء الموصل وبجوارها التكية الويسية التي سبق إنشائها الجامع وعند اعمار الجامع دخلت المقبرة والتكية الويسية ومقام السلطان ويس ضمن مساحة الجامع من جهته الشمالية والغربية[6]، وقد سعى الحاج حسن بك بن الحاج علي بك بتجديد عمارة جامع السلطان ويس سنة (1269هـ/1852م)[7]، وألحقت به مدرسة دينية لتدريس العلوم المختلفة وأوقفت لها خزانة كتب ضمت العديد من المخطوطات والكتب المتنوعة[8].

3- **تكية الشيخ محمد :**

تقع هذه التكية في محلة حوش الخان الواقعة على الجهة اليمنى من شارع سوق الشعارين، ويحدها من الشرق محلة الميدان المجاورة لضفة نهر دجلة ومكتوب على بابها((قد وقف هذه التكية على الدراويش المنقطعين ابتغاء لمرضاة الله ورسوله ومحبة بالفقراء والمساكين الحاج احمد اللاهوري سنة ١٢٣٣هـــ/ ١٨١٧))، وفي حائط التكية المذكورة من جهة الطريق المسمى الان بشارع الميدان، رخامة بيضاء عليها "قد سعى بعمارة هذه التكية حاج . محمد اللاهوري سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م[14].

من هنا يتبين ان هذه التكية قد بناها احد الصيادين الهنود الذين استقروا بمدينة الموصل وهو الحاج احمد اللاهوري وأعاد تعميرها احد أولاده او أحفـــاده وهـو الحاج م محمد اللاهوري بعد مدة أربعين سنة من تأسيسها[15] وأوقف عليها العديد من الأوقاف لم يعرف ماهيتها أو مقدارها[16].

4- **تكية الشيخ عبد الواحد** [17]**:**

---

(3)- الطائي: الاتجاهات الإصلاحية في ولاية الموصل ، ص35، سيوفي : المصدر السابق ، ص154.

(4)- الديوه جي : مدارس الموصـــل في العهد العثماني ، 88- 95، العبيدي : الإدارة العثمانية في الموصـــل في عهد الاتحاديين، ص93.

(5)- العلي بك : المصـــدر الســـابق ، ص132، 250 ،319، الجلبي : مخطوطات الموصـــل ، ص205 ، العمري : منية الأدباء، ص292، روؤف : المصدر السابق ، ص535.

(6)- سالنامة ولاية الموصل لسنة 1892 ، ص128 ، الخياط : المصدر السابق ، ص66 .

(7)- الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص165- 169.

(8)- الجلبي :المصدر السابق ، ص93- 98 ، العمري : منية الادباء ، ص101.

يعود انشاء هذه التكية الى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، وتقع في محلة المكاوي قرب جامع الانباري المعاضيدي (حاليا)، وقد انتقلت حالياً الى بيت سكني وهي تزخر بزخارف رائقة في قبتها واوقف على هذه التكية العديد من الاوقاف لم يتضح ماهيتها او مقدارها [18].

5- **تكية الشيخ عبد الله** [19]:

انشئت هذه التكية سنة ١٢٦٤هـ -١٨٤٧م ، من خلال رخامية تؤرخ بشطر "تكية للقادري بناها" من بيت الشعر: شادها عبدالله ارخ تكية القادري بناها[20]

تقع هذه التكية بمحلة النبي جرجيس والتكية عامرة تقام فيها الصلوات الخمس وتمارس الطقوس والشعائر الدينية وتعقد حلقات الذكر والارشاد ويحضرها المريدون وتصرف على التكية الاموال ويقدم الطعام فيها للفقراء وكانت مأوى مهم وللمحتاجين من الطلاب، وورد أن الملا احمد بن الملا بكر بن علوان[9] قد شيد مدرسة اللاحمدية في محلة السوق الصغير في منتصف الطريق الممتد من الشارع النجفي الى محلة باب السراي خلف سوق الصياغ في حدود عام (1202هـ/1786م) وأنشأ فيها مسجده الشهير بمسجد الاحمدية سنة(1207هـ/1792م)، وقد تولى الملا احمد نظارة المدرسة والتدريس فيها ثم خلفه الحاج يوسف بن الحاج رمضان بن الشيخ عبد الله ، وقد سبق ان اوقف الملا احمد أوقافا كثيرة[10] وبنى فيها حجر خاصة للطلبة وأخرى للعلماء والمدرسين والحق بها خزانة كتب ضمت العديد من المخطوطات والكتب النادرة بلغت نحو (260) مخطوطة و(28) كتابا ، وقد سعى والي الموصل الباشا محمد اينجة بيرقدار (1251هـ-1260هـ/ 1835م- 1843م) لرعاية المدرسة وتجديد عمرانها وتوسيع مساحتها في أثناء ولايته على مدينة الموصل سنة (1255هـ) كما هو منحوت على جدران المدرسة الخارجية ومدخلها المؤدي الى المسجد الشريف[11].

وما زالت هذه التكية عامرة وقائمة حتى الآن وتؤدي دورها التعبدي باجازة الشيخ محمد امين الفيضي[21]

6- **تكية الشيخ النقشبندي**[22]:

تأسست التكية النقشبندية في مدينة الموصل بتوجيه من السلطات العثمانية عهد الوالي محمد اينجة بيرقدار (١٨٣٥ - ١٨٤٤م) وذلك في سنة ١٨٣٥م، اذ اشرف الوالي محمد باشا اينجة بيرقدار بنفسه على وفير مستلزمات التكية النقشبندية وقد سار الولاة على نهجه في الاهتمام بالتكية المذكورة، فعلى سبيل المثال امر الوالي طاهر باشا (١٣٠٧ – ١٣٠٨هـ/ ١٨٨٩ ١٨٩٠م) بتوكيل الشيخ محمد سليم افندي على ادارة التكية والاهتمام بشؤونها كما اوقف الولاة العثمانيين اوقافا تعود بالمردودات المادية التي تساعد التكية على ديمومة نشاطها واستمراره، ومنها ما اقره محمد باشا البيرقدار بوقف بستانين زلات وبكرة[23] على التكية النقشبندية فقد اسندت الوقفية الى الشيخ محمد افندي الذي شكل بدوره لجنة لمتابعة وقفي التكية المتكونة من السادة، عمر بن خضر الياس، وحسين العلي، وخليفة العبادي[24].

7- **تكية الشيخ محمد النوري**[25]:

تتكون هذه التكية تتكون من غرفتين يصل بينهما باب، فهي بناية بسيطة وامامها اروقة اقامها الشيخ محمد بن جرجيس القادري النوري في القرن الثالث عشر للهجرة سنة ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م واتخذ التكية في الجهة الغربية. واخذ الطريقة القادرية[26] عن الشيخ نور الدين البريفكاني وامره شيخه ان يبني له تكية في فناء الجامع[27] فبنى التكية سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م وقد شيد غرفاً لسكن الطلاب والدراويش

([9])- ياسين : بداية حركة التحديث ، ص197 ، الحمداني : المصدر السابق ، ص415- 416، العبيدي : الادارة العثمانية ، ص91.

([10])- الطائي : الاتجاهات الإصلاحية في مدينة الموصل ، ص35، ألعلي بك : المصدر السابق ، ص44، 250.

([11])- الجلبي: مخطوطات الموصل، 22-40، ألعمري : منية الأدباء ، ص293، سيوفي : المصدر السابق ، ص 51.

وكان يقيم مجالس الذكر والارشاد[28]، ووقف على هذه التكيـــة اوقافا كثيرة ولم يتبين ماهيتها او مقدارها[29].

وللشيخ محمد بن جرجيس العديد من المؤلفات منها بستان الاخوان ومـــورد الظمان" في جزأين، "تحفة السالكين على قصيدة الشيخ نور الدين"، "تلخيص التبيان من روح البيان" في اربعة اجزاء نسخة منه بخطه كتبها في السنوات ١٢٧٥- ١٢٧٧هـ / ١٨٥٨ - ١٨٦٠ الفوائد اللطيفة في النصائح و مختصر تفسير معالم التنزيل للبغوي[30].

وعثر الشيخ محمد بن جرجيس على اساس زاوية تكية قديمة فيها رخامة مدون عليها (الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) قام بوضعها على باب التكية وحتى كتابة مناقب الشيخ محمد النوري موجودة ايضاً، وكتب في صدر ايوان التكية مـــن ناحية الغرب عبارة (رأس الحكمة مخافة الله). وقد بقى بناء التكية قائماً حتـى سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م[31].

توفي الشيخ عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م ودفن في الجامع الكبير، وقبره طاهر وارخت وفاته بقصيدة :

زر مرقـدا ضـم بحـر العلـم مرشـدنا محمـد السـيد المعـــروف، بـالنوري
امـــام رشـــد اذا اعلامـــه نـــشرت يطـوى لـه فـي المزايـا كـل منشـور
قطـب عليـه رحـى الاكـوان دائـرة عقـــدا وحـــلا وفـــي راي وتـــدبير
بحـر الشـريعة بـل بحـر الحقيقـة مـن صـــحو ومحـــــو وتأويـــل وتفســير
وقـف علـى ادب فـــي بـــاب مرقـده وقـــل لـــه مـــددي مـــنكم ودســـتوري
وان تـــرم فـــيض انـــوار تؤرخـــه زر مرقـدا فيـه نـور السـيد النـوري[32]

وكان المتولي على أوقافهم من عهد قريب خليفتهم الشيخ عبد الوهاب بـن الشيخ عبد القادر بن الشيخ سيد محمد النوري، والذي توفي في بداية شـهر شوال المبارك سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م، وتولى ادارة الاوقاف بعده السيد سالم بن الشيخ عبد العزيز النوري[33].

8- **تكية الشيخ احمد:**

تقع هذه التكية في تل قليعات في محلة راس الكور وقد انشاها الشيخ احمد السبعاوي، اخذ خلافته من الشيخ نور الدين ودخل الخلوة وتصدر الارشاد والتدريس وقبول المريدين وتوفي سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م وخلفه في التكيـــة ابنـــه سليمان [34].

ونظم الشيخ حسن عكاوي قصيدة في رثاء الشيخ احمد السبعاوي، وقد زودنا بها السيد عبد الخالق سيد علي السبعاوي مطلعا :

يـــا اهـــل اكليعـــات والمـــكـــاوي كلكـــم نوحـــوا علـــى الســـبعاوي
مـــــا علـــــيكم لـــــوم حثيـــــتم مـــن رخـــيص الحفـــر وانجفيـــتم
يـــــا تلاميـــــذ الحفـــــل أمســـــيتم عكـب ابـو هاشـم جالنخـل خـاوي
عكـــب ابـــو محمـــد امـــين الحجـــي يـــا محاســـيبة علـــى مـــن نلجـــي
والارض مـــــن هيبتـــــه ترتجـــــي حســـين امســـى بثراهـــا ثـــاوي

زيـــن العـــارفين اهـــل الكمـــال	جـت مـن المصـطفى انـوار وتلالـي
بحـر العلـوم مـا لـو اول ولا تـالي	لـــو حجـــه وبرهـــان بالفتـــاوي
جـــان ابـــو ســـليمان ظلـــوا ضـــافي	يـــا محـــلا ملكـــا للاضـــياف
مـــن يكصـــدو النـــاس يطلـــع حـــافي	دوم اعـــاونهم وللخيـــر نـــاوي
يـــا حيـــف فـــارك احبـــابو والـــديرة	واظلمـــت بعـــد مـــا جانـــت منيـــرة
يـــا اســـف غـــاب راعـــي الغيـــرة	المبـــري المجنـــون لـــو لا ايعـــومي
ان وضـــع ايـــدو علـــى المـــرض كـــومي	اش مـــا جـــان بيـــه مـــن الـــبلاوي
يـــامر يـــدو لا تفنـــد مـــن عـــرة	حيـــث للمحســـوب مـــا ينطـــي كفـــاه
ليوكـــع ابضـــيك محســـوبوا ونخـــاه	ينجـــدو لـــو جـــان ابتـــالي الهفـــواي
جيـــت للتكيـــة و كمـــت انـــادي	ويـــن ابـــو الشـــارات والامـــدادي

ولا تزال هذه التكية عامرة وقائمة حتى الان وتؤدي فيها الصلوات الخمس، ووقف على هذه التكية اوقافا كثيرة ولكن لم يتبين لنا ماهيتها او مقدارها[35].

9- تكية الشيخ سليم :

انشئت تكية بيت سليم بك الفخري سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥ على يد الشيخ (عبد الله افندي بن محمد بك ال سليم بك الفخري) [36]، وافتتحت في غرفة مـن غـرف دار السيد سليم بك، وموقع هذه التكية في شمال جامع النوري في زقاق ينفذ الـى شارع الفاروق قرب الجامع النوري ومازالت تقام فيها الاذكار بشكل مستمر ويحضر اليها عدد كبير من المريدين والاتباع وتم توسيع التكية سنة (١٩٧٢)[37].

يدير التكية في الوقت الحاضر الشيخ عبد الوهاب بن محمد نوري بن الشيخ عبدالله الفخري ، وفي حالة غيابه يؤم المصلين السيد عبد الغني القدو ويتناوب مع الشيخ عبد الوهاب في امامة صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك كان مقيمـا في التكية رجل منقطع عن الناس متزهد يدعى الملا طه على ايام الشيخ محمـــد نوري يقوم بإدارة التكية ورقية طالبي الشفاء بالرقية بالآيات القرآنية الكريمة وبقـــي في التكية حتى وفاته قبل عشرة سنوات واعقبه السيد الحاج محيي الدين الصائغ قيما على التكية الا انه لا يملك الاجازة بالرقية[38]. وبوفاة مؤسسها المذكور سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م اخذ المشيخة والارشاد فيما بعد اولاده الشيخ محمد علي[39] محمد والشيخ محمد طاهر [40] والشيخ محمد نوري الفخري، وفي التكيـة كانـت تـصـلى الصلوات الخمس وتعقد حلقات الذكر والوعظ وارشاد المريدين وقد الغيت حلقات الذكر بعد وفاة الشيخ محمد طاهر واستلام الشيخ محمد نوري للتكيـــة وابدلها بمجالس الذكر الحالية التي ما زالت باقية لحد الان وتمارس في التكية آداب وطقوس في اثناء مجالس الذكر ويؤم التكية الرجال من شرائح المجتمع كافة ومنهم من توارث مراجعة التكية أبا عن جد ويشعر الناظر اليهم وكأنهم عائلة واحدة تقام التكية العديد من الصلوات كصلاة القيام والتراويح في شهر رمضان المبارك كما وتقام الصلوات والاذكار في الليالي كيلة القدر والنصف من شعبان وغيرها، ان مشيخة التكية الت الى الشيخ عبد الوهاب الفخري [41] بعد وفاة والـــده ســـنة ١٩٦٣م وان بناء التكية مشيدة على انقاض بناء في محلة جامع جمشيد من محلات مدينة الموصل والواقفة هي مريم خاتون بنت احمد بك الاي بكي[42] بن عبد الله بك وقد اوقفتها الى

عبد الله افندي ويحيى افندي بن محمد بن سليم بك الفخـــري ولمـــا توفي يحيى افندي المذكور في الوقفية بدون عقب فقد انحصر الوقف في ابناء عبـد الله افندي صاحب التكية[43].

10- **تكية شيخ الشط**[44]**:**

يعود انشاء التكية الى الشيخ محمد الافغاني الحسيني والذي قدم الى الموصل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وتقع هذا التكية في فناء المدرسة الكمالية (جامع الشهوان، شيخ الشط حاليا)، تم تشيدها بعد ظهرت موجة جديدة وصلت مدينة الموصل قادمة من شمال وشرق اسيا الصغرى متمثلة بـ(الافغان) لجئوا الى مدينة الموصل نهاية القرن التاسع عشر للميلاد هاربين من جور الفرس واضطهادهم فيها فوصلوا الموصل واستقروا فيها وعاشوا جنبا الى جنب مع ابنائها في اغلب محلاتها[12] وبالاخص محلتي الشهوان والقلعة ، وعمروا لهم فيها جامعا على انقاض مسجد قديم عرف بجامع الشهوان واتخذ منه الحاج محمد افندي الافغاني تكية له فيه ومن هنا اخذ الجامع تسميته الجديدة بجامع شيخ الشط نسبة الى ورع هذا العالم الجليل وزهده وايمانه[13] ، ووتتكون التكيـــة من ايوان فيه غرفتان فضلا عن غرفة كبيرة لاقامة حلقات الذكر وبئر للماء وقـــد دفن الشيخ بعد وفاته عام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م في فناء التكية وكذلك ابنه احمد مـــــن خلفه وقد أعيد بناء التكية سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م على يد محافظ نينوى الفريق الركن محمد عبد القادر عبد الرحمن، وقد أوقفت على هذه التكية اوقاف عديدة لم يتضح ماهيتها او مقدارها [45].

الخاتمة :

يتضح مما سبق عرضه التكيّة، هي كلمة تركية تعني الاتكاء أوالاستناد إلى شيء للراحة والاسترخاء، ومن هنا تكون التكيّة بمعنى مكان الراحة والأعتكاف، ويعتقد المستشرق الفرنسي "كلمان هوار" أن الكلمة أتت من "تكية" الفارسية بمعنى جِلد، ،وأن شيوخ الزوايا الصوفية كانوا يجعلون جلد الخروف أو غيره من الحيوانات شعارا لهم ،وهي مسايرة للخانقاه والزاوية،" و التكيّة هي من العمائر الدينية المهمة التي انتشر بنائها في اغلب البلاد العربية والاسلامية ، والتكية بمعنى المأوى وهو المكان الذي يقيم فيه الفقراء أو المسافرون أو لرعاية المحتضرين الذين ينتظرون وفاتهم وعادة ما يتم الأنفاق عليه من قبل جهات أو منظمات دينية، وان للتكايا دوراً بارزاً في تماس الناس وتعاونهم مع بعضهم البعض، كما لعبت دوراً في تهذيب المريدين وارشادهم الى التقوى وطاعة الله والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فضلا عن ذلك فقد كان للتكايـا دور دينـــي وثقافي واجتماعي وتعليمي خلال فترة العهد العثماني. وقد استمر دورهـا خـلال الفترات اللاحقة وكما وجدنا في فترة اوائل القرن العشرين وتبين الدور الديني من خلال الوعظ والارشاد والدور الثقافي من خلال المناظرات الثقافية والادبية والقصائد الشعرية الدينية والدور التعليمي من خلال نشر التعليم وامـا الـدور الاجتماعي فيتبين من خلال عمل التكية في نشر المحبة والفضائل الحسنة والتماسك والتلاحم بين الناس.، و وان نشأتها مرادفة بمفهومها الاصطلاحي الذي يتضح في أصولها الى صدر الإسلام ، وعهد النبي الاكرم والخلافاء الراشدون رضي الله عنهم ، اذ كان المسجد النبوي وهو اقدم مؤسسة دينية ، واثر معماري أقيم في الإسلام والذي اعتبر المتكأ الأول في الإسلام ،حيث نشأت منه التكايا، وقد ظهرت في المسجد النبوي وهو اقدم مؤسسة دينية في الإسلام ، و،تعدّ التكايا النسخة المزدهرة من الطرق الصوفية التي تعزى نشأتها إلى العالم عبد القادر الجيلاني، صاحب الطريقة القادرية الجيلانية (471--561هـ)، تلتها أخواتها كالرفاعية والشاذلية والمولوية وغيرها من الطرق.، وقد شيدت كثيرا منه في مدينة الموصل .

الهوامش :

(12) ايوب : المصدر السابق ، ص22 ، الربيعي : المصدر السابق ، ص61 .

(13) العمري : منهل الاولياء ، ص45 ، سيوفي : المصدر السابق ، ص111 .

(1) كشميم ، غازي : التكايا الصوفية.. ملاذ المحتاجين والمتنسّكين ، مكة ، 2023، ص11–19 ،
(2) درويش ، منى : التكايا العثمانية من العبّاد إلى العاطلين، تراث و حضارة، دمشق،2001، ص111–116، ،
(3) محمد، محمد جاسم : التكايا العثمانية في ولايتي بغداد والموصل ١٨٢٠ – ١٩١٧م (دراسة تحقيقية)، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم التاريخ ، كلية التربية ، جامعة سامراء ،٢٠٢٢،ص14–22،
(4) يحيى ، اكرم محمد : صناديق القبور الرخامية في مدينة الموصل ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، زغوان ، تونس، 2009،ص44–49
(5) المنجد في اللغة والاعلام ،بيروت، ١٩٨٦، ص245.، منهل اسماعيل حسين العلي بك، تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ١٢٤٩ – ١٣٣٧ هـ/ 1834 – ١٩١٨م، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد، ٢٠٠٦)، ص٢٢٨.
(6) يحيى: صناديق القبور الرخامية في مدينة الموصل ، ص44–49
(7) سعيد الديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور، (بغداد، ١٩٦٣)، ص ٢٣٠.
(8) درويش ، منى : التكايا العثمانية من العبّاد إلى العاطلين، تراث و حضارة، دمشق،2001، ص111–116، ،
(9) حميد محمد حسن الدراجي الربط والتكايا البغدادية في الفترة العثمانية اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب جامعة بغداد، 1996، ص١٨٩.
(10) سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٢٩هـ، بغداد شابندر مطبعة سنده طبع او لنمشدر، ص١٨٦.
(11) قصي حسين ال فرج تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل، الموصل ٢٠٠٤ ، ص ١٣٠ – ١٣٢.
(12) مديرية اوقاف نينوى، اضبارة تكية حسن حبار رقم (٧١) ادارية (د.ت) محفوظة في سجلات الاوقاف مخطوطة ؛ محمد عمر بك العباسي، الإمام محمد الرضواني ١٢٩٦هـ/ ١٣٥٧م وموجز لترجمة شيخه البريفكاني ولمحات عن اسر الموصل العلمية والدينية وابرز الاعيان (الموصل، ١٩٨٢)، ص٢٢١.
(13) العلي بك، المصدر السابق، ص ٢٢٦، يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49
(14) مديرية اوقاف نينوى، اضبارة تكية محمد الهندي، الرقم (٧١) ادارية (د.ت) محفوظة في سجلات، مخطوطة الاوقاف؛ نيقولا سيوفي، مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل، عني بتحقيقها ونشرها سعيد الديوه جي، (بغداد، ١٩٥٦)، ص ٥٨.
(15) رعد برهاوي، المؤسسات الدينية الاسلامية في الموصل، بحث غير منشور في مكتبة الاوقاف العامة، ص ٢٢.
(16) العلي بك، تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ،ص٢٢٨، يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49
(17) الشيخ عبد الواحد : هو الشيخ عبد الواحد زين العابدين كانت تكيته عامرة في داره في محلة المكاوي وهو من اكابر اولياء (ر) شفى على يده كثير من المجانين؛ ينظر محفوظ محمد عمر بك العباسي، الإمام الرضواني ٠٠٠، ص ٣١٢.
(18) العلي بك، المصدر نفسه، ص ٢٢٧، يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49
(19) هو الشيخ عبد الله افندي الفيضي بن الشيخ مصطفى بن جرجيس بن عبد القادر بن عثمان بن محمود الخضري الطائي الحنفي، ولد في الموصل سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م،: ال فرج المصدر السابق، ص ١٤٤ – ١٤٩.
(20) ال فرج ، المصدر نفسه، ص ١٤٤ – ١٤٥،
(21) يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49

(22) تنسب هذه الطريقة الى الشيخ محمد بهاء الدين المعروف بشاهي نقشبندية الذي ولد في مدينة بخارى سنة (٧١٧ هـ / ١٣١٧ م)، والمراد بكلمة نقشبندية لفظتان احدهما (نقش) والثانية (بند) ومعنى النقش هو الختم والطبع ومعنى البند القلب فيكون المعنى طبع ذكر الله تعالى وختمه في القلب ولان اكثرهم امدادهم الله ... الله الله و.. قلباً؛ عروبة جميل محمود عثمان الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤ – ١٩١٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ١٥٢؛ اكرم عبد الوهاب، الامـداد شرح منظومة الاسناد وفيه تراجم للعلماء الاعلام واهم مصادر الاسلام، ج٣، (الموصل، ١٩٨٨)، ص ٣٢.

(23) البستانين يقعان في منطقة الدندان، يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49

(24) ارشيف رئاسة وزراء استانبول، اوراق سائبة في المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الامر الصادر من الوالي محمد باشا اينجة بيرقدار بشان الوقفية، للمزيد من التفاصيل ينظر، عثمان ، الحياة الاجتماعية ...، ص ١٥٢؛ ملحـ ، رقم (١١)، ص ٣٢٩ – ٣٣٣.

(25) هو من مدينة عانة (حالياً ضمن محافظة الانبار)، وضبط اسمه ابو عبد الله بن السيد جرجيس بن السيد عبد الرحمن بن السيد اسعد بن السيد سليمان بن السيد جعفر بن السيد عبد الله ، يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي (رضي الله عنهما)، وقد اشتهر بلقب النوري، نسبة الى الطريقة النورية القادرية التي اخذها عن الشيخ نور الدين البريفكـاني، سكن مدينـة الموصل واشتهر بها وحرص على اكتساب العلوم الاسلامية في مجال الفقه الاسلامي فضلاً عن كونه رجلاً صوفياً اذ تلقى علم القراءات القرآنية عن الشيخ عبد الله الفيضي، برز فـي مجال التأليف ولعل من ابرز مؤلفاته مختصر تفسير روح البيان، وبستان الاخوان ومورد الظمآن في جزئين، تحفة السالكين على قصيدة نور الدين تلخيص التبيان من روح البيان، اربعة اجزاء، والنسخة التي بخطه كتبها في السنوات (١٢٧٥– ١٢٧٧هـ/ ١٨٥٨ – ١٨٦٠م) والفوائد اللطيفة من النصائح ؛ ينظر عثمان الحياة الاجتماعية...، ص ٧٠.

(26) سميت بذلك نسبة الى الشيخ عبد القادر الكيلاني (٤٧٠ – ٥٦١ هـ ١٠٧٧ – ١١٦٥م)، وشهدت هذه الطريقة انتشاراً واسعاً في مدينة الموصل اذ كان ابرز مشايخها ابو عبد الحفيظ محي الدين محمد بن الحاج عثمان الرضواني، كما نشطت التكايا القادرية في مجالات الذكر والوعظ ومنها تكية ال الفخري؛ عثمان المصدر نفسه؛ جميل ابراهيم حبيب، وصايا الشيخ عبد القادر الكيلاني، بغداد، ١٩٨٨)، ص ٧.

(27) الشيخ نور الدين البريفكاني، هو السيد نور الدين بن الشيخ عبد الجبار بن السيد ابي بكـر، ولد في قرية بريفكان القريبة من مدينة دهوك الحالية في عام (١٢٠٥ هـ /١٧٩٠م) ويعد الشيخ البريفكاني امام الزهد والتصوف، اذ هجر ملاذ الدنيا وجعلها وراء ظهره، وامام تكية خاصة بوصفها ملاذ للذاكرين والمحتاجين وكان محل اهتمام ولاة الموصل العثمانيين، اذ ذكر الوزير علي باشا ارسل الى الشيخ البريفكاني بهدية عقار مكونة من خمسة عشر قرية، الا ان الشيخ رفض ذلك ويبدو ان رفضه كان نابعاً من ايمانه ان هذه القرى ليست ملك للوالي وانما هي ملكاً لله تبارك وتعالى منحها لساكينها. وتوفي الشيخ البريفكاني عام (١٢٦٨ هـ/ ١٨٥١م) ودفن في قرية بريفكان مسقط رأسه ؛ ينظر عثمان، الحياة الاجتماعية ...، ٦٩؛ ينظر الدهوكي، ملا محمد سعيد ياسين البريفكاني، فضلاء بهدينان، (دهوك، ١٩٧٩)، ص 67.

(28) مديرية أوقاف نينوى، اضبارة تكية الشيخ محمد النوري رقم (٧١) إدارية، (د. ت)، محفوظة في سجلات الاوقاف العامة (مخطوطة) ؛ عروبة جميل محمود عثمان، الاهمية الاجتماعية للجامع النوري منذ أواخر العهد العثماني وحتى أواخر العهد الملكي، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل، (الموصل، ٢٠٠٦)، ص ٧.

(29) عثمان، المصدر نفسه، ص ٧ ؛ ينظر: بسام إدريس ألجلبي، موسوعة اعلام الموصل، (الموصل ، ٢٠٠٤) ، المجلد ، ٢، ص ٢٠٥؛ العباسي، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(30) العلي بك، المصدر السابق، ص ٢٢٨، يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49

(31) الجلبي، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(32) عثمان، الاهمية الاجتماعية...، ص ٨؛ سيوفي المصدر السابق، ص ١٠٥.

(33) العباسي، المصدر السابق، ٢٣٧ – ٢٣٨.

(34) المصدر نفسه، ٢٣٨، يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49

(35) مديرية اوقاف نينوى، اضبارة تكية الحاج احمد السبعاوي رقم (٧١) ادارية، محفوظة في سجلات الاوقاف (مخطوطة)؛ العباسي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(36) العباسي، المصدر السابق، ص ٢٢٠ – ٢٢١؛ ينظر: العلي بك، المصدر السابق، ص٢١٨.

(37) عثمان، الاهمية الاجتماعية ...، ص ١٤٩ ؛ ينظر : مقابلة شخصية للباحثة مع السيد محمد توفيق نعمان الفخري بتاريخ 2007/5/20.

(38) احمد فكاك احمد البدراني، الحركة الصوفية في العراق ابان القرن التاسع عشر دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، (جامعة الموصل، ١٩٩٧)، ص62؛ العلي بك، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(39) تعد هذه الاجازات كتخويل لكل من يأخذها وله صلاحية اعطائها لمن يحب، ولها فائدتها الروحية، واسرارها الخفية، اذ ان تناولها من يد المخول بمثابة تناولها من يد فخر الكائنات محمد (عليه افضل الصلاة والسلام)، والرقية ماهي الا قراءة بعض الآيات والتعاويذ من القرآن الكريم، قال تعالى: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ چ (سورة الاسراء، الآية (٨٢) وموضوع الرقية ثابت بالحديث الشريف الصحيح المتفق عليه (عليكم بالشفائين القرآن والعسل)؛ ينظر العباسي، المصدر السابق، ص ٨٩ – ١٥١.

(40) محمد علي هو بن الشيخ عبد الله بن محمد بك بن سليم بك الفخري ولد عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م ولما بلغ سن السابعة قرأ القرآن الكريم في الجامع النوري على يد الرجل الصالح الملا محمد الشهير بابن حاجي شهاب القادري وبعد ان ختم القرآن شرع بتعلم الكتابة وبعض المقدمات، درس على يد خاله القاضي احمد الفخري المتوفي سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م في مدرسته الشهيرة بمدرسة حمو القدو ودرس على الملا علي افندي قدو الصائغ درس الخطوط العربية بانواعها لمدة اربع سنوات ونبغ فيها لاسيما بخط الثلث والنسخ والتعليق الجميل، وقرأ على والده سيد عبد الله الفخري بعض الكتب المعتبرة وفي سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م ادخل المكتب الاعدادي بالموصل، وتفوق على أقرانه، ودرس العلوم العقلية والنقلية والرياضيات والجغرافية والتاريخ، واتقن اللغات التركية والفرنسية والفارسية، وفي سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م حصل على الشهادة العليا من المكتب الاعدادي وعين استاذا للخط فيه، وبعد وفاة والده سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م انتقلت اليه ادارة التكية والمريدين والى شقيقه محمد طاهر، يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49

- ال فرج، المصدر السابق ، (الموصل، ٢٠٠٤)، ص ١٥٥–158.

(41) هو محمد طاهر بن السيد عبد الله الفخري المتوفي سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م درس على علماء عصره ومنهم الشيخ احمد افندي الجوادي والشيخ محمد افندي الرضواني وكان مدرساً في عدة مدارس دينية منها مدرسة جامع النبي جرجيس في الموصل واخرها المدرسة الدينية الرسمية الاسلامية في الجامع النوري الكبير وعين معاون مدير المدرسة كما انه كان مرشداً في التكية المشار اليها وقد اجاز كثيراً من العلماء باجازات علمية متنوعة واجيز الشيخ محمد طاهر افندي الفخري اجازة عامة للارشاد بالطريقة القادرية من الشيخ محمد الشهير بابن الفيل) التي اخذها من الشيخ

. محمد افندي قدس الله اسراره كما اجازه بذلك شيخه السيد نـور الدين البريفكاني. كما اخذ الشيخ محمد طاهر الفخري الاجازة بالطريقة القادرية من الشيخ عبد الله نعمان الذي سبق له وان اخذها من والد الشيخ محمد طاهر الشيخ عبد الله افندي بـن محمد بك الفخري كما اخذ الاجازة بدلائل الخيرات من الشيخ محمد بن الحـاج عثمان الرضواني؛ احمد محمد المختار، تاريخ علماء الموصل، ج ١ – ٢ ، (الموصل، ١٩٨٤)، ص78.

(42) هو السيد عبد الوهاب بن محمد نوري بن عبد الله بن محمد بن سبيل الفخري الحسيني، شيخ زاهد وقور، منقطع الى الباري القدير، متمثل بكتاب الله وسنة رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولد في الموصل ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م في محلة جمشيد، ادخل في مدارس الموصـل وتخرج فيها، دخل كلية الحقوق بغداد وتخرج فيها سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م وعين قاضياً شرعياً في محكمة الاحوال الشخصية عام ١٩٧١ لغاية ١٩٩٤. اكمل دراسته الفقهية ودراساته القرآنية على الشيخ الفاضل صالح افندي الجوادي ومنحه اجازة القراءات على مذهب الإمام حفص ثم اقراه القراءات السبع واجازه فيها سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، كما اجازه في علوم الحديث والصحاح السنة ثم اجازه باجازة المصافحة على يد الشيخ محمد افندي الرضواني، كما انه المشرف والمرشد والقائم بخدمة التكية المباركة وتوجيه المريدين وتربيتهم وادارة مجالسهم (مجالس الوعظ والارشاد)، وقد قرأ جميع كتب مكتبته ومكتبة والده (مكتبة التكية) ولخص اكثر من خمسة عشرة كتاباً ومرجعاً من مراجع وكتب الحديث والفقه والتاريخ والسير والارشاد والاخلاق والوعظ وقد وفقه الله تعالى لقراءاتها وتدريـسيها لاخوانه جماعة التكية، الذين يحضرون معه كل يوم بعد صلاة المغرب والى ما بعده صلاة العشاء ساعتين تقريباً والشيخ عبد الوهاب يقيم صلاة الجماعة في التكية المباركة في بعض أيام الجمع ولا زالت التكية قائمة حتى وقتنا الحاضر، وتحتوي التكية على مئات . من المخطوطة . والمطبوعة في كافة العلوم الدينية، عثمان، المصدر السابق، ص ١٤٩، مقابلة شخصية للباحثة مع السيد محمد توفيق لقمان الفخري بتاريخ ٢٠/ ٨ / ٢٠٠٧، مقابلة شخصية للباحثة مع السيد محمد توفيق نعمان الفخري؛ مديرية أوقاف نينوى، اضبارة تكيـة الشيخ محمد الافغاني رقم (٧١) أدارية محفوظة في سجلات الأوقاف (مخطوطة). ٢٠٠٧.

(43) هو ضابط في القوات الإقطاعية شغل منصب قائد الضبط، وظيفته تابعة لتعليمات الأنظمة الخاصة بإدارة الضبطية التي أصدرتها الدولة هاملتون جب وهارولد بون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، ج ١، (مصر، ١٩٧١)، ص ٢١١؛ طلال ماجد المجذوب، تاريخ صيدا الاجتماعي، (بيروت، ١٩٨٣)، ص ٧٤.

(44) عثمان، الحياة الاجتماعية ...، ص ١٤٩؛ ينظر : أل فرج، المصدر السابق، ص ١٨٧–188.

(45) لقب بشيخ الشط : توجد روايتان لتلقيبه بشيخ الشط الأولى تتمثل في قطعه للماء مشياً والثانية تنص على انه صلى ركعتين بجانب الشط، وقد أفدت من هذه المعلومات شفاهاً من الشيخ الدكتور رائد سالم شريف الطائي بعدما استقصائي كل الجهود من اجل توثيق هاتين الروايتين؛ يحيى: صناديق القبور الرخامية ،،ص44–49

بطاقات الائتمان دراسة فقهية

م.م. ميادة وائل عباس
المديرية العامة لتربية كربلاء

تاريخ الاستلام:2025/1/18

الملخص

تناولت الدراسة الأحكام الفقهية المتعلقة ببطاقات الائتمان باعتبارها من النوازل المالية المعاصرة، مع توضيح مشروعيتها وفق الشريعة الإسلامية. أكدت على أهمية دراسة هذه البطاقات نظرًا لانتشارها الواسع وتأثيرها على المعاملات المالية في العالم الإسلامي. أوضحت أن الحكم الشرعي للبطاقات يختلف وفقًا لوجود الفائدة الربوية، فالبطاقات التي تتضمن فوائد محرمة عند التأخر في السداد موضع خلاف بين الفقهاء، بينما لا إشكال في التعامل بالبطاقات غير الربوية. كما ناقشت طبيعة العقود المترتبة على استخدامها، والتي قد تتخذ شكل القرض أو الوكالة أو الحوالة، بالإضافة إلى علاقة البنك بالتاجر وحامل البطاقة. تناولت الدراسة أيضًا مشروعية الرسوم والعمولات المفروضة من البنوك، مبينة أن ما كان منها مقابل خدمات حقيقية فهو جائز، بينما يحرم ما كان تحايلاً على الربا. وأشارت إلى أن بعض الفقهاء يرون بطلان العقد بأكمله عند وجود شرط ربوي، في حين يرى آخرون بطلان الشرط فقط مع صحة العقد. خلص البحث إلى ضرورة تطوير حلول مصرفية إسلامية بديلة تلبي احتياجات المستخدمين دون مخالفة الشريعة، مع تعزيز الوعي بأحكام بطاقات الائتمان بين الأفراد والمؤسسات المالية.

Abstract

The study addressed the jurisprudential rulings related to credit cards as a contemporary financial issue, clarifying their legitimacy according to Islamic law. It stressed the importance of studying these cards due to their widespread use and impact on financial transactions in the Islamic world. She explained that the legal ruling on cards varies according to the presence of usurious interest. Cards that include forbidden interest upon late payment are a matter of disagreement among jurists, while there is no problem in dealing with non-usurious cards. It also discussed the nature of the contracts resulting from their use, which may take the form of a loan, agency, or transfer, in addition to the relationship between the bank and the merchant and the cardholder. The study also addressed the legitimacy of fees and commissions imposed by banks, indicating that what is in exchange for real services is permissible, while what is a circumvention of usury is forbidden. It indicated that some jurists see the invalidity of the entire contract when there is a usurious condition, while others see the invalidity of the condition only with the validity of the contract. The research concluded the need to develop alternative Islamic banking solutions that meet the needs of users without violating Sharia,

while enhancing awareness of the provisions of credit cards among individuals and financial institutions.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين , نبي الرحمة , وعلى آله الطيبين الطاهرين .

ان الشريعة الاسلامية محكمة التشريع , وافية الاركان , صالحة لكل مكان وزمان , مستوعبة النوازل وما استجد من الاحداث , فما تقع من نازلة الا وللشريعة المحمدية حكم فيها , كما في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ المائدة (48) .

ومما اهتمت به الشريعة الاسلامية وأولته عناية هو (المعاملات المالية) وهي قوام الحياة وأساسها , وقد تنوعت واختلفت بقدر تطور الحياة الاقتصادية واختلافها , فمنها بطاقات الائتمان , التي لها اهمية كبيرة كونها متصلة بعجلة الحياة , ولا يخلو فرد من هذا المجتمع الا وله حاجة لمعرفة أحكامها .فقد القيت نظرة على الجانب الاقتصادي والشرعي لموضوع البحث (بطاقات الائتمان) فجمعت المادة العلمية , من كتب الاقتصاد أولا حتى تكون مقدمة لبيان الآراء الفقهية فلابد من تصور النازلة حتى يمكن بعد ذلك الحكم عليها , ورجعت الى الكتب فقهية لبيان اراء الفقهاء .

أهمية الدراسة :

لدراسة بطاقات الائتمان اهمية كبيرة , كونها متعلقة بالمعاملات المالية , وعلى تماس مباشر للأفراد والمجتمع الاسلامي , فإننا بحاجة الى معرفة رأي الشارع الاسلامي في الحكم على بطاقة الائتمان كونها من النوازل , وان الكثير من البلدان حصرت المعاملات التجارية والخدمات ببطاقات ائتمانية , فأصبح مما لابد منها

فقد شهدت الدول العربية والاسلامية انتشار لهذه البطاقات انتشارا واسعا , مع وجود الاشكالات الشرعية في بعض جزئياتها , فلا بد من اظهار الشريعة الاسلامية كونها سباقة لمعالجة المشاكل التي تواجه الناس في معاملاتهم المالية , وايجاد الحلول لها .

الدراسات السابقة:

تعرض الكثير من الاقتصاديين وبعض الفقهاء المعاصرين لموضوع بطاقات الائتمان , كونها ظاهرة اصبحت على تماس مع الأفراد والمجتمع , وأحد المسائل المستحدثة في الشريعة الاسلامية , فلابد من البحث والتقصي عنها , فمنهم من بحثها كدراسة اقتصادية , ومنهم من تناولها كمسألة فقهية مستحدثة , ومنهم من تناولها كدراسة مقارنة بين الاقتصاد والشريعة , ومن هذه الدراسات كتب ورسائل واطاريح وكذلك بحوث في مجلات وكما يلي :

*بطاقات الائتمان وتكييفها الشرعي : د. عبد الستار أبو غدة ، ضمن أبحاث مجلة المجمع العدد 7 جدة في الفترة ما بين 17 إلى 12 من ذي القعدة 1412هـ (9-14 مايو 1992م) وقد جاء البحث في 12 صفحة.

*بطَاقات الائتمان : د. محمَّد علي القري بن عيد ، مجلة المجمع العدد 7 وجاء في 22صفحة .

*بطاقات الائتمان : للشيخ حسن الجواهري ، مجلة المجمع ، العدد 8 وقد جاء في 30صفحة .

*محمد بن مسعود محمد العصيمي في كتابه البطاقات اللدائنية .

* البطاقات البنكية الاقراضية والسحب المباشر من الرصيد دراسة فقهية قانونية اقتصادية تحليلية : عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان , كتاب 254 صفحة .

خطة البحث:

يضم هذا البحث مقدمة , وتمهيد , ومبحثين , وخاتمة :

التمهيد : يشمل التعريف لبطاقة الائتمان لغة و اصطلاحاً , **المبحث الاول : بطاقة الائتمان نظرة اقتصادية , وفيها اربعة مطالب** , المطلب الاول : تأريخ بطاقة الائتمان ونشأتها , المطلب الثاني : أنواع بطاقة الائتمان , المطلب الثالث: أطراف بطاقة الائتمان , المطلب الرابع : مواصفات بطاقة الائتمان الشكلية , **المبحث الثاني: بطاقات الائتمان من الناحية الفقهية , وفيها ثلاثة مطالب** , المطلب الاول : التكييف الفقهي للتعامل ببطاقة الائتمان , المطلب الثاني : العقود الحاصلة بين اطراف البطاقة وتكييفها الفقهي , المطلب الثالث : التكييف الفقهي للرسوم والعمولات للبطاقة ومن ثم المطلب الرابع وفيه تأثير الشروط الباطلة في عقود بطاقة الائتمان , ثم **الخاتمة**

التمهيد

تعريف بطاقات الائتمان

لتعريف بطاقات الائتمان لابد من ذكر التعريف اللغوي للكل مفردة ثم نبين التعريف كمركب .

اولا : تعريف بطاقات الائتمان لغةً

البطاقة في اللغة : وقد عرفها ابن منظور على انها (الورقة عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْبِطَاقَةُ رُقْعَةٌ صَغِيرَةٌ يُثْبَتُ فِيهَا مِقْدَارُ مَا تَجْعَلُ فِيهِ، إِنْ كَانَ عَيْنًا فَوَزْنُهُ أَوْ عَدَدُهُ، وَإِنْ كَانَ مَتَاعًا فَقِيمَتُهُ)[1] .

والائتمان في اللغة :وقال الراغب الاصفهاني بانها (أصل الأَمْن : طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ [الأنفال/ 27] أي: ما ائتمنتم عليه)[2] ويقال معنى الائتمان : (الامانة والامنة نقيض الخيانة لأنه يؤمن اذاه وقد أمنه وأَمنه وأَتمنه) [3] .

ومن التعريف اللغوي يتضح لنا انها بطاقة الثقة والامان , ونجد ان الاقتصاديين عرفوها بتعاريف عديدة والفقهاء كذلك كما سنبين ذلك .

1 محمد بن مكرم بن علي بن منظور : لسان العرب 21/10 طبعة الثالثة , بيروت 1414هـ .
2 ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت502هـ) : المفردات في غريب القران , كتاب الالف , أمن 90/1
3 ابن منظور : لسان العرب ١٣ /٢٢ مادة أمن .

ثانياً : بطاقات الائتمان في الاصطلاح : من الناحية الاقتصادية .

عَرفت بطاقات الائتمان بتعاريف عديدة لدى الاقتصاديين منها : (هي بطاقة خاصة يصدرها المصرف لعميله ، تمكنه من الحصول على السلع والخدمات من محلات واماكن معينه عند تقديمه لهذه البطاقة ، ويقوم بائع السلع او الخدمات بالتالي بتقديم الفاتورة الموقعة من العميل الى المصرف مصدر البطاقة ، فيسدد قيمتها له , ويقدم المصرف للعميل كشفا شهريا بإجمالي القيمة لتسديدها او لخصمها من حسابه الجاري لطرفه)[1] وهناك من عرفها على انها : (هي بطاقات تصدر من المصارف أو المؤسسات المالية الغير مصرفية , يتم بموجبها منح العميل قرضا قصير الاجل وتخوله القيام بعمليات الشراء ضمن حد أقصى لا يجوز له ان يتجاوزه وبموجب هذا النظام يجب ان يكون لدى التاجر المتلقي حساب لدى مصرف أو لدى مؤسسة مخولة قبول الدفعات بواسطة بطاقة الائتمان كما يكون لدى هذا المصرف أو المؤسسة علاقة مع أحدى المنظمات الراعية لموضوع بطاقات الائتمان بحيث تجري عمليات المقاصة وتسوية الحسابات بين اطراف بطاقة الائتمان)[2]

ثالثا : وفي الاصطلاح من الناحية الفقهية .

فهي من المسائل المستجدة في الفقه الاسلامي , لذلك لا نجد في كتب الفقهاء القدامى من يعرف بطاقات الائتمان شرعياً , اما الفقهاء المعاصرون فقد تناولوا تعاريف عديدة منها ما جاء في المجمع الفقه الاسلامي: (هو سند يعطيه مصدره لشخص طبيعي او اعتباري حامل البطاقة بناء على عقد بينهما يمكنه من شراء السلع او الخدمات ممن يعتمد المستند التاجر دون دفع الثمن حالا لتضمنه التزام المصدر بالدفع ويكون الدفع من حساب المصدر ثم يعود على حاملها في مواعيد دورية وبعضها يفرض فوائد ربوية على مجموع الرصيد غير المدفوع بعد مدة محددة من تاريخ المطالبة وبعضها لا يفرض الفوائد)[3] هذا ونجد ان حسن الجوهري قال بانها:(سند يعطيه مصدره لشخص طبيعي او اعتباري بناء على عقد بينهما يمكنه من شراء او بيع السلع ، او غيرها من الحصول على الخدمات او تقديمها).[4]

وهناك من يرى ومنهم حسن الجواهري وعبدالوهاب ابو سليمان [5] أن العنوان السليم لبطاقات الائتمان هو البطاقات البنكية الاقراضية والسحب المباشر من الرصيد , إذ يرون انه الوصف المناسب الدال على ماهيتها وحقيقتها و أن كلمة ائتمان عنوانا ليس صحيحا ولا وصفا مناسبا , حيث لا يتفق الاصل المترجم عنه , إذ أن ترجمة Credit Cards في قاموس اكسفورد (البطاقة الصادرة من بنك أو غيره تخول حاملها الحصول على حاجياته من البضائع دينا)[6]

حيث وجدوا أن المؤسسات الاقتصادية و المالية في بلاد الاسلام واجب عليها دينياً وانسانياً توضيح وبيان التسمية الصحيحة والزام المصارف والمؤسسات المالية في استعمال المصطلح الشرعي الفقهي في المعاملات والعقود وترك الغريب منها , لتجنب وقوع المسلمين في ورطة الربا وهو في غفلة من ذلك , إذ

1 أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات التجارية والتعاونية /62
2 طارق محمد حمزة : النقود الالكترونية كإحدى وسائل الدفع / 68 الطبعة الاولى 2011م .
3 مجلة مجمع الفقه الاسلامي : عدد12 المجلد 3/676-676
4 ينظر : حسن الجواهري ، الفقه المعاصر ١/ ٢٤٥
5 ينظر : حسن الجواهري : الفقه المعاصر 1/99-102 ينظر :عبدالوهاب ابو سليمان : البطاقات البنكية والسحب المباشر من الرصيد /20-25
6 Oxford : Dictionary , Credit Card , p272

إن تسمية بطاقة الاقراض والسحب المباشر من الرصيد , هو صريح وواضح لما يؤول عليه الحال في الاجراءات التي تتم بها وما يترتب عليها .

ويبدو لي ان الاختلافات في التعاريف كانت نتيجة طبيعية لتنوعها , فهي انواع مختلفة تحت مسمى واحد , فكل نوع من انواع بطاقات الائتمان لها آلية في العمل و مميزات وخصائص وفوائد تختلف عن الاخرى ادت الى ضبابية في مفهوما , وسيتضح ذلك من المطالب التالية

المبحث الأول :بطاقات الائتمان نظرة اقتصادية

اصبحت بطاقات الائتمان ضرورة في التعاملات المالية خلال السنوات الاخيرة , كما ازداد الاقبال عليها من قبل الافراد والشركات , لتيسير التعاملات والاستفادة من الخدمات , فلابد من القاء نظرة عليها من الناحية الاقتصادية من خلال تأريخ نشأتها , أنواعها , واطرافها , ووصف شكلها .

المطلب الاول : نشأة بطاقات الائتمان

عرف البشر مختلف الوسائل للتبادل التجاري ، فمنذ القدم استخدم التقـايض كطريقة للوفاء ، فكان يتم مبادلة سلعة بأخرى كالقمح بالشعير أو التمر... وهكذا ، بعدها عـرف وسائل أخرى وهي المعـادن

واستخدمها في المبادلات ، فاستخدم والنحاس البرونز و الحديد كوسائل للمبادلة وتدرج الامر إلى ابتكار النقود السلعية ، فكانت رقاعاً ، وطعاماً ثم معادن الثمينة مـن الذهب والفضة [1]وفي بدية نشأة المصارف والبنوك بعض الفنادق في أمريكا عام 1914م بادرت إلى انشاء بطاقة عادية تقوم بتسديد المدفوعات بالنيابة عن زبائنها المميزين لكي تسهل معاملاتهم , ثم بعد ذلك قام بعض من المحلات التجارية بإنشاء هذه البطاقة ، واستمر العمل بهذه البطاقة حتى الحـرب العالمية الثانية [2]

وبسبب القيود الحكومة الأمريكية على الائتمان لم يحدث توسـع فـي اصدار تلك البطاقات ، وبعد الحرب رفعت تلك القيود ، وعاد مصدري هذه البطاقات إلى نشـاطهم ، وزاد العمل بها ، حيث ضم شركات الطيران وكذلك القطارات , وفي سنة 1951م تحولت عملية إنشاء البطاقات إلى المصارف ، حيـث بـدأ بنـك فرانكلين بنيويورك في اصدار البطاقة ، وتقريبا بعد سنتين ازاد عدد البنوك المصدرة لتلك البطاقات في أمريكا عن مائة بنك

وقد ابتكرت البنوك صيغة ثانية للائتمان ، وتسمى بالائتمان من الحساب الجاري والذي بدأه مصرف في امريكا سـنة 1955م وازاد الحاجة الى ايجاد طريقة للاقراض الاوتماتيكي للأشخاص من المصارف التي تحتفظ بحساباتهم عندها [3] (وقد تطور استخدام بطاقته مما جعله ينشئ مؤسسة منفصلة ومسـتقلة عن البنك أطلق عليها اسم (Corp Card America Bank National) وشاركه في إنشـائها مجموعة من البنوك بهدف تطوير نظام بطاقة المدفوعات (١٩٧٧) م الاتفاق بين بعض البنوك التي ترغب بإصدار بطاقة مدفوعات خاصة بها على إنشاء منظمة خاصة بهم ، فتكونت منظمة الفيزا ، واسم البطاقة التي ترعاها

1 ينظر : حسن الجواهري : فقه المعاصر 249/1
2 ينظر : بكر بن عبد الله ابو زيد : بطاقات الائتمان حقيقتها البنكية التجاريـة وأحكامهـا الشـرعية/20-21
3 ينظر : مجلة مجمع الفقه الإسلامي : عدد8 الدورة الثامنة 2 /579

(Visa) وانتشـرت فـي بعض أنحاء العالم منذ فترة قريبة عدد من هذه البطاقات , مثل بطاقـة اليـورو كارد و الماستر كارد والأمريكـان اكسـبرس والعديد من البطاقات الأخرى)[1].

ويتضح ان البطاقات الائتمانية ليست حديثة عهد وانما كان لها جذور قبل الحرب العالمية على اشكال تختلف حسب الجهة المصدرة لها وحسب الاشخاص المستفيدين وفي الوقت الحاضر اخذت تتطور وتتنوع تبعا لرغبات اطرافها والمميزات المقدمة من قبل مصدريها وسنتناول ذلك عند عرض انواعها في المطلب الثاني .

المطلب الثاني :أنـــــــــواع بطاقات الائتمان

لبطاقات الائتمان عدة انواع تبعا للمزايا التي يقدمها المصدر لحاملها وكيفية التعامل بها, أو حسب الضمان المطلوب تقديمه لمصدر البطاقة , أو حسب شكلها وطرق صناعتها وبهذا تكون انواع بطاقات الائتمان بلحاظ معين وتندرج تحت كل نوع اقسامه الخاصة :

اولا / بطاقة الائتمان من حيث الجهة المصدرة لها

يمكن تقسيم البطاقة حسب الجهات المصدرة على اقسام وكما يلي ذكرها :

القسم الاول : البطاقة التي تصدرها المنظمات العالمية :

وهي البطاقة التي يقوم بتصديرها المصرف الحائز على ترخيص المنظمة العالمية للبطاقة ، وهذه المنظمة لا تعد مؤسسة مالية تصدر البطاقة وإنما هي بمثابة نادٍ يقوم بمنح المصارف تفويض أو ترخيص لإصدار البطاقة ويساعد المصارف على إدارة خدماتها و يتوجب وضع شعار واسم المؤسسة او المنظمة على البطاقة ومن أشهر انواعها هي بطاقة الفيزا العالمية (Visa) وبطاقة الماستر كارد (Master Card) وان الفيزا كارد تكون على أنواع ثلاثة بحسب ما يمنح من ائتمان لحاملها[2] وهي :

1 – بطاقة الفيزا الفضية (العادية):

وهي البطاقة التي يكون فيها حد الائتمان منخفض نسبيا , وتمنح لأغلب العملاء التي تتوفر فيهم المتطلبات الضرورية , ويكون لحاملها القدرة من خلال هذه البطاقة على شراء من التجار السلع والخدمات والسحب النقدي من المصارف والأجهزة الآلية للصرف , ويمكن استخدامها دوليا أو محليا , والحد الادنى يكون اقل من سقف الذ تصدر به البطاقات الاخرى , وبرسوم اصدار وتجديد أقل[3].

2- البطاقة الذهبية (الممتازة) :

وهي البطاقة التي تكون حدودها الائتمانية عالية , لذا تمنح للعملاء ذوي الكفاءة المالية العالية وان بعضها يعطي للحامل ائتمان غير محدد بسقف معين ، بالإضافة لذلك فان حاملها يتمتع ببعض الخدمات مجاناً , كالتأمين على الحياة والحجز في الفنادق وشركات الطيران والاستشارات الطبية والقانونية وتكون رسوم

1 مجلة مجمع الفقه الإسلامي , الدورة السابعة 1 /446
2 ينظر : حسن الجواهري: فقه المعاصر 106/1
3 ينظر : حسين سمحان : ادارة العمليات المصرفية الاسلامية المحلية 319/1

الاصدار والتجديد اعلى من البطاقات الاخرى , والغرض من هذا النوع عادة هو المظهر الاجتماعي حيث يتناسب مع ذوي الدخل العالي فتعطي طابع مميز لحاملها.[1]

القسم الثاني : البطاقة التي تصدرها المؤسسات المالية الكبيرة :

وهي البطاقة التي تصدرها المنظمات او المؤسسات مباشرةً بدون منح لأي مصرف أو مؤسسة مالية أخرى تراخيص إصدارها, وإنما تتولى المؤسسة بنفسها التعاقد مع التجار وتحصيل حقوقها من حامل البطاقة مباشرةً ، ولا تلزم حامل البطاقة بفتح حساب مصرفي لديها أو لدى أحد فروع المؤسسة، ومن أشهر هذه البطاقات هي بطاقة الأمريكان اكسبريس (American Express) وبطاقة الداينرز كلوب ، وتكون بطاقة الأمريكان اكسبريس على ثلاثة أنواع على حسب التسهيلات الائتمانية التي يريد العميل الحصول عليها وهي كالآتي :

1- **بطاقة الأمريكان اكسبريس الخضراء** :

وهي التي تمنح للعملاء الذين يمتازون بملاءة مالية وتحدد التسهيلات الممنوحة لهم بسقف ائتماني محدد لذا تمنح لمتوسطي الدخول.

2- **بطاقة الأمريكان اكسبريس الذهبية :**

وهي تمنح لذوي ملاءة مالية عالية من العملاء , وتمتاز بأن التسهيلات الائتمانية للعميل غير مقيدة بسقف ائتماني معين ، وان بطاقة الأمريكان اكسبريس لا تقبل وضع اسم أي بنك او مصرف أخر من المصارف على بطاقاتها , إلا على هذا النوع من البطاقة , شرط أن يكون للمصرف المصدر للبطاقة هذه حساب لأي عميل راغب في الحصول عليها ، حيث يكون المصرف ضامن له .[2]

3-**بطاقة الأمريكان اكسبريس الماسية :**

وهي التي تمنح لكبار الأثرياء والتجار ومن لهم أموال كبيره لدى المؤسسات المالية الدولية والبنوك , وليس بالضرورة ان يفتح العميل حساب لديها .[3]

القسم الثالث : البطاقة التي تصدرها المؤسسات التجارية الكبيرة :

وهي البطاقة التي تصدرها المحلات التجارية والمؤسسات كالفنادق والمطاعم ومحطات البنزين والغاية هي المحافظة على عملائهم المميزين وتسهيل معاملاتهم ، ومن أهمها بطاقة الشراء من المحل التجاري : وهي بطاقة يقوم بتصديرها المحل التجاري لعملائه حتى يتيح لهم شراء ما يريدونه من سلع وخدمات و الدفع يكون بعد فترة من الزمن فإن هذه البطاقة تمنح العميل سقف معين من التسهيلات الائتمانية وهناك مزايا اخرى تمنح للعميل كالأولوية في الحصول على الخدمات وتخفيض الاسعار.

---

1 ينظر : عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان: البطاقات البنكية الاقراضية والسحب المباشر من الرصيد /67 وينظر:حسن الجواهري : فقه المعاصر 106/1

2 ينظر: يوسف حسن يوسف : البنوك الالكترونية /24

3 ينظر: المصدر نفسه /25

ثانيا : بطاقة الائتمان من حيث التعامل بها

تقسم بطاقات الائتمان من حيث التعامل بها على الاقسام التالية :

القسم الاول : البطاقات المغطاة أو بطاقة الخصم أو القيد المباشر أو الفوري :

وهي أحد البطاقات التي يتم إصدارها وفق التزام بفتح حساب جاري لدى البنك المصدر للبطاقة , يودع فيه مبلغاً معيناً يساوي الحد الأقصى المسموح لحامل البطاقة بالشراء في حدود المبلغ المودع شهرياً ، وعندما يقوم العميل بالشراء من التجار المتعاقدين مع المصدر للبطاقة , أو الحصول على خدماتهم, يقومون التجار بإرسال مستندات أداء الخدمة أو الشراء إلى المصرف المتعاقدين معه حتى يدفع لهم مستحقاتهم , وعند ذلك يقوم المصرف بخصم تلك المبالغ مباشرةً من حساب حامل البطاقة المفتوح لديه ، لهذا سميت بطاقات الخصم المباشر[1].

وكذلك ايضاً يتم خصم قيمة المسحوبات النقدية بالبطاقة , من البنوك أو آلات السحب ، وفي اخر كل شهر البنك يقوم بإرسال كشف حساب إلى حامل البطاقة , يطالبه بإيداع مبلغ مشابه في الحساب الجاري حتى يرجع الرصيد المطلوب الاحتفاظ به للبنك , لذلك فان هذا النوع هو أداة وفاء وليس بالإمكان اعتبار هذه البطاقة أداة ائتمان لأنها لا تعطي لحامل البطاقة أجلاً للوفاء و من مميزاتها إنها توفر الوقت والجهد للعميل وتزيد من واردات البنك المصدر للبطاقة .[2]

القسم الثاني : بطاقة الخصم الشهري أو الدفع المؤجل : (Charge Card)

وهذا النوع من البطاقات لا يتطلب من حامل البطاقة الدفع المسبق للبنك المصدر للبطاقة بصورة حساب جاري ولكن يطلب البنك من حامل البطاقة تسديد قيمة مشترياته ومسحوباته بالكامل في اخر كل شهر، شرط أن يقوم حامل البطاقة بالتسديد خلال مدة ما بين 25- 40 يوماً ، وإذا ما تأخر عن التسديد فان البنك المصدر سوف يحمل صاحب البطاقة فوائد تتراوح قيمتها بين 1,5- 1,75% كل شهر على المبالغ المسحوبة , لذلك فان هذا النوع من البطاقات يعد أداة ائتمان ووفاء في الوقت ذاته لأن البنك يمنح حامل البطاقة تسهيل ائتماني قصير الامد في حدود الشهر وهي الفترة ما بين الشراء وتسديد[3].

القسم الثالث : بطاقة الائتمان القرضية أو التسديد بالأقساط (على فترات لاحقة):

وهذا النوع من البطاقات يقوم على عدم الدفع المسبق للبنك المصدر للبطاقة شأنه شأن النوع السابق , لكن الاختلاف بينهما يكون في توقيت دفع المستحقات إلى البنك ، أي إن العميل هنا لا يدفع كل الاموال المستحقة عليه في اخر الشهر ولكن الدفع يكون على شكل قسط دوري متناسب مع دخل حامل البطاقة الشهري، أي ان العميل يدفع جزء من المبالغ ويقسط ما تبقى على شهور متتالية , مع احتساب فائدة على المبلغ الذي تم تقسيطه بنفس المعدلات التي تم ذكرها في النوع السابق , ويعد هذا النوع من البطاقات أداة ائتمان ووفاء[4].

---

1 ينظر : حسن الجواهري, فقه المعاصر 116/1
2 ينظر : عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان , البطاقات البنكية /73
3 ينظر : حسن الجواهري, فقه المعاصر/ 107
4 ينظر : عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان , البطاقات البنكية /63

ثالثا: أنواع البطاقة من حيث الضمان المقدم لمصدرها

يمكن تقسيم البطاقات وفق هذ المجال على قسمين :

القسم الاول : بطاقة الضمان الشخصي : ويمكن تعريفها بانها البطاقة التي تعطى لكبار العملاء واصحاب الدخل المرتفع , فأن قبول الضمان يعتمد على ثقة الحصالة بين المصدر للبطاقة و العميل من حيث تاريخه المالي[1].

القسم الثاني : بطاقة الضمان العيني : (وهي التي يقدم طالبها العميل ضماناً في صورة حساب جاري لدى الجهة المصدرة للبطاقة ، وقد يكون الحساب أقل من الحد الأقصى لمبلغ البطاقة ويسمى بالضمان العيني الجزئي ، أو قد يكون الحساب مساوي للحد الأقصى لمبلغ البطاقة ويسمى بالضمان العيني الكلي ، وهذا النوع من البطاقة يصدر لعملاء البنك الغير متأكد من بياناتهم أو غير المدروسين ائتمانيا)[2].

رابعا : أنواع البطاقة من حيث نطاق التعامل بها

القسم الاول : البطاقة المحلية : (وهي البطاقة التي لا تستخدم إلا في داخل إقليم البنك المصدر لها وفي نفس عملة هذا الإقليم ، وهي ذات سقف ائتماني محدود بمبلغ معين)[3] .

القسم الثاني : البطاقة العالمية : (وهي التي تمنح لحاملها إمكانية استعمالها على المستوى الدولي، لذلك يتطلب من حاملها ملاءة وقدرة مالية كبيرة)[4].

خامسا: أنواع البطاقة من حيث النظم التكوينية لها:

هذا اللحاظ يعتمد على كيفية صنع البطاقة وآلية استخدامها فهي على أقسام منها:

القسم الاول : البطاقة الممغنطة : وهي البطاقة التي تحتوي على شريط مغناطيسي يتم من خلاله تخزين وتأمين و إدخال البيانات عليه , ويتكون من شفرة يتميز بها , ويمكن دفع المستحقات بهذه البطاقة من خلال قراءة المعلومات المثبتة على الشريط الممغنط[5].

القسم الثاني : البطاقة الرقائقية : وهي البطاقة التي تحتوي على شريحة ذاكرة من السيلكون تتضمن قيمة الاموال التي في الحساب المصرفي لحامل البطاقة وتقوم بعملية التحويل المصرفي من إضافة وقيد من حساب العميل , ولها أنواع فرعية كالآتي:

1- **ل**

بطاقة الذكية (Smart Card) :

وهي البطاقة التي عبارة عن رقيقة الكترونية ذات قدرة فائقة على تخزين كل البيانات الخاصة بحامل البطاقة مثل اسمه ورصيده في البنك ورقمه السري والحد المسموح له بسحبه من هذا الرصيد وأحياناً صورته

1 ينظر :مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية : بطاقات الائتمان /176 العدد الثاني 2015م.
2 المصدر نفسه /177
3 خالد ابراهيم : التشريعات المالية والمصرفية من الوجهتين النظرية والعملية / 176 دار الاسراء, الاردن2004م .
4 خالد ابراهيم: التشريعات المالية والمصرفية من الوجهتين النظرية والعملية / 176
5 ممدوح محمد الرشيدات : التشريعات المالية والمصرفية في الاردن /212 ط2 دار وائل للطباعة 2005م.

الشخصية وتوقيعه ، وهي بهذا تعد حاسباً متنقلاً يضمن حماية عالية المستوى ضد سوء الاستخدام والتزوير، حيث انها تتيح لأجهزة قراءة البطاقة التي توضع في المكانات التجارية, التدقيق في تفاصيل صاحب البطاقة و الحسابات المالية له[1] .

ا -2

لبطاقات البصرية:

حيث اخترعت عام 1974م وبدأ استخدامها عام 1981م من قبل شركة فيليبس ثم كثر استعمالها ، وهي تصدر من منظمات ومؤسسات اقتصادية عالمية لها مقبولية على المستوى العالم بحيث أصبحت لهذه البطاقة قوة شرائية عالمية فاقت العملات النقدية العالمية كالجنيه الإسترليني والدولار ، تتضمن هذه البطاقات معلومات خاصة المعلومات المتغيرة بقيم المدفوعات وعناصر التأمين للمدفوعات, وتمتاز بأن عنصر الأمان في هذه البطاقات يكون بشكل بصري كالصورة ثلاثية الابعاد المجسمة[2].

ومن هنا يتضح للبحث ان البطاقات الائتمانية تختلف بدرجات متفاوتة فيما بينها فتنوعها يؤدي الى اختلاف في تسميتها وطرق التعامل بها فمنها ما فيه فوائد ربوية كبطاقات القرضية واخرى لا يوجد فيها فوائد كما في بطاقات السحب المباشر من الرصيد , ومنها ما فيها مميزات كالبطاقة الذهبية تغري الاثرياء على اقتنائها واخرى عادية للطبقات العادية وذات الدخل المحدود , وهناك الكثير من الاقسام تتنوع تبعا للحاظ الذي فيها والذي يميزها عن الاخرى فيصعب مع هذا الاختلاف من تحديد مصطلح دقيق وشامل لكل الانواع واحتوائها تحت مسمى واحد , فنجد بعض هذه البطاقات تصدرها منظمات عالمية وبعضها تصدرها مؤسسات مختصة وبعضها تصدرها محلات تجارية كالفنادق والمطاعم ومحطات البنزين , فمع هذا الاختلاف الكبير بين مصدريها تختلف كذلك مميزاتها وخصائصها وآلية العمل بها وفوائدها , وهذا ما يجعل التباين بينها واضح وجلي امام أي شخص فكيف يتم احتوائها في اطار واحد يضم جميع تلك البطاقات بتنوعها واختلافها.

المطلب الثالث :أطراف بطاقات الائتمان

تعتمد بطاقات الائتمان على ثلاثة اطراف في اتفاقيتها و هي جهة اصدار البطاقة والتاجر وكذلك حامل البطاقة وفي ما يلي تفصيل لذلك:

اولا / جهة إصدار البطاقة : وتتمثل بمركز العالمي للبطاقة وبنك الاصدار وبنك التاجر وجميعهم يمثلون المصدر للبطاقة وفيما يلي التوضيح :

أ/ المركز العالمي للبطاقة : وهو أحد المنظمات والمؤسسات عالمية تتولى إنشاء البطاقات ورعايتها و اصدار الموافقة على عضوية المصارف في جميع أرجاء العالم للمشاركة في اصدار البطاقات , ومن اهمها منظمة (ماستر كارد) و (فيزا) و(داينز كلوب) جميع المصارف والبنوك على مستوى العالم مفتوح لها العضوية في اصدار هذه الانواع من البطاقات ، وكذلك توجد بطاقة أمريكان (أمريكان إكسبريس) إصدارها يكون مقتصرا على مجموعة بنوك (أمريكان اكسبريس) في العالم، كذلك هناك بعض البطاقات ليست في شهرة هذه الأنواع تصدر عن مؤسسات دولية مثل بطاقات J.C.B في اليابان وبطاقات ، (أكسيس) و (يورد كارد) في أوروبا[3].

1 ينظر: يوسف حسن يوسف : البنوك الالكترونية /26

2 مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية : بطاقات الائتمان /176

3 ينظر : محمد عبدالحليم عمر : بطاقات الائتمان بين الشريعة والقانون 486/23

ب/ بنك الاصدار :

ويتمثل في المصارف والبنوك التي تتعاقد مع المركز العالمي للبطاقات على مستوى انحاء العالم للاشتراك في عضوية إصدار البطاقات .

ج/ بنك التاجر : وقد عرف بانه (هو البنك المسؤول عن ابرام العقود الخاصة بالتعامل مع البطاقة سواء مع البنوك أو مع التجار , فهو بمثابة الوكيل عن المنظمة العالمية المصدرة للبطاقة في منطقته , فيقوم بإدارة مجموعة من التجار في اقليم معين ضمن شروط العقود بينه وبينهم بحيث يتولى تزويدهم بالبرامج والاجهزة والمعلومات والملصقات اللازمة لتأدية هذه الخدمة كما يتولى دفع أثمان مشتريات حملة البطاقة للتجار)[1].

ويمكن ان تعد هذه الأطراف الثلاثة المركز العالمي للبطاقة , بنك الاصدار , بنك التاجر , في أنها طرف واحدا حيث إن التزاماتهم الأساسية موحدة وهي التعهد بدفع للتجار مستحقاتهم عن مشتريات حامل البطاقة .

ثانيا/ التاجر :وهو مصطلح يُطلق على المؤسسات والشركات والبنوك التي يتفق معها على قبول البيع و تقديم الخدمات وسحب الاموال بموجب البطاقة ثم يعود التاجر على البنك الذي تم التعاقد معه لاستيفاء حقه[2].

ثالثا/حامل البطاقة :

وهم الاشخاص الذين تمت الموافقة على طلبهم من قبل البنك المصدر في الحصول على البطاقة لاستخدامها بشراء البضائع و السلع والخدمات من التجار ، أو لسحب النقود من البنوك ، أو الآلات والاجهزة المُهيأة لهذا الغرض ، ثم تسديد ما عليهم للبنك المصدر على حسب نوع البطاقة المستخدمة .

وهذه الاطراف هي التي يكون عليها قوام البطاقة وتداولها بين افراد المجتمع .

المطلب الرابع :مواصفات بطاقات الائتمان الشكلية

وهي عبارة عن بطاقة بلاستيكية او معدنية ممغنطة ومتساوية الاحجام بمواصفات فنية محددة عالمية ومميزة حيث من الصعوبة تزويرها , وهذه المواصفات هي

اولا / عرضها 5سم و طولها 8 سم

ثانيا / فيها 8 رقاقات مضغوطة

ثالثا / الوجه الامامي لها يتكون من :

1- شعار و اسم البنك المصدر

1 حسين سمحان : إدارة العمليات المصرفية الاسلامية المحلية /321

2 ينظر : محمد عبدالحليم عمر : بطاقات الائتمان بين الشريعة والقانون 486/23

2- (شريحة للبطاقات الذكية : وهو المعيار الفني لبطاقات الدفع الذكية ومحطات الدفع والصراف الآلي التي يمكن ان تقبل منهم , ويخزن بها بشكل مشفر بيانات البطاقة والرقم السري)[1]

3- رقم البطاقة : ويتكون من 16 رقما , جزء من هذه الارقام دال على البنك المصدر والجزء الاخر يدل على رقمها وحيث يطبع بشكل نافر .

4-شعار الشركة المصدرة للبطاقة : يكون عادة على شكل علم أو نموذج مصمم خاص بالشركة مع اسم المنظمة التابعة لها البطاقة .

5-تاريخ انتهاء البطاقة

6- اسم حامل البطاقة: حيث يكتب باللغة الانكليزية مطبوعا بشكل نافر

رابعا / الوجه الخلفي للبطاقة ويتكون من :

1- الشريط الممغنط:

وهو شريط لونه أسود مغناطيسي يحتوي على كل البيانات المتعلقة بحامل البطاقة والسقف المحدد لحامل البطاقة .

2- رمز أمان البطاقة:

وتصدر البنوك هذه البطاقات ضمن آلية محددة واتفاقيات معينة فيما بينها وبين الشركة العالمية المصدرة لتلك البطاقات مثل شركة ماستركارد وفيزا كارد وغيرها من الشركات العالمية[2].

ويتضح من ذلك ان البطاقة فيها درجة عالية من الامان والسلامة لحفظ الاموال كونها تتضمن رمزا سريا واسم حامل البطاقة كذلك الشريط الممغنط الذي يحتوي على بيانات حامل البطاقة فيظهر ان هناك صعوبة واضحة في امكانية تزويرها او التلاعب بها وهذا مما يجعلها ذات مقبولية لدى الافراد في تداولها والتعامل بها دون خوف من تزويرها ففيها عنصر الامان عالي جدا فأصبحت لغة العصر نتيجة لسهولة اقتنائها والتعامل بها وكونها انتشرت انتشارا واسعا وصار لها صدى كبير في جميع المؤسسات والمنظمات العالمية ادت الى تهافت البنوك والمصارف في اعطاء مميزات لجذب العميل والاستفادة من ما يعود لها من فوائد او عمولات البطاقة .

المبحث الثاني :الجانب الشرعي لبطاقات الائتمان نظرة فقهية

وسنتناول في هذا المبحث رأي الشريعة الاسلامية التي تصدت لهذه النازلة , وأوجدت تكيفات فقهية لها بالرغم من اختلاف الفقهاء تبعا لاختلاف مبانيهم الفقهية , ووجهات نظرهم , وسنبين تفصيل ذلك كما يلي:

المطلب الاول : التكييف الفقهي للتعامل ببطاقة الائتمان

يختلف الحكم الشرعي لبطاقات الائتمان تبعاً للفائدة الربوية الحاصلة في سداد الدين بزيادة ربوية استناداً الى **قوله تعالى** : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران آية(130) **وقوله تعالى** : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

1 حسين سمحان : إدارة العمليات المصرفية الاسلامية المحلية / 314

2 ينظر : حسين سمحان : إدارة العمليات المصرفية الاسلامية المحلية /314

قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة آية (275) **وقوله تعالى** :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة آية (278) **وقول رسول الله** (صلى الله عليه وآله وسلم) :(لعن رسول الله الربا وآكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه)[1] اما اذا لم تتحقق الزيادة الربوية في شروط عقدها فلا يحرم التعامل بها باتفاق العلماء حيث لا خلاف فيه لعدم تحقق الربا المحرم [2]

ذلك ان حسن الجواهري يقول (عند وجود رصيد لحامل البطاقة في البنك , فإن ما يقوم به من الشراء بالبطاقة مثلا يكون حوالة على البنك , وهذا صحيح وواضح , أما اذا لم يكن لحامل البطاقة رصيد في البنك , فيكون شراءه بالبطاقة عبارة عن اقراض البنك لحامل البطاقة , لكن بما ان البنك حكومي فلا يصدق عنوان الاقراض, وحينئذ يتمكن الحاكم الشرعي من التصدق في الاموال العامة , وهو قد اعطى اجازة بذلك , نعم البنك سوف يجبر حامل البطاقة على اخذ ما يسمى قرضا والفائدة حسب القوانين الوضعية وهذا امر اخر , وهكذا اذا كان البنك مشتركا بين الحكومة والاهالي في الاموال مختلطة والمال المختلط في حكم المال العام يرجع فيه الى الحاكم الشرعي وهو قد اعطي اجازة بالتصرف , اما اذا كان البنك اهليا فلا يصح التعاقد معه بأخذ البطاقة منه مع الاقتراض منه ودفع الفائدة على القرض يسدد بالأقساط, لأنه ربا محرم , نعم يصح التعاقد مع البنك الاهلي اذا كان الدفع 4% من قبل حامل البطاقة للبنك بعنوان الجعالة من العميل الى البنك إزاء تسديد دين العميل للتاجر)[3]

فنجد ان بطاقة الائتمان التي يكون لحاملها حساب جاري في البنك ماهي الا اداة وفاء فلا اشكال في عقدها والتعامل بها , اما البطاقة التي ليس لها حساب في البنك والتي تسمى بالوفاء المؤجل او الخصم الشهري فهي بطاقة اقراض خالية من الربا ابتداء الا اذا تأخر العميل عن التسديد تأتي عقوبة ربويه (وهذه المعاملة صحيحه بالأصل العملي ولا عقاب عليها وهي مثل بيع النسيئة الى اجل , فإن حل الاجل ولم يكن لدى المشتري المال فيؤخر مع الزيادة , فالمعاملة الاولى صحيحة والثانية محرمة , فهنا كذلك اذا استقرض ليسدد الى اجل فهو عقد صحيح فإن تأخر تحسب عليه فوائد وهذا ربا)[4]. الا ان هنالك من قال بحرمة التعامل بهذه البطاقة كونها تتضمن شرط الزيادة على القرض حال التأخر في التسديد[5].

ويبدو لي ان نتيجة ذلك هو ان بطاقة الائتمان متى ما كانت فيها فائدة فهي محل خلاف في كونها ربوية ام غير ذلك على اختلاف مباني الفقهاء , اما البطاقة التي لا يوجد فيها فوائد فالشريعة ليست بصدد البحث فيها كونها غير داخلة في الربا .

1 الحر العاملي : وسائل الشيعة 430/12
2 ينظر : حسن الجواهري : فقه المعاصر 123/1 , ينظر : ابراهيم محمد شاشو : بطاقة الائتمان حقيقتها وتكييفها الشرعي /660 , ينظر : عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان : البطاقات البنكية / 133
3 حسن الجواهري : فقه المعاصر 151/1
4 حسن الجواهري : بحوث في الفقه المعاصر 111/1
5 ينظر: عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان: البطاقات البنكية /219

المطلب الثاني :التكييف الفقهي للعقود الحاصلة بين اطراف البطاقة

العقود في الشريعة الاسلامية واجبة الايفاء اذا ما تحققت الشروط الصحيحة للعقد كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ...﴾سورة المائدة (1) وفي بطاقات الائتمان هناك ثلاث علاقات تعاقدية حاصلة بين أطرافها وكل عقد يختلف باختلاف أطراف العقد وهي كما يلي:

أولاً : العقد الحاصل بين مصدر البطاقة وحاملها

اختلف الفقهاء في نوع العقد الحاصل بين مصدر البطاقة وحاملها وكانوا على اقوال منها:

1- عقد قرض : نجد هنا ان البنك الجهة المصدرة للبطاقة وهو المقرض , يقوم بالتسديد قيمة ما اشتراه حامل البطاقة وهو المقترض , فالبنك اصبح مقرضا للعميل ويسدد ما بذمة عميله الى التاجر [1].

2- عقد وكالة : الى جانب عقد القرض ينشأ عقد الوكالة حيث يوافق حامل البطاقة على بنود العقد التي تتضمن تفويض العميل للبنك أو الجهة المصدرة للبطاقة بسحب من رصيده لتسديد ما عليه للتجار, هذا ما اخذ به بعض الفقهاء منهم حسن الجواهري واسحاق الفياض [2]

3- عقد حواله : والحوالة في حقيقتها تتضمن علاقة دائن ومديون أما قديمة وهي ما تعرف بالحوالة المقيدة وهي تنطبق على الدين المغطى أو يسحب من حساب حامل البطاقة, وأما متكونة في حال الحوالة المطلقة هذه الحوالة لا تمنع بالعادة من وجود مصالح أو تحقيق مكاسب من ورائها كأجور تحصيل الديون[3]

وقال اسحاق الفياض ان العلاقة بين مصدر البطاقة وحاملها قائمة على اساس الالتزام والتعهد , من جهة المصدر بقبول الحوالة لحامل البطاقة في العقد , وهذا ما يتبادر الى الذهن والمتركز في اعماق النفس حيث ان حامل البطاقة عادةً ما يبرز بطاقته للتاجر فإنه يحصل له اليقين بأن الجهة المصدرة تتعهد بتسديد ثمن الخدمات او البضائع [4]

ثانياً : العقد الحاصل بين مصدر البطاقة والتاجر

الجهة المصدرة والتاجر يرتبطان بعقدين اساسيين بينهما هو عقد ضمان مالي وعقد وكالة كما يلي:

1- عقد ضمان مالي : حيث تلتزم الجهة المصدرة للبطاقة بدفع القيمة مشتريات حامل البطاقة للتاجر عن طريق التسديد لحسابه مباشرة , اذا توفرت جميع الشروط المطلوبة في اجراءات البيع وبذلك يكون البنك ضامناً والتاجر مضموناً له, أما العميل حامل البطاقة هو مضموناً عنه وقيمة السلع والمبيعات الدين المضمون به[5] .

2- عقد الوكالة : حيث تقوم الجهة المصدرة للبطاقة بأخذ مستحقات التاجر من العميل حامل البطاقة ووضعها في حسابه بعد ان يتم خصم عمولة , حيث يقدم لهذا كله البنك توكيلاً وتفويضاً من التاجر على وفق الاتفاقية بينهما.[6]

---

1 ينظر : حسن الجواهري : بحوث في الفقه المعاصر , 23/1

2 ينظر: حسن الجواهري : بحوث في الفقه المعاصر 123/1 ينظر : اسحاق الفياض : المسائل المستحدثة /344

3 ينظر : مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية 27 /661

4 ينظر : اسحاق الفياض : المسائل المستحدثة /345 ينظر:حسين سمحان : ادارة العمليات المصرفية الاسلامية المحلية /325

5 ينظر : حسن الجواهري : بحوث في الفقه المعاصر 122/1

6 عبد الوهاب ابراهيم ابو سلمان: البطاقات البنكية /220

ثالثاً : العقد الحاصل بين حامل البطاقة والتاجر

ان العلاقة الحاصلة بين حامل البطاقة والتاجر هي علاقة بائع ومشتري حيث يقوم العميل بإحالة التاجر الى البنك الجهة المصدرة للبطاقة لاستحصال الثمن أو الاجرة , ولا تكون بذلك محظورة في الشرع كونها حوالة جائزة لا اشكال فيها[1]

وبعد الاطلاع على انواع العقود للبنوك المصدرة لبطاقة الائتمان , نرى انه لا يوجد فيها ما يشير اشارة ضمنية أو صريحة الى هذا العقد , بل ان تبرم مثل هذه الاتفاقيات بشكل منفصل بين البنك المصدر للبطاقة وحامل البطاقة من جهة , ثم بين البنك المصدر للبطاقة والتاجر من جهة اخرى , فليس من الصواب تكييف هذه العقود بعقد واحد , لذلك فإن نظام بطاقة الائتمان يشمل عدة عقود وليس عقدا واحدا , فنجد ان مصدر بطاقة الائتمان له علاقة مع العميل من ناحية ان مصدر البطاقة مقرضا , والعميل مقترضا[2].

ومصدر البطاقة الائتمان يكون ضامنا للتاجر ثمن البضاعة , وكذلك مشتري او مستأجر وموكل ومضمونا عنه , والتاجر بائع او مؤجر وموكل ومضمون له , ومصدر بطاقة الائتمان بالنسبة لحامل البطاقة المقترض يكون وكيلا عنه في تسديد دينه للتاجر فهو هنا مقرضا ووكيلا , والعقد الذي بين مصدر بطاقة الائتمان والتاجر فهو عقد وكالة في وضع المبلغ في حساب التاجر, وضمان يضمن حامل البطاقة عند الشراء من التاجر, فهنا نجد ان القرض الحاصل بين حامل البطاقة ومصدرها هو عقد وفاق بين الطرفين فلا يجوز ان يكون استثمار وتنمية للمال , فان كل شرط في عقد القرض لا يؤدي وضعه الى استثمار فهو شرط صحيح مثل شرط التسديد[3]

المطلب الثالث : التخريج الفقهي للرسوم والعمولات لبطاقات الائتمان

الرسوم والعمولات هي مبالغ معينة يتم تحديدها وفق مستوى الخدمات التي تقدمها كل نوع من انواع البطاقات , حيث اصبحت هذه الرسوم عرفاً في اغلب المرافق الاجتماعية اذ القصد هو تغطية النفقات للأعمال الادارية وفي المقام الاول الادوات المكتبية [4] ومن هذه الرسوم هي:

أ / رسم العضوية أو الاشتراك:

1- **رسم التسجيل:** وهذا الرسم يحصل مرة واحدة , وذلك عند الموافقة لحصول العميل على البطاقة للمرة الاولى فيقوم البنك المصدر لهذه البطاقة بأخذ تلك الرسوم[5].

2- **رسم التجديد:**هو رسم يحصل سنوياً من العميل عند تحديث صلاحية بطاقته او اصدار واحدة اخرى بدلا منها , تصديرها بصلاحية مدتها سنه واحدة من تاريخ اصدار البطاقة , وتتجدد كل سنة حسب رغبة العميل .

---

1 ينظر: ابراهيم شاشو بطاقات الائتمان حقيقتها وتكييفها الشرعي /666 ,ينظر : حسن الجواهري : فقه المعاصر /131 ينظر: عبد الوهاب ابراهيم ابو سلمان : البطاقات البنكية /134

2 ينظر: عبد الوهاب ابراهيم ابو سلمان : البطاقات البنكية /215

3 ينظر : حسن الجواهري : فقه المعاصر /123

4 ينظر : المصدر نفسه / 124

5 ينظر : حسين سمحان : ادارة العمليات المصرفية الاسلامية المحلية /329

3- **رسم استبدال:** وهو رسم يحصل عندما يريد العميل اعادة اصدار بطاقته كونها سرقت أو تلفت او في حالة الفقدان , بعد أن يتقدم العميل بالإبلاغ عن ذلك يتم اعادة اصدار البطاقة الجديدة له[1].

من حق البنك او الجهة المصدرة لبطاقة الائتمان ان تأخذ عمولة لقاء التزامها بهذه الخدمة القيمة التي هي تؤمن على مال الانسان , ولا حاجة مع وجود البطاقة بحمل النقود مع ما في حمل الاموال من خطر السرقة, والضياع , والمتاعب الاخرى , كما توفر الراحة و الطمأنينة , وتسهل للعميل الحصول على ما يريده من سلع أو نقود أو خدمة , إذ ما عليه سوى ابراز البطاقة للتاجر.

ويمكن تخريج هذه الرسوم والعمولات من ناحية فقهية بوجوه عدة :

الوجه الاول : ان تكون من باب اجرة المثل , فبالاعتماد على ان تزويد العميل ببطاقة الائتمان ما هو الا من طلبه وامر حامل البطاقة هذا من جهة , ولم تحدد او تُعَيّن الاجرة في العقد من جهة اخرى[2].

الوجه الثاني : ان تكون من باب الجعالة , بمعنى ان العميل يجعل اجراً وجعلا للبنك الذي يصدر للبطاقة مقابل قيام البنك بهذه الخدمات , كأن يقول حامل البطاقة لمصدر البطاقة إن زودتني بهذه البطاقة فسأعطيك مبلغا من المال في شهريا فاذا قام البنك المصدر ومنح البطاقة للعميل استحق الجعل على ماعيّن وحدّد[3] .

الوجه الثالث : انها عوض في المعاقدة بينهما بالتراضي, فإن حامل البطاقة والبنك المصدر للبطاقة يتفقان على أن البنك المصدر يزود العميل بالبطاقة مقابل مبلغ معين بنسبة مئوية في كل شهر, ومن الناحية الشرعية لابأس بهذا الاتفاق بينهما كونها تندرج تحت عنوان الآية[4] في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ...﴾ النساء آية (29)

وتكييف هذه الرسوم بكونها اجرة يأخذها البنك مقابل الخدمة والتسهيلات المقدمة من قبل البنك للعميل, فهي اجر منفعة أو عمل يقوم بها المصدر للبطاقة,[5] والاجارة مقبولة شرعاً[6]وهي(تمليك منفعة بعوض)[7]

الوجه الرابع : انها غرر أو جهالة , اكل المال بالباطل اذ ان حامل البطاقة لا يعلم عدد مرات حاجته لها وعدد مرات استفادته منها[8] .

---

1 ينظر : عبدالوهاب ابراهيم : البطاقات البنكية /146
2 ينظر : يوسف الاحسائي : فقه البنوك تقرير الشيخ الايرواني / 248
3 ينظر : محمد اسحاق الفياض : المسائل المستحدثة /347
4 ينظر : المصدر نفسه /348
5 ينظر : حسن الجواهري : فقه المعاصر /129
6 ينظر : ابراهيم محمد شاشو : بطاقات الائتمان /667
7 ابن عابدين : رد المحتار على درر المختار 3/6
8 ينظر : مجلة مجمع الفه الاسلامي , العدد السابع 392/1

وهنا نجد ان باختلاف الآراء والمباني الا ان الاغلب ذهب الى جواز اخذ هذه الرسوم كونها لقاء اصدار البطاقة وتعد اجور خدمة ادارية ومكتبية, وهنا التنبيه الى ان هذه الرسوم يجب ان تكون فعليا في حدود النفقات الادارية والمكتبية وكل اجور زائدة عن ذلك فهي زيادة ربوية غير جائزه [1].

ب / العمولة التحصيلية : ان القاعدة الاساس في عقود التجار وتسديد مبيعاتهم مع مصدري البطاقة , هو بعد ان ترسل سندات البيع لمصدر البطاقة فإنه حالا يقوم بدفع القيمة ويحولها الى حساب التاجر في المصرف الذي يتعامل معه التاجر , فهنا مصدر البطاقة يقوم بجملة خطوات لنفع التجار وتسهيلات للعملاء فان هذه النسبة تأخذ من ثمن البضاعة ولها اقوال عدة منها :

1- انها اجر لاقراض المصدّر عميله ويأخذ المصدّر هذه العمولة من التاجر لاستفادته من القرض الذي حصل العميل عليه وتبضع منه [2] .
2- انها عمولة اجرة من التجار و اصحاب المحلات للبنك الذي قام بتسديد دين العميل وكالةً[3]
3- فان العمولة التي يتقاضاها البنك المصدر للبطاقة من التاجر هي اجرة سمسرة وتسويق[4].
4- انها اجرة لقبول البنك لضمان العميل في التسديد فالجهة المصدرة مسؤلة عن التسديد في حالة عدم تسديد حامل البطاقة للتاجر[5].
5- انها اجرة على قبول المصرف للحوالة من الحامل للبطاقة على البنك لمصلحة التاجر وقول ذلك حتى وان كان العميل لديه رصيد في البنك[6]
6- ان عملية تحصيل قيمة المبيعات وما يرتبط بها من اجراءات ادارية , هي بالعادة اعمال توكل الى اكفاء يأخذون اجورا على هذه الاعمال التي تحتاج الى تكلفة وتعب وغير من المعقول مصدر البطاقة يقوم بمثل هذه الخدمات للتاجر مجانا فهي اجرة لقاء الخدمات[7].
7- ويقول حسن الجواهري بانها اجرة خدمات يقدمها البنك للتاجر لقاء ترويج معاملته والدعاية له وكذلك تأمين زبائن له وتسهيل تحصي قيمة السلع وبضائع التاجر , فالبنك يقوم بالإعلان اليومي للتعريف بالبطاقة ولسوق حامل البطاقة الى التاجر وهناك موظفين اكفاء مخصصين لهذه المهمة واجراءات ادارية لتحصيل قيمة المبيعات وهذا كله لا يكون مجانا [8].

المطلب الرابع :تأثير الشروط الباطلة في عقود بطاقات الائتمان

ان اشتراط الزيادة الربوية هي احد الشروط الباطلة في بطاقة الاقراض والتسديد على اقساط , فاتفق الفقهاء في بطلان الشرط الا انهم اختلفوا في صحة العقد بعد بطلان شرطه على اقوال :

---

1 ينظر : حسن الجواهري : الفقه المعاصر /125
2 ينظر : عبد الستار ابو غدة : بطاقة الائتمان وتكييفها الشرعي ص5
3 ينظر : حسن الجواهري: الفقه المعاصر 126/1
4 ينظر : حسن الجواهري : الفقه المعاصر /131
5 ينظر : حسن الجواهري : الفقه المعاصر 127/1
6 ينظر : حسن الجواهري : الفقه المعاصر 128/1 ينظر: مجلة المجمع الفقه الاسلامي : بطاقات الائتمان المصرفية والتكييف الشرعي المعمول به في بيت التمويل الكويتي 476/1
7 ينظر: عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان : البطاقات البنكية /150
8 ينظر : حسن الجواهري : الفقه المعاصر 128/1

ذهب الشافعية والمالكية الى بطلان العقد كلياً , اذا اشترطت الزيادة في العقد بطل العقد ولا يجب التصرف به ووجب رد القرض اذا كان المقرض قائما , اما اذا فات وجب ضمان القرض بالقيمة او بالمثل .

اما الحنابلة والحنفية فانهم يرون بطلان الشرط الربوي و صحة العقد , وقالوا القرض بالشرط حرام , ولا يفسد القرض بفساد الشرط فالشرط لغو .

الامامية اختلفت الاراء في ذلك فقال السيستاني والخوئي بصحة العقد مع بطلان الشرط اما حسن الجواهري فاختلف في ذلك وقال ببطلان العقد مع فساد الشرط [1]استنادا الى الاية في قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴾سورة البقرة/279

الخاتمة

بعد استعراض الجوانب الفقهية والاقتصادية لبطاقة الائتمان يمكن تلخيص اهم **النتائج** التي توصل إليها البحث وهي كالاتي:

1- لدراسة المستجدات اهمية بالغة تتجلى من خلال ايجاد الحلول للمشكلات التي تطرأ على حياة المسلم.
2- ضرورة دراسة المسائل المستحدثة من مصادرها الاصلية , ثم اعطاء تكييف شرعي فيها , فالحكم على النازلة بعد تصورها يكون ادق واجدى.
3- بطاقة الائتمان تصدر من منظمة او مؤسسة مالية كوثيقة خاصة , تخول حامل البطاقة الحصول الخدمات والسلع , والسحب النقدي من غير ان يسدد المقابل حالاً , ويتعهد مصدر البطاقة بالدفع عن حامل البطاقة وتحصيل المبالغ منه فوريا بالسحب من حسابه أو تقسيط خلال مدة معينة .
4- تتنوع بطاقات الائتمان تبعا للحاظها ولكل لحاظ له انواع تنطوي تحته .
5- بطاقات الاقراض الغير ربوية ابتداء ولكن اشترط الفائدة فيها عند الاخلال بالتسديد بحلول الاجل لابأس في اقتنائها عند الامامية , اما مجمع الفقه الاسلامي فلا يجوز التعامل بها .
6- يأخذ مصدر البطاقة رسوم من العميل جراء الخدمات التي يقدمها أو ثمن الادوات المكتبية المستخدمة في اصدار البطاقة .
7- يجوز اخذ البنك المصدر للبطاقة عمولة من التاجر تقتطعها من اثمان البضائع والسلع عند تسديدها للتاجر , ذلك مقابل الخدمات الدعائية التي يقدم المصدر للبطاقة الى التاجر وجذب الزبائن له .
8- العقود الحاصلة بين اطراف بطاقة الائتمان , هي ثلاثة عقود كل واحد منها له تكييف شرعي على حسب مباني الفقهاء .

أما التوصيات فهي كالاتي:

1- تعزيز الوعي الفقهي والمالي من الضرورات في الوقت الحالي بين الافراد والمؤسسات
2- العمل على تطوير بدائل شرعية لبطاقات الائتمان التقليدية والتأكد من خلوها من أي شروط ربوية من خلال الرقابة الإسلامية على المنتجات المصرفية لضمان التزامها بالاحكام الشرعية.

1 ينظر : حسن الجواهري : الفقه المعاصر 134/1

اسأل الله العليم الحكيم العفو والمغفرة عما كان في هذا البحث من وهم أو خطأ او نسيان , ويجعل هذا الجهد في ميزان الحسنات , أنه سبحانه نعم المولى ونعم المجيب , و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن والاهم الى يوم الدين .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- ابن عابدين : رد المحتار على درر المختار (ت1252هـ) دار الفكر, الطبعة الثانية , بيروت1992م.
2- ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القران (ت502هـ) تحقيق صفوان عدنان الداوي , دار القلم , الطبعة الاولى , دمشق 1412هـ .
3- أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات التجارية والتعاونية , درا النهضة , بيروت 1984م .
4- اسحاق الفياض : المسائل المستحدثة , الطبعة الاولى , كويت 1426هـ .
5- بكر بن عبد الله ابو زيد : بطاقات الائتمان حقيقتها البنكية التجارية وأحكامها الشرعية , الناشر مؤسسة الرسالة , طبعة اولى , بيروت 1416هـ .
6- الحر العاملي : وسائل الشيعة
7- حسن الجواهري : الفقه المعاصر , العارف للمطبوعات , الطبعة الاولى , بيروت 2012م
8- حسين سمحان : ادارة العمليات المصرفية الاسلامية المحلية , دار الايام , الطبعة الاولى , عمان 2017م .
9- خالد ابراهيم : التشريعات المالية والمصرفية من الوجهتين النظرية والعملية , دار الاسراء , الاردن 2004م .
10- طارق محمد حمزة : النقود الالكترونية كإحدى وسائل الدفع , الطبعة الاولى 2011 م .
11- عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان : البطاقات البنكية الاقراضية والسحب المباشر من الرصيد , دار القلم , الطبعة الثانية , دمشق 2003م .
12- محمد بن مكرم بن علي بن منظور : لسان العرب , بيروت , طبعة الثالثة 1414هـ .
13- محمد عبدالحليم عمر : بطاقات الائتمان بين الشريعة والقانون , مجلة الاقتصاد الاسلامي , العدد(269) .
14- ممدوح محمد الرشيدات : التشريعات المالية والمصرفية في الاردن , الطبعة الثانية , دار وائل للطباعة , الاردن 2005م .
15- يوسف الاحسائي : فقه البنوك تقرير الشيخ الايرواني , مؤسسة ام القرى , طبعة اولى 2002م .
16- يوسف حسن يوسف : البنوك الالكترونية , المركز القومي للإصدارات القانونية , الطبعة الاولى , القاهرة 2012م .

المجلات

17- مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية : بطاقات الائتمان , العدد الثاني 2015م.
18- مجلة المجمع الفقه الاسلامي : بطاقات الائتمان المصرفية والتكييف الشرعي المعمول به في بيت التمويل الكويتي, الدورة السابعة.
19- مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية : بطاقات الائتمان حقيقتها وتكييفها الشرعي , المجلد 27 العدد الثالث 2011م دمشق .
20- مجلة مجمع الفقه الإسلامي : الدورة السابعة, سنة- 1994م .

21- مجلة مجمع الفقه الإسلامي : عدد8 .الدورة الثامنة 1994م جده .
22- مجلة مجمع الفقه الاسلامي : محمد علي القري ، بطاقات الائتمان , العدد السابع .

المصادر الاجنبية

23- Oxford : Dictionary , Credit Card

البيئة السكانية لمنطقة الكوفة قبل الفتح

م .م. فريال حسن عبود
أ.د . زمان عبيد وناس
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام : 2025/1/4

Conclusion:

The Kufa region is unique in its environmental, economic, strategic, civilizational and primordial characteristics that qualified it to be the region of the Arab Islamic civilizational renaissance, from the king stage in the history of Islam, in this region the global transportation nodes that connect the East and the West meet and the caravan routes that passed through them, which were the great trades until before the discovery of the Cape of Good Hope, documented documented Suez Canal - 1 and Al-Hirah Al-Hirah and after it Kufa was a link between the regions of the East (Persia) India, China), the birth of the Arabs - Yemen from Jahl and the Levant and the lands of the Romans from another experience, and despite the topographical characteristics of the Kufa region in it of obstacles and natural hazards and rivers and bodies of water, the Arab Islamic forces were able to cope with its geographical

الخلاصة

ان منطقه الكوفة ، تنفرد بخصائص بيئية واقتصادية واستراتيجية وحضارية وبشريه أهلتها لتكون منطقة النهوض الحضاري العربي الاسلامي ، في تلك المرحلة في تاريخ الاسلام ، ففي هذه المنطقة تلتقى عقد المواصلات العالمية التي تربط الشرق والغرب وتمر بها طرق القوافل التي كانت تسلكها المتاجر العظام الى ما قبل اكتشاف رأس الرجاء الصالح وشق قناة السويس وكانت الحيرة وفي بعدها الكوفة حلقة وصل بين أقاليم المشرق (فارس) الهند (الصين) ، بلاد العرب - اليمن من جهة و وبلاد الشام فبلاد الروم فى جهة أخرى، وعلى الرغم من الخصائص الطوبوغرافية المنطقة الكوفة وما فيها من موانع وحواجز طبيعية وانهار ومسطحات مائية فقد تمكنت القوات العربية الإسلامية من التكيف مع بيئتها الجغرافية

اقمنا فرضية البحث على دراسة البيئة السكانية للمنطقة الجغرافية التي امتدت عليها مدينة الكوفة بعد الفتح وتمصيرها آنذاك ، فمعظم الدراسات في المتخصصة بتاريخ العصور الوسطى انطلقت من الفتح ، أما الاخرى التي مثلت العصور القديمة فقد تناولت الحيرة ، بوصفها كيان مستقل ليس له صلة بالكوفة ، وهذا صحيح لان الكوفة قامت بعد ذلك بوصفها ولاية وغمارة إذ اقيمت بين سنتي 15 الى 19 للهجرة ، لكن قبل ذاك كانت قرية لها أهميتها السكانية فضلا عن الاقتصادية ، وبيئتها السكانية ذاتها ، وتعد الخلفية الحقيقية للمجتمع الكوفي بعد الفتح والتمصير ، له اثاره في مسرح الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بل ان هذه البيئة السكانية كان لها ثقل فاعل ليس بمحيطها الجغرافي القريب فقط ، بل تعدى الى حدود البلاد الاسلامية ، لاسيما الاثر السياسي والفكري .

منطقة الكوفة جغرافياً :

منذ بدء الخليقة وعلى مر التاريخ ، اتجه الانسان إلى تقوية علاقته مع الطبيعة من أجل تأمين عيشه والحفاظ على استمرارية وجوده في الحياة ، لذلك حرص على توفير احتياجاته الاساسية من المصادر الطبيعية ، فالموقع الجغرافي ونوعية التربة والمناخ والنبات والحيوان ، كلها أمور تسهم بشكل أو بآخر في تحديد مستوى التطور الاجتماعي والتقدم الحضاري.[1]

ولأن الله سبحانه وتعالى قد من على الانسان بنعمة عظيمة ألا وهي نعمة العقل ، فقد حاول قدر ما يستطيع التواؤم مع الطبيعة والانسجام معها من أجل الارتقاء بسلم الحضارة جاهدًا في تعديل البيئة والتكيف معها فاستأنس بالحيوان منذ القدم وزرع الارض وشق الأنهار[2] ، ولأجل ذلك أدرك الانسان ضرورة فهم البيئية فهماً يتفق مع تطوره الحضاري بطريقة تدريجية لتهيئة ما يحتاجه من ضرورات العيش ، فالبيئة تعد المسرح الذي يمثل الانسان دوره عليه متأثراً فيها ومتفاعلاً معها ومن الطبيعي ان يختار الإنسان ما يتلاءم معه في العيش ، فالتربة والمناخ عوامل أساسية في التوزيع البشري[3] ، وما يؤيد ذلك نشوء حضارات قديمة في الأودية الخصبة والتي تعد من أعرق ما عرفه التاريخ مثل حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل ، ولا غرو بأن العراق كان من أسبق دول العالم في ميدان الحضارة الانسانية بلا منازع .[4]

وعلى ما يبدو ان بيئة العراق الجغرافية جاذبة للحياة البشرية وذات طاقة كبيرة في قبول السكان وإعالتهم عكس مناطق الشرق الأخرى الطاردة للسكان والتي كانت قابلياتها الانتاجية محدودة بسبب عدم ملاءمة ظروف بيئتها للزراعة ، ويعد العراق كما اسلفنا تواً أوائل بلدان الشرق الادنى القديم الذي تحققت فيه اولى التحولات الاجتماعية الكبرى بفعل انصهار المجتمعات القديمة في بوتقة بيئتها الجغرافية المختلفة وتأقلم المجتمع معها[5] ، وهذا ما نلاحظه في منطقة الكوفة التي تجمع بين خصائص بيئتين طبيعيتين مختلفتين (سهل العراق الخصب والصحراء المقفرة) التي وجد العرب فيها متطلباتهم الحربية والحضارية معاً واستخدامه ليس فقط كقاعدة عسكرية لتحرير العراق من الاحتلال الساساني بل عدوه منطلقاً لنشر رساله الإسلام .[6]

اضف إلى ذلك انها الى حدٍ ما تحاكي طبيعة حياة هؤلاء الفاتحين للعراق فأطرافها المتاخمة لحدود الصحراء تجعل منها ملائمة لحياة البداوة وتربية الابل المحاكية لحياتهم في الحجاز , هذا إلى جانب وفرة الاعشاب التي شرح فيها انعامهم واراضيها الخصبة التي تسهم في تأمين حاجاتهم من المأكل وكذلك مواردها الطبيعية الغنية التي تلبي حاجاتهم الأساسية الأخرى .

فضلاً عن غناها السكاني ذي الطابع الفلاحي الرئيسي وخصوبة مقاطعاتهم التي هيأت أسباب الاستحواذ عليها، لذا سارع شيوخ القبائل وسادات الفتح ببناء الاقطاعات فيها واستحوذوا على الارضين، وعند الحديث تفصيلاً عن الطبيعة والسكان ونشاط الأنام في تلكم البلاد أصبح من اللازم تحديد جغرافية الارض وحدودها لتقديم دراسة اقرب ما يكون إلى واقعية الحدث محاكية الى حدٍ بعيد الطبيعة وما جرى احداثه فيها .

ربما ليس من السهل تحديد أرض السواد على وجه الدقة , لأن المؤرخون والجغرافيون قد اختلفوا في أبعادها ، إذ ذكر البعض منهم انها تمتد من حديثة الموصل شمالاً وحتى عبادان من ناحية الجنوب ومن غرب العذيب بالقادسية وحتى قصبة حلوان شرقاً[7] ، وهناك رأي لبعض المؤرخين بأن حدود العراق هي نفس حدود السواد ولا يوجد اختلاف فيما بينها إلا من ناحية واحدة تكمن في تحديد موقع الحد الشمالي للسواد تارة وللعراق تارة أخرى ، مما جعل بعض الجغرافيين والمؤرخين يرى ان السواد تختلف عن العراق الذي يقصر عن طول السواد بـ (٣٥) فرسخاً ، وهذا غير صحيح لان جميع الحدود الجنوبية والغربية والشرقية للسواد والعراق هي واحده .[8]

أما المسعودي فقد حدد ارض السواد بدقة بقوله ((وقد حد كثيراً من السواد وهو العراق فقالوا حده مما يلي الغرب واعالي دجلة من ناحية أقور وهي الموصل القريتان المعروفة أحدهما بالعلث من الجانب الشرقي من دجلة والاخرى المعروفة بجريرة عبادان وراء البصرة مما يلي البحر طول ذلك مائة وخمسة وعشرون فرسخاً والحد الشمالي من عقبة حلوان الى الموضع المعروف بالعذيب وراء القادسية من جهة الجنوب مسافة ما بين هذين الموضعين وهو عرض السواد (80) فرسخاً يكون ذلك مكسراً عشرة آلاف فرسخ))[9] ، وبصورة عامة فقد اطلق العرب مصطلح السواد على القسم الاوسط من السهل الرسوبي لسواده بالزروع والنخيل والأشجار , إذ تاخم جزيرة العرب المقفرة التي يكاد ينعدم فها الزرع والشجر، فالعرب قديماً يلحقون لون الخضرة بالسواد فينمون الخضرة سواداً ، وقد أشار إلى هذا المعنى ابن الجوزي بقول ((وانما سمي السواد سواداً لان العرب لما جاءوا أو نظروا الى مثل الليل من النخل والشجر والماء فسموه سواداً))[10] ، وبناءً على تلك الآراء يتضح ان مصطلح السواد المرتبط بالبصرة والكوفة وواسط ، قد أوتي به بعد الحدث التاريخي المهم المتمثل بالفتح لاسيما بعد تمصير هذه المدن وما يحيط بها من أراضي زراعية وقرى في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب[11] ، والامراء في ان منطقة الكوفة ونواحيها تمثل قلب ارض السواد لذلك نرى من المهم البحث في هذه المنطقة باعتبارها جزءاً من بلد عرف بغرينه الثري واقتصاده المائي فند منذ القدم[12] ، فهذه المنطقة تمتعت بخصائص عدة منها وقوعها ضمن الجسر البري العالمي الذي يربط قارات العالم القديم الثلاث (آسيا , واوربا , وافريقيا) ، كما أن وقوعها على حافة الصحراء من جهة ووجود انهار ومسالك مائية فيها تربطها بالخليج العربي من جهة أخرى أكسبها موقعاً استراتيجياً في غاية الأهمية فضلاً لما تتمتع به من خصوبة التربة ووفرة المياه وهذا ما جعل منها أرضاً حسنة الصرف إذا ما قورنت بباقي أراضي سهل العراق الأخرى .[13]

تقع منطقة الكوفة في الاقليم الثالث من العراق جنوب نهر الفرات[14] وهي بذلك تشغل القسم الوسط الغربي من سهل العراق[15] الرسوبي , حوض وادي الفرات الاوسط والاطراف الشرقية من بادية الشام ونجد[16], فهذه المنطقة تجمع خصائص اقليمية وجغرافية متباينة ، فمن الغرب يحدها الصحراء التي تمتد إلى الجانب الايمن من نهر الفرات وفيها يتصل العراق بالشام وشبه جزيرة العرب وبالخليج العربي من جهة الجنوب[17] ، كما ان هناك ميزة أخرى تضاف لهذه المنطقة وهي ان معظم الأراضي السهلية فيها كانت منخفضة ومستوية عموماً، والتي غالباً يفضل الانسان العيش فيها , إذ لا يزيد ارتفاع اعلى منطقة فيها عن (26 متر) فوق مستوى سطح البحر فيما عدا بعض التلول والاطلال الاشرية ومشاريع الري المنتشرة .[18]

وعندما نأتي إلى الظهير الصحراوي للمنطقة ، فهو عبارة عن أرض مستوية رملية حصباء تتخللها الصخور الكلسية والرملية تكاد تنحدر تدريجياً من الهضبة الغربية ولا يزيد ارتفاعها عن 500 متر[19] فوق مستوى سطح البحر، وعادة ما يكون سطحها متموجاً وتختلف ارتفاعاته من منطقة إلى أخرى نظراً لما تتخلله من منخفضات مائية ووديان ايضاً[20]، كما هو الحال في أرض النجف التي يتفاوت ارتفاعها فنراها تأخذ بالارتفاع من (٢٦) متر الى (60) متر فوق مستوى سطح البحر، ثم تنخفض من جهة الغرب والجنوب ما يقارب (13) متراً فوق مستوى سطح البحر، لتؤلف منخفض مائي وهو بحر النجف[21]، وكذلك الحال في منطقة الطار التي تمتد من غرب كربلاء باتجاه الشرق والجنوب الشرقي وحتى النجف ومنها يتجه جنوباً الى (ابوصخير) الحالية التي هي الحيرة في العصور التاريخية ويتراوح ارتفاعها بين (٥ - ٥٠) متراً فوق مستوى سطح البحر وما يليها من المنخفض المعروف بوادي شعيب الذي يتصل بمنخفض بحر النجف .[22]

وعلى أي حال فالسمه الغالبة على هذا الظهير هي كثرة الوديان والشعاب والعيون حيث ينبت الكلأ فينتفع به الرحالة ، كما توجد فيه محطات قوافل مهمة قامت عند البعض منها واحات

ومدن عامرة مثل واحة عين التمر والرهيمة وغيرها[23] ، ووفقا لذلك فأن هذه المنطقة المتمثلة بغرب وادي الفرات قد اسهمت تكويناتها المختلفة في ظهور خط العيون[24] مسبقاً في مناطق عديدة من غرب وجنوب منطقة النجف باتجاه كربلاء وحتى حديثه في محافظة الانبار[25] ، وقد تخللت هذه المنطقة كما اسلفت الكثير من الوديان والمنخفضات المائية مثل بحيرة الثرثار وبحيرة الحبانية وبحر الملح (هو أبو دبس) وبحر النجف[26], والتي تكونت بحسب رأي العلماء بسبب هبوط سحيق في طبقات الأرض بدأ من سنجار وحتى بحيرة الرزازة ، الأمر الذي أشر وبشكل كبير على الظواهر السطحية للأرض وتكوين منخفضات مائية تقع في امتداد واحد .[27]

كما وينبغي الإشارة الى نقطة مهمة وهي انه بسبب المناخ الصحراوي الجاف الذي كان يسود المنطقة مع نسبة الامطار القليلة الي لا تتراوح (2-5 سم) وهي كمية ضئيلة لا تفي وحاجة الزراعة المطرية , كان المعول على الارواء الاصطناعي من المياه السطحية والجوفية والتي من أهمها نهر الفرات، الذي يعد الشريان الرئيسي المائي للمنطقة ونبض الحياة فيها .[20]

البيئة السكانية :

قبل ان نتحدث عن تمصير الكوفة وعن العناصر السكانية التي سكنت فيها لا بد لنا ان سلط الضوء على مملكة الحيرة التي صارت فيما بعد النواة الأولى لتأسيس الكوفة وتمصيرها من قبل الفاتحين ولا غرابة في ذلك فالحيرة لعبت دوراً اساسياً وحضارياً متميزاً في تاريخ العراق خاصة والعرب عامة ، سيما منذ قيام كيان سياسي (دولة) فيها، والحيرة كما ذكرنا سابقاً بحكم ما تمتعت به من خصائص تطور فيها الاستيطان الحضري منذ عصور موغلة في القدم تعود الى زمن الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (بختنصر)، وما يؤكد ذلك الامر العثور على مخلفات أثرية في منطقة الحيرة القديمة تعود الى العهد البابلي الحديث .[29]

ان هجرة الجموع العربية الى غرب الفرات سواء كانوا من قبيلة لخم او الازد او غيرها لم تكن دفعة واحدة بل بطريقة تدريجية ، ولقد حافظوا على طابعهم البدوي الذي هيأ ذهنيتهم لترتبط اعمق ارتباط بشبه الجزيرة العربية لذلك تآزروا فيها وربطتهم علائق قرابة[30] ، وعلى اي حال نجد ان كل المالك التي قامت في شمال شبه الجزيرة وجنوبها قد جسدت فيها القبيلة الوحدة الاساسية للكيان السياسي والاجتماعي، كما هو الحال في مملكة الحيرة في الشمال الشرقي وكهذه في وسط وشبه الجزيرة العربية وغيرها .[31]

ومهما يكن من أمر فإن مملكة الحيرة التي اسسها المناذرة العرب في غرب وادي الفرات كمدينة عسكرية تحومية، كان لها الأثر الكبير في تقوية الصلات بين هذا الوادي وداخل شبه الجزيرة العربية إذ هي لم تكن ترعى المصالح الساسانية فقط بل مركز فكري تلتقي به ثقافات ذلك العصر من شتى البلدان[32] ، وليس ذلك فقط بل تضاف لها ميزة أخرى جعلت منها مضرب للأمثال في الجاهلية والإسلام تمثلت بعذوبة مائها وطيب هوائها ، الأمر الذي جعل منها مسكنا للملوك ومزاراً لهم فهي جمعت بين البر والبحر والبادية والبستان .[33]

كما لا بد من الاشارة هنا بأنه على الرغم من أهمية العامل السياسي في قيام الحيرة لكن هذا يلغي اهمية العامل الاقتصادي نظراً لما تتمتع به الخيرة من مقومات طبيعية واقتصادية [34].

وبطبيعة الحال فإن المناذرة العرب الذين قاموا بتأسيس مدينة الحيرة قد ابنوا العديد من المدن والقرى فيها فازدهرت بذلك الزراعة والتجارة والصناعة فضلاً عن الحركة العمرانية مثل بناء القصور والأديرة والقلاع تحت رعاية الدولة الساسانية التي كانت تمثل اعظم مركز حضاري في ذلك الوقت ، الأمر الذي جعل حكام الحيرة يمضون قدماً في إقامة علاقات وديه ومرنه مع الدولة الساسانية اقتضتها المصالح المتبادلة بين الطرفين ، وقد كان هذا من اهم العوامل المساعدة في توسع نفوذ المملكة وانتعاشها .[35]

واخيراً يتخلص بنا القول بأن كل ما تمتعت به المدن العريقة من الحضارة في بلاد وادي الرافدين قد انتقل تباعاً من أولاها ال آخراها، فما كان في بابل قد انتقل جزءاً منه أو جله في آفاقه وروحيته إلى الكوفة وهكذا تباعاً الى الكوفة وريشة الحيرة وصولاً إلى النجف ، ولما كان العامل الجغرافي والاقتصادي أساس استقطاب السكان في اي منطقة لذلك تنوعت عناصر السكان في الحيرة ومن أهمهم :

العناصر السكانية التي نزلت ارض السواد :

1- العرب

لقد استوطن العرب العراق منذ عصور موغلة في القدم، وعلى ما يبدو أنهم اتوا الى العراق لأسباب اقتصادية ، وقد فضلوا سكن المناطق القريبة من الجزيرة العربية كالحيرة والانبار، منذ عهد معد بن عدنان ابان حكم الدولة الكلدانية في العراق وملكها نبوخذ نصر كما أسلفنا , اذ تشير المصادر بأن العرب قدموا بتجارتهم الى العراق فاقتاد نبوخذ نصر من ظفر به ثم جمعهم وبنى لهم حيراً على النجف وضمهم فيه كما وكل بهم حراساً وحفظة , ثم جرت بينه وبين العرب مفاوضات من أجل الصالح ، فوافق على ذلك وقد اكرمهم واحسن مثواهم وعلى ما يبدوا انهم قد طاب لهم المقام لذلك اسكنهم في السواد على شاطئ الفرات وبنى لهم معسكراً سموه الانبار ، وعندما مات نبوخذ نصر انظم أهل الحيرة الى اهل الانبار، وبقي الحير خراباً ثم انتشروا بعد ذلك بارض العراق[36], وفي رواية أخرى ان تبع ابو كرب قد خرج في العرب يريد الغزو , وبسبب ما اضناهم من تعب فقد تخلف قسم من أصحابه وقد اتى موضع الحيرة وخلف هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس، وقد تحيروا بظاهر الكوفة، وبقي فيها من ضعفة الناس فسميت الحيرة لتحيرهم بها، أما تبع فقد خرج سائراً نحو اليمين[37] ، وقد أشارت بعض المصادر ((انه حين كثر أولاد معد بن عدنان وملؤوا تهامه في أماكن متعددة فاجتمع بالبحرين جماعه من قبائل العرب فتحالفوا على التنوخ وهو المقام . وتطلع قسم مما كان في البحرين إلى ريف إلى العراق، فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيف في جماعه وأخلاط من الناس، فوجدوا الارمانيين وهم الذين بارض بابل وما يليها الى ناحية الموصل - يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك الطوائف - ، وهم فيما بين نفر[38]، إلى الابله واطراف البادية وكان يقال لعاد ارم فلما هلكت قيل لثمود ارم , ثم سموا الأرمانيين وهم بقايا ارم وهم نبيط السواد))[39] ، وفي هذا الصدد يذهب ابن خلدون إلى تفسير حكمة تنوخ بدقه بأن القبائل العربية كانت قد خرجت من ارض الجزيرة العربية (تهامه) بسبب حروب وقعت فيما بينهم فتشتت شملهم وتفرقوا ، وجاء قسم منهم الى البحرين وقد كان فيها جماعة من الأزد وقد جاوروا قبيلة قضاعة بزعامة مالك عمرو أبناء فهم يتم الله بن أسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن الحافي بن قضاعة ، وقد لحق بهم الحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان وغطفان بن عمرو بن لطمشان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصى بن دعمي بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان وزهرا بن الحارث بن الشلل بن زهير بن أياد وصيح بن صبيح بن الحارث بن أفصى بن دعمي بن أياد[40]

وعند اجتمع هنده القبائل عقدوا حلفاً سمي بحلف (تنوخ) ويعني التعاقد على المؤازرة والساعد فيها بينهم ليكونوا يداً واحده كأنهم عماره من العمائر وقبيله من القبائل .[41]

ويرى الدكتور جواد علي بأن تنوخ تعود في الأصل إلى قبيلة عربية يمنيه ، وقد ورد ذكرها في جغرافية بطليموس تحت اسم tnantitea وهي ضمن القبائل التي وردت في أيامه ، وعلى الرغم من ان جغرافيتها وردت في مواضع بعيده عن الحيرة لكن هذا لا يعيق من نزوح بعض البطون منها بعد ايامه إلى الحيرة وبادية الشام لأجل السكنى فيها.[42]

نستشف مما تقدم بأن حلف تنوخ هو بمثابة حلف سياسية مصغر لا يختلف من جملة التحالفات القبلية التي كانت سائدة عند العرب قبل الاسلام والتي قد يكون الهدف منها سياسي او اقتصادي أو اجتماعي بيد انه إجراء أمني واحترازي للوقوف صفاً متماسكاً ضد الغزوات والأخطار الخارجية

ومهما يكن من أمر فقد كانت هذه القبائل العربية تمثل الاكثرية الساحقة من سكان الحيرة وقد سكنوا المضال وبيوت الشعر والوبر في غربي الفرات ما بين الحيرة والانبار [43]، وقد أطلق عليهم عرب الضاحية [44]، ولعل طبيعتهم البدوية أضفت عليهم شخصية مستقلة وثابتة فاندمجوا فيما بيهم ولم يختلطوا الا بالأهالي[45] ، ويرى المؤرخ هشام الكلبي بأن منزلهم كان ما بين الحيرة والانبار وعين التمر واطراف البراري وهيت[46] ونواحيها، حفيه والغويرة والقطقطانه [47] [48], كما استوطنت الكوفة قبائل عربية أخرى ومنها أياد التي تنازعت مع مصر وربيعة ولم يكن النصر الى جانب اياد لذا تركوا منازلهم وسكنوا سنداد[49] , بناحية الكوفة وقد بقوا فيها مدة من الزمن .[50]

ومن القبائل العدنانية الأخرى التي نزلت العراق بنو قنص بن معد بن عدنان ، وقد سكنوا ما بين الحيرة والانبار ، وكذلك قبيلة تغلب بن وائل الذين استقروا في أرض الجزيرة ومناطق أخرى ، وقد سميت ديارهم بديار ربيعة ، كما إن هناك قبائل عربية أيضاً قد سكنت أجزاء من الفرات منها النمر وضبيعة وغفيلة وعنزة أيضاً [51] ، كما سكنت أيضاً ما بين الحيرة والانبار قبيلة نمار بن قيس بن نمار وقبيلة ملكان من كندة الى جوار مالك بن فهم .[52]

وقد هاجرت قبيلة تميم الى أرض العراق وسكنت البصرة ، كما ان هناك الكثير من فروع عدنان وعبد القيس قد سكنت العراق قبل الإسلام[53] أما القبائل القحطانية التي نزحت من اليمن فقد رحل قسم منها الى اليمن ونجد وعمان والقسم الآخر قد نزلوا بادية السماوة ، وكذلك بنو أسد قد نزلوا ما بين الكوفة وتيماء .[54]

2- العباد :

وهم سكان البلاد الاصلين من المرجح إنهم من أهل البيوتات العريقة والجاه والعز وكانوا يؤلفون الاكثرية الساحقة، لذا اطلق عليهم الحيرة الأولى وفيما ذكر بان اهل الحيرة جلهم سموا بالعباد، وقد غلب هذا الاسم عليهم وصار كالنسب لهم قد أغناهم في الغالب عن الانتساب الى عشائرهم، حتى أن اعقابهم في الاسلام لقبوا به من بعدهم[55] , لقد سكن العباد الحيرة وابتنوا المنازل فيها , كما زاولوا الزراعة والتجارة وسائر الحرف والصناع .[56]

اختلف المؤرخون في تسمية العباد ونسبهم ، فالخوارزمي يذكر بأنهم كانوا خدماً للملوك[57] ، في حين يذكر مؤرخون غيره خلاف ذلك مثل القفطي الذي يعرفهم بانهم سموا عباداً لكثرة عبادتهم لله سبحانه وتعالى وانقطاعهم في الصوامع والأديرة ، ولا يستبعد ذلك فالحيرة حينذاك تمثل أهم مركز ديني مسيحي وعبادي في العراق والشرق ، وكان فيها عدد كبير من الكنائس والديارات والمدارس الدينية والعلمية[58] ، وهناك رأي آخر بانهم سموا عباداً لانهم كانوا يعبدون صنماً ويعظمونه يعرف (سبد) لذلك اطلق عليهم عباد سبد[59] . ومما قيل أيضا انهم سموا بهذا الاسم لانهم أول من استوطن الحيرة وابتنوا المنازل فيها، كما قدموا فروض الطاعة والولاء لاديثرين بابك وبناء على ذلك سموا بالعباد وقد صارت الدار لهم ، ومهما اختلفت الآراء في تسمية العباد, لا ريب انهم طبقة اجتماعية تكونت في الحيرة لضرورات معينه أثرت في الحيرة وتأثرت بها ، وهناك رأي آخر في تسمية العباد بأنهم عند دخولهم على كسره لاحظ أكثر اسماءهم يبدأ بعبد مثل عبدالله وعبدالمسيح وعبد يسوع وعبد ياليل وبيد كلال فتفاجأ بذلك وقال لهم انتم عباد فسموا بالعباد.[60]

أما نسبهم فقد كان مشاراً للجدل أيضاً إذ اختلف فيه المؤرخون فهناك من ذكر انهم بطن من جديله بن لخم[61]، وآخر يذكر انهم ينسبون الى بني عبد القيس بن أقصى بن دعمي بن جذيله بن أسد بن ربيعة[62]، أو انهم ينسبون إلى عباد وهو أب لهم[63]، بينما يشير الدكتور جواد علي الى العباد

بقوله ان تسمية العباد لا تقف على قبيله واحده وانما تجمع قبائل شتى كانوا قد اجتمعوا على وطن واحد وديانة واحدة ألا وهي النصرانية، لذلك انفرد نصارى الحيرة عن نصارى العرب جميعاً بلقب العباديين .[64]

وعلى اي حال من الصعب تحديد الفترة الزمنية التي استوطن فيها العباد الحيرة ، لكن يبدو إنهم استقروا في هذه المنطقة منذ زمن بعيد بصفتها واحده من أهم الحواضر في تاريخ بلاد وادي الرافدين تحت رعاية الدولة الساسانية[65] ، ولعل ظروف شبه الجزيرة العربية الصعبة التي تتصف بالجفاف وندرة الامطار , هي من ساقت هذه القبائل المتفرقة للوثوب الى هذه المنطقة التي تتوفر فيها مقومات العيش من ناحية التربة الخصبة ووفرة المياه ، ناهيك عما تمتلكه من التنوع الاقتصادي والحريات والانفتاح على العالم القديم .

بعد النبط من الفئات التي سكنت الحيرة أيضاً، وقد اختلف الاخباريون في أصل النبط وتسميتهم ، فمنهم من ذكر بأنهم جيل من العجم كانوا ينزلون البطائح في سواد العراق قد زاولوا الزراعة وهي المهنة الرئيسية لديهم ، وقد سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الارضين ، أي لكثرة النبط عندهم وهو الماء، كما سمي أولاد شيت أنباطاً في بادئ الأمر لنزولهم هناك ، ثم انتقل هذا الاسم فيما بعد إلى اعوام الناس واخلاطهم[66] ، ويرى الدكتور جواد علي بأن النبط عرب وهم أقرب إلى قريش من (العربي الجنوبيين) ، وقد استدل على ذلك من اسمائهم الشبيهة بأسماء قريش ، فمعظم اسماءهم عربية خالصة مثل الحارث وعبادة ومالك وغيرها، كما أن معبوداتهم قريبة من الاصنام المعروفة عند عرب الحجاز مثل اللات والعزى[67]، وهناك من ذكر بأنهم من بقايا العراقيين القدماء من الكلدانيين والبابليين والآراميين , إذ ورد في كتب النصارى اسم بلادهم التي تعرف باسم (بيت آرامايا) أي ديار الآراميين[68] ، أما المسعودي فيرى أن النبط ما هم إلا بنبط بن ماش بن أرم بن سام بن نوح . [69]

ومن الواضح ان هؤلاء النبط من أصل سامي ، واستقروا بين اقوام ساميه في العراق كالكلدانيين والاراميين لكنهم بعد ذلك اختلطوا بعناصر اعجمية بعد السيطرة الساسانية على العراق فتأثروا بالأعاجم وانصهروا معهم وبسبب ذلك انتقلت بعض مفردات اللغة الاعجمية اليهم.

3- الاحلاف :

وهم قبائل عربية هجروا بلادهم لسبب من الاسباب ونزلوا الحيرة حيث يوجد التنوخ والعباد، فانظموا اليهم وارتبطوا معهم برباط حلف لذلك سموا بالأحلاف ، وقد اختلطوا المنازل هناك[70] , وسمي منهم بنو الحيان من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان ... وهم رهط أياس بن قبيصة الذي استعمله كسرى بالحيرة بعد النعمان بن الاصغر ومن حنيفة بن لخم ومن نمير بن عامر وأهل بيت من أسيد بن خزيمة ، يقال لهم بنو شجرة ، وقد قيل انه دخل بهم قوماً من قريش من ولد عبد الله الاعرج بن عبد شمس بن عبد مناف يقال لهم بنو العميني وقريش تنكر ذلك وتقول ان عبد الله الاعرج لم يعقب[71] ، وفيما ذكر ان الاحلاف بعد نزولهم الحيرة قد دانوا الاردشير بن بابك مؤسس الأسرة الساسانية إلى جانب تحالفهم مع امراء المناذرة والالتحاق بهم[72] . وبما ان الاحلاف اتوا من قبائل شتى فهو يشمل أقواماً مكونه من اربعة عشر حياً بالحيرة[73] ، وعلى ما يبدو إن اسم الاحلاف لا يعني التعاضد مع القبائل الموجودة في الحيرة فقط بل فيما بينهم ايضاً ، ونظراً لأهمية الكوفة او الحيرة جغرافياً وميزاتها الاقتصادية التي سبقت الإشارة اليها التي جعلت منها منطقة رغدة العيش لذا قال البكري ((وكان مكان الحيرة من أطيب البلاد وارقة هواء واخطه ماء واعذبة تربة واصفاه جواً قد تعالى عن عمق الارياف واتضع من حزونة الغائط واتصل بالمزارع والجنان والمتاجر العظام وغيرهما))[74] هذا إلى جانب العامل الديني الذي أسهم بشكل فعال في تردد أقوام غير العرب عليها فاستوطنها جمع ليس بالقليل منهم , فالحيرة الى جانب مناخها الاقتصادي الهام كانت لها أهمية دينية وعلمية بفعل انتشار المسيحية فيها من طريق مدارسها التي

كانت من أهم وظائف اديرتها مما جعلها تستقطب الكثير من غير العرب للدراسة والعالم[75]. ويذكر الدكتور جواد علي ((كان اهل الحيرة يعتمدون على الفلسفة اليونانية ويدرسونها فضلاً عن الارامية)). [76]

وقد سكن اليهود في الحيرة أيضاً على أثر نزوحهم من فلسطين[77] ، حيث كانت لهم أعمال تدعم مصالحهم الاقتصادية لذا حرصوا على صناعة الخمور والمتاجرة بها[78](، وقد انتقل هؤلاء اليهود إلى الكوفة بعد تحصيرها[79] ، وبفعل هذا الامتزاج الحضاري والتلاقح الفكري تنوعت الثقافة الحيرية ، ومما يذكر ان ملوك فارس كانوا يحرصون على إرسال ابنائهم الى قصور امراء الحيرة لتعلم الثقافة العربية ، إذ ارسل الملك الساساني يزدجرد الاول (399-240 م) ولده (بهرام جور) إلى البلاط الحيري لتعلم العربية والشعر أيضاً[80] ، في الوقت الذي كانت فيه الدولة العربية الإسلامية في العهد الراشدي لا سيما بعد القضاء على حروب الردة تستعد لتحرير العراق من النفوذ الفارسي وتحرير الشام من النفوذ البيزنطي كانت هناك بعض القبائل العربية المنتشرة , على حدود المناذرة تقوم بغارات متلاحقة لا تعدو ان تكون هجمات خاطفة وسريعة على ارض السواد من ناحية الحيرة بقيادة المثنى ابن حارثة الشيباني[81] , وصلت أخبار تلك الانتصارات على الفرس إلى المدينة المنورة خاصة بعد احرازه انتصارات على الفرس في منطقة الخريبة وهي موضع مدينة البصرة الحالي، حيث زحف نحو مينائها (الابله)[82] ، فيما يعد طرد الفرس من منطقة شط العرب التي تعرف باسم دجلة العوراء آنذاك .[83]

وعلى ما يبدو ان المثنى ابن حارثة أدرك خطورة الموقف وانه غير قادر على إخراج الفرس نهائياً من أرض العراق , لهذا طلب من الخليفة ابي بكر الصديق المدد العسكري وقد تم له ذلك، إذ قام الخليفة ابي بكر بتعيين خالد بن الوليد قائداً العمليات تحرير العراق وأمره بالمسير من اليمامة الى العراق، كما طلب من المثنى بن حارثة ان ينظم تحت لوائه من أجل إنجاح المهمة[84](، وتبعاً لذلك أمر الخليفة خالد بتمشيط ارض السواد عسكرياً على ان يبدأ بفرج الهند (الآبله) وصولاً الى الحيرة ، وقد كتب الخليفة ايضاً الى عياض بن غنم بأن يسير الى العراق ويلتحق بخالد في الحيرة[85] ، وتنفيذاً لأوامر الخليفة سار خالد الى جنوب العراق وتوقف (بالنباج)[86] والتحقت به قوات المثنى بن حارثة فاجتمع الفريقان معاً لتحقيق الهدف الذين جاءوا من أجله وهو تحرير الابله وكان من الصعب اقتحامها لان الفرس قد أقاموا فيها حامية قويه وجعلوا حولها المسالح والحصون ليكونوا في مأمن من العرب .[87]

استمرت العمليات العسكرية بعد الابله ، حيث كانت تسير وفق خطط عسكرية موضوعة وزحف منظم ، وكانت موقعة (المزار)[88] هي الثانية من العمليات العسكرية ، ووفقا لذلك اتجهت قوات خالد نحو الشمال سنة 12هـ لفتح الحصون والقلاع الفارسية، وقد واجه مقاومة شديدة من الفرس واقتل معهم حتى هزم الجيش الفارسي هزيمة شنعاء بعد ان خسروا ثلاثين الف مقاتل سوى الجرحى[89](، وبعد هذه الواقعة اتجه خالد بحملته نحو الانبار واستطاع فتحها أيضاً بعد حصار طويل وقد كتب لهم عهداً ، ثم سار الى عين التمر فوجد بها مسلحة فارسية وقد أغار عليها فسبي منهم وقتل وغنم ، أما عياض بن غنم فكان يمشط المنطقة عسكرياً وينظف القلاع والحصون من الجيوب الفارسية . وعلى ما يبدوا انه تعرض لخطر من جانب الفرس فاستنجد بخالد فأجابه والتحق به حتى هزموا الفرس معاً .[90]

وفي تلك الاثناء كان الفرس قد حشدوا قواتهم أيضاً لمهاجمة الانبار بقيادة بهمت وهو أكفأ قوات الفرس ، كما انضمت نصارى العرب من قبائل بكر بن وائل الى المسلمين وحدثت مواجه شديدة في موقعة الولجة في صفر من عام ١٢ هـ أسفرت عن هزيمة الفرس .[91]

ولم تكن هذه النهاية بل استمرت المواجهات بين الطرفين حيث كانت معركة (اليس) [92] والتي كان النصر فيها حليف المسلمين وقتل فيها 70 الفاً من الفرس ويروي ابن الاثير[93] : ((أجرى

دماءهم نهرهم)) ، ولأجل ذلك سميت نهر الدم وهي تعد أهم معركة قبيل معركة الحسم القادسية[94]، وهكذا فقد واصلت تلك القوات تقدمها، وقد حدث ان اصطدمت قوات خالد بكتيبة فارسية بقيادة هرمز قائد الجيش الساساني، وكان خالد قد طلب منه احدى ثلاث هي : الاسلام او الجزية او الحرب فأختار الحرب وسار الى موضع (كاظمه)[95]، وقد واصلت الحملة تقدمها حتى تمكنت من فتح الأبله[96] . ولم ينه خالد بن الوليد العمليات العسكرية ضد الفرس حيث قرر العودة الى الحيرة , لكن الخليفة ابي بكر طلب منه مغادرة العراق والتوجه الى الشام فنفذ اوامر الخليفة واستخلف المثنى بن حارثة عوضاً عنه على الجزء المتبقي من جيش المسلمين سنة ١٣هـ، وفي تلك الاثناء كان الفرس قد جمعوا جيشاً كبيراً التقى به المثنى عند بابل[97] , حيث دارت حرب طاحنة لا هوادة فيها انتهت بهزيمة الفرس .[98]

وعلى ما يبدو ان المثنى قد شعر بقلة جيشه إزاء الفرس المتميزين بالعدة والعدد فكتب إلى الخليفة يطلب العون والمدد العسكري، ولما لم يأتيه الرد قرر الذهاب إلى المدينة فوجد ابي بكر في أيام الأخيرة وقد اشتد به المرض فأوكل الخليفة الأمر الى عمر بن الخطاب لا كمال المهمة، وحينئذ ندب عمر جموع الناس وطلب منهم الخروج مع المثنى وان لا تشغلهم مصيبة وان عظمت عن أمر دينهم. [99]

وقد توفي أبو بكر وتولى الخلافة من بعده عمر بن الخطاب، وهنا بدأت المرحلة الثانية والمفصلية من تحرير العراق إذ يستنتر جيشاً كبيراً من المهاجرين والانصار وعين عليه أبا عبيده بن مسعود الثقفي فجاءوا الى العراق وقد وجدوا الفرس منشغلين بخلاف حول الحكم , ومع ذلك ادرك رستم وهو الحاكم الفعلي للإمبراطورية حراجة الموقف مجمع الجيوش الملاقاة المسلمين وحدثت اشتباكات صغيرة كان النصر فيها حليف المسلمين ، اما الفرس فقد هربوا الى المعسكر شمال البطيحة في ارض السواد، ولما علم رستم جهز جيشاً كبيراً لم يعرفه المسلمون من قبل بزعامة بهمن جاذويه وقد حمل معه راية فارس (درفش كابيان)[100]، وقد حدثت بينهما معركة دارت رحاها عند الجسر سميت بمعركة الجسر[101] التي هزم فيها المسلمون رغم الشجاعة الفائقة التي أبدوها في المعركة فقد اظهروا استبسالاً منقطع النظير واوقعوا في جيش العدو خسائر فادحه قدرت بستة الاف قتل[102]، إذ قتل فيها ابو عبيده وجرح المثنى وذهب معظم جيش المسلمين بين قتيل وغريق ، وعلى أثر ذلك أعلن الخليفة النفير العام من أجل استعادة الروح المعنوية للمقاتلين ، كما اخذ يمد العراق بإمدادات كبيرة ، أما المثنى بن حارثة فكان يعد العدة لملاقاة الفرس، وعلى ما يبدوا انه لم ينس ما حدث لابي عبيده وقد أشتبك الجيشان عند البويب□□□□، وكان النصر فيها إلى جانب المسلمين والتي تار فيها لمعركة الجسر. [104]

ومهما يكن من أمر فإن هذه المعارك كانت قد مهدت الطريق إلى استعداد الطرفين لخوض المعركة الفاصلة وهي معركة القادسية بزعامة سعد بن ابي وقاص الذي سار إلى العراق يقود جيشاً قوامه أربعة آلاف مقاتل مع عدد لا يستهان به من القبائل العربية المتطوعة لملاقاة جيش الفرس الذين شعروا بالخطر الأمر الذي جعل يزدجرد الملك الجديد يعلن النفير العام، فالتقى الجيشان سنة ١٥هـ (636م) , في موضع القادسية بين الخندق والعتيق من جهة نهر الفرات ويقوم على مسارها بحر اخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين أحدهما على الظهر الى الفرسيين والآخر على شاطئ نهر الحضوض يؤدي الى ما بين الخورنق[105]، والحيرة بينما على يمينها الولجة منطقة فيضيه وهذا الموقع يمثل قلب السواد من أرض العراق فالماء من جهة والصحراء من جهة أخرى.[106]

والواضح ان هذه الخصائص الطبيعية قد ساعدت المسلمين على إحراز النصر ، فضلاً عن الموانع الطبيعية التي كانت تعيق تحركات العدو وعلى أي حال دارت رحى معركة ضارية انتهت بهزيمة الفرس ، أما المسلمين فقد تتبعوا فلولا الفرس الى المدائن واستولوا عليها دون مقاومة

تذكر ، ثم خاضوا معركة جولاء وأحرزوا فيها النصر أيضاً وبذلك دق آخر مسمار في تابوت الحكم الفارسي في العراق الذي اصبح مع منطقة ارض السواد خاضعاً لسلطان المسلمين[107]، وعندئذ دعت الحاجة الى مرحلة جديدة من الاستقرار في حياة العرب وانشاء القواعد العربية بهدف الاستقرار وتمصير الكوفة , ولعل قرار المسلمين بتأسيس مدينة الكوفة بعيد عن مركز الحيرة وما نتج عنه من أفول نجم الحيرة وتحول مركز الثقل الحضاري الى الكوفة قد انطلق من خوفهم من العيش بلا حماية في مدن لم تكن سابقاً تحت حمايتهم ، لذلك ترجم هذا العامل لبناء قاعدة للجند قد تحولت بمرور الزمن الى مدينة عظيمة الشأن , ناهيك عن التوسع الذي حصل في الامبراطورية الاسلامية واتخاذ هذه المدينة الجديدة مركزاً لنشر الدعوة الى الدين الإسلامي .

لمحة تاريخية عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة قبل الإسلام :

كان للموقع الجغرافي الذي تمتع به موضع الكوفة الأثر البالغ في تنوع سكانها ، فهي تقع في وسط سواد العراق[108] , على مقربة من مملكة الحيرة ، مركز الاشعاع الحضاري والفكري آنذاك ، ولاغرو أن هذه المنطقة تعد ضاحية مهمة من ضواحي الحيرة ، تلك المملكة والامبراطورية الواسعة المترامية الأطراف والتي تقع جنوب الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها على موضع يسمى النجف[109], هذا يعني انهما تقعان ضمن بقعة جغرافية واحده متجانسة لا انفصال فيما بينهما ومن شدة التصاق المنطقتين أطلق العرب عليها الحيرتان أي شنية الحيرة وشنية الكوفة[110] ، وعلى اي حال ارتبط تاريخ منطقة الكوفة بالحيرة ارتباطاً وثيقاً من الناحية التاريخية والحضارية، وهذا الارتباط اكسب هذه المنطقة اهمية بالغة لدى الباحثين عند تصديهم لكتابة تاريخها ، على الرغم من ان الجذور التاريخية لمنطقة الكوفة تعود إلى عصور سبقت ظهور الاسلام بمئات من السنين، ونستدل على ذلك من رواية البكري[111] ويذكر ان نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام قد مر بهذه المنطقة واشتراها من السكان المحيطين بها، وهذا دليل واضح على سبق ظهور الحيرة على مسرح الحضارة لجذور قد امتدت حدودها من بلاد بابل على الفرات وحتى الخليج العربي في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي[112]

ولا ريب بأن وقوع كل من الحيرة والكوفة على حافة البادية وهذا ما اشرنا اليه بدءاً قد جعل مجتمعها الى حد ما متأثراً بطبيعة المجتمع البدوي مما شجع على تدفق القبائل العربية إلى العراق[113] ونزولهم في تلك المواقع من الحيرة الى الانبار , كما واصبح لامراء الحيرة علاقات مع القبائل العربية التي كانت خاضعه لسلطتهم تمخضت عن دفع اتاوات لهم ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل عقدوا أحلاقاً معهم مقابل شروط معينة مثل ربيعة وتميم. [114]

لقد اختار القائد سعد بن ابي وقاص عندما تغلب على الفرس في بادئ الامر المدائن على وفق الشروط التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب في ان تكون دار هجره وقيروانا وان لا يفصل بينه وبينهم بحراً أو نهراً ، وبناءاً على ذلك اتخذها سعد معسكراً وقاعدة للعمليات الحربية في شرق دجلة ولمواجهة تجمعات الفرس في جلولاء وحلوان وعلى ما يبدوا ان الاختيار لم يكن موفقاً , فالعرب لم يستعذبوا الإقامة بها لانهم لم يألفوا مناخها وبيئتها لكثرة الذباب والحشرات فيها ووخومة جوها [115], لا سيما وانهم جاءوا من بيئة صحراوية جافة امتازت بالفضاء الواسع الفسيح والهواء النقي ، بيد ان الوانهم قد تغيرت وذبلت اجسامهم ، وقد لاحظ الخليفة عمر ذلك عندما جاءه وفد منهم لذلك كتب الى القائد سعد مستفسراً منه عن سبب ذلك وقد أجابه سعد بسبب وخامة جو المدائن وفيضانات نهر دجلة , وعندئذ أمره الخليفة بتغيير المكان ، وكتب له ان العرب بمنزلة الأبل لا يصلحها إلا ما يصلح الابل .

وهكذا نجد ان رفض الخليفة عمر اقامتهم في المدائن ، لم يكن بسبب العامل البيئي فقط ، بل هناك عامل غاية في الخطورة وهو العامل الاستراتيجي فالمدائن موقعها غير ملائم من الناحية

الحربية والعسكرية بسبب قربها من حدود الفرس لوجود الموانع الطبيعية المتمثلة بنهري دجلة والفرات ، ناهيك عن القنوات المائية الأخرى المنتشرة في أرض السواد مما يعيق سبيل الامدادات فيكونوا بعيدين عن طرق المواصلات إلى الصحراء التي تمثل عمقهم الاستراتيجي ونتيجة لذلك كتب الى سعد بأن يرتادوا منزلاً برياً وبحرياً لا يفصل بينه وبين المسلمين بحراً أو جسراً. [116]

وعلى ما يبدو ان هذه توصية رسمية تلزم سعد في التحول بالمسلمين من هذا المكان الموبوء، كما تذهب بعض الروايات التاريخية بأن الخليفة عمر قد أوعز إلى سعد مهمة اختيار مكان مناسب لنزول المسلمين فيه بدلاً من المدائن الى ذوي الخبرة والاختصاص في أحوال العراق وبيئته وقد أشاروا عليه باللسان وظهر الكوفة، وهو فيما بين النهرين إلى العين، عين بني الحذاء، وقد كانت العرب تقول ((أدلع البحر لسانه إلى الريف، فيما كان يلي الفرات منه نهر الملطاط ، وما كان يلي الطين منه فهو النجاف))[117] ، ثم كتب الخليفة الى سعد يأمره بالانتقال إلى ذلك الموضع الذي اختطت عليه الكوفة ، أما الرواية الاخرى فتشير بأن عمر عندما علم بما آل اليه وضع المسلمين الصحي في هذه المنطقة أدرك يثاقب فكرة أهمية العامل الجغرافي في اختيار البيئية التي تصلح لنزول العرب المقاتلين فأوكل إلى سعد بأن يبعث سلمان وحذيفة وكانا رائدي الجيش ، فبعثهم سعد وقد خرجا حتى وصلا الى الانبار، وكانا قد سلكا طريقين مختلفين ، فسلمان سار غربي الفرات وحذيفة سار في شرقه حتى وصلا موضع الكوفة[118]، وقد اعجبتهم البقعة فنزلا فعلياً وقال كل واحد منهما (اللهم رب السماء وما أظلت ورب الأرض وما أقلت والريح وما ذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما أظلت والخصاص وما أجنت بارك لنا في هذه الكوفة واجعلها منزل شبات[119](وفي هذا الصدد يشير البلاذري بأن المسلمون عند ما لم ترق لهم المدائن بسبب وخامة جوها قد كتب الخليفة عمر الى القائد سعد بأن ينزلهم منزلاً غريباً[120] فارتاد كويفة ابن عمر، وهي إحدى المستوطنات الزراعية القريبة من منطقة الكوفة. [121]

وعلى ما يبدو ان كويفة ابن عمر لم تعجب سعد أيضاً إذ نظروا الى الماء وقد أحاط بها، لذلك خرجوا منها الى موضع الكوفة اليوم فراقت له البقعة فاختطوها[122] وهكذا تجد ان تضاريس الكوفة ملائمة للعرب المسلمين ، فهي ارض فلاة ومنحدره وتمتاز بوفرة المياه، الأمر الذي جعل منها منطقة ممتازة لرعي الأبل بسبب نمو النباتات فيها. [123] ، ومهما يكن من أمر فمدينة الكوفة تحتاج إلى دراسة مستفيضة تتلاءم مع عصورها التاريخية ومدارسها العلمية وحوادثها السياسية وبيان قدسيتها منذ القدم وقبل تمصير الكوفة وربما لبعضها خلفيات قد اخذت بالحسبان ضمن عوامل الاختيار لها ، لما احتوته من مضامين دينية وفكرية وخاصة في تلك المرحلة التي شكلت ميداناً خصباً لانتشار الوعي الميتافيزيقي وشبه الميثولوجي وقيام بعض المؤرخين القدامى والمحدثين من خلالها بتسليط الضوء على الجانب الذاتي والموضوعي واكسابه الخصوصية واستخدامه أحياناً في التحليل بخصوص اختيار المكان مع اخفاء ما يمكن اخفاءه على جوانب معينة لإبراز أهمية الموضع وكشف عمقه التاريخي وقدسيته ومن ثم الاستفادة منها لدعم العوامل الاساسية في اختيار الموضع .

وعلى أي حال هناك عدد لا يأس به من الروايات والاخبار التي أوردتها بعض من مصادرنا التاريخية والبلدانية في بيان أهمية موضع الكوفة وابراز فضائلها ، ولو تأملنا بعض من هذه الروايات لوجدناها ينبوعاً زاخراً منه نذكر منها رواية وردت في فضل موضع الكوفة، وكيف كان مسرحاً لأحداث قصة طوفان نوح[124] وانها كانت من الموضع الذي فيه مسجد الكوفة اليوم وفي وسطه بحر نوح بسفينته ، وفي زاوية من مسجد الكوفة فار التنور ، وعند حدوث الطوفان كان نوح بسفينته ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة ، وفي هذه الروايات أيضاً ورد بأن منزل نوح وقومه في قرية على متن نهر الفرات ما يلي الكوفة اما موضوع بيت نوح ومسجده فهو بموضع مسجد الكوفة .

ومن الجدير بالذكر بأن قصة نوح ، لم يرد ذكرها في التاريخ فقط ، حيث إنعكس صداها في كتاب الله عز وجل ايضاً ، إذ أشار إليها بشكل مقتضب ، كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس، العهد القديم ، وقد ورد ذكرها ايضاً كقصة مماثلة لما دون في التراث الفكري لبلاد وادي الرافدين بشكل موجز , في الرواية البابلية المشهورة وهي ملحمة كلكامش [125] الشهيرة التي دونت بالخط المسماري في أوروك وهي تروي أقدم قصة للطوفان وحسبما تشير الدراسات الآثارية أن هذه القصة حدثت في العراق على ضفاف نهر الفرات واحتمال وارد جداً ان تكون الكوفة مسرحاً لها. وهذه القصة تعد من الموروث الفكري للعراقيين القدامى الذي توارثته الاجيال وبلا شك انها تجسد قصة طوفان نوح في اغلب فصولها ومعانيها. [126] ، ولكل تلك الاسباب مجتمعة تم اختيار موضع الكوفة لتكون دار هجرة العرب المسلمين لتكون مقراً ومستقراً للمقاتلة العرب لذلك فاختيارها كان منطقياً وقائماً على معايير مادية وفكرية تتلاءم مع التركيبة السكانية القبلية من جانب التوجهات الجديدة للدولة العربية الاسلامية التي تهدف إلى إقامة قاعدة حضرية لتعبئة سياسية وفكرية في إطار الامة الاسلامية من أجل توحيد بقية الامصار ولتسهم ايضاً في بناء المجتمع العربي الاسلامي الجديد. [127] ، ومما روي ايضاً ((من مسجد الكوفة فار التنور وكان بيت نوح عليه السلام ومسجده ثم جاء ابراهيم خليل الرحمن إلى كوشى وبها ابن اخيه فأقام عنده غير كثير تم خرج حتى جاء الى مسجد الكوفة فكلم ملك كان عليها ، وقال له اني احب ان تبيعني هذا المكان – مسجد الكوفة وكان هذا الملك تزلزل به كل ليله (الأرض) ، فلما صار ابراهيم اليه ، كف الله عز وجل تلك الزلزلة ، فقال الملك يدعو لك فقال ما أريد أخذه إلا بتمن ، قال : فاشتريه بما شئت ، قال اني اخذه بآتاني هذه وشاتي ، قال أما الشاه فليس معك زاد الا لبنها تشربه، واما الاتان فهلمها نحن نأخذها فاشتراها بالاتان فبنا أساس نوح وبناه بناءاً لا طياً على نحو من ذراع او ذراعين , ثم سار هو ولوط الى الشام)). [128]

أما النجاف فهو يلي البطن من الجهة الغربية وهو يشكل جزءاً من ظاهر الكوفة التي توجد فيها منازل النعمان بن المنذر والحيرة والخورنق والسدير [129] ، وغيرها من القباب والقصور التي تسمى ديارات الاساقف. [130]

ومن هنا يتضح بأن اختيار موضع الكوفة لم يكن عشوائياً أو عفوياً وانما جاء بعد بحث دقيق وتفتيش متواصل ، حيث كانوا يجرون تحريات طوبوغرافية متقنة لمعرفة طبيعية الارض والموقع الجغرافي , ثم يرتادون الاماكن لمعرفة مدى صلاحيتها قبل إقامة المدن عليها , لذلك جاء اختيارهم مطابقاً لسياق قواعد بناء المدن الإسلامية. وهكذا نجد ان الدافع وراء تأسيس الكوفة لا يقف خلفه الخوف على صحة الجيش المحارب فقط، فالخليفة عمر حرص على حفظ العرب كجيش محارب بعيداً عن الشعوب المغلوبة حتى لا يتأثروا بما يشاع فيها من ترف وحضارة ورغد العيش فيفقدوا بذلك ميزاتهم العسكرية التي الفوها. [131]

ومما يظهر انه عند اختيار موضع الكوفة كدار هجرة ومنزل جهاد العرب المسلمين قد أخذ بعين الاعتبار كل المواقع والعوامل التاريخية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والفكرية ايضاً [132]، لذلك كان الاختيار موفقاً من الناحيتين الذاتية والموضوعية , فذاتياً كان تعبير عن الوعي السياسي للعرب وبمعرفتهم الشاملة بالقيمة والخصائص الجغرافية (البيئية) والاستراتيجية للمكان ، وما يؤكد ذلك عدم اتخاذهم المدن والمراكز الحضارية القديمة مثل الانبار والمدائن والحيرة وغيرها والتي تعد حواضر مهمة في تاريخ بلاد وادي الرافدين والوجه الابرز للعرب قبل الاسلام فهي لا تناسبهم فكرياً فقط إذ إنهم لاحظوا ومنذ بداية نزولهم أرض العراق كيف ان أهل الحيرة والانبار قد نقضوا العهود والمواثيق التي ابرموها مع العرب المسلمين ، فضلاً عن وجود بقايا الفرس والنصارى من الحيرة والانبار وهم لازالوا لم يعتنقوا الاسلام ويدفعوا الجزية ، ومن هذا المنطلق أدرك العرب انهم لا زالوا في مرحلة البناء والعمل على ترسيخ مبادئ

الإسلام وما يترتب على ذلك من وجود مراكز خاصه بهم تكون بعيده قدر الامكان من التيارات الفكرية والثقافية غير الاسلامية مثل المشركين وغير المسلمين من الموحدين لاسيما النصارى واليهود.[133]

وزد على ذلك أهمية الموضع من الناحية الاقتصادية وما يتمتع به من أهمية استراتيجية فهو يقع على طرق المواصلات التجارية براً وبحراً فالمنطقة عموماً تجارتها رائجة واقتصادها حسن ، وعلى ما يبدو أيضاً ان العرب كانوا راغبين بعد حروب التحرير إجراء تغييرات جوهرية، الأمر الذي يتطلب جمع القبائل العربية وتوجيهها ضمن طابع جهادي تحت راية الامة الاسلامية[134] ، وقتئذ صار جليًا ان ما يحيط الكوفة في ارياف واقطاعيات فلاحية زراعية تجتمع فيها اجناس الناس , فمنهم من تأصلت جذوره في الارض ومنهم من وفد اليها إبان مدة الفتح ومنهم من كان عربياً وآخرين عجماً اطلق عليهم موالي وآخرين نبطٌ أو عرباً ، تجانسوا في اشغالهم واختلطوا , وما يهم من نشالهم لهذه الدراسة ، هم في ارتبطت اعمالهم بالأرياف بمختلف انواع الحرف التي كانت في تلك الضياع ثم أشر هؤلاء في أحوال البلاد السياسية وموقفهم من الدولة حتى عام 40ه .

قائمة المصادر :

[1] ابن خلدون ، المقدمة، دار الكشاف , بيروت (ب , ث) , ص41 , وما بعدها .
[2] ابو عيانه , د. محمد فتحي ، دار المعرفة الجامعية ، ص٢٩ .
[3] عطوي ، د. عبد الله ، الجغرافية البشرية صراع الإنسان مع البيئية ، دار النهضة العربية ، بيروت , لبنان ، ط1 , 1996م , ص58 .
[4] ايان . ج . سيمونز (١٩٩٧) ، الإنسان والبيئة عبر العصور، ترجمة السيد محمد عثمان , عالم المعرفة , الكويت ، ص16 .
[5] طه باقر , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , بغداد , ١٩٧3، ص57 .
انظر ، ف . ديا كوف / س . كوفاليف، الحضارات القديمة ، ترجمة : نسيم واكيم اليازجي ، ج1 , ص57 .
[6] حسين ، د. عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها , ص26-27 .
[7] ابن رسته ، ابو علي أحمد بن عمر ، الاعلاق النفسية ، طبع في مدينة ليدن , مطبعة بريل ، ١٩٨١م، ص١٠3 ، وانظر كذلك : ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت , لبنان، ١٩٧٧، ج3 ، ص272 .
[8] البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي ، بيروت , بلا.ت ، ج1 , 7 , الحموي، معجم البلدان ، ج3 ، ص272 .
[9] المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي , التبنية والاشراف , دار التراث , بيروت , ١٩٦٨م ، ص35 .
[10] ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين ، سيرة عمر بن الخطاب ، مطبعة السعادة ، مصر، ١٩٢٤ ، ص94.
[11] الماوردي ، ابوالحسن علي بن محمد بن حبيب , الاحكام السلطانية والولايات الدينية , تح : مصطفى البابي الحلبي واولاده ,ط2 , مصر , 1996 , ص224 .
[12] شريف، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، مطبعة شفيق , بغداد، ج١ ، ص70 .
[13] كمال , أحمد عادل ، الطريق الى المدائن ، دار النفائس , بيروت , ص131 .
[14] الألوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، القاهرة , 1942 , 1 , ص215 , انظر البروسوي، محمد بن علي (ت ٩٩٧ه) ، أوضح المسالك الى البلدان والممالك , تح : المهدي عبد الرواضية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ص٥٥٧ .

[15] تشغل منطقة السهل الرسوبي وسط وجنوب العراق ، وقد كان سابقاً التواءاً طولياً ذات شكل مقعر يقع بين الهضبتين الغربية والشرقية ساعدت الصخور الجيولوجية على ملئه بفعل ترسبات الانهار والوديان وهذا السهل مستطيل الشكل يمتد من ناحية الشمال كخط وهمي بين هيت على نهر الفرات وسامراء على نهر دجلة حتى سواحل الخليج العربي من ناحية الجنوب ، هستد كوردن , الأسس الطبيعية لجغرافية العراق , ترجمة: د. جاسم محمد الخلف، بغداد , المطبعة العربية , 1948م , ص45-46 , جاسم محمد الخلف , محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، القاهرة ، 1961 , ص38-ص41 .

[16] شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في التاريخ العام حتى الفتح الإسلامي , بغداد , 1962 ، ج1 , ص196 .

[17] طه باقر , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد , مطبعة الحوادث , 1973 , ص177 .

[18] هستند، كوردن , الاسس الطبيعية لجغرافيا العراق، ترجمة : جاسم محمد الخلف ، بغداد , المطبعة العربية ، ١٩٤٨ ، ص٤٥-٤٦ , الخلف ، جاسم محمد، جغرافية العراق , ص43-49 .

[19] الخلف ، جغرافية العراق ، ص50-51 .

[20] هستد , الاسس الطبيعية ، ص٦٥ ، الخلف، جغرافية العراق، ص٢٨-٢٩ .

[21] بحر النحيف : وهو منخفض طبيعي قاعه رملي، من بقايا الترسبات الجيولوجية، قد شكل بحيرة ضحلة تبلغ مساحتها (١٨٠٠ ميل) ويبلغ طولها من صدر المشخاب الى الرأس المنخفض الكائن في مدينة النجف نحو 60 ميل وعرضه 30 ميلاً ويرتفع منخفض النجف عن مستوى سطح البحر (13 متر) وله عدة تسميات قديمة فعند الآراميين يعرف (فرتا) اي البشقة ، اما اليهود مسماه (حاشير) اي مجموع المياه التي تصل اليه من الجداول المتفرعة من نهر الفرات ومياه الفيضانات ايضاً ، وفيما ذكر هذا البحر كانت ترسوا عنده سفن البحر في الصين والهند وسمي ايضاً (بحر الملح) ولا زال هذا البحر حتى وقتنا الحاضر يعد مملحه يستخرج منها كميات كبيرة من الملح.

[22] المسعودي ، مروج الذهب , طبعه بربيه دي مينار وباقيه دي كرتاي, ج1 , ص119، انظر, اليعقوبي, البلدان، ج1 , ص93 .

[23] انظر, يوسف رزق الله غنيمه ، الحيرة المدينة والمملكة العربية السعودية ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد , 1936م , ص50 , أحمد سوسه ، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٥ , ص565 .

[24] خط العيون : استخدم هذا الطريق قديماً لمرور القوافل التجارية وفيه تتفجر عدداً من العيون، وقد ازدادت أهمية هذا الطريق في العصر الإسلامي حتى غدا أهم طريق للحجاج في العراق والمشرق ، لذلك زاد اهتمام الخلفاء فيه شيئاً فشيئاً واطلق عليه فيما بعد درب زبيدة , نسبة الى زبيده زوجه الخليفة العباسي هارون الرشيد إذ إهتمت به وأقامت أعمال خيريه عليه فهو يربط العراق بمكة ويعد من أحسن المسالك إلى الجزيرة العربية من شمالها الشرقي الى الجنوب وبالعكس . انظر ابراهيم شريف (ن,م) ، ص66-69 . يوسف رزق الله , الحيرة ، ص1-11 , الحكيم ، د. حسن عيسى، درب زبيده ، ص 1-2 .

[25] شريف ابراهيم (ن,م) ، ص68-69 , غنية، يوسف رزق , الحيرة ، ص١-٢ .

[26] الخلف، جاسم محمد ، جغرافية العراق ، ص٢٨ .

[27] الدليمي، د. يزن ياسين جيار مطر ، الخصائص الهيدرولوجية لبحيرة الحبانية وآثارها البيئية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الانبار , كلية الآداب , 2021 , ص13 .

[28] الفرات ، وهو من أهم انهار العراق ومن اشهر انهار الشرق الأوسط يبلغ طوله من المنبع الى المصب حوالي (٣٠٠٠ كم) وارض الرافدين هبة الفرات نشأت اقدم الحضارات على ضفافه، وهو يمثل الحد الفاصل بين الشرق والغرب، ومنذ فجر التاريخ كانت ضفافه المهد الاساسي لابتكار

الزراعة المروية، وقد سماه العراقيون القدماء (بوراتم) ، كما ورد ذكره في القرآن الكريم: قال تعالى : هذا فراتٌ عذبٌ . انظر : طه باقر , ١٩٧3م , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٤٠-٤١ ، موسيل الو ، تطور الري في العراق ، ص50 , أحمد سوسه ، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، ص267 .

[29] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ , ص٢٨ ، حمزة الاصفهاني , تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ص٨٦ ، ابن الاثير , الكامل ج1 ، ص212 ، الحموي، معجم البلدان ، ج٣ , ص329 , جواد علي , المفصل ، ج3 , ص160-161 .

[30] مديرية الآثار العامة ، دليل المواقع الأثرية ، بغداد , ١٩٧٠م , ص43 .

[31] جعيط , د. هشام ، نشأة الكوفة المدينة العربية الإسلامية ، مؤسسة الكويت , ط1 , 1986 , ص21 .

[32] نصيف , شفيقة جاسم ، مكة والمدينة في الجاهلية ، اطروحة دكتوراه غير مشوره , كلية الآداب، جامعة الانبار ، ص203 .

[33] الاصفهاني , تاريخ سني ملوك الأرض , ج2 , ص350 .

[34] البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص١٧٩ .

[35] عبد الرزاق , د. صلاح ، الفتوحات الاسلامية ، ص٢٥ .

[36] الطبري، تاريخ ، تح : ابو الفضل ابراهيم ، ج١ , ص٦٠٩ , الألوسي, بلوغ الارب , ج١ , ص213 .

[37] الطبري , تاريخ , ج1 , ص567 .

[38] نفر : هي قرية من قرى السواد في أرض الكوفة ، ياقوت الحموي، معجم البلدان , ج5 , ص295 .

[39] الطبري، تاريخ، ج1 , ص٦١١ ، وانظر كذلك القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح : ابراهيم الابياري , ط1، مطبعة السعادة ، مصر ، 1963 , ص7 .

[40] ابن خلدوني (ت٨٠٨ه)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة الاعلمي , بيروت , لبنان , ج2 , ص259 .
قضاعه ، تذبذب نسب قضاعه بين عدنان وحمير : عن ذلك ينظر : أبا حزم , جمهرة الانساب , ص440 .

[41] الطبري , تاريخ , ج1 , ص609 .

[42] علي , المفصل , ص169 .

[43] الطبري، تاريخ ، ج2 , ص43 .

[44] الطبري، تاريخ، ج1 , ص612 .

[45] الملاح، هاشم يحيى , الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام , ط1 , الموصل , 1994م , ص244.

[46] هيت : بلده قديمة فوق الانبار مشهوره منذ القدم ومعروفه في حضارة وادي الرافدين بأنها مصدر للقير والزفت ويوجد بالقرب منها خندق يستمد ماءه من نهر الفرات ينحدر جنوباً حتى الأبله غرب البصرة، وذلك بعد ان يمر بالكوفة ويعرف بـ (كرى سعده) ، الحموي، معجم البلدان , ج5 , ص421 .

[47] القطقطانه : هي موضع قريب من الكوفة من جهة البر وكان يمر به سجن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، الحموي، معجم البلدان ، ج4 , ص374 .

[48] ابن الكلبي، هشام بن محمد السائب , ينظر : جمهرة النسب ، تح : ناجي حسن , مكتبة النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1986م , ج3 , ص615-664 , انظر : الالوسي ، بلوغ الارب , ج1 , ص212 .

[49] سنداد : منازل الأياد نزلتها وهي تقع أسفل سواد الكوفة وراء نجران الكوفة , الحموي، معجم البلدان ، ج3 , ص366 .

[50] اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي , منشورات مكتبة الغري في النجف , 1358ه , ج1 , ص185 ، وانظر كذلك : البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 , ص87.

[51] ابن خلدون , العبر، ص ٢٥٩ , الطبري، تاريخ الرسل والملوك , ج1 , ص612-613 .

[52] ابن خلدون , العبر، ص ٢٥٩ , الطبري، تاريخ الرسل والملوك , ج1 , ص612-613 .

[53] ابن قتيبة ، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) , المعارف, تح : د. شروت عكاشه ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م ، ط3 ، ص100 .

[54] اليعقوبي، تاريخ , ج1 , ص201 – 202 , كما يذكر بن قتيبة (ولا أعلم فيما بين العراق والشام واليمن مكاناً الا وهو في ديار طائفة من العرب ينتجعونه في مراعيهم ومياههم .. فأما ما بين القادسية الى الشقوق في الطول والعرض من قرب السماوة إلى حد بادية البصرة فكأنها من بني أسد ، فاذا جزت الشقوق فانت بديار طيئ , واما بادية البصرة فهي أكثر هذه النواحي أحياء وقبائل واكثرهم تميم ثم وراءهم عبد القيس ، واما بادية الجزيرة فان فيها أحياء من ربيعه واليمن واكثرهم من اليمن ...) , المعارف , ص101 .

[55] ابو البقاء ، هبه الله الحلي ، المناقب المزيديه في اخبار الملوك الاسرية , تح : صالح موسى درادكه ومحمد عبد القادر خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، د.ت , ص108 .

[56] طقوش ، د. محمد سهيل ، تاريخ العرب، دار النفائس ، بيروت ، ص١٨٨ .

[57] الخوارزمي ، ابو عبدالله محمد (ت٤٠٧هـ) ، مفاتيح العلوم , ط1 , القاهرة ، 1432ه , ص77.

[58] القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي، اخبار العلماء باخبار الحكماء ، ط بيروت ، د.ت , ص119 , انظر: راهي ، د. نبيل عبد الحسين , العمائر الدينية والمسيحية في مملكة الحيرة , ص20 .

[59] أبو البقاء , المناقب المزيدية , ج1 , ص108 .

[60] راهي , جد. نبيل عبدالحسين ، العمائر , ص20 .

[61] ابن عبد ربه ، ابو عمر أحمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٧ه) ، العقد الفريد , شرحه أحمد أمين واحمد الزين وإبراهيم الابياري ، ط القاهرة , 1965م , ج3 , ص401 .

[62] السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت581ه) , الروض الانف في تفسير السيرة النبوية , ابن هشام، قدم له طه عبد الرؤوف سعيد , ط بيروت، 1978م , ج1 , ص86 .

[63] ابو البقاء , المناقب المزيديه , ج1 , ص108 .

[64] علي , المفصل ، ج3 , ص70 .

[65] الطبري ، تاريخ ، ج2 , ص43 .

[66] ابن منظور , ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , لبنان ، ج4 , ص3828 .

[67] علي ، المفصل ، ج3 , ص14 .

[68] غنيمه ، الحيرة ، ص١٨ .

[69] المسعودي، مروج الذهب ، ج2 , ص26 .

[70] الطبري، تاريخ , 43/2 . انظر: الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض , 86 .

[71] ابو البقاء ، المناقب المزيدية , 109/1 .

[72] ابو البقاء ، ن.م ، 109/1 .
[73] ابو البقاء , ن.م , 109/1 .
[74] البكري ابو عبيد الله بن عز (ت 487ه) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع , تح : مصطفى السقا , ط1 , القاهرة , 1945 , ج1 , ص479 , انظر جواد علي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ط بغداد ، 1945م , ص75 .
[75] راهي ، د. نبيل عبد الحسين , العمائر الدينية المسيحية في مملكة الحيرة , ص24-25 .
[76] علي ، المفاصل ، 6 , ص599 .
[77] علي ، المفاصل ، 3 , ص175 .
[78] العمري , ابن فضل الله , مسالك الابصار في ممالك الامصار , تح: احمد زكي باشا , ط القاهرة , 1924م , 391 .
[79] الزبيدي , محمد حسين , الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة , المطبعة العالمية , القاهرة , 1970 , ص105 .
[80] المسعودي , مروج الذهب , ج1 , 287 , انظر: راهي , د. نبيل , العمائر , ص25 .
[81] البلاذري ، فتوح البلدان , ص242-243 .
[82] الابله : وهو اسم نهر وبلده كبيره على شاطئ دجله اندثرت فيما بعد وفي موضعها تقوم العشا , اليوم . انظر الحموي، معجم البلدان , 77/1 .
[83] الموسوي , العوامل ، ص ٧٨ . انظر: حسن عيسى الحكيم ، جوانب تفصيليه من القادسية الأولى ، مجلة آفاق عربية ، العدد الاول ، ايلول , 1984 , ص30 .
[84] الطبري , تاريخ , 343/3 , ابن الاثير , الكامل , 2 , 238 .
[85] الطبري، تاريخ , 347/3 .
[86] النباج : قرية في بادية البصرة، على نصف من طريق البصرة الى مكة , انظر: البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية , المطبعة الأولى ، 1955م , 1352/3 .
[87] الطبري، تاريخ , 348/3 .
[88] المزار : هي بلدة تقع على الجانب الشرقي لدجله وموضعها اليوم قرب قلعة صالح بمحافظة ميسان . انظر ، الحموي ، معجم البلدان ، 88/5 .
[89] الطبري، تاريخ , 351/3-352 . ابن الأثير، الكامل , 240/2 .
[90] البلاذري ، فتوح البلدان , 255 .
[91] الطبري , 355/3 , ابن الاثير , 241/2 , شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي ، ص٦٤.
[92] اليس : وهي قرية تقع على نهر الفرات من جهة البادية بالقرب من امغيثيا جنوب الحيرة ، انظر الحموي، معجم البلدان , 1 , 248 , ويرى الدكتور حسن عيسى الحكيم , انها تقع في منطقة السماوة , انظر , حسن الحكيم , جوانب تفصيليه ، ص. 31
[93] ابن الاثير , ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (63ه) , الكامل في التاريخ , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان .
[94] الطبري , تاريخ , 3 , 357-358 , انظر حسن عيسى الحكيم ، جوانب تفصيلية , ص31 .
[95] كاظمه : هو موضع تقع على سيف البحر من البصرة ، انظر ، ياقوت الحموي , معجم البلدان , 4/43 .
[96] الطبري، تاريخ ، 343/3-350 .

[97] بابل : هي بلدة صغيرة يقربها جسر بابل سكنها الكلدانيون وابتنوا فيها المدائن وقد اتصلت منازلهم بدجلة والفرات الا ما وراء الكوفة وموضعهم الذي يقال له السواد , انظر: الحموي، معجم البلدان , 309/1 .

[98] الطبري , تاريخ ، 412/3 , كمال , احمد عادل , الطريق الى المدائن / ص376 .

[99] الطبري، تاريخ , 414/3 ، كمال ، أحمد عادل ، الطريق الى المدائن ، ص , 377انظر : الموسوي , مصطفى عباس ، العوامل ، ص80 .

[100] درفش كابيان : وهي راية فارس من جلود النمور وهي مرصعة بقطع من الذهب والجواهر واللآلئ وكان الفرس يحملونها في معاركهم الكبرى تيمناً بالنصر ، الطبري، تاريخ ، 454/3 .

[101] الطبري، تاريخ , 365-364/3 , كمال , أحمد عادل، الطريق الى المدائن , 426 .

[102] الطبري، تاريخ , 356-364/3 , كمال , أحمد عادل، الطريق الى المدائن , 401 .

[103] البويب : وهو نهر كان بالعراق يأخذ ماءه من نهر الفرات، انظر: البغدادي، مراصد الاطلاع ، 156/1 .

[104] الطبري , تاريخ , 484-483/3 , جلوب ، الفتوحات العربية الكبرى . 288 ,

[105] الخورنق : وهو قصر كان بظهر الحيرة بناه النعمان بن المنذر بن امرؤ القيس، وقد اشرف على بنائه رجل رومي اسمه سنمار . الحموي ، معجم البلدان ، 401/2 .

[107] الطبري، تاريخ , 492/3 .

[108] البلاذري، فتوح البلدان ، ص. 263

[109] شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي، ص ٧٨ .

[110] الحيرة : وهي عاصمة المناذرة بالعراق ، وقد تعددت آراء المؤرخون واللغويون في أصل تسميتها ، فيرى البعض إنها مشتقه من الكلمة الآرامية (مرنا) السريانية الأصل وهي تعني المخيم . انظر: يوسف رزق الله غنيمه , الحيرة , ص1 ، ويرى البعض الآخر ان أسمها مأخوذ من تحير، عندما سار تبع ابو كرب في غزوته الثانية فأتى موضع الحيرة وترك مالك من فهم على أشغاله مع اصحابه وكان عددهم ١٢ الفاً فتحيروا فيه وسمي الموضع الحيرة وقيل ان أول ملوك في الحيرة كان لهم ملك بين الحيرة والانبار وهيت ونواحيها وعين التمر واطراف الطقطقانه ، انظر: البكري ، معجم ما استعجم ، تح: مصطفى السقا، ط1 , 1364ه , ج1 , 479 , جواد علي , المفصل ، ج1 , 187 .

[111] النجف : هو ما ارتفع من الارض اي التل والنجف هي مكان مستطيل شكله يشبه الجدار في الوادي لا يعلوا فومة ماء ، انظر: ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، ج2 , ص904 .

[112] الحموي , ياقوت، معجم البلدان، ج1 , ص331-332 .

[113] البكري , معجم ما استعجم (ت 487ه) , تح : مصطفى السقا , ط1 , 478 .

[114] كستر , الحيرة ومكة , ترجمة : د. يحيى الجبوري , ص19-21 .

[115] الطبري ، تاريخ، ج2 , ص43 , ابي الفداء , عبد الله القاضي ، ط1 , بيروت - لبنان ، ج1 , ص261.

[116] كستر , الحيرة ومكة ، ص19-21 ، انظر: طقوش , د. محمد سهيل , تاريخ العرب ، دار النفائس , بيروت ، ط1 , 430ه , ص386 .

[117] البلاذري , فتوح البلدان ، ص284 , الطبري , ج2 , ص448 , ابن الاثير , الكامل , ج2 , ص362 .

[118] ابن قتيبة , المعارف، ص37 , الطبري ، ج2 , ص448 , البلاذري، فتوح البلدان , ص284.

[120] الطبري , تاريخ ، ج2 ، ص٤٤٩ , ابن الاثير , 362/٢ .

[121] الطبري , تاريخ ، ص٤٤٩ , ابن الاثير , 362/٢ .

[122] الطبري , تاريخ ، 2 ، ص٤٤٩ , ابن الاثير , 362/٢ .
[123] البلاذري , فتوح البلدان , ص287 .
[124] كويفة ابن عمر : وهي قرية قريبة من موضع الكوفة نسبة الى عمرو بن قيس بن الازد وقد كان ابرويز قد نزل فيها عندما هزمه بهرام جور فقراه وحمله وعندما رجع كسرى الى مكة اقتطع هذه البقعة على عمر الازدي لذلك سميت باسمه , ابن منظور , لسان العرب , مراجعة وتدقيق , يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين , مؤسسة الاعلمي , بيروت , لبنان , ج4 , ص3505 .
[125] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٨٧ .
[126] صالح , عمر أمجد ، نشأة الثقافة العربية الاسلامية في الكوفة في صدر الإسلام , بيروت, ط1 , ص18 .
[127] انظر: ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني, 340ه , 95م , مختصر كتاب البلدان , تح: دي غويه , ليدن 1885 , ص143 , ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4 , ص191 , ابن بطوطه ، رحلة ابن بطوطه ، مؤسسة الرسالة , بيروت , 1985 , ص115 , ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن أحمد الكناني الاندلسي(ت 614ه) , الرحلة ، دار التراث , بيروت , ١٩٦٨ , ص117 .
[128] طه باقر : مقدمة في الادب العراقي القديم ، بغداد، 1976 , ص99-101 .
[129] البراقي : تاريخ الكوفة ، النجف , 1961 , ص60 .
[130] الدوري ، د. عبد العزيز، الجذور التاريخية للقومية العربية ، بغداد , 1963 , ص7 , فيصل ، شكري ، حركة الفتح الإسلامي ، بيروت , 1974 , ص16 .
[131] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج4 ، ص220 .
[132] ياقوت الحموي، معجم البلدان , 491/4 .
[133] الشابشتي , ابي الحسن علي بن محمد (ت 388هـ) الديارات، تح: كوركيس عواد ، مطبعة المعارف , 1386ه-1966م , بغداد , ط2 , ص236 .
[134] الموسوي، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، ص٨٧.
[135] يوسف خليفه : حياة الشعر في الكوفة ، القاهرة ، 1968 , ص23 وما بعدها .
[136]جرجي زيدان , تاريخ التمدن الاسلامي , ص179 .
[137] ابن بطوطه ابو عبدالله محمد بن ابراهيم (ت779ه) , رحلة ابن بطوطه المسماة : تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، مؤسسة الرسالة، بيروت , 1985 , ص115 , ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن أحمد الكناني الاندلس (ت614ه) , الرحلة، دار التراث، بيروت , 1968 , ص117 .

العوامل التي أسهمت في تطور وتشجيع النشاط العلمي في العصر البويهي(334هـ/ 447هـ)

م.م. مناضل عبيد حمد

جامعة واسط -كلية الآداب

م.م.فاطمه عدنان زاير السعيدي

جامعة الحمدانية

م.م هيثم عودة كاظم الربيعي

الكلية التربوية المفتوحة / قسم مركز واسط

تاريخ الاستلام:2025/1/18

الملخص:

يُعد العصر البويهي من العصور البارزة والمهمة التي مرت بها الدولة الإسلامية في العراق , ويُعد هذا العصر الذي حكم به آل بويهه وأقاموا دولتهم في العراق التي أستمرت اكثر من مائة سنة , وتعد من أهم الدراسات وفي مقدمتها التطور النشاط العلمي والفكري في العصر البويهي وخلال تلك الحقبة الزمنية ترك أثراً ملموساً في الواقع الاقتصادي والعلمي والفكري حيث أهتم الباحثين بدراسة تاريخ المشرق الاسلامي بمختلف المراحل التاريخية وحفل هذا العصر من احداث سياسية وعسكرية مختلفة وكما شهدت من ازدهار علمي وفكري حيث استطاع البويهيون فرض سيطرتهم على الخلافة العباسية بدخولهم بغداد سنة (334 هـ/ 945 م) وتحكمهم بمقدرات الخلافة ، وإطلاق سياسة عزل الخلفاء عن السياسة التي حكموا بها العراق ، ورغم ذلك فإنهم استكملوا الحركة العلمية بجميع جوانبها .

كلمات مفتاحية :العوامل- النشاط العلمي- العصر البويهي

Summary:

The Buyids were able to impose their presence on the Abbasid Caliphate by entering Baghdad in the year (334AH/ 945AD) and controlling the capabilities of the caliphate، and allowing them to isolate the background from the politics by which they ruled Iraq. In addition to that، they completed the scientific movement in all its aspects، especially the field of history، which returned and continued in the realm of blogging، and diversified. His approaches، which were from previous eras.

Factors - Scientific activity - Buyid era

المقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الأنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم الانسانية أجمع سيدنا وحبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كانت ولا زالت بغداد منبر وقبلة المفكرين والعلماء ومحّط أنظار طلبة العلم والرحالة وغيرهم من رواد الفكر والحضارة والحديث عن الحركة العلمية في بغداد يعطي انطباعاً حياً عن مكانة المدينة وما تقدمه للأجيال من علوم ومعارف على مرّ العصور، ومع وجود التسلط الاجنبي فقد مُلئت الدنيا عزاً وفخراً، فأن هذا البحث حقبة في غاية الاهمية، والتي تسلط البويهيون على بغداد لمائة وخمسة عشرة سنة، كان فيها للعلماء سداً منيعاً بوجه كل المحاولات لتفتيت الوحدة والسلم المجتمعي

والمعرفي، سواء في اثراء المعرفة والمحافظة رونق العاصمة بعيداً عن بطش السياسة، في مجال التأليف ام التدريس، والدراسة عن النشاط والحياة الفكرية والثقافية لفترة مهمة من تاريخ العراق والمعروفة بالسيطرة البويهية او كما اطلقنا عليها فترة العهد البويهي، التي تبدأ من دخول الجيش البويهي لبغداد، وتنتهي بدخول السلاجقة وسقوط الدولة البويهي سنة 447هـ، وكان من دواعي اهتمامي لدراسة هذا الموضوع كونه من الموضوعات التي لم تنل الاهتمام الكافي من قبل الباحثين والدراسة لبعض المواضيع، التي انصب الاهتمام على دراسة الجوانب السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية فيها، إلا القليل منها أشار في ثنايا دراسته إلى بعض الجوانب الفكرية والأدبية(عكلة, 2011م, 2) .

واصبحت أهمية هذه الدراسة تأتي بسبب التطور للحركة الفكرية والثقافية وتشجيع في هذه الفترة، برغم التطور الملحوظ في الحياة السياسية و الثقافية، ففي قبال هذا التدهور السياسي والاقتصادي الكبير نجد تطورا كبيرا في مباني العلوم بأنواعها هذا يحسب للأمراء البويهيين الذين أطلقوا العنان لجميع المذاهب والمدارس الفكرية والفقهية للعمل دون حجر او تقييد، على عكس ما كان يحصل في الحقب الزمنية السابقة للفترة البويهي، فأهل العلم استثمروا هذه الحرية ليبدعوا كل في مجاله (عكلة. 2011, 2).

المبحث الاول : الحياة الاجتماعية والاقتصادية واثرها على الحياة العلمية ابان العصر البويهي .

الدولة البويهية قامت في الجزء الغربي من إيران وفي العراق، وأسستها أُسرة بني بويه وأشهر رجال أسرة بني بويه الحاكمة وكان عددهم ثلاثة هم علي والحسن وأحمد أبناء بويه ولا يتفق المؤرخون على نسبهم، فبعضهم ينسبهم إلى بهرام جور، أحد ملوك ساسان، ويرفع آخرون نسبهم إلى آلهة المجوس، ويحط بعضهم نسبهم إلى دهماء الناس، بل إن منهم من ينسبهم إلى العرب، من بني ضبَّة ولكن الراجح أنهم كانوا من أسرة ديلميه فقيرة، كان والدهم بويه يعيش من صيد السمك، جاءت هذه الأسرة من بلاد الديلم، وكان علو شأنها على يد الأخ الأكبر علي بن بويه فقد كان جنديًا، استطاع بشجاعته أن يكون قائد جماعة مهاجرة من الديلم، اتجهت نحو الجنوب، واستقرت ،في، إقليم فارس، بدا مسرح التاريخ بظهور أكبرهم الملقب عماد الدولة عام 321هـ وكان متولياً من قِبل أحد ملوك الديلم واسمه «مرداويح» ملك الدولة الزيارية، على مدينة صغيرة اسمها (كرج*) ولم يزل يتلطف الناس ويحسن إليهم مما جعل اهل هذه البلاد احبوه من تعامل الحسن معهم ونزلوا على رغبته طاعته في ذلك إخوته حتى استولى على إقليم فارس, وفي سنة 334هـ زحف أحمد بن بويه إلى بغداد، ودخلها دون ان تكون هنالك معارك ، وغدت العراق تحت سيطرة بني بويه، وأظهروا الطاعة للخليفة، وأخذوا ألقابهم منه، فلقب أحمد «معز الدولة*» وبقي حاكماً على العراق نائباً عن أخيه عماد الدولة نيفاً وعشرين سنة, ت 356هـ, وأما ركن الدولة الحسن بن بويه فقد حكم مدن ومنها أصبهان وطبرستان وجرجان، (الصلابي , 2006م, ج 1, 32).

وقيل إن البويهيين اسلموا على يد فقيه شيعي اسمه الحسن الطروش ومن القابة (الناصر الكبير) صاحب الديلم, وعندما تدهورت الاحوال في بغداد بسبب منصب امارة الامراء , والحروب بين الجند من الديلم والترك , فتقدم احمد بني بويه الى بغداد , فهرب الاتراك بعدما عجزوا عن صد الهجمات , فكان باستقباله الخليفة العباسي المستكفي , وقام بتوليته امارة الامراء ولقبة (معز الدولة)(القزويني , 2005م, 16).

"وإذا عرفنا أنّ دولة البويهيين ، فيكون مسكويه والدولة البويهي، تربين، أو، لدتين، تعاصرا قرنا كاملا. والسنوات المائة هذه كانت قمّة ازدهار تلك الدولة، وأمّا السنوات المتبقّية من عمر الدولة (421-448 هـ.) فهي سنوات تنحدر الأسرة البويهي فيها، إلى حضيض الضعف والاضمحلال. "ويصبح مكسويه

* كرج .مدينة بين همذان وأصفهان وهي الى همذان أقرب, وهي مدينة صغيرة بناؤها من طين حصينة لها مروج وثمار وزروع ويرتفع بها من الزعفران شيء كثير يجهز إلى البلاد.

وثيقة حيّة من أوثق وثائق تلك الفترة التاريخية التي لها خصائص ومميزات في تاريخ الاسلامي ، وإن كانت بالنسبة للخلافة العباسية عصر تفكّك وتعدّد في مراكز الحكم، مع العلم بأنّ هذا بالذات، أدّى إلى تعدّد أهم مراكز العلم أيضا، كما أدّى إلى ازدهار تلك الحقبة الزمنية ، ونبوغ العلماء المنتمين إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي آنذاك، وذلك لتنافس الأمراء وتفاخرهم فيما بينهم باجتذاب العلماء والأدباء والفقهاء الى تمثله بالبلاط ,فنبغ في غضون ذلك رجال مقتدرين بكل العلوم والفنون وحكمة وأدب وسياسة اصبح مسكويه ومن عاصرهم من العلماء في تلك الفترة.(مسكويه , 2000م, ج1, 13)

- **من أهم العناصر التي كانت تعيش في العراق في العصر البويهي:-**

كانت العامة من الناس في العراق تتألف من أجناس عدّة لوجود بغداد العاصمة السياسية للدولة العباسية، مما جعلها مقصد جميع أجناس الأمصار الإسلامية، إلى جانبِ تعدّد الأجناس في الجيش العباسي، لكن غالبيتهم العظمى كانت تتحدّث اللغة العربية، لغة البلاد الأصلية وتتأثر بالطابع العربي، ومن أهم العناصر التي سكنت العراق في العصر البويهي:

اولا/ العرب:

كانوا يقنطون في المدن والارياف وقد استقروا على شكل قبائلوهم الأكثرية في العراق، ومن أشهر القبائل العربية التي كان لها النفوذ في القرن الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) قبائل خفاجة, وقد انتشرت في الجنوب الغربي من الفرات بين الكوفة والبصرة(زيدان , 1935م, ج1,12). وهم من الأغلبية في العراق، ونجد أن العرب، أول من دخل الإسلام، وتكونت النهضة العربية.

ومن القبائل بني أسد التي تقطن بجانب الكوفة، وقبيلة أخرى من بني مزيد ويرجع أصل هذه القبيلة الى بني أسد، وأصبحت بني مزيد بالحلة وهي ملتقى أبناء جلدتهم. وفي ذلك دلالة واضحة على كثرة أعدادهم سواء أكانوا في الجيش أم خارجه **(حمد , 2022, 63).**

ثانياً/العنصر الفارسي:

تغلغل العنصر الفارسي في المجتمع, منذ قيام منذ قيام دعاة العباسيين بنشر دعوتهم في اواخر العهد الاموي.وقد جنى كل العرب والفرس فوائد كثيرة, ومن جراء اختلاطهم ببعض, فالعرب لهم قابلية التعلم السريع, اما الفرس فهم أصحاب حضارة قديمة وموروثة, فأخذ العلوم من الفرس(رحمة الله,1970م , 13).

وجاء القرن الثالث الهجري فزاد عنصر النفوذ التركي, وضعف شأن العنصر الفارسي , مما أدى ألاصطدام بين هذين العنصرين من جهة, وبين العرب من جهة أخرى, ولا ننسى إن الفرس على تمتعهم ببعض الامتيازات, وتقلدهم المناصب الكبرى في الدولة العباسية, الا إنهم لم ينسوا ان العرب أزالواِ مجدهم السابق, فاخذوا يدبرون المؤامرات ضدهم, غير ان الاتراك ظلوا على أمور الدولة حتى مستهل القرن الرابع إذ عاد الفرس مرة أخرى الى السيادة والسيطرة(رحمة الله, 1970م , 12).

أما أثر الفرس في المجتمع, فكان اذا ابتداء منذ قيام الدولة العباسية كما تقدم, وتجلى في عدة نواح منها بناء القصور, وإدخال جميع وسائل الترف والبذخ في المجتمع العراقي كان تأثير الفن الفارسي في البناء, واضحة في قصورهم , وكان التأثير الفارسي ظاهراً ايضا في الملابس , والسراويل , والجوارب وغيرها من الالبسة الفارسية الاصل , كما تجلى التأثير الفارسي في أزياء النساء , من استعمال الحلى والمجوهرات , وكان تأثير للجواري الفارسيات , تأثير كبير في المجتمع العراقي(رحمة الله, 1970م, 15).

ونجد العنصر الفارسي ، أثر كبير في اهتمام الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم بالاحتفال بعيد النيروز , وهما من الاعياد الفارسية، وقد أستمر الاحتفال بهذا العيد , حتى القرنيين الثالث والرابع بعد

الهجرة, وكان العنصر الفارسى تأثير بارز في المجتمع العراقي وبخاصة فيما يتعلق بالاحتفال ببعض المواسم الدينية , وخاصة مقتل الامام الحسين (علية السلام) وفي اليوم العاشر من محرم الذي يعتبر يوم حزن غام, تعطيل فيه الاسواق , كما نراهم يقيمون الافراح في عيد الغدير خم الذي يوافق اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة (حمد, 2022, 36- 37).

ثالثاً/ الديلم:

وهم من الشعوب التي سكنت في الجنوب الشرقي لبحر قزوين , وقد جاء منهم الى العراق قبل سيطرة بني بوية لسنة 334هـ , وكان ارتباطهم بالعراق في الاحداث في المجال التنافس التركي , حيث انتقلت السلطة الى بني بوية ووجود التنافس بين الديالمة والاتراك (سلام, 2009م , 19- 20).

رابعاً/ الترك:

دخل الترك العراق في أحوال مختلفة وأزمان متفاوتة، فكثر عددهم وقويت شوكتهم، بعد أن استخدمهم العباسيون في جيشهم لقابلياتهم القتالية, وظهر أثرهم وصارت لهم الكلمة العليا في البلاد ويبدو أن خطورة الأتراك على العامة، تتزايد مما ولدَ ذعراً، للناس، وذلك لانهم كانوا يركبون الدواب في أسواق بغداد وطرقها، مما خلف خوفاً كبيراً، وتقدم العامة إلى المعتصم العباسي وشكوا حالهم، ويبدو أن العنصر التركي ظل مؤثراً في الوضع الاجتماعي(حمد, 2022, 37).

خامساً/ الاكراد: تم استيطان الأكراد في الجهة العليا من الجزيرة العربية، ونشأ التعايش بين العرب والأكراد في بغداد، والمدن العراقية لمرورها بمدينة الحلة وكانت لهم محلة خاصة بهم تسمى (محلة الأكراد) (حمد, 2022, 38).

وتم تزايد الاعداد في العصر البويهي 334-447هـ / 945-1055م، واصبح لهم نفوذاً كبيراً في العراق، وسكنوا البلاد ولغتهم هي اللغة الآرامية ,وكان للأكراد موقف في مساندة الخلافة العباسية ضد التدخل الأجنبي، ومنها تجاوز السلاجقة، والدور الكبير للأمير المهلهل بن أبي العسكر الجواني للخليفة المقتفي لأمر الله، في حروبه مع السلطان محمد في عام (551هـ / 1156م) عندما جاء لاحتلال بغداد، وتم مكافأته من قبل الخليفة لموافقة ومساندته للخلافة، أذ جعله والياً على مدينة الحلة، وغلب الأكراد، على عامة بلاد فارس (ابن الجوزي, د- ت, ج 8, 359).

وكان للأكراد دور كبيرٌ للوقوف بوجه حركات تمرد الزنج وقتلوا مقتلة عظيمة من الزنج، ومن عناصر المجتمع التي استوطنت في العراق ومنهم الديالمة، وهم كانوا يعيشون في جنوب شرق من بحر قزوين واستوطن عدد منهم قبل دخول البويهيين الى العراق (حمد, 2022, 38).

المبحث الثاني :التسامح الديني واثرة على الحياة العلمية في العصر البويهي .

كما وضع زعماء المدرسة البغدادية للشيعة وهم المفيد, والشريف المرتضى , والعلامة الشيخ الطوسي , إساس التفكير العقائدي حيث تؤكد لنا أن البويهيين انفسهم نقلوا الشيخ المفيد مرتين بسبب الصراعات الطائفية التي كانت تنشب بين الحين والاخر بين السنة والشيعة , وقد حاول بعض الكتاب ان يترجموا ما فعل يدل عن فشل البويهيين, وقال الدكتور(هاورد Haward) فشل البويهيين في حفظ النظام, كما أخفقوا في إظهار عدائهم اذا اخذوا يبحثون عن كبش فداء بين الطائفتين واصبح ضالتهم بالشيخ المفيد بالرغم انه لم يكن طرفاً في اي مجال من التحريض والفوضى (القزويني, 2005م, 59).

لقد عبرت جميع الأديان رفضها للعنف والاعتداء على حقوق الانسان ودعت الى رفع مكانة الانسان الى أسمى الدرجات (عبد الساده؛ حمد ,2024, 533).

وفي مسالة نفي الشيخ المفيد حيث باتت تدور في دائرة الظن , والامر الذي يعزز ان الحادثة هو للإسكات المعارضة المتمثلة بالتيار السني ضد السلطة الحاكمة المتمثلة بالبيت الشيعي (القزويني , 2005م 23).

كما جرت فتنه اخرى اليوم الثالث عَشَرَ من شهر ذي الحجة وكان من الاعياد الشيعة هو العيد الغدير الاغر ويصادف هُوَ يَوْمُ غَدِيرِ خُمٍّ- جَرَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الطائفتين الشيعة وَالسُّنَّةِ وَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ، واستظهر أهل باب البصرة وحرقوا أَعْلَامَ السُّلْطَانِ البويهي ، فَقُتِلَ جَمَاعَةٌ من الطائفتين (ابن كثير , 1986, ج 11, 309).

تستنتج من ذلك عدم وجود تعصب من قبل البويهيين للاتجاه فقهي أو كلامي محدد هو الذي أبقى الحركة العلمية بعيدة عن سوط السلطة ورقابتها.ومن الابواب التي فتحها البويهيين للفتن وعجز عن خمداها , عندما قام امير البويهي معز الدولة الى إحياء مناسبتين دينيتين في بغداد المناسبة الاولى عاشوراً والمناسبة الثانية عيد غدير خم سنة 352هـ , مما تكونت حساسية في المخايل التاريخي للمكونات المذهبية في بغداد (جابر, 2019م, 12).**"ولم يلبث المعتزلة أن تعرضوا للسب والتضييق بعد زوال بني بويه، ففي سنة 456 «لعنت المعتزلة في جامع المنصور» وهجم قوم من الأشاعرة على مدرس معتزلي «فسبوه وشتموه لامتناعه عن الصلاة في الجامع، وتدريسه للناس بهذا المذهب، وأهانوه وجلدوه، بل بلغ الأمر ببعضهم أن جلس ليلعن المعتزلة، كما قال ابن كثير عن بعض العلماء إنه «جلس وجعل يلعن المعتزلة*, وكأنّ ذلك ذكر أو قربة,ولكن الاضطهاد الذي أصاب المعتزلة لم يكن في الواقع على أيدي"** نستنتج ما كان يدور في العصر البويهي من وجود تسامح لكل الطوائف والتيارات الاخرى (زرزور , د – ت , 37).

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية والدينية واثرها في تطور الحياة العلمية ابان العصر البويهي :

شهدت الحقبة البويهية نهضة علمية ، ولا يعني أن الفضل يعود للبويهيين بقدر ما كان للعلماء من دور وعناية ومواصلةً للعلوم في ظل التسلط الأجنبي الذي حرمهم من الحق السياسي في حكم البلد والتفرد بها، وتعددت المراكز التعلمية والمؤسسات في العصر البويهي، وتطورها بشكل كبيرفي دعم الحياة العلمية والادبية في عموم اقاليم الدولة الاسلامية في العصر الدولة البويهية ومكتباتها أن هذا النشاط هو للمواكبة ذلك التطور، محصلة قرون خلت في ميدان العلم والتأليف ، وكانت وظيفة الأمراء البويهيين هي اتاحة الحركة العلمية أن تأخذ أقصى مداها في الاتساع، وكانت المساجد الجامعة من أكبر المعاهد الدراسية العلمية لنشر العلم وتطور الحركة العلمية ، وأُلحقت بها المكتبات الكتب وخزائن ، واحتوت على الكتب النادرة وفي الاختصاصات كافة، أهتمت هذه المساجد بتدريس العلوم الإنسانية والدينية والأدبية، وعقد الفقهاء والعلماء حلقات التدريس ، وحضرها عدد كبير النشاط العلمي ومن المساجد التي كانت مركز النشر العلم والمعرفة ، مسجد عبد الله بن المبارك في مدينة بغداد، في منطقة تسمى قطيعة الفقهاء* (سعاد ؛ شيماء , 2020, 74).

وبدخول البويهيين بغداد سنة (334 هـ / 945 م) كانت الحركة التاريخية في العراق قد بلغت عصرها الذهبي مع تنوع خزائن الكتب، وتوافر الأوراق، وتشجيع التدوين، وانتشار أماكن التعليم، ودور رجال العلم, رغم الأوضاع السياسية التي شهدها العراق خلال عصر البويهيين المتمثلة بضعف الخلفاء العباسيين . (حسن , 2024, 984).

---

*المعتزلة .**الأشعرية السنية مؤهلة لمواجهة الشيعة فكرياً، وهم الذين تسلحوا بدارسة الفلسفات المختلفة واستخدموا الجدل في الدفاع عن عقائدهم، وأخذوا عن المعتزلة**

* قطيعة الفقهاء بالكرخ، وقد فرّق المحدّثون بينها وبين قطيعة الربيع بالكرخ فنسبوا إلى هذه أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن منصور القطيعي الكرخي، روى عن خديجة بنت محمد بن عبد الله الشاهجانية وابي بكر الخطيب وغيره، ذكره أبو سعد في شيوخه، وتوفي سنة 537 أو 538.

فشجعوا على دراسة اللغة وآدابها وعلومها وحثوا العلماء والأدباء على التصنيف والتأليف في جميع حقول المعرفة الإنسانية المختلفة، وفتحوا أبوابهم للشعراء والأدباء، وكان كثير من أمرائهم مثقفين ثقافة وهذا ينطبق على الجيل الثاني من الأمراء البويهيين ، أي في عصر عز الدولة وعضد الدولة ، أما الجيل الأول كمعز الدولة فلم يكن لديهم أي اهتمام تجاه الفكر والآدب ، حتى أنه لم يكن يحسن الكلام باللغة العربية ، وكان يترجم له فقد عرف عن عز الدولة بن معز الدولة وعضد الدولة بن ركن الدولة أنهما كانا يقرضون الشعر ويتفرغون للأدب ويتشاغلون بالكتب، وقد استوزروا أبرع الكتاب وأكثرهم أثارً في الحياة الفكرية **"وبخاصة في عهد البويهيين الذين اندفعوا في التأثير في الأدب, العربي اندفاعا تاما، مع أن أصلهم كان من الفرس"**(الإسكافي, 2001م, 26-27)

فقد برز من العلماء في بغداد نذكر نماذج منهم، ومن الفقهاءوالعلماءالذين اشتهروا بعلمهم :

1-محمد بن محمد النعمان الملقب بالشيخ المفيد(366- 413هـ/ 948- 1022م) ويعتبر من الرواد المدرسة الاجتهاد عند الاثنتي عشرية، وبرزوا عدد من الطلبة هو الشيخ المرتضى، والشيخ محمد بن الحسن الطوسي (385- 460هـ/ 995- 1068م) ' وادى الفقهاء ادوارهم بشكل علمي رصين وتبعاً للظروف التي احاطت اركان البيت الشيعي (القزويني، 2005م, 19).

"الشيخ المفيد تلك الشخصية الفذة الذي اعترف المؤالفة والمخالف بعلمه ، وذكائه ، وزهده ، وتقواه، وكان شيخ أساتذة الكلام في عصره الذي شهد قمة الجدل الفكري والعقائدي بين المدارس الفكرية المختلفة ، وكان ـ رحمه الله ـ عظيم الشأن رفيع المنزلة ، له كرسي للتدريس في مسجد براثا في بغداد ، يقصده العلماء والعوام للاستزادة من علمه ، وله أكثر من (200) مصنف في مختلف العلوم" (السبحاني , د- ت, ج 1, 361).

2- السيد المرتضى علم الهدى (355 - 436ه)، قال عنه الثعالبي في يتيمته ,قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم , وفي تاريخ ابن خلكان: كان إماما في علم الكلام والأدب والشعر . السيد المرتضى الذي حاز من العلوم ما لم يدانه فيها أحد في زمانه ، أخذ العلم على يد أستاذ المتكلمين الشيخ المفيد - رحمه الله - وله مصنفات كثيرة لا يسعنا عدها هنا، منها: الانتصار، تنزيه الأنبياء ، جمل العلم والعمل وغيرها، السيد الرضي (359 - 406 ه)، علم من أعلام عصره في العلم والحديث والأدب ويجب ذكر العلامة الشريف المرتضى هو: السيد الأجل أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، المعروف بـ (علم الهدى) ،أفضل أهل زمانه وسيد فقهاء عصره (الثعالبي، 1983م ، ج5 / ص69 ؛ الطوسي ، 1977م، 164).

كما درس العلم هو وأخوه السيد المرتضى على يد الشيخ المفيد - رحمه الله - له مؤلفات جمة منها: **خصائص الأئمة، معاني القرآن، حقائق التأويل.**

3- الشيخ الطوسي(385 - 460 ه) وهو شيخ الطائفة ومن أعلام الأمة ، تربى على يد شيخه المفيد والسيد المرتضى ,وله مؤلفات جمة غنية عن التعريف ، منها كتابا: " التهذيب "و" الاستبصار " وهما من المصادر المهمة عند الشيعة ,وكانت مدرسة بغداد زاهرة في عهد هذه الأعلام واحد بعد الآخر ،(السبحاني , د- ت, ج 1, 361).

كما وجدنا مدارس اخرى في زمن السلاجقة حيث كانت المساجد تؤدي دورها على أكمل وجه ومن المدارس التعليمية كالمدرسة النظامية التي تأسست سنة (457هـ / 1064م)، ومدرسة أبي حنيفة التي أنشئت سنة (459هـ / 1066م)، مما أدى إلى بروزها في الدولة. (حمد , 2022, 226).

كما قام الخلفاء في العصر العباسي من الناحية العلمية والفكرية وبالعلم والعلماء، فان الأمراء البويهيين أولوا اهتماماً بالعلم والعلماء والادباء والفقهاء. لم يستوزر الأمراء البويهيون ولم يستكتبوا العلماء والشعراء وجمع الاغلب الأمراء البويهيون في قصورهم العلماء والشعراء، وعقد أحد الوزراء البويهيين في بغداد مجلسا للعلماء، وقسم الايام وكان الأول هو الفقهاء والعلماء الفقه الثاني للأدباء والثالث لعلماء الكلام والرابع للفلاسفة من ايام الاسبوع (الطائي؛ العنبكي, 2020, 62).

وكان الْخَلِيفَةُ العباسي الْقَادِرُ باللَّهِ قد اشتهر بمجالسة الفقهاء والعلماء والشعراء والأدباء في ذلك العصر، وكان كثير العطايا والمكافأة وصنف العديد من القصائد فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ ، فَكَانَتْ تُقْرَأُ فِي حِلَقِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ كُلَّ يوم جُمُعَةٍ فِي جَامِعِ الْمَهْدِيِّ وكان الناس يأنسون لسماع مثل هذه القصائد الشعرية.

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنُ ... وَاللَّهُ يَا هَذَا لِرِزْقِكَ ضَامِنُ

تُعْنَى بما تكفى وتترك ما به ... تعنى كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنُ

أَوَ مَا تَرَى الدُّنْيَا وَمَصْرَعَ أَهْلِهَا ... فَاعْمَلْ لِيَوْمِ فِرَاقِهَا يَا خَائِنُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ فِي الَّذِي ... أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خَازِنُ

يَا عَامِرَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَنْزِلًا ... لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْمَنِيَّةِ سَاكِنُ

الْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ ... حُقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنُ

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُؤَامِرُ مَنْ أَتَتْ ... فِي نَفْسِهِ يَوْمًا وَلَا تَسْتَأْذِنُ

وَكَانَ يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ يَتَرَنَّمُ بِهَا وَهِيَ لِسَابِقٍ الْبَرْبَرِيِّ (ابن كثير , 1986, ج 11, 309).

"إنشاء مراكز شيعية متخصصة في التأليف والتعليم في بغداد والنجف والكاظمية: كان لتشيع البويهيين دوره الخطير في تشجيع العلماء القائلين بوجهة نظرهم, فقد عملوا على الاهتمام بالعلوم المذهبية وتقديم الرعاية للعلماء والمتشيعين للعلويين, فقد حرصوا على تحويل المجتمع الإسلامي "(الصلابي, 2006, ج1 , 38).

واهتم البويهيين بالعلم والعلماء إلى انتشار خزانات الكتب وإلى جانبها دور للعلم يمكن اعتبارها من المؤسسات المساعدة لمراكز التشيع حيث كان الغرض منها حث علماء الشيعة على الاطلاع والتأليف ذومن بينها دار العلم ببغداد , ومن بينها الدار التي أسسها الشريف الرضي المتوفي سنة 406هـ/1015م في الكاظمية على الجانب الغربي من دجلة مقابل مقابر قريش وأسماها دار العلم وفتحها لطلبة العلم ووفر لهم كل ما يحتاجونه,(الصلابي , 2006, ج1 , 39).

ومن هذا نستنتج ان سبب اهتمام الأمراء البويهيين وزرائهم بالعلماء والفقهاء والأدباء، لتعلقهم بالازدهار الحضاري المتجدد في الدولة الإسلامية في مركز الحضارة الاسلامية ، ويعد اهتمام الخلفاء والامراء من الناحية الفكرية والعلمية من العوامل تشجيعهم للاهتمام بالناحية الأدبية والعلمية ، وكان من العلماء الذين برزوا في مجالات عديده من العلم والآدب وتقريب الشعراء والأدباء والفقهاء، مما جعل العصر البويهي عصر العلماء والفقهاء ويعد الأمير البويهي عضد الدولة اوسع الأمراء البويهيين سلطانا

وملكا واكثره سطوة، وشارك في مختلف الفنون الأدبية، مما تكونت رغبته في تقريب العلماء والأدباءوالكتاب والفقهاء وإكرامهم وحثهم على تقسيم الكتب وتصنيفها والاهتمام بالعلم والآدب، والشعر والشعراء قصده العديد من الشعراء وكان ابرزهم هو أبو الطيب المتنبي(ت354هـ)، وأبو الحسن السالمي (ت393هـ1002/م)للآدب وقراءة الكتب، فحببَ الجلوس في مجالس الأدباء على منادمة الأمراء ان سبب اهتمامه بالأدب والعلم لحبه، فضال عن محاولته التقرب من العلماء والأدباء والفقهاء لكسب تأييدهم وجزل العطاء لهم ومكافأتهم، لهذا فضل مجالستهم على مجالسة الأمراء البويهيين وال يخلو عمله هذا من هدف سياسي سعى لتحقيقه(الطائي؛ العنبكي, 2006, 62- 63).

يعد تاريخ بغداد من أضخم مؤلفات الخطيب وأشهرها إذ تناول تاريخ علماء بغداد منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ولقد حظي الكتاب باهتمام كبير من الباحثين والدارسين وليس لكون الكتاب يتحدث عن العلماء والمحدثين بل ألنه تضمن مادة في التاريخ السياسي والإداري والاجتماعي والاقتصادي فضالً عن أنه تحدث عن مكانة بغداد العلمية القائمة بينها وبين المدن الأخرى ابتدأ الخطيب بمقدمة تحدث فيها عن مدينة بغداد وبنائها ومناقبها واقوال العلماء فيها ومحاسن اخالق أهلها وبقية الكتاب عبارة عن تراجم أهل بغداد ومن نزل فيها من غير أهلها ومن انتقل عنها ومات ببلدة غيرها (حسن , 2024, 990).

وكان الملوك البويهيين ولشعراء ويهتمون بالكتب ويجالسون الشعراء والادباء والعلماء فكان عضد الدولة شاعراً كما كان أذواقه للشعر، ويعقد المجالس التي ينشد فيها الشعراء ويمتاز محباً للعلم والعلماء فجمع من كل البلاد والفوا له الكتب منها المختصة بالنحو والطب(علي، 1991م، 128- 129).

المبحث الرابع : تشجيع السلطة الحاكمة في دعم الحياة العلمية خلال العصر البويهي .

ونختم هذا البحث بصورة زاهية وتزيل غشاوة الصور السابقة وتدرج الى لصورة الحياة العلمية والفكرية في العصر بني بويه حيث انتعشت الحياة العلمية ازدهاراً في جميع مجالات العلوم في القرن الرابع الهجري، أكدته سياستهم مع الاطراف والقوى الداخلية والخارجية والتي لم تستند عل الإطلاق الى أسس طائفية أو مذهبية واختيارهم لموظفيهم وكبار رجال دولتهم من وزراء وقادة جيش وكبار رجال الدواوين من الشيعة والسنة على قيادة جيوشهم إن البويهيين لم يقيموا دولة شيعية فلم يفرضوا مذهبهم كمذهب رسمي، ولم يدفعوا السكان الى الالتزام به ولم يكن هذا الأمر من أهدافهم، وكان المكسب الاساسي للمذهب الثني عشري من وجود البويهيين في السلطة هو حريتهم في التحرك والعمل بصورة علنية، لوثوقهم بالسلطة تحميهم من بطش السلطة وتدافع عنهم(ابن الاثير، 1967، ج7، ص162)، ويعتبر افضل عصر في الحضارات العربية ويرجع الفضل الى بني بويه والحديث عن الحركة العلمية في العراق في العصر البويهي له اهمية خاصة كونه يعطي انطباعا جيداً عن مكانة العراق وما قدمته للأجيال في علوم ومصارف على مر التاريخ، حيث اصبح مدينة بغداد مدينة العلم والعلماء ولم يغيب الدوار الحضارية، فهي تبقى بارزة بعلمائها ومفكريها التي ملئت العالم ذخراً وشرفاً وعلماً (علاوي، 2019، 589).

حيث نقل مسكويه واصبحت خازنا لمكتبات البويهيين من أمثال ابن العميد، وابنه أبى الفتح، وعضد الدولة. لقد دامت صحبته أو خزانته سبع سنين لابن العميد فقط (مسكويه، 2000، ج1، 32).وكان لفهرس مكتبات ابن العميد 1056 ورقة (44 كراسة لكلّ منها 24 ورقة) ولم يثبت في هذا الفهرس إلّا أسماء الكتب، وقد تكونت تلك المكتبة كلّ أنواع العلوم والحكم والآداب، تحمل على مائة وقر وزيادة, (مسكويه , 200م , ج 1, 32).

وكان الوزير الكبير الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة ومن ثم فخر الدولة في الري ينافس عضد الدولة فيما جمع من رجال العلم والأدب، حتى شبهه مادحوه بهارون الرشيد لكثرة ما أجتمع من رجال العلم والأدب كانت تضمهم مجالس الصاحب أبي الحسين السلامي، أبي بكر الخوارزمي، أبي الفضل الهمذاني،

ابي العباس الظبي وغيرهم كثيرين جداً أمثال: الشريف الرضي، وأبي أسحاق الصابي، وأبن الحجاج وأبن سكرة وأبن نباته، وكان للصاحب مكتبة ضخمة تضم من كتب العلم خاصة ما يحمل على 400 جمل أو أكثر، عدداً من الكتب منها كتاب في اللغة سماه "المحيط" وهو في سبعة مجلدات وكتاب "الكافي" في الرسائل وكتاب "الكشف عن المساوئ شعر المتنبي" وكتاب "الإمامة" يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب، وغيرها من مراكز النشاط الثقافي، بل كانت مدرسة للمبتدئين للمترددين على هذه المجالس من مناقشات وحوارات ثقافية الدائرة بين كبار الأدباء والعلماء(الثعالبي، 1974م، ج3، ص 188- 190).

وعن مكتبة عضد الدولة حكى لنا المقدسي (الذي كان يختلف إليها، فلا جرم أنّه زار مسكويه أيضا) حيث قال عند وصفه لدار عضد الدولة بشيراز وغرفها وعجائبه وخزانة الكتب، عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صنّف إلى وقته من أنواع العلوم كلّها إلّا وحصّله فيها، وهي أزج طويل، في صفّة كبيرة، فيه خزائن من كلّ وجه، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتا طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوّق، عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضّدة على الرفوف، لكلّ نوع بيوت وفهرستات، فيها أسامى الكتب لا يدخلها إلّا وجيه"(مسكويه، 2000م، ج1، 32).

وقد تميزَ العصر البويهي عدداً من محدثي الشيعة كابن الجعاب وأبي الطيب الدوري، ولمعبدي وابن البقال والنوبختي والكلوذاني (الصلابي،2006م، ج1، 38).

حيث انشأ الشاعر الشريف الرضي (ت406ه/-1015م)، دارا للعلم في مدينة سامراء، لتكون مركزاً تثقيفياً وتعليميا لطلاب العلم، وهي منظمة تنظيماً حسناً، وكان ينفق من ماله الخاص على هذه الدار التعليمية(الطائي؛ العنبكي، 2020م، ص 73).

النتائج البحث

تمخضت عن دراستنا في البحث المتواضع جملة من النتائج المهمة التي مرت بها الدولة العباسية في العصر البويهي سوف ندرجها على الوفق الضرورة التاريخية وكما مبين .*

1- تشجيع البويهيين للعلم والعلماء واحتضانهم من خلال العطاءات والمنح التي كانت توزع دون تمييز.
2- وجود التسامح الفعلي مع جميع الطوائف والتيارات .
3- عدم وجود تعصب من قبل البويهيين للاتجاه فقهي أو كلامي محدد هو الذي أبقى الحركة العلمية بعيدة عن سوط السلطة ورقابتها.
4- على الرغم من وجود الاضطرابات سياسية الذي شهدتها الدولة العباسية وبخص في العصر البويهي , لم يقف هذا الامر حاجزاً من ازدهار الحياة الفكرية والعلمية ونجد بناء الدور العلم من المدارس ؛ والمكتبات فضلاً عن الدور التعليمي كجعل الجوامع لعقد مجالس العلماء وحلقاتهم , وبروز عدد من العلماء الذين برزوا في مجالات عديدة منها العلوم والفنون المتعددة .
5- لصورة الحياة العلمية في العصر بني بويه حيث ازدهرت ازدهاراً كبيراً في جميع العلوم القرن الرابع الهجري , ويعتبر افضل عصر في الحضارات العربية ويرجع الفضل الى العصر.

المصادر ومراجع

1- ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد الجزري(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، 9 أجزاء، تحقيق: النجار مصر، اعادة طبع الكتاب العربي، بيروت ط2 ، سنة 1967م .

2- أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـ)تجارب الأمم وتعاقب الهمم,المحقق: أبو القاسم إمامي الناشر: سروش، طهران الطبعة: الثانية، 2000 معدد الأجزاء: 7
3- جودت القزويني , (تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية في العصر البويهي الى نهاية العصر الصفوي الاول 300- 1000هـ/ 912 – 1591م) ط1 / سنة النشر 2005م , بيروت لبنان .
4- المؤلف: أبوالفداءإسماعيل بن عمربن كثيرالقرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)الكتاب: البداية والنهاية, الناشر: دارالفكر عامالنشر: 1407 هـ - 1986 م,عددالأجزاء: 15.
5- عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي, دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي,مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة,الطبعة: **الأولى، 1427 هـ - 2006 م,عدد الأجزاء: 1.**
6- وفاء محمد علي , الخلافة العباسية في عهد التسلط البويهيين سنة النشر 1991م, مكتبة الجامعة الحديث محطة الرمل إسكندرية .
7- زيدان، جرجي. (1935م). تاريخ التمدّن الإسلامي. بيروت:مطبعة الهلال.
8- 134. مليحة, محمد رحمة الله.(1970م) . الحياة الاجتماعية في العراق في القرنينين الثالث والرابع بعد الهجرة.بغداد: مطبعة الزهراء.
9- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد. (1914م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. نشره أمدروز.
10- حورية عبدة سلام , الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين , 2009م/ 1430هـ, الطبعة الاولى.

11–الطوسي ، محمد بن الحسن (ت460هـ/1066م).- الفهرست ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهه ،(ل-م ، 1997م).

12- الثعالبي ، عبد الملك النيسابوري (ت429هـ/1037م)- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: مفيد محمد ، (بيروت- 1983م).

13 - الثعلبي ، يتمية الدهر في محاسن أهل العصر، 4 أجزاء ، القاهرة، 1974م.

14- درة التنزيل وغرة التأويل / أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: 420هـ)دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين / الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة/ الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 معدد الأجزاء: 3.

15 -المؤلف: عدنان محمد زرزور, الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (أصل الكتاب رسالة ماجستير - كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله)الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت,عدد الأجزاء: 1.

16- جعفر السبحاني, أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم, أعده للموسوعة : خادم أهل البيت (ع).

17- محمد بن علي بن محمدالمعروف بابن العمراني (المتوفى: 580هـ) الإنباءفي تاريخ الخلفاء, المحقق: قاسم السامرائي ,الناشر: دارالآفاق العربية،القاهرة,الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 معددالأجزاء: 1

18- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)معجم البلدان ,الناشر: دار صادر، بيروت,الطبعة: الثانية، 1995 م,عدد الأجزاء: 7

19- م / مجهول , الأخلاق في الإسلام,الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات,عدد صفحات (الكتاب الورقي) : 31

الرسائل والاطاريح

1. رحيم خلف عكلة , البويهيين وأثرهم على حياة الفكرية والثقافية في العراق (334- 447هـ / 945 – 1055م) دراسة تاريخية اطروحة دكتوراه الجامعة المستنصرية
2. مناضل عبيد حمد , الفساد الاداري والمالي في العراق في العصر العباسي الرابع , رسالة ماجستير في جامعة الاديان والمذاهب / قم المقدسة – جمهورية ايران الاسلامية

المجلات

1- عمار مرضي علاوي , مجلة مداد الآداب (أضواء على الحركة العلمية في بغداد في ظل التسلط البويهي 334- 447هـ) جامعة العراقية / كلية الاداب قسم التاريخ (2019- 2020م) مؤتمر.

2- مناضل عبيد الزهيري م. (2023). الحياة الاجتماعية والمعيشية للمجتمع العراقي خلال العصر العباسي المتأخر (447 - 656هـ / 1055- 1258م). لارك, 16(1), 202-216. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss52.3347

3- مناضل عبيد الزهيري ا., سيد اكبر الموسوي تنياني د., سيد مهدي علي الحسيني د., & مهدي ابراهيمي شهرابي د. (2022). محاولات الفقهاء والوعاظ في مكافحة الفساد في العصر العباسي الرابع . لارك, 15(1), 247-281. https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/2871

4- مناضل حمد عبيد م. م. . ., & نزار عبد السادة النصار د. (2024). الجذور التاريخية للإرهاب والتطرف وأثرها على الامن المجتمعي دراسة في المخاطر وسبل المواجهة. لارك, 16(3 /Pt2), 543-532. https://doi.org/10.31185/lark.3459

Sources and References

1. Ibn Al-Athir, Izuddin Ali bin Muhammad Al-Jazari (d. 630 AH), *Al-Kamil fi al-Tarikh* (The Complete History), 9 volumes, edited by: Al-Najjar Egypt, reprint by Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1967 CE.
2. Abu Ali Ahmad bin Muhammad bin Ya'qub Al-Miskawi (d. 421 AH), *Tajarib Al-UmamwaTa'aaqub Al-Himam* (Experiences of Nations and Successive Aspirations), edited by: Abu Al-Qasim Imam, publisher: Soroush, Tehran, 2nd edition, 2000 CE, 7 volumes.
3. Jawdat Al-Qazwini, *The History of the Shiite Religious Institution from the Buyid Era to the End of the Safavid Period* (300–1000 AH / 912 – 1591 CE), 1st edition, published in 2005, Beirut, Lebanon.
4. Author: Abu Al-Fidaa Ismail bin Umar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (d. 774 AH), *Al-Bidayawa al-Nihaya* (The Beginning and the End), publisher: Dar Al-Fikr, publication year: 1407 AH - 1986 CE, 15 volumes.
5. Ali Muhammad Muhammad Al-Sallabi, *The Seljuk State and the Rise of an Islamic Project to Resist the Infiltration of the Ismailis and the Crusader Invasion*, Iqra Publishing and Distribution Foundation, Cairo, 1st edition, 1427 AH - 2006 CE, 1 volume.

6. Wafa Muhammad Ali, *The Abbasid Caliphate in the Era of Buyid Domination*, published in 1991, University Library, Modern Station, Alexandria.
7. Zaidan, Jurji. (1935). *History of Islamic Civilization*. Beirut: Al-Hilal Printing Press.
8. Miliha, Muhammad Rahmatullah. (1970). *Social Life in Iraq in the Third and Fourth Centuries After Migration*. Baghdad: Zahra Printing Press.
9. Miskawi, Abu Ali Ahmad bin Muhammad. (1914). *Experiences of Nations and Successive Aspirations*. Published by Amadruz.
10. HouriyaAbda Salam, *Social Life in Iraq during the Buyid Period*, 2009 CE / 1430 AH, 1st edition.
11. Al-Tusi, Muhammad bin Al-Hasan (d. 460 AH / 1066 CE), *Al-Fahrist*, edited by: Jawad Al-Qayoumi, Al-Faqah Foundation Publishing, 1997 CE.
12. Al-Thaalibi, Abdul Malik Al-Naysaburi (d. 429 AH / 1037 CE), *Yatimat al-Dahr fi MahasinAhl al-Asr*, edited by: Mufid Muhammad, Beirut, 1983 CE.
13. Al-Thaalibi, *Yatimat al-Dahr fi MahasinAhl al-Asr*, 4 volumes, Cairo, 1974 CE.
14. *Durrah al-TanzeelwaGhurrat al-Ta'weel* / Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Asbahani, known as Al-Khatib Al-Iskafi (d. 420 AH), study, editing, and commentary by: Dr. Muhammad Mustafa Aydin, publisher: Umm Al-Qura University, Ministry of Higher Education, Scientific Theses Series (30), Institute of Scientific Research, Makkah Al-Mukarramah, 1st edition, 1422 AH - 2001 CE, 3 volumes.
15. Author: Adnan Muhammad Zarzour, *Al-Hakim Al-Jushami and His Methodology in Tafseer* (The Original Book of the Master's Thesis, Faculty of Dar Al-Uloom, Cairo University, supervised by Sheikh Muhammad Abu Zahra, may Allah have mercy on him), publisher: Al-Risalah Foundation, Beirut, 1 volume.
16. Ja'far Al-Sobhani, *Lights on the Beliefs of the Imami Shi'a and Their History*, prepared for the Encyclopedia by: KhadimAhl Al-Bayt (a).
17. Muhammad bin Ali bin Muhammad, known as Ibn Al-‘Amrani (d. 580 AH), *Al-Anba' fi Tarikh Al-Khulafa* (News about the History of the Caliphs), edited by: Qasim Al-Samarrai, publisher: Dar Al-Afaq Al-Arabiyyah, Cairo, 1st edition, 1421 AH - 2001 CE, 1 volume.
18. Shihab Al-Din Abu Abdullah Ya'qub bin Abdullah Al-Rumi Al-Hamawi (d. 626 AH), *Mu'jam Al-Buldan* (Dictionary of Countries), publisher: Dar Sader, Beirut, 2nd edition, 1995 CE, 7 volumes.
19. Unspecified Author, *Ethics in Islam*, published on the Saudi Ministry of Awqaf website without specific details, (printed book pages: 31).

Theses and Dissertations

1. RaheemKhalafOkla, *The Buyids and Their Impact on Intellectual and Cultural Life in Iraq (334–447 AH / 945–1055 CE)*, PhD Thesis, Al-Mustansiriya University.
2. MonadelObaidHamad, *Administrative and Financial Corruption in Iraq during the Fourth Abbasid Period*, Master's Thesis, University of Religions and Sects, Qom, Iran.

Journals

1. AmmarMirdhi Alawi, *Al-Madaad Al-Adab* Magazine (Insights into the Scientific Movement in Baghdad during the Buyid Domination, 334–447 AH), Iraqi University / Faculty of Arts, History Department (2019-2020 CE), Conference.

2. MonadelObaid Al-Zuhairi, *Social and Economic Life in Late Abbasid Iraq (447–656 AH / 1055–1258 CE)*, Lark, 16(1), 202-216. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss52.3347 (2023).

3. MonadelObaid Al-Zuhairi, *Attempts by Jurists and Preachers to Combat Corruption during the Fourth Abbasid Period*, Lark, 15(1), 247-281. https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/2871 (2022).

4. MonadelHamadObaid&Nizar Abdul Sada Al-Nassar, *Historical Roots of Terrorism and Extremism and Their Impact on Societal Security: A Study on Risks and Countermeasures*, Lark, 16(3 /Pt2), 532-543. https://doi.org/10.31185/lark.3459 (2024).

The Ideological Underpinnings of Marine Le Pen's Islamophobia in Pre-election Discourses A Discourse Analysis Study

م.م. حسن فرحان الزيادي

مريم العذراء عباس

فدك البتول عباس

جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام :2025/1/18

Abstract

This study focuses on Marine Le Pen, a prominent figure in France and leader of the National Front party, whose speeches have significantly influenced the rise of Islamophobia in France. Employing Van Dijk's model of "Dominance and Power" for critical discourse analysis, we explore how language is utilized to perpetuate Islamophobia.

The study comprises five chapters: an introduction detailing the problem statement, objectives, hypotheses, methodology, limitations, and significance; a literature review covering key concepts such as discourse, discourse analysis, and critical discourse analysis; methodology outlining the adopted model; data analysis including selection methods, analysis techniques, and research findings; and a conclusion.

The research aims to elucidate the meaning of Critical Discourse Analysis (CDA) and its application to analyzing speeches, ultimately uncovering the underlying factors contributing to Islamophobia, particularly in Marine Le Pen's discourse. While Islamophobia has been widely studied, this research addresses a gap by focusing on the role of Le Pen's speeches in exacerbating tensions in France, making it a pioneering endeavor in the field.

Chapter one: Introduction

1.1 Statement of the Problem

Islamophobia, the fear and hatred of Islam and Muslims, constitutes a significant global challenge. This issue has deep historical, social, and political roots and manifests in various forms of discrimination and violence against Muslims worldwide

The purpose of this research is to investigate the impact of Islamophobia on Muslims. Despite the growing interest in this area, there remains a significant gap in understanding the specific factors that influence the growth of Islamophobia in France. While previous studies have focused on Islamophobia in the United States, Britain and elsewhere, they have not to provide a comprehensive analysis of the

growth of Islamophobia in France. This research aims to explore the Ideological Underpinnings of Islamophobia reflected in Marion Le Pen's speeches (2017) using CDA as a model of analysis.

The paper will discuss CDA's principles and goals as a method for analyzing text, and will focus specifically on Marion Le Pen's speeches. The research question is: How did the ideological Underpinnings Marion Le Pen's speeches affect the reality of France, especially Muslims in France? And how it is analyzed through critical discourse analysis?

1.2 Aims

This study aims to achieve the following objectives:

1. Understand how language is used to define and frame social issues, often in ways that serve particular interests by use CDA.
2. this research aims to Analyze how Le Pen's speeches from 2017 (In Reunions and Tweets) construct discourses that portray Islam and Muslims as a threat to French national identity, secularism and social cohesion.
3. Analyze the framing devices and metaphors used by Le Pen in her speeches, exploring how these linguistic choices shape the representation of social and political issues.

1.3 Hypotheses

1. Le Pen's speeches from 2017 mirrors the ideological Underpinnings of Islamophobia in France.

2. This research employs Critical Discourse Analysis (CDA) to investigate the effectiveness of Marion Le Pen's speeches on perceptions of France's political and social reality. CDA is a particularly powerful tool for this analysis because it allows for a critical examination of language, uncovering hidden biases, power dynamics, and underlying ideologies within discourse. By applying CDA to Le Pen's speeches.

1.4 Procedures

The following procedures will be followed in this study:

1. Literature review: A thorough review of the literature related to critical discourse analysis, the views, principles, and essentials that based on it, and its functional application in analyzing critical speeches will be mentioned.
2. Data collection and analysis: Marion Le Pen's speech from 2017 will be elected as the primary data source for analysis. The speech will be analyzed by using the methods and techniques of CDA.
3. Interpretation and presentation of findings: The results of the critical analysis will be presented and interpreted in the light of the Ideological underpinnings of the political speech.

1.5 The Limits

This study has the following limitations:

1. The analysis is limited to analyzing Le Pen's speeches from 2017, although Islamophobia had an effectiveness on the Western world, but it rarely highlights on the reflection of Islamophobia on France's political and social reality.

2. The analysis will be applied through Van Dijk (1988/1995) Model of Dominance and Power, although there are many models and methods for CDA. This study will focus on Van's model because it offers a precise and multi-level approach to understanding the construction of meaning and processing it in different forms in the text.

1.6 Significance

This study has several significant contributions:

1. The study participates to the area of linguistics by providing a detailed Analysis of Marion Le Pen's speeches.

2. The study will be of interest to scholars of CDA who are interested in exploring the application of CDA to political speeches.

Chapter Two: Literature review

2.1Discourse

In recent years and until now, 'discourse' has been a popular term. It is often used without being defined. The concept has become mysterious, either meaning almost nothing, or being used with more precise, but rather different, meanings in different contexts. Underlying the word 'discourse' is the general idea that language is structured according to different patterns that people's utterances follow when they take part in different domains of social life, familiar examples being 'medical discourse' and 'political discourse'. Wisniewski (2006) clarify that the original term of discourse comes from a Latin word 'discursus' which means "conversation" or "speech" (Marianne&Louise, 2002, P. 12).

There are several views of defining discourse. Jawoski and Coupland (1991) classify discourse as "a broader range of social practice that includes non-linguistic and non-specific instances of language", "anything beyond the sentence", and also "language in use". Hawthorn defines, "discourse is linguistic communication seen as a transaction between speaker and hearer, as an interpersonal activity whose form is determined by its social purpose. Schriffin (1994) states that discourse refers to "language above sentences", which show that discourse is "whatever found in the sentence". Wood and Kroger (2000) clarify that the term discourse includes all spoken and written forms of communication as a kind of social practice, and it's sometimes used interchangeably with text. For example, discourse is used for spoken forms whereas text is used for written forms.

Van Dijk (1997) mentions discourse as "language use", "communication of beliefs ", and then "interaction in social situation". Discourse is never just a product, but a set of consumptive, productive, distributive, and reproductive processes that is in relation to the social world. Fairclough (1992) state, “Discourse is, for me, more than just language use: it is language use, whether speech or writing, seen as a type of social practice”. Discourse is a system of meanings or “systematically organized set of statements which give expression to the meanings and values of an institution” (Kress, 1985, P. 6).

'**Discourse** is not the majestically unfolding manifestation of a thinking, knowing, speaking subject’ (Foucault, 1972, P. 55). Foucault who provided the starting point for discourse analysis’ understanding of the subject. His view is, that subjects are created in discourses. Or as Steinar Kvale expresses the position, ‘The self no longer uses language to express itself; rather language speaks through the person. The individual self becomes a medium for the culture and its language’ (Kvale, 1992, P.36).

2.2 Discourse Analysis

DA studies vaster area of linguistic sides and so, it requires higher level of thinking and analysis. Also it's the study of the structure of a message in a communication or a checking regarding various functions. Analysts of discourse stat that language use is always social and that analyses of language occur above the unit of a sentence or clause (Jaworski & Coupland, 1999). In this view, discourse both reflects and constructs the social world and is referred to as constitutive, dialectical, and dialogic. Discourses are always socially, politically, racially and economically loaded.

Discourse analysis used to explore many different social domains in many different types of studies that due it is not just one approach, but a series of interdisciplinary approaches. Gee (2004) also refers to discourse analysis as "the study of language-in-use; the study of language at use in the world, not just to say things, but to do things". In addition, Jones (2011) refers discourse analysis as "a process of entextualization, in which activities include transforming actions into texts and texts into action". Based on these definitions, language in context is the main focus of DA. As well as discourse analysis aims at revealing socio-psychological characteristics of a person/persons rather than text structure (Mahmud, 2017, P.13-14).

2.2.1 Discourse VS. Discourse Analysis

It may be thought that the term 'Discourse' and 'Discourse Analysis' are similar terms, but there are major differences between them. When Discourse means a unit of language that most concerned to sentence and a grammatical unit that is highest

in the hierarchy of grammatical. Cook (1989) views discourse as 'a stretch of language perceived to be meaningful unified and purposive', whereas Nunan (1993) states that discourse "a stretch of language consisting of several sentences which are perceived as related in some way" (Suciu, L., 2019).

While Discourse analysis is a vast field of study and a way of looking at language. Van Dijk's opinion 'Discourse analysis gives us powerful and yet subtle instruments of highlighting the everyday manifestations of social problems in communication and interaction'. Discourse analysis looks to understand the interactions in society, by trying to identify and analysis the rules used by individuals, the relationship between
the linguistic regularities (Business Bliss FZE, 2023).

2.3 CDA

CDA is a discourse systematic critical analytical perspective studies the way social-power abuse and inequality are enacted, reproduced, legitimated, and resisted by text and talk in the social and political context. CDA characterized as a social movement of politically committed discourse analysis. So, we can say CDA is discourse study with an attitude. A main notion in most critical work on discourse is that of power, and more specifically the social power of groups or institutions (Tannen&etal 2015, P. 496).

Fairclough (1989) refers that the aim of CDA is to "show up connections which may be hidden from people such as the connections between language and power". He also remarks that one of the main aims of CDA is "to uncover any kind of ideological deception and manipulation that are hidden in texts and go unnoticed by the average audience". Van Dijk (1995) consists that the main aim of CDA is to "reveal the hidden structures, features, and strategies of social power, dominance, Inequality, discrimination, bias, etc. that are used and exercised by the elite groups over the dominated ones.

Fowler (1979) states that CDA tries to present a “powerful tool for the study of ideological processes” of dominance and power. Wodak and Meyer (2001) refers that the focus of CDA on the concept and ideology aims at growing the awareness of people of the ways they have been deceived by. Eagleton (1994) states that CDA is important to “demystify discourses by deciphering ideologies”. That is why CDA is considered an important factor of Discourse (Hameed, 2021, P4-s). Fairclough and Wodak (1997) summarized the main tenets of CDA as follows:

1. Discourse constitutes society and culture.
2. Discourse does ideological work.
3. The link between text and society is mediated.
4. Discourse analysis is interpretative and explanatory.
5. Discourse is a form of social action.
6. Discourse is historical.

7. Addresses social problems.
8. Power relations are discursive

CDA is used by researchers who are interested in the link between language and society to define, interpret, and explain different issues, one such issue is the existing interdependence between the economy, national policy, and educational methods. Researchers employing CDA may define, understand, and explain the links between language and critical educational concerns. CDA differs from other discourse analysis approaches in, that it provides an explanation of why and how discourses function in addition to a description and interpretation of conversation in context (Rebecca, 2004, P. 33).

2.4 Ideology

An Ideology is a set of ideas that describes political, cultural, or religious belief and shared by a social group or movement. Ideologies were forms of 'false consciousness', that is, popular but misguided beliefs inculcated by the ruling class in order to conceal the real socioeconomic conditions of the workers. Ideological beliefs unlimited freedom is a strong in countries like the United States, and communism was once the ideological foundation in parts of Europe (Cranston, 2023).

Ideology was invented by French philosopher Destutt de Tracy at the end of the 18th century. Since these became there are thousands of articles and books written about it. And it's widely being used in the social sciences, in politics, and in the mass media. The discourse dimension is closely associated to ideology and that's because Discourse plays a fundamental role in the daily expression during explains how ideologies influence our daily texts and talk, and reproduction of ideologies, how we understand ideological discourse, and how discourse is involved in the reproduction of ideology in society (Van Dijk, 2003, P. 5).

2.5 Marine Le Pen

Marion Anne Perrine Le Pen born (5 August 1968) is the youngest daughter of previous party boss Jean-Marie Le Pen. She is a French lawyer and politician who run for the French presidency in 2012, 2017, and 2022. A member of the National Rally (RN; previously the National Front, FN), she served as its president from 2011 to 2021. She currently serves as parliamentary party leader of the National Rally in the Assembly, a position she has held since June 2022. The party is known for its far-right and anti-immigration rhetoric. In 2010 she compared Muslims performing prayers in the street to the Nazi occupation of France in the Second World War (Web1 2023).

In 2011 Le Pen was investigated for her public remarks but the first investigation was closed without action and the practice of Muslims praying in the streets was banned in Paris after a political outcry. In 2012, a judicial inquiry being launched after an anti-racism group then filed a new complaint Ms. Le Pen was stripped of her immunity from prosecution by the European Parliament in 2013.

In 2021, she went on trial for breaking hate speech laws when she tweeted graphic pictures of Islamic State atrocities, she is accused of incitement to discrimination, violence or hatred towards a group of people because of their religious affiliation in response to the 2015 Paris attacks. She was subsequently cleared of all charges. The French Council of the Muslim Faith said “her remarks had fed a climate of Islamophobia" (Web2, 2015).

2.6 Islamophobia

Islamophobia is a modern word that means prejudice, hatred, and fear of Islam or Muslims. Islam is seen as a geopolitical force or as a source of “terrorism,” Some researchers have defined Islamophobia as a form of racism, While Others considered it a phenomenon accompanying the increasing numbers of Muslim immigrants in the United States and the European Union. The term came into use in the English language in 1997 when British think tank called the Runnymede Trust used it to mirror sentiments of hatred, fear and Prejudice against Islam or Muslims (Website, 2024).

According to the British Runnymede Trust report "Islamophobia”: A Challenge for Us All (1997). In 2006, the European Monitoring Centre on Racism and Xenophobia sawing report "Perceptions of Discrimination and Islamophobia ", found European Muslims reporting Islamophobia in small every-day. Muslims were merely one a political threat amid many In Western Christendom. And the beginning of anti-Muslim antipathy in the Christian world dates back to the mid-ninth century according to Mastnak (2010). Moreover, it was the launch of Pope Urban’s Crusade that marked the beginning of Islam becoming the ‘normative, fundamental, quintessential, universal enemy’ (Mastnak, 2010, P. 33). Chris Allen (2010) persuasively argues that, "whilst current anti-Muslim sentiment is not determined by historical events and attitudes, it is, however, informed by them". Bravo López (2011) states his explanation: ‘Prejudice against Islam has always been widespread among the people of Western and Christian civilization and still is (Pratt&Woodlock, 2016, P. 2-3).

The word Islamophobia is itself subject of argument in France, due to a lack of clarity on whether it refers the fear of Islam (which is a legal opinion and belief) or the racism against Muslims (which is constitutes a crime

according to French law) . Because of this, some authors urge to use racism anti-musulman, literally "anti-Muslim racism", instead of Islamophobia, in order to differentiate between the distrust against Islam (seen as a corpus of religious beliefs) and the systematic hate and discrimination against Muslims. Islamophobia in France has a particularly political significance since France has the biggest number of Muslims in the Western world, due to the migration from Maghrebi, West African, and Middle Eastern countries .The existence of discrimination against Muslims is reported by the media in the Muslim world and the perceived alienation of Muslims within the French community. Some French people hold a belief that Islam is opposed to secularism and modernity and that Muslims are unable to integrate with the French culture .The belief that there is an anti-Muslim in France is heavily criticized by some members of the French Muslim who terms it an 'exaggeration'. This fear is sometimes considered to originate in the country's experience with terrorism. This reflected of the tensions that emerged in France because of the necessity of reconciling the nation-state, industrial society, and the colonial empire (Lebourg, 2016, P. 2).

1.6.1 Historical Background

Muslims are one of most targeted populations that Attacked on them on the rise across Europe. France has been making international headlines for years due to its tensed relationship with its Muslim population. Muslims are constantly targeted by specific legislation and controversies surrounding their very presence, belief systems and dress codes, and are portrayed as a triple threat: against national security (They are potential terrorists), the national economy (They are taking our jobs) and national identity (They are taking over our country). However, Anti-Muslim hatred is not a new phenomenon. Europe's colonial history has led to continuous oppression and denial of basic human rights to Muslims to this day (Louati & Syeda, 2022, P.23).

In France, the Catholic Church was omnipresent in people's daily affairs for centuries, these decisions cannot be minimized. By 1795 the National Convention adopted the concept of 'religious neutrality', thus giving birth to what we call 'laicism' today. The French State was stripped of any religious identity. A century later, Jules Ferry, a most supporter of colonization and France's role in 'civilizing inferior races', based the modern public school under a new trinity of principles: secular, free and mandatory. By imposing a new educational system, secular reforms consolidated the Republic against the Catholic Church.

In 1905, after violent discussions, the law on the separation of church and state was adopted. This time it was no longer about destroying religion but about

acknowledging and accepting its existence in the public sphere –away from government affairs. Article 2 further clarified the relationship between the Republic and religion: “The Republic neither acknowledges, nor pays for nor subsidizes any form of worship". It is this regime that we call laicism. Religion is separate from public affairs and cannot meddle in politics or influence government policies. But after France formally decolonized, laicism became rooted, ceasing to controlled public discourse. However, as Muslims became a more visible part of the population, laicism returned to the forefront of French politics to give legal backing to institutionalized Islamophobia.

In September 1989, under the personal interpretation of laicism a principal refused to reinstate three girls of Moroccan origin, after were expelled from their school in the northern town of Creil for wearing headscarves in class, seized the school board and spoke to the press. The pupils, hitherto unnoticed among 1,000 other pupils, found themselves at the center of a national controversy. Before the story became national news, the main left-wing daily Libération headlined it: 'Wearing the headscarf violates laicism. Although the violent eight-week debate, the Council of State stood by the pupils in its November 1989 opinion, which stated: (The freedom thus recognized for pupils entails for them the right to express and manifest their religious beliefs within educational establishments, with respect for pluralism and the freedom of others, and without prejudice to the teaching activities, programme content and attendance requirements). But the Council of State’s decision was missed. In 1994, the Minister of Education sent a letter to all school principals asking them to 'ban ostensible religious signs' in the name of laicism, contradicting the Council of State and weakening institutional protections.10 Thus the headscarf became central to officially redefining laicism, which was weaponised against Muslims. When Muslims are accused of 'violating laicism, it is not about the historical laicism enshrined in the 1905 law and the Constitution: It is about the new laicism that is being weaponised to back identity-based controversies and justify Islamophobia (Louati&Syeda, 2022, P.4-5).

1.6 Previous Studies

In a study conducted by Meesam Javaid, Mohsin Khan, Surinderpal Kaur and Farwa (2022) stated that one of the reasons for the grow up of Islamophobia was Trump's speech at the 74th session of the United Nation's General Assembly. During elections campaigns, Trump used Islamophobia as a tool to collect support in the elections, and made comments regarding woman of color, e.g. "send her back". His speech aimed to provide his side to establish the fact that there is no radical Islam, countering the perception of Islam as a radical religion (Javaid & Khan & Kaur & Farwa, 2022, P 3).

This study provided good ideas about the emergence of Islamophobia and

its development, but the gap in this study and many other studies that dealt with this subject is that they did not point to the reason that sparked strife in France which led to the emergence of Islamophobia, which is Marion Le Pen's speech, the effects of which we find to this day, such as cartoons and other acts insulting to Islam.

Chapter Three:

Data Collection and Analysis

3.1 The Adopted Model

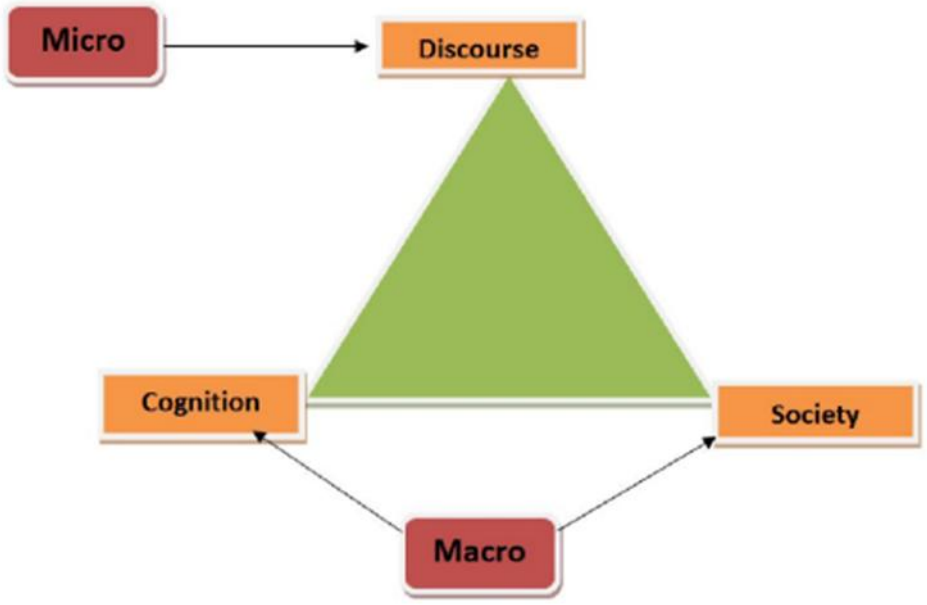
There are many models of CDA improved by a lot of scholars and researchers in the methodology, one of these models is the Van Dijk's model of Dominance and Power. Van Dijk (1995) argues that whatever tools that are adopted and used in exercising power ultimately aim at controlling, changing and directing the minds and beliefs of others to the benefit of the more powerful dominating people. Therefore, He resort to adopt a cognitive approach to dealing with power issues. That's why he thinks that both discourse and social interaction are shaping by the cognitive interface of different mental knowledge, ideologies and attitudes (van Dijk, 2009: 64). As CDA is more concerned in issues of power, domination and social inequality and focus on individuals, groups, organizations and institutions, it has to put into consideration the various forms of social cognition that are shared by these social collectivities (van Dijk, 2001,p. 113).

Generally speaking, van Dijk (1995) suggests two dimensions of CDA system analysis:

1. Micro and Macro Levels of analysis.
2. Discourse, Cognition and society.

Those two dimensions are connected, interrelated, and interactional. The micro level of analysis includes discourse, communication and verbal interaction, language use while the macro level extends to the phenomena of social order, power manifestation, dominance hierarchy, and inequality among the different participants of the interaction. That's mean CDA approaches is to bridge the gap between the two dimensions of micro and macro approaches which is however, a sociological construct. Also states that the relation between discourse and society is firstly reflected through the presentation of the relations between the members of society and the structure of society, Secondly, through the two levels of micro and macro situation and interaction of society and discourse. Van Dijk explained this through triangle that he proposed, as the following figure illustrates it (Van Dijk, 2000):

The Dominance and Power.



(Van Dijk, 2000, P. 354)

everal elements in this figure such as:

1.Discourse refers to the communicative event which includes a variety of oral interactions, written text, body movements, pictures, and other semiotic signifiers, etc. van Dijk (1995) states "discourse as an essential part of the analysis of ideology". To him, social cognition mediates between society and discourse. Therefore, ideologies are typically not specifically, expressed and reproduced in discourse and communication.

2. Cognition which refers to any variety of beliefs, values, emotions, goals and other mental structures both personal and/or social cognition.

3. Society includes both political and local micro structures, social and universal macro structures which are defined in terms of groups and their relationships such as control, power, dominance and inequality. (Van Dijk, 2000, P. 354).

For example: “We live in a world enriched by diverse cultures and beliefs. However, tensions can arise when these differences are not understood or respected. Today, I want to address the issue of extremism, not as a monolithic" (Website, 2024).

1. Discourse:

According to Van Dijk, “… not as a monolithic” the text reflects extremism as a complex issue with underlying causes. It highlights the role of social marginalization in fueling extremism.

2. Cognition:

According to Van Dijk, “We live in a world…” this text encourages the audience to consider alternative mental models of extremism, focusing on social

factors rather than inherent dangers of specific identities.

3. Society:

According to Van Dijk, "tensions can arise…" the text challenges the status quo by advocating for addressing social inequalities that contribute to extremism.

The Stages of van Dijk (1988/1995) within this model if analysis, the social and cognitive dimensions are considered crucial for defining the context surrounding the production and consumption of discourse. Context is of two types; macro and micro. Micro context shows the different features of the immediate interaction and situation of the occurrence of communicative event, While Macro context refers to the broader historical, cultural, political, and social structure(s) in which a communicative event occurs is produced and consumed. Van Dijk defines "micro context" as "contextual model" rooted in cognition. He views it as a mental model or representation of a communicative situation. According to him, researchers, while detecting any hidden ideological in discourse in their analysis, need to:

1. Evaluate all formal structures.
2. Examine the historical, political, or social background and context of discourse, such as the conflict and argumentation and its main participants.
3. Analyze power relations, hierarchies and conflicts involved.
4. Identify positive and negative opinions, stance and attitudes.
5.Make explicit the implied and the presupposed, Context models are basically mental representations exist in people's long-term memory in which people reflect their knowledge, views and attitudes about the events they experience. They control the different features of text production, forming, consumption and comprehension such as genre, choice of topic and cohesion on one hand and speech act, style and imagery, on the other hand.

In the models of dominance and power, one of the aims of Van Dijk (1988\1995) is to relate the linguistic or discoursal level or dimension with the social and cognitive structures. This aim leads to investigate about the discursive dimensions of misuse of power, injustice, inequality, dominance, and authority that are resulted from the discourse production and consumption.

According to van Dijk (2009), Understanding and creating discourse relies on the basis of the above cognitive structure in that the components of discourse linguistic elements such as words, phrases, clauses, sentences, paragraphs or turns etc. are processed, represented and even controlled by those mental models, knowledge and sometimes ideologies. In other words, "contexts should be defined and dealt with according to the participants' mental models of specific communicative events (Van Dijk, 2002, P. 225).

The reason of adopting this approach of CDA, Van Dijk (1988/1995), is that the researcher finds that there is close and clear resemblance of the components.

However, the researcher finds this resemblance as a suitable framework that is able to detect and analyze the hidden ideologies of dominance and power in courtroom settings.

Chapter Four: Data Analysis

4.1 Criteria of Data Selection

This study will select some quotes from Marion Le Pen's election speeches in the election 2017, because we think that they are the most prominent speeches she said in her election program against Islam and Muslims. Which was widely refused by many French people held demonstrations against Le Pen or the far-right politics, during which they expressed their categorical rejection of Le Pen's accession to the presidency. But Le Pen increased the pace of her right-wing rhetoric and focused more on combating immigration and terrorism, which had a huge impaction the emergence of racism and bias against Muslims, and they also had an impact on the election more or less turned into a vote on views of Islam and Muslims. Le Pen's speech had an impact on the lives of Muslims to this day and were the reason for Muslims being exposed to violence by various parties and the emergence of many figures who were known for their anti-Islamic cartoons.

4.2 Methods of Analysis

There are many methods of analysis that are concerned with analyzing of data, but we will use two types of these methods, which are quantitative and qualitative. Although both share the primary aim of knowledge acquisition, but they differ in the way that they work. The study will use both of them to get a more comprehensive understanding when quantitative provides us with an objective analysis of the most important reasons and motives that made Le Pen said speeches against Islam. Moreover, the study arrive at the results of her speeches and how they were reflected in the reality of Muslims. While qualitative is powerful tool will use in research for uncovering hidden aspects in Le Pen's speeches.

Quantitative Research involves data collected through structured. The data should be collected is objective and can be quantified, measured, and analyzed. It is used primarily to identify patterns, test hypotheses, and establish cause-and-effect relationships. Typical example: Analyze speech patterns to measure frequency of certain pronunciations (e.g., "r" sounds in Boston).

Research involves data collected through unstructured, open-ended text/verbal responses. It is used when the subject matter is subjective, not well understood, or contains levels of nuance that would be difficult to codify in preselected answer choices. It explores people's feelings, opinions, and experiences that can't be easily quantified. Typical example: Interview speakers about their backgrounds and influences behind their accents (Gerson Lehrman, 2023).

4.3 Data Analysis

In this study will present some of Marion Le Pen's speeches that we believe helped spread anti-Islam in France and will analysis them according to Van Dijk's model.

Extract 1:

"The truth is that there are costs and social weakening. Behind mass immigration there is communitarianism. Behind mass immigration there is delinquency. Behind mass immigration, there is Islamism. Behind mass immigration, there is terrorism. There is this immediate annoyance, there is this immediate threat, there is the transformation of our country that you can see, there is a threat on the long run and our values of our civilization, of our traditions, of our landscape. In plain language, our identity as French people is being challenged..." (Le Pen, 2017, April 17, in Paris).

1. Discourse:

According to Van Dijk, The language used creates a specific understanding of immigration. By presenting claims as facts ("The truth is…"), the text creates a sense of tyranny that because it excludes alternative perspectives. It avoids mentioning any potential benefits of immigration, creating a one-sided narrative.

2. Cognition:

According to Van Dijk, The text suggests a direct causal link between immigration and social problems, ignoring other contributing factors. It relies on pre-existing negative attitude towards immigrants. Whereas the text focuses on negative stereotypes about immigrants (delinquency, terrorism) which are often more readily available in memory than positive perceptions.

3. Society:

According to Van Dijk, The text taps into historical anxieties about national identity and cultural preservation. It evokes fears of "transformation" and a threat to French traditions. Which it implies that French traditions and identity are under threat due to immigration, and People are averse to loss so this can make them resistant to change, even if it has potential benefits. , potentially resonating with past experiences of national change.

4. Power and Dominance in the Text:

Van Dijk's model highlights how the text constructs a reality that serves the interests of a particular group, and here the speaker uses strong language ("mass immigration", "terrorism") to amplify the perceived threat. The speaker attempts to establish dominance by presenting their views as common sense ("In plain language…"). Le Pen's aim to control the conversation by shutting down alternative viewpoints (" The truth is…").

5. Results:

The speaker positions themselves as a concerned French citizen representing the

"us" (French people) threatened by immigration. Immigrants are portrayed as the "them", who associated with negative concepts such "communitarianism", "delinquency", and "Islamism". The speaker frames immigration as an existential threat to French culture and values.

Extract 2 :

"immigration is expensive , it costs you a fortune because immigrants have access without any restrictions to our generous welfare system, to all government-guaranteed minimums allowances free education, aid for social housing and even access to transportations" (Marine Le Pen, 2017, April 13, during the public reunion held free public in Pageas).

1. Discourse

According to Van Dijk, The text uses loaded language ("without any restrictions", "generous") to reflect immigration negatively. It focuses on benefits available to immigrants, potentially stoking fear of competition for resources.

2. Cognition:

According to Van Dijk, The text views immigrants as a burden on the state, ignoring potential economic benefits immigrants may bring. The text exploits cognitive biases to create a negative perception of immigration costs.

3. Society:

According to Van Dijk, The text implies that immigrants are a threat to the sustainability of the welfare system. Which it appeals to a sense of national identity and entitlement to social benefits. It focuses on benefits available to immigrants, potentially stoking fear of competition for resources.

4. Power and Dominance in the Text:

According to Van Dijk, The text positions taxpayers as burdened by immigrants and immigrants as taking advantage, reinforcing a power imbalance.

5. Results:

The text is a message constructed to negatively portray immigration and its costs.

Extract 3:

"Street prayers are forbidden in our country and therefore the law must be enforced!" (Marine Le Pen, 2017, Tweet).

1. Discourse:

According to Van Dijk, the text uses the language of prohibition ("Street prayers are forbidden") as a legal issue, whereby their rejection of Islam is reflected in a negative light and thus they invoking authority and the need for obedience force people to follow their laws.

2. Cognition:

According to Van Dijk, The text reflects a pre-existing negative bias towards street prayers, possibly associating them with disruption or social disorder.

3. Society:

According to Van Dijk, The text reinforces the power of the state to define and regulate religious practices. This can marginalize those who value street prayers as a form of religious expression.

4. Power and Dominance in the text:

According to Van Dijk, The text ("low must be enforced") refers the legal authority as holding power over religious expression. The exclamation mark ("!") suggests urgency and moral righteousness, framing the enforcement of the law as necessary and portraying street prayers as a negative phenomenon.

5. Results:

The issue of street prayers is presented as a clear-cut legal matter, ignoring the religious and cultural factors involved. "Forbidden" is a strong term, emphasizing the negativity associated with street prayers.

Extract 4:

"I do not want to get used to Islamist terrorism... it's over with laxity, it's over with naivety" (Marine Le Pen, 2017, Tweet).

1. Discourse:

According to Van Dijk, The speech fosters social division through uses strong emotions like fear and anger against "Islamist terrorism".

2. Cognition:

According to Van Dijk, The speaker seen to the laxity and naivety as "costs" that contribute to the problem of terrorism.

3. Society:

According to Van Dijk, The speaker reinforces the power of fear in shaping public opinion on security issues. The speaker positions vigilance as the only acceptable response to terrorism.

4. Power and Dominance:

According to Van Dijk, The speaker positions "Islamist terrorism' as a significant threat, generating fear in the audience. This fear can be used to justify increased security measures and potentially limit civil liberties in the name of safety.

5. Results:

Fear and anger are powerful tools for persuasion. This speech leverages these emotions to gain support for a specific viewpoint, potentially silencing alternative perspectives.

Extract 5:

"The Islamist ideology should not have the right of city in France" (Marine Le Pen, 2017,Tweet).

1. Discourse:

According to Van Dijk, The text reflects a social division. "Islamist ideology" is a loaded term, implying a political agenda rather than just a religious belief, and this reflects how the audience understands Islam, so this potentially dangerous to the dominant French identity.

2. Cognition:

According to Van Dijk, The speaker likely holds a specific mental model of "Islam ideology", potentially associating it with extremism or violence. The text also suggests a pre-existing negative bias towards "Islamist ideology". This prejudice shapes the speaker's cognition and limits there to consider alternative perspectives.

3. Society:

According to Van Dijk, Denying the "right of city" aims to marginalize and control those who hold "Islamist ideology". This can lead to potential conflict.

4. Power and Dominance in the text:

According to Van Dijk, the speech discourages open dialogue and understanding between different viewpoints. Also creates social tensions because the speaker is drawing on prejudiced cognition and reinforcing existing social inequalities. The language reinforces the idea that French identity has more power and authority.

5. Results:

According to Van Dijk, the text positions Islam in a negative light and grants dominance to the speaker's viewpoint, and it excludes and marginalizes a specific ideology which potentially leading to social tension.

4.4 Research Results and Discussion

The speech analysis results provided by this study are based on Quantitative and Qualitative analysis.

4.4.1 Quantitative

The speaker relies in generalizations, emotive language, and social anxieties. By avoiding numbers which making it difficult to assess the validity of their claims.
In the extract 1 "The truth is that there are costs and social weakening…"
makes several claims about immigration's negative impacts, but uses no numbers to quantify these costs or the level of "social weakening".

While in the extract 2 "Street prayers are forbidden…" doesn't use any quantitative data and focuses on legal enforcement.

In the extract 3 "I do not want to get used to Islamist terrorism…" makes no use of numbers and relies on fear-mongering.

In the extract 4 "The Islamist ideology should not have…" also as the previous speeches, this one lacks any quantitative data.

In the extract 5 "immigration is expensive…" refers cost but provides no figures on the supposed financial burden.

4.4.1.1 Discussion

The lack of numbers make the speaker exaggerate the negative aspects Islam or immigration. Which makes it difficult to have a fact-based conversation about complex issues.

4.4.2 Qualitative

All of these speeches address Islamism in France by using qualitative language that evokes fear and negativity.

In the extract 1 "Costs and social weakening…" creates a sense of fear and insecurity in the audience, by uses a chain of associations to link immigration with negative consequences like (delinquency, Islamism, terrorism, and loss of national identity). Also, the speech creates a clear distinction between French people "us" and immigrants "them", which refers that immigrant as a threat to French values and traditions.

In the extract 2 " Street prayers are forbidden…" disregards the religious motivations behind street prayers and emphasizes enforcing the law against street prayers, framing it as a matter of obedience and social order.

In the extract 3 " Islamist terrorism…" the speaker uses strong emotions like fear and anger against "Islamist terrorism" which advocating for a more vigilant approach. This could lead to increased social control and restrictions on certain groups.

In the extract 4 "The Islamist ideology…" leading to social marginalization, when it argues that "The Islamist ideology" should not have the "right" of city in France. This excludes a specific ideology based on religion.

In the extract 5 "Immigration is expensive…" the speaker focuses on the perceived financial burden of immigration; this ignores potential economic benefits of immigration.

4.4.2.1 Discussion

All of these speeches use fear mongering, "us vs. them" mentality, and emotional appeals to sway public opinion. The speaker focusses on exclusion rather than fostering social inclusion and understanding.

Chapter Five

5.1 Conclusion

The results of the analysis presented the effectiveness of using critical discourse analysis in revealing the hatred hidden in Marion Le Pen's speeches. By applying Van Dijk's model in CDA, This study was able to achieve its aims by highlighting the extent to which Le Pen's speeches influenced French society and

created bias against Muslims by the ideology of Islam.

Moreover, the analysis revealed Marion Le Pen's use of language to build Islamophobia among French society. We observed that Le Pen used language full of emotion to influence the audience and sow prejudice and hatred against Islam and Muslims through her use of many terms, such "we" (French people) and “those” immigrants.

Overall, the analysis showed that CDA is a powerful tool researchers can use to analyze how language shapes and reflects social power dynamics. It helps us go beyond the surface meaning of text and uncover underlying ideologies and biases. By examining how language is used, CDA can reveal how certain groups are positioned as powerful or marginalized in a particular discourse.

In conclusion, CDA can be applied to areas like media portrayals, political speeches, or even educational materials. It shows how language can marginalize certain groups.

References

Jørgensen,M.,& Phillips,L.(2002). Discourse Analysis as Theory and Method. Thousand Oaks: London.

Rogers,R.(2004). An Introduction to Critical Discourse Analysis in Education. Washington University: London.

Tannen,D. &Hamilton,H.&Schiffrin,D.(2015).The Handbook of Discourse Analysis . West Sussex . John Blackwell & Sons.

Dijk,T.(2003). Ideology and discourse: A Multidisciplinary Introduction. Pompeu Fabra University: Barcelona.

Cranston,M.(2023,November2).Ideology| Nature, history, & Significance. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/topic/ideologysociety .
Staff, N. A. (n.d.-a). France's Le Pen vows ban on public hijab if elected. The New Arab. https://www.newarab.com/news/frances-le-pen-vows-ban-public-hijab-if-elected .

BBC News. (2015, October 20). France: Marine Le Pen goes on trial over Muslim remarks. BBC News. https://www.bbc.com/news/world-europe-34580169 .

Website. (2023, December 26). Marine Le Pen. Wikipedia. https://en.wikipedia.org/wiki/Marine_Le_Pen .

Website. (2023a, December 22). Islamophobia in France . https://en.wikipedia.org/wiki/Islamophobia_in_France .

.Lebourg,N.2016. Islamophobia in France.Occasion

Pratt,D. & Woodlock,R.(2016).Fear of Muslims. Springer International Publishing AG Switzerland.

WOLFREYS,J.(2018).Republic of Islamophobia. Oxford University: United States of America.

Wikipedia contributors. (2024, January 17). Islamophobia - Wikipedia. https://en.wikipedia.org/wiki/Islamophobia .

Louati,Y. & Syeda,S.(2022).Islamophobia In France. Friedrich-Ebert-Stiftung: London.

Mahmud,M.(2017). Doing Discourse Analysis: An Introduction. State University Of Makassar: Yogyakarta.

Hassoon,H.(2021). Fairclough and van Dijk Models of Critical Discourse Analysis. University of Babylon: Iraq.

Mae Cabill,D.(2011).Islamophobia in America.University of South Florida: Florida.

Suciu, L. (2019). Introductory chapter: Discourse and Discourse Analysis. A Retrospective Approach. In IntechOpen eBooks. https://doi.org/10.5772/intechopen.82823.

Business Bliss FZE. (2023, November 6). Discourse and Discourse Analysis English Language Essay. https://www.ukessays.com/essays/english-language/discourse-and-discourse-analysis-english-language-essay.php

Wikipedia contributors. (2024, February 15). 2017 French presidential election. https://en.wikipedia.org/wiki/2017_French_presidential_election

Gerson Lehrman Group. (2023, June 8). Qualitative vs. Quantitative Research | GLG Article. GLG. https://glginsights.com/articles/qualitative-vs-quantitative-research-heres-what-you-need-to-know ./

Biological control of the incomplete stages (larva and pupa) of the watermelon fly, Bactrocera cucurbitae, using the pathogenic nematode Steinernema

م. د. غزوان ثامر خضير الرشيدي
المديرية العامة لتربية نينوى

تاريخ الاستلام :2025/1/10

Abstract:

According to this study, it has been shown that it is possible to destroy the larval and pupa stages of the watermelon fly, *Bactrocera cucurbitae*, with local and commercial isolates of the nematode of the genus Steinernema in varying proportions, as a kill rate of 4.65 larvae/ten days was recorded at a concentration of 50 juveniles/IJS out of a total of 10 larvae, while it was recorded at The concentration of 100 and 150 juveniles/IJS was 5.98 and 6.64 larvae/ten days, respectively, and the best day for larval death was the second day. As for the pupa stage, the death rate at the concentrations of 50, 100, and 150 juveniles/IJS was 3.00, 4.33, and 5.33 pupae/ Ten days in a row. From this it is clear that the best way to combat the incomplete stages of the watermelon fly is the local isolation of the nematode Steinernema. It turns out that the best concentration of the nematode influencing the death of the larval stage is 150 juveniles/IJS, while the best concentrations influencing the pupa stage is 100 juveniles/ IJS.

Keywords: Watermelon fly, Bactrocera cucurbitae, Steinernema, incomplete instars

الخلاصة :

لقد تبين حسب هذه الدراسة انه من الممكن ابادة الطور اليرقي وطور العذراء لذبابة البطيخ *Bactrocera cucurbitae* بواسطة عزلات النيماتودا جنس Steinernema المحلية و التجارية بنسب متفاوته حيث سجلت معدل قتل 4.65 يرقة\عشرة ايام عند للتركيز 50 يافعة / IJS من مجموع 10 يرقة ، بينما سجلت عند التركيز 100 و 150 يافعة / IJS 5.98 و 6.64 يرقة\عشرة ايام على التوالي وكان افضل يوم لموت اليرقات هو اليوم الثاني ، اما بالنسبة لطور العذراء فكان معدل الهلاك عند التراكيز 50 ، 100 و 150 يافعة / IJS فكانت 3.00 ، 4.33 و 5.33 عذراء/ عشرة ايام على التوالي ومن هذا يتضح ان افضل في مكافحة الاطوار غير الكاملة لحشرة ذبابة البطيخ هي العزلة المحلية من النيماتودا Steinernema وتبين ان افضل تراكيز النيماتودا تاثيرا على موت الطور اليرقي التركيز 150 يافعة / IJS ، بينما افضل التراكيز تاثيرا على طور العذراء هو 100 يافعة / IJS .

الكلمات المفتاحية : ذبابة البطيخ ، *Bactrocera cucurbitae* ، Steinernema ، الاطوار غير الكاملة

Introduction:

Biological control programs for agricultural pests and public health pests are one of the modern methods for controlling various types of pests and have recently received increasing attention from specialists in the field of insect control. Biological control means the use of predators, parasites and pathogens such as bacteria, viruses, protozoa, nematodes and fungi to control various pests. The use of these organisms in controlling insect pests contributes to reducing the use of chemical pesticides that pollute the environment (Hong et al., 2014). The fruit fly family (Tephritidae, Diptera) is considered one of the most important economic insects that infect agricultural crops worldwide, especially in temperate and semi-temperate regions. The Tephritidae family includes approximately 4,800 species in about 500 genera (CaliSkan et al., 2019). Cucurbitaceae, including watermelons, are often affected by a number of pests. The watermelon fly *Bactrocera cucurbitae* is one of the most important of these pests, which has become an obstacle to the progress of the cultivation of major agricultural crops, causing severe damage to host plants. It is listed as a quarantine pest in many countries. The cucurbit fruit fly is considered one of the insects that greatly affects cucurbit crops, especially squash, cucumbers and watermelons, as it is active at high temperatures and high humidity (Ahlem et al., 2022). In many studies, integrated biological control was used using natural enemies or creating enemies in an attempt to eliminate or control the watermelon fly or its stages, such as using fungi or nematodes, for example, but not limited to. In a study (Al-Shalji and Al-Jawarni, 2017) on two types of insects from the fruit fly family, it was noted that the infection of the Cucurbitaceae family with the watermelon fly and its stages decreased to a rate ranging between 25-50% when treating adults and their stages with isolates of the *Beauveria bassiana* fungus and a genus of nematodes and in conjunction with one of the insecticides. Success in controlling this watermelon fly represents a major challenge because the larvae feed directly inside the fruits and here they are not directly exposed to insecticides. Because of this problem, it is necessary to use living organisms that can reach the larvae and eliminate them or limit their spread in the fruits of economic plants; Nematodes (EPNs) are considered as biopesticides that can be used to control the spread of watermelon fly adults and their stages. The use of entomopathogenic nematodes (EPNs) may be good alternatives to traditional chemical insecticides as they have a biological mode of action and insects are unlikely to develop resistance to these agents. Nematodes can enter the host’s body through body openings

and release associated symbiotic bacteria, which multiply and deplete the nutrients present in the adult stages, whether larvae or pupae, and eventually kill them (Al-Shammari et al. 2017). Entomopathogenic nematodes (EPNs) cause varying infections in insects, eventually leading to death by causing sepsis in insect pests. Moreover, these nematodes are endemic in almost all types of soil. Nematodes have been used to control several types of fruit flies, including *Bactrocera dorsalis*, which infects citrus fruits and may cause complete crop loss. All types of nematodes have shown high efficacy against both larval and pupa stages. Their application can be further evaluated under field conditions to enhance good biological control of fruit flies in general in order to produce a healthier and safer crop for humans (Aatif et al. 2019); In this study, EPNs were used to control the stages of the watermelon fly *Bactrocera cucurbitae* (larva and pupa) specifically, which attacks the Cucurbitaceae family in Iraq, and in combination with some insecticides.

Objective of the study:

Evaluating the effectiveness of the pathogenic nematode Steinernema on controlling the immature stages (larva and pupa) of the watermelon fly *Bactrocera cucurbitae*.

Materials and methods:

Bactrocera cucurbitae colony:

The watermelon fly was reared in organic glass boxes with dimensions (30 length x 30 width x 30 height) with two sides covered with Orza cloth with a 10 cm2 side door. The cages were equipped with Petri dishes 9 cm long and 1.5 cm high containing cotton soaked in water and another dish containing a mixture of sugar and yeast (3-1) to provide the females with the protein needed to lay eggs and to improve the sexual performance of the males. The insect was bred in the laboratory for several generations to obtain males and females used in field and laboratory experiments. Larvae and pupae were obtained by placing fresh watermelon fruits inside the cages during the mating period. Watermelon fly larvae can be obtained from Petri dishes or from infected squash fruits. The cages were placed in the rearing rooms at a temperature of 37 ± 2 and a relative humidity of 75 ± 5 and a light cycle of (12: 12) light: dark. After mating and laying eggs (Ali, 2010; Ekesi and Mohamed, 2011).

Development and propagation of pathogenic nematodes Steinernema:

To obtain pathogenic nematodes at the required concentrations, the following steps were followed:

1- Rearing the greater wax worm Galleria mellonella L. to obtain its larvae: Each isolate of the Steinernema nematode was reared on the last larval instar of the worm insect The wax insect (*Galleria mellonella* L.) is the most widely used host for laboratory rearing of entomopathogenic nematodes (Kaya and Stock, 1997). This insect was chosen for rearing entomopathogenic nematodes due to the high susceptibility of its larvae to entomopathogenic nematodes, ease of rearing, and wide abundance. Isolates of entomopathogenic nematodes were propagated using the water trap technique (White's trap) (Griffin et al., 2005; Kenney et al., 2021). The insect was reared on artificial diet consisting of 81% crushed wheat, 12% calcareous, 6% molasses, and 1% dry yeast (Jafari et al., 2010). 250 g of food is placed in a sterile plastic bottle with a diameter of 11 cm and a height of 20 cm, then 15 pairs of adult insects are released into it, with ages ranging from 24 to 25 hours. The mouth of the bottle is covered with muslin to prevent insects from emerging, and it is placed at a temperature of 27 ± 2 and a relative humidity of 50-60 for 27 days. After the females lay eggs, the hatching process of the first-instar larvae is completed. After the larvae go through four molts, they reach the fifth larval instar. These larvae are observed moving on the walls of the bottle for the purpose of pupation. The larvae are collected at this stage and transferred to bottles containing cotton spread for the purpose of pupation. Then, after the larvae pupate and the adult insects emerge, the process continues for four generations, to obtain a natural community of the insect. Then, 10 pairs of adults, with ages ranging from 24 to 48 hours, are taken and placed in plastic bottles containing 250 g of artificial food. The nozzle is covered and after mating and laying eggs, the eggs hatch and the larvae are monitored until they reach the third larval instar, then biological tests are performed. (James et al., 2013).

2- Development and propagation of insect-pathogenic nematode species on greater wax worm larvae:

(The dilution method was followed) to obtain the required usage ratios of the infective larval stage, where the water containing thousands of infective larval stages was transferred from the isolation plates to a graduated cup and the volume of the infective larval aqueous suspension was determined, then each cup was placed on a magnetic stirring device to homogenize the nematode suspension and 0.5 ml was taken from it and placed on a special glass slide for counting nematodes. The infective stage larvae were counted by placing the slide on a magnifying glass under magnification (x10). This process was repeated 10 times, and the average was multiplied by the volume of the

concentrated suspension in the cup. Thus, the number of infective larvae in the suspension for each isolate was determined. Then, the suspension was diluted with distilled water to obtain a usage rate of 50, 100, or 150 infective individuals/ml of the suspension. It was used for a period of one week to 12 days after its emergence from the greater wax worm larvae. (Hatim, 2010). Clean and sterile Petri dishes of 9 cm and 2 cm in height are prepared. Filter paper is placed in each dish, then a suspension containing the genus of nematodes collected from the previously prepared greater wax worm larvae is added to feed at a rate of 100 fixed-stage IJS larvae of the nematode genera and greater wax worm thefts at a rate of 10 larvae per dish containing one genus of nematodes that will be used to measure the pathogenicity against the watermelon fly of the nematode genus Steinernema. The nematodes were identified morphologically based on the morphological characteristics of the body and molecularly using the Sequence sequencing system and the NCBI database (Kenney et al., 2021). Pathogenicity of nematodes (Steinernema) against watermelon fly larvae at a concentration of 50 IJS/IJS: This experiment was carried out by taking three sterile Petri dishes with dimensions of 9 cm in diameter and 2 cm in height to make three replicates. In each dish or replicate, 10 larvae of the fourth age of the watermelon fly were placed, then the suspension containing the Steinernema isolate was added at a concentration of 50 IJS/IJS, (the infective or lethal stage of the nematode), then the dishes were left under (standard conditions) laboratory conditions and the results and the percentage of killing in each dish were recorded from the second day to the ninth or tenth day from the start of the experiment.

Pathogenicity of nematodes (Steinernema) against watermelon fly larvae at concentrations of 100 and 150 juveniles/IJS:

This experiment was also carried out by taking six sterile Petri dishes with dimensions of 9 cm in diameter and 2 cm in height to make six replicates, for each concentration three replicates in each replicate 10 larvae of the fourth age of the watermelon fly were placed, then the suspension containing the Steinernema isolate was added at a concentration of 100 IJS juveniles/insect in the first three dishes and a concentration of 150 IJS juveniles/insect in the remaining three dishes, then the dishes were left under (standard conditions) laboratory conditions and the results and the percentage of killing in each dish were recorded from the second day to the ninth or tenth day from the start of the experiment.

Control group: The control group consists of three Petri dishes, each dish containing 10 fourth-instar larvae of the watermelon fly. They were placed in the same standard laboratory conditions, a temperature of 37 C0 ± 2 and a humidity of 75 ± 5, but without adding the nematode suspension. Death cases in the control group were recorded if there were any deaths. Results and Discussion

1- Pathogenicity of nematodes (Steinernema) against watermelon fly larvae at a concentration of 50 juveniles/IJS:

It is noted from Table (1) that the local isolate of the genus (Steinernema) outperformed the commercial isolate in killing larvae in the total group at a concentration of 50 juveniles/IJS. There were clear significant differences on the second and seventh days in killing larval stages. The highest killing rate was 1.33 larvae/day compared to the commercial isolate as well as the control group. This is consistent with many studies with different types of isolates for the same genus of nematodes under study. The best day to kill larvae was the second day in all isolates. This may indicate the ability of nematodes on this day to specifically kill and influence. The reason may be that nematodes may need a day or more to adapt to the new environment (larval environment) and begin killing immune-weak larvae in general, reaching the seventh and eighth days, as Nematodes in all isolates could not kill and affect more than 4.65 larvae/ten days for the concentration of 50 juveniles/IJS and there was no effect or killing on the ninth and tenth day of the experiment under standard laboratory conditions and compared to the control group (Figure 1). It was found that there was a significant difference in the overall rate of killing watermelon fly larvae when using a commercial isolate of nematodes belonging to the genus Steinernema. It reached 3.7 larvae/ten days, and this result is consistent with most studies on the watermelon fly family with its different genera such as the study (James et al., 2013) which confirmed that the process of killing watermelon fly larvae begins from the second day until the eighth day with a difference in the type of nematode used in control. 2- Pathogenicity of nematodes (Steinernema) against larvae of the lesser cucurbit fly at a concentration of 100 juveniles/IJS: According to Table (1), it is also very clear that there were no significant differences in the rate of killing or the effect on larvae of the lesser cucurbit fly for the local isolate of the genus (Steinernema) and the commercial isolate in killing larvae in the total at a concentration of 100 juveniles/IJS. There were only clear significant differences in the days of killing. It is clear that the second and third days were the best days for the effect

in killing larval stages. The highest killing rate was 1.66 larvae/day for the local isolate compared to the commercial isolate, which was 1.33 larvae/day on the third day, and compared to the control group, which was 0.00 larvae/day in all ten days of the experiment. This is similar to many studies with different types of isolates for the same genus of nematodes under study. The best day for killing larvae is The second and seventh days were in all isolates, and this may indicate the ability of nematodes on this day to kill and affect, and the reason may be that nematodes may need a day or more to adapt to the new environment as mentioned previously (larval environment) and begin to kill the larvae that are generally weak in immunity until the seventh and eighth days, as nematodes in all isolates will not be able to kill and affect more than 5.98 larvae/ten days for the concentration of 100 juveniles/IJS, with almost all isolates being equal in the global total killing rate and the killing rate increasing in this concentration by a percentage ranging between 15-20% compared to the concentration of 50 juveniles/IJS, although it is weaker in concentration, and the reason may be due to the increased immune capacity of watermelon fly larvae to resist the symbiotic nematode bacteria of the genus Xenorhabdus (Figure 3) (Aatif et al. 2019), and there was no effect or killing on the ninth and tenth days of the experiment in laboratory conditions. Compared to the control group, this result is consistent with most studies on the cucurbit fly family with its different genera, including the study (Cuthb et al., 2016) which was on the fruit fly family in general and on cucurbit flies in particular, with a difference in the type and genera of nematode isolates. Pathogenicity of Steinernema nematodes against the larvae of the lesser cucurbit fly at a concentration of 150 juveniles/IJS: It was found that increasing the concentration of nematodes to 150 juveniles/IJS led to a significant increase in the percentage of killing in the larvae of the watermelon fly, where it reached a rate of 7.31 larvae/ten days out of a total of 10 larvae for the commercial isolate, where it outperformed the local isolate, which was 6.64 larvae/ten days, as shown in Table (1). The reason may be that increasing the concentration of the commercial isolate H led to a higher percentage of killing than the other isolates and concentrations, as the efficiency of the effect was clear with increasing the concentration for the commercial isolate. It is also noted that the percentage of killing at this concentration reached the ninth day of the experiment.

Compared to other concentrations where the killing rate stops after the eighth day, with the most stable killing days being the second and seventh days for local isolates, where the highest killing rate was recorded on the second day,

reaching a rate of 2.0 larvae/day compared to all other isolates, including commercial and the control group (Figure 1), and these results are consistent with the study (Sadawy et al., 2020) which confirmed that the immune response of the larvae of the Diptera order, including the fruit fly family, and the extent of their ability to resist nematode bacteria.

Table (1) Nematode experiment on the larval stage of the insect:

Average Sex	Average concentration	Time/Hour 240	216	192	168	144	120	96	72	48	24	Concentration	Sex
0.59 A	0.47 DE*	0	0	0	0.7	0.3	0.7	0.7	1	1.3	0	50	Steinernema domestic
	0.60 B	0	0	0	0	0.3	1.7	1.3	1.7	1	0	100	
	0.69 A	0	0	0	0	0.7	1.3	2.3	1.3	2.0	0	150	
		0 c	0 c	0 c	0.2 *bc	0.4 b	1.2 a	1.4 a	1.3 a	1.2 a	0 c	Average time	
0.46 A	0.37 FG	0	0	0	0	1	0.7	1	0.7	0.3	0	50	Stinernema commercial
	0.44 EF	0	0	0	0.3	0.7	0.7	0.7	1.3	0.7	0	100	
	0.57 BC	0	0	0	1.7	1.7	1.3	0.7	1.7	1.3	0	150	
		0 c	0 c	0 c	0.1 a	0.8 b	0.9 ab	0.8 b	1.2 a	0.8 b	0 c	Average time	

*Lowercase letters that are similar horizontally and vertically mean there is no significant difference between them.

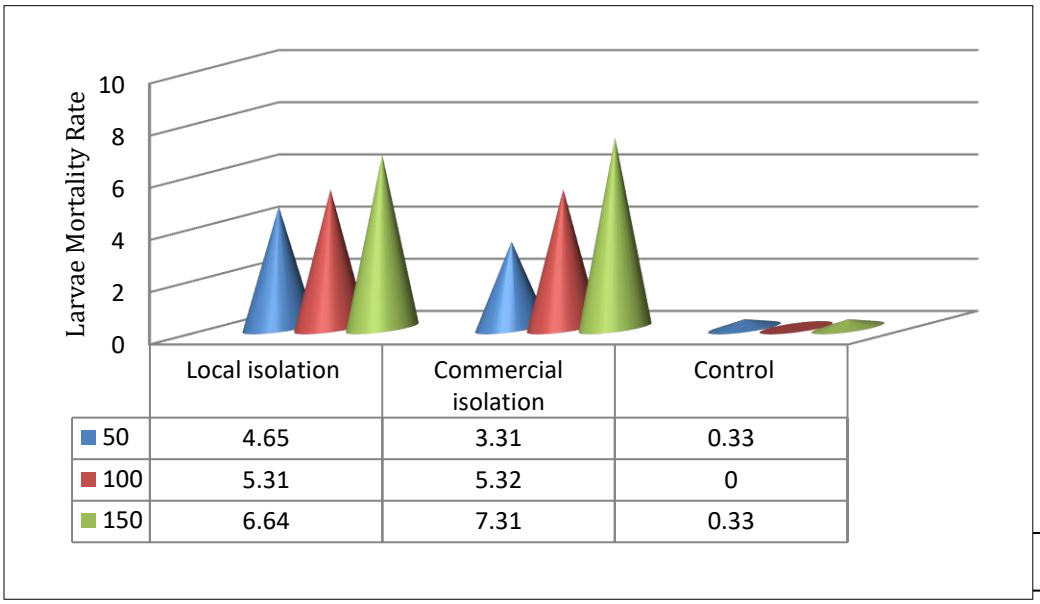


Figure (1): The rate of pathogenicity of nematodes (Steinernema) against watermelon fly larvae for three concentrations of IJS for local and commercial isolates and comparison with the control group.

Pathogenicity of nematodes (Steinernema) against watermelon fly pupae at a concentration of 50 juveniles/IJS for local and commercial isolation:

As mentioned earlier, the pupae differ physiologically and pathologically from the larva in fully developed insects (i.e. their life cycle passes through four stages from egg to adult); When looking at Table (2), we notice that the pathogenicity of the nematodes of the genus (Steinernema) for local and commercial isolates did not exceed the total death of pupae of 3.00 pupae / 10 days out of a total of ten pupae under standard conditions, as it was 2.66 and 3.00 pupae / 10 days, respectively, at a concentration of 50 juveniles / IJS. In comparison with the control group, the total natural death during ten days was 0.33 pupae. The best day for killing pupae was the seventh day, where the rate was 1.33 and 1.00 days / pupae. If we make a simple comparison between the resistance of the larva and the pupae to nematodes, we will notice that there are significant differences between the two stages in the percentage of death and mortality. This may certainly be due to the physiological and pathological difference between the pupal stage and the larval stage, as nematodes can target larvae more easily than pupae and in a faster time. From the tables: (1) and (2) The highest percentage of larval mortality was on the second day, while the highest percentage of pupal mortality was on the seventh day. This may be due to the same reasons mentioned above. These results agree with many studies on the stages of the watermelon fly, including the study (Aioub et al., 2021), which

summarized the compatibility of insecticides with nematodes against the larval and pupal stages of a genus of fruit flies that attack cabbage plants and some other agricultural crops. Pathogenicity of nematodes (Steinernema) against watermelon fly pupae at a concentration of 100 juveniles/IJS for local and commercial isolates: Increasing the concentration of any insecticide, whether biological or chemical, resulted in an increase in the efficiency of killing the target insect by more than 40% over the previous concentration. This increase in concentration is considered useful and necessary for the purpose of reaching the required or satisfactory limit of biological or chemical control of the target insect under study. It is noted from Table (2) that increasing the concentration of nematodes (EPNs) for local and commercial isolates to 100 juveniles/IJS led to a significant increase in the percentage of pupae death by more than 40% over the concentration of 50 juveniles/IJS, where the total death rate was recorded at 4.33 and 4.00 pupae/10 days, respectively, and the best day for pupae death was the seventh day for the two isolates. In general, increasing the concentration of nematodes (EPNs) to double had a positive effect in the process of controlling the pupae of the watermelon fly under standard conditions, and this is certainly due to the increase in the number of nematodes, which leads to an increase in the number of bacteria that kill the stages of the watermelon fly (Figure 3) that coexist with the nematodes. This is consistent with some studies on the fruit fly family or the cucurbit fly genera, such as the study (Waqas et al., 2022) that was on the peach fruit fly, Bactrocera zonata, and the oriental fruit fly, B. dorsalis, which are fruit fly species of economic importance in different regions of the world. The study aimed to investigate the effect of nematodes (EPNs) on the larval and pupal stages in addition to the adult stage under standard conditions (laboratory conditions).

The pathogenicity of nematodes (EPNs) (Steinernema) against watermelon fly pupae at a concentration of 150 juveniles/IJS for the local and commercial isolates:

It is noted in Table (2) that there is a significant increase in the total mortality rates of the pupae of the lesser cucurbit fly when the concentration of nematodes (EPNs) increased to 150 juveniles/IJS over the previously mentioned nematode concentrations. The local isolate outperformed all isolates, as it recorded a total of 5.33 pupae/10 days, while the other commercial isolates recorded 4.66 pupae/10 days. The best day for killing was the sixth and seventh day for the local and commercial isolates. It is also noted, according to Table (2) and Figure (2), that there was no A significant increase was noted when the

concentration was raised to 150 juveniles/IJS compared to the other previous concentrations, and we can conclude that the best isolates in controlling the pupal or pupa stage of the watermelon fly are the local isolate at a concentration of 150 juveniles/IJS specifically, Figure (2) compared to the commercial isolate and the control group, which recorded an average death of 0.33 juveniles within 10 days. These results may be consistent with the study of Neelam et al., 2022, where this study confirmed that increasing the concentration of nematodes to 200 juveniles/IJS led to a mortality rate of the larval and pupal stages ranging from 98 to 100%, with the difference in the type of isolate used in the treatment in laboratory and field conditions.

Table (2) Nematode experiment on the pupal stage of the watermelon fly:

Average Sex	Average concentration	Time/Hour 240	216	192	168	144	120	96	72	48	24	Concentration	Sex
0.31 B	0.19 F	0	0.3	0.3	1	0.3	0	0	0	0	0	50	Steinernema domestic
	0.24 EF	0	0.7	0.7	0	0.7	0.3	0	0	0	0	100	
	0.50 AB	0.3	1.7	1	0.3	1	0.7	0	0	0	0	150	
		0.1 bc	0.9 a	0.7 a	0.4 b	0.7 a	0.3 b	0 c	0 c	0 c	0 c	Average time	
0.37 A	0.27 E	0	0.7	1	0.3	0.7	0	0	0	0	0	50	Stinernema commercial
	0.37 D	0	0.7	1.3	0.7	0.7	0.3	0	0	0	0	100	
	0.48 BC	0.7	0.7	1	1	0.7	0.7	0	0	0	0	150	
		0.2 c	0.7 b	1.1 a	0.7 b	0.7 b	0.3 c	0 c	0 c	0 c	0 c	Average time	

Small letters that are similar horizontally and vertically mean that there is no significant difference between them.

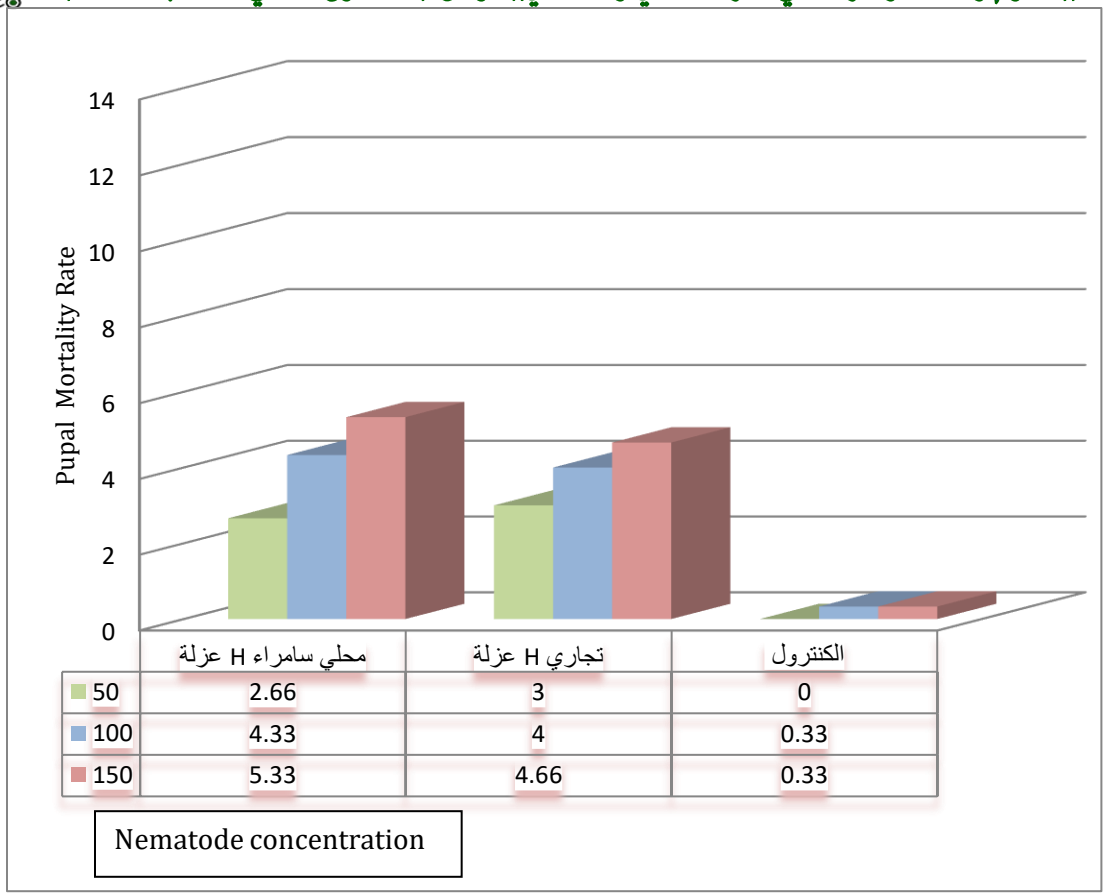


Figure (2): The rate of pathogenicity of nematodes (Steinernema) against watermelon fly pupae at three concentrations of IJS for the local isolate and the commercial isolate compared to the control group.



Figure (3) The color of the infected larva changes from ivory white to red as a result of infection with the symbiotic bacteria present in Steinernema.

Conclusion:

It is possible to eradicate the larval and pupal stages of the watermelon fly by isolates of local and commercial Steinernema nematodes in varying proportions. The best isolate was the local isolate of the nematode. It was found that the best concentration of nematodes affecting the death of the larval stage was 150 juveniles/IJS, while the best concentration affecting the pupal stage was 100 juveniles/IJS.

The References:

Aatif, H.M., M.S. Hanif, M. Ferhan, M. Raheel, Q. Shakeel, W. Ashraf, M.I. Ullah and S. Ali. 2019. Assessment of the entomopathogenic nematodes against maggots and pupae of the oriental fruit fly, *Bactrocera dorsalis* (Hendel) (Diptera: Tephritidae), under laboratory conditions. Egyptian J. Biol. Pest Control. 29(1): 51.

Abbott, W.S. 1925. A method of computing the effectiveness of an insecticide. Journal of Economic Entomology, 18: 265-267.

Abdel-Razek AS & Abd-Elgawad MMM (2021) Spinosad combined with entomopathogenic nematode for biocontrol of the Mediterranean fruit fly (Ceratitis capitata [Wiedemann]) on citrus. Egyptian Journal of Biological Pest Control 31: 112.

Ahlem Harbi, Salma Djebbi, Chahnez Naccache, Khaled Abbes, Brahim Chermiti & Maha Mezghani Khemakhem,(2022), Identification and differentiation of the cryptic cucurbit fruit fly species *Dacus frontalis*, *Dacus ciliatus* and *Bactrocera cucurbitae* (Diptera: Tephritidae) using PCR–RFLP for quarantine application,(2022). International Journal of Tropical Insect Science volume 42, pages2041–2047.

Aioub, A. A. A.; Ramadan M. El-Ashry; Ahmed S. Hashem; Ahmed E. Elesawy and AhmedE. A. Elsobki (2021). Compatibility of entomopathogenic nematodes withinsecticides against the cabbage white butterfly, Pieris rapae L. (Lepidoptera: Pieridae). Egyptian Journal of Biological Pest Control, 31:153.

Alexandros Dritsoulas, Fahiem E. El-Borai, Ibrahim E. Shehata, Mostafa M. Hammam, Ramadan M. El-Ashry, Moawad M. Mohamed, Mahfouz M. Abd-Elgawad and Larry W. Duncan (2021). Reclaimed desert habitats favor entomopathogenic nematode and microarthropod abundance

compared to ancient farmlands in the Nile Basin. Journal of Nematology, 53:47-60.

Ali, Y.A.(2010). Studies on the effectiveness of entomopathogenic fungi in integrated pest management using the fruit flies Ceratitis capitata and Rhagoletis cerasi) Diptera:Tephritidae) as examples. Ph. D. Dissertation. Division Phytomedicine. Humboldt University, Berlin. 153 pp.

Ali, Y.A.(2010). Studies on the effectiveness of entomopathogenic fungi in integrated pest management using the fruit flies Ceratitis capitata and Rhagoletis cerasi) Diptera:Tephritidae) as examples. Ph. D. Dissertation. Division Phytomedicine. Humboldt University, Berlin. 153 pp.

Al-Shammari, Ahmed Jassim Mohammed Awyad Ahmed Al-Tawil and Raad Fadhel Ahmed, (2017). Laboratory evaluation of the effect of insect growth regulators Insegar and Trigard. On the life of the cucurbit fruit fly Dacus ciliates) Loew. Iraqi Journal of Agriculture (78-71):(4)12.

CaliSkan Keçe, A. F.; B. ozbek Catal and Ulusoy, M. R. (2019), new invasive species in Turkey: *Dacus ciliates* Loew, 1862 (Diptera: Tephritidae) Turkiye Entomoloji. Dergisi, 43(1):25–30. doi: 10.16970/entoted.474420 .

Ekesi, S. And S. A. Mohamed. (2011). Mass rearing and quality control parameters for tephritid fruit flies of economic importance in Africa. In I. Akyar (Ed.), Wide spectra of quality control.6. Rijeka: InTech Publishing, pp. 387-410.

Ekesi, S. And S. A. Mohamed. (2011). Mass rearing and quality control parameters for tephritid fruit flies of economic importance in Africa. In I. Akyar (Ed.), Wide spectra of quality control.6. Rijeka: InTech Publishing, pp. 387-410.

Griffin, C.T., N.E. Boemare and E.E. Lewis. 2005. Biology and behaviour. Pages 47-64. In: Nematodes as Biocontrol Agents. P.S. Grewal, R.-U. Ehlers and D.I. Shapiro-Ilan (eds.). CABI Publishing, Wallingford, UK. 528 pp.

Hassanin Yousef Al-Shalji and Reda Sakb Al-Jawarni (2017), Evaluation of the efficiency of some biological factors as one of the elements of integrated management to control the cucurbit fruit fly Dacus ciliatus (Leow) and the

greater melon fruit fly (Dacus frontalis (Beker) on cucumber crop. Iraqi Journal of Science 1765-1772 (6) 48.

Hatim, N.(2010), Final report of the consultancy mission on the tomato leaf miner Tuta absoluta (Meyrick) in Syria Arab Republic. FAO. 13 pp.

Heve, W.K.; Adjadeh, T.A.; Billahc, M.K. Overview and future research needs for development of effective biocontrol strategies for management of Bactrocera dorsalis Hendel (Diptera: Tephritidae) in sub-Saharan Africa. Pest Manag. Sci. 2021, 77, 4224–4237.

Hong Chen, Z. ;Xu, L. ;Yang, F. ;Ji, G. ;Yang, J. and Wang, J. (2014): Efficacy of Metarhizium anisopliae isolate Max – 2 from Shangri – la , China under desiccation stress. BMC Microbiol., 14(4): 143- 149.

Jafari, R; Goldasteh, S; Afrogheh, S (2010) Control of the wax moth Galleria mellonella L. (Lepidoptera: Pyralidae) by the male sterile technique (MST). Archives of Biological Sciences 62(2): 309 -313. http://dx.doi.org/10.2298/ABS1002309J.

James D Ellis, Jason R Graham & Ashley Mortensen (2013) Standard methods for wax moth research, Journal of Apicultural Research, 52:1, 1-17, DOI: 10.3896/ IBRA.1.52.1.10 To link to this article: https://doi.org/10.3896/IBRA.1.52.1.10

Jorge Toledo ,Brenda M. Morán-Aceves, Jorge E. Ibarra and Pablo Liedo , (2023) , Can Entomopathogenic Nematodes and Their Symbiotic Bacteria Suppress Fruit Fly Pests ? A Review. Microorganisms, 11(7), 1682; 23April 2023 / Revised: 6 June 2023 / Accepted: 9 June 2023 / Published: 28 June 2023.

Kaya, H.K. and S.P. Stock. 1997. Techniques in insect nematology. Pages 281-324. In: Manual of Techniques in Insect Pathology. L.A. Lacey (ed.). Academic Press, London, UK. 409 pp.

Kaya, H.K. and S.P. Stock. 1997. Techniques in insect nematology. Pages 281-324. In: Manual of Techniques in Insect Pathology. L.A. Lacey (ed.). Academic Press, London, UK. 409 pp.

Kenney, E., Hawdon, J. M., O'Halloran, D. M., Eleftherianos, I. Secreted virulence factors from Heterorhabditis bacteriophora highlight its utility as a model parasite among Clade V nematodes. International Journal of Parasitology. 51 (5), 321-325 (2021).

Kenney, E., Hawdon, J. M., O'Halloran, D. M., Eleftherianos, I. Secreted virulence factors from Heterorhabditis bacteriophora highlight its utility as a model parasite among Clade V nematodes. International Journal of Parasitology. 51 (5), 321-325 (2021).

Lacey, L. A., D Grzywacz, D I Shapiro-Ilan, R Frutos, M Brownbridge, M S Goettel (2015), Insect pathogens as biological control agents: Back to the future. Journal of Invertebrate Pathology. 132, 1-41 .

Neelam Thakur, Preety Tomar, Sakshi Sharma, Simranjeet Kaur, Sushma Sharma,(2022), Synergistic effect of entomopathogens against Spodoptera litura (Fabricius) under laboratory and greenhouse conditions, Egyptian Journal of Biological Pest Control. Published: 17 April 2022.

Vladimír Půža, and Eustachio Tarasco,(2023), Interactions between Entomopathogenic Fungi and Entomopathogenic Nematodes, Journal List Microorganisms PMC9864569, Published online 2023 Jan 8. doi: 10.3390/microorganisms11010163.

Waqas Wakil, Muhammad Usman, Jaime C Piñero, Shaohui Wu, Michael D Toews,(2022), Combined application of entomopathogenic nematodes and fungi against fruit flies, Bactrocera zonata and B. dorsalis (Diptera: Tephritidae): laboratory cups to field study,. Jul;78(7):2779-2791. doi: 10.1002/ps.6899. Epub 2022 May 20.

Yaprak Ozakman,and Ioannis Eleftherianos,(2020), Immune interactions between Drosophila and the pathogen Xenorhabdus, Microbiol Res. Nov;240:126568. doi: 10.1016/j.micres.2020.126568

مراتب الجرح والتعديل عند ابي العرب التميمي (ت 333هـ) ومحمد بن الحارث الخشني (ت361هـ)

أ. د عباس جبير سلطان

م.م سيمون شبيب كاظم

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام :2025/1/18

المستخلص

للجرح والتعديل ألفاظ متعددة غير منحصرة، وبحسب دلالة كل لفظ، وبحسب اصطلاح قائله تكون درجته في باب الجرح والتعديل. وأول من ذكر مراتب الجرح والتعديل هو أبو محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي استعمل أبو العرب في تعديل الرواة في كتابه الطبقات ألفاظاً ونعوتاً كثيرة، قصد منها تبيان حال الراوي من جوانب عدة تشمل تدينه وأخلاقه وسلوكه وكتبه وحفظه، وتباينت الألفاظ من حيث الكثرة والقلة، فتارة يستعمل الفاظاً عدة في تعديل أحد الرواة ، وتارة أخرى يستعمل لفظاً واحدا فقط .بلغ عدد الرواة المجرحين من قبل أبي العرب في كتابه (طبقات علماء إفريقية): (18) راوياً وبألفاظ عديدة، لا نكاد نعثر على صيغ متطابقة مستعملة عنده في التجريح.

Abstract

There are many، unlimited words for criticism and validation، and according to the meaning of each word and the terminology of its speaker، its degree in the chapter of criticism and validation is determined. The first to mention the levels of criticism and validation was Abu Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Abi Hatim al-Razi. Abu al-Arab used many words and descriptions in his book Al-Tabaqat in praising narrators، with the aim of clarifying the state of the narrator from several aspects، including his religiosity، morals، behavior، books، and memorization. The words varied in terms of number and fewness، so sometimes he used several words in praising one of the narrators، and other times he used only one word. The number of narrators criticized by Abu al-Arab in his book (Tabaqat Ulama of Africa) was (18) narrators، with many words. We can hardly find identical formulas used by him in criticism.

مراتب الجرح والتعديل عند أبي العرب والخشني

للجرح والتعديل ألفاظ متعددة غير منحصرة, وبحسب دلالة كل لفظ, وبحسب اصطلاح قائله تكون درجته في باب الجرح والتعديل.

واختلفت طرائق الأئمة في عدهم لمراتب الجرح والتعديل, فألفاظ الجرح والتعديل ليست في مرتبة واحدة, فالتعديل بـ (أوثق الناس) أو (ثقة ثقة) ليس كالتعديل بـ (ثقة) أو (لا بأس به) أو (صالح) والجرح بـ (أكذب الناس) أو (كذاب) أو (دجال) أو (يصنع الحديث) ليس كالجرح ب (لين) أو (سيء الحفظ) أو (يخطئ) أو (كثير الوهم)[1].

فالمقصود هو مذاهب أئمة الشأن في مراتب الرواتب باعتبار درجات تعود جملتها إلى: الاحتجاج, أو الاعتبار, أو السقوط. ومراعاتها طريق الباحث لتقدير قبول الراوي أو رده, وإن رده فهل إلى الترك ام دونه. وأقدم من جاء عنه تقسيم مراتب الرواة هو عبد الرحمن بن مهدي[2] وذلك باعتبار القبول والتوسط والرد[3]. قال: ((الناس ثلاثة: رجل حافظ متقن, فهذا لا يختلف فيه. وآخر يهم, والغالب على حديثه الصحة, فهو لا يترك حديثه, ولو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس. وآخر يهم, والغالب على حديثه الوهم, فهذا يترك حديثه)[4].

أولاً: مراتب التعديل

وأول من ذكر مراتب الجرح والتعديل هو أبو محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي[5]، حيث قال في مقدمة كتابه (الجرح والتعديل): ((وجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى, فإذا قيل للواحد: إنه ثقة, أو متقن, ثبت, فهو ممن يحُتج بحديثه, وإذا قيل له إنه صدوق, أو محله الصدق, أو لا باس به, فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه, وهي المنزلة الثانية, وإذا قيل: شيخ, فهو بالمنزلة الثالثة يكتب حديثه ويُنظر فيه, إلا إنه دون الثانية، وإذا قيل: صالح الحديث, فإنه يكتب حديثه للأعتبار))[6].

وأضاف عدد من العلماء ألفاظ اخرى. فأبو عمرو بن صلاح[7], اضاف بعض الألفاظ أما مراتب الجرح والتعديل عنده فهي نفسها عند أبي حاتم فقد علق على المرتبة الأولى عند أبي حاتم, بقوله: ((وكذا إذا قيل: (ثبت), أو حجة, وكذا إذا قيل في العدل: إنه حافظ أو ضابط)) وعلق

(1) ينظر: ألعسقلاني ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر, ص184.
(2) عبد الرحمن بن مهدي: هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري, مولاهم أبو سعيد البصري, روى عن ابراهيم بن سعد الزهري, وشعبة بن الحجاج, ومالك بن انس, روى عنه: محمد بن بشار بندار, واحمد بن سنان, واحمد, وابن معين, وقال احمد بن حنبل: كان ثقة خياراً من معادل الصدق, صالحاً مسلماً وقال أبو حاتم: هو امام ثقة, ثبت. وقال ابن المديني: ما رأيت اعلم منه. توفي سنة 198ه. ينظر: تهذيب التهذيب: ج6، ص ص279-281؛ الجرح والتعديل: ج5، ص ص288-290؛ الثقات، ج8،ص373.
(3) العنزي، تحرير علوم الحديث, ج1،ص561.
(4) الجرح والتعديل، ج2،ص38.
(5) ابن أبي حاتم: ولد سنة 240 ه. اخذ علم أبيه, وأبي زرعة كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم. وله من التصانيف ما هو اشهر من ان يوصف في الفقه والتواريخ, واختلاف الصحابة =والتابعين وعلماء الامصار وكان زاهداً يعد من الابدال ويقال ان السنة بالري ختمت به. مات سنة 327ه.ينظر: القزويني، الارشاد في معرفة علماء الحديث ، ج2،ص183.
(6) الجرح والتعديل، ج2، ص37.
(7) ابن الصلاح: الامام الحافظ العلامة الشيخ الاسلام, أبو عمرة عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الموصلي الشافعي ولد سنة 577ه. تفقه على والده ثم على اشتغل بالموصل وسمع من عدد من علمائهم ومن علماء بغداد وغيرهما. اشتغل وافتى وجمع والف, وتخرج به الاصحاب, وكان من كبار الائمة توفي في دمشق سنة 643ه. ينظر: سير اعلام النبلاء, ج23، ص ص 140 – 143.

على المرتبة الثانية عند ابن أبي حاتم, بقوله: ((هكذا كما قال؛ لأن هذه العبارات لا تشعر بشريطة الضبط، فينظر في حديثه ويختبر حتى يعرف ضبطه, وقد تقدم بيان طريقه في أول هذا النوع, وإن لم نستوف النظر المعرَّف لكون ذلك المحدث في نفسه ضابطاً مطلقاً, واحتجنا إلى حديث من حديثه, اعتبرنا ذلك الحديث ونظرنا: هل له أصل من رواية غيره؟ ومشهور عن عبد الرحمن بن مهدي, القدوة في هذا الشأن. إنه حدث فقال: حدثنا أبو خلدة, فقيل له: اكان ثقة؟ فقال: ((كان صدوقاً, وكان مأموناً, وكان خيراً- وفي رواية ـ كان خياراً ـ الثقة شعبةُ وسفيان)) ثم ن ذلك مخالف لما ورد عن ابن أبي خثيمة قال: (قلت ليحيى بن معين: انك تقول: فلان ليس به بأس, وفلان ضعيف؟ قال: (إذا قلت لك: ليس به بأس, فهو ثقة, وإذا قلت لك: هو ضعيف, فليس هو بثقة, لا يُكتب حديثه). وقال ابن الصلاح ليس في هذا حكاية ذلك عن غيره من أهل الحديث, فإنه نسبه إلى نفسه خاصة بخلاف ما ذكره ابن أبي حاتم [1].

ولم يعلق ابن الصلاح على المرتبة الثالثة. وعلق على المرتبة الرابعة, قائلاً: ((جاء عن أبي جعفر أحمد بن سنان قال: كان عبد الرحمن بن مهدي, ربما جرى ذكر حديث الرجل فيه ضعف وهو رجل صدوق فيقول: رجل صالح الحديث))[2].

وأضاف الذهبي الفاظاً اخرى لما ذكره ابن أبي حاتم, قال :((ولم أتعرض لذكر من قيل فيه : محله الصدق, ولا من قيل فيه, لا بأس به, ولا من قيل فيه: صالح الحديث, أو يكتب حديثه, أو هو شيخ فإن هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق))[3].

ومراتب التعديل عند الذهبي, هي:

- المرتبة الأولى: ثبت حجة, وثبت حافظ, وثقة متقن, وثقة ثقة.
- المرتبة الثانية: ثم ثقة.
- المرتبة الثالثة: ثم صدوق, ولا بأس به, وليس به بأس.
- المرتبة الرابعة: ثم محله الصدق, وجيد الحديث, وصالح الحديث, وشيخ وسط, وشيخ حسن الحديث, وصدوق ان شاء الله, وصويلح , ونحو ذلك[4].

اما ابن حجر, فقد جاءت المراتب عنده ثلاثة بسبب التحريف في كتابه, حيث ورد في نسخ عدة من كتابه (لسان الميزان): ((وثقة متقن, وثقة ثقة. ثم ثقة صدوق..)[5] فاسقط لفظ (ثم) قبل (صدوق).

وجعل السيوطي مراتب التعديل عند الذهبي خمسة, قال: ((فألفاظ التعديل مراتب, ذكرها المصنف كابن الصلاح تبعاً لابن أبي حاتم اربعة, وجعلها الذهبي والعراقي خمسة, وشيخ الاسلام ستة[6] .

(1) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح , معرفة انواع علم الحديث, ص ص243 -244.
(2) المصدر نفسه، ص ص 243_244.
(3) ميزان الاعتدال، ج1، ص ص3_4.
(4) ميزان الاعتدال، ج،ص4.
(5) لسان الميزان، ج1، ص199.
(6) تدريب الراوي ، ج1،ص404.

وبذلك يكون (السيوطي) قسَّم المرتبة الرابعة عند الذهبي إلى مرتبتين: الأولى: (صدوق), لا بأس به, ليس به بأس, محله الصدق, جيد الحديث, وجعلها المرتبة الرابعة عند الذهبي. والثانية: (صالح الحديث, وصدوق ان شاء الله) وجعلها المرتبة الرابعة عند الذهبي[1].

اما العراقي فغير بعض ألفاظ الذهبي, قال: (حسن الحديث) وصوابه جيد الحديث, فالفرق كبير. وقال: (شيخ) وصوابه: شيخ وسط, وشيخ حسن الحديث, فالفرق ايضاً كبير.

وأما قول الذهبي: صالح الحديث. وذلك بإضافة الحديث إلى صالح, اما إذا قالوا فيه: (صالح) أو (شيخ صالح) بدون اضافة (الحديث) اليه, فإنما يعنون به الصلاحية في دينه جرياً على عادتهم في إطلاق الصلاحية, حيث يريدون بها الديانة, اما حيث أريد الصلاحية في الحديث فيقيدونها[2].

وجعل السخاوي مراتب التعديل ستة, هي:

1. أرفع ألفاظ التوثيق المحدثين: الوصف بما دل على المبالغة أو عُبَّر عنه بأوثق الناس, وأضبط الناس وأثبت الناس, أو نحوه , مثل: أصدق من أدركت من البشر وإليه المنتهى في التثبت, أو لا أعرف له في الدنيا نظيراً.
2. ما كرر فيه لفظ التوثيق: كثقة ثقة, أو تأكَّد بصفة دالة على التوثيق كذلك ثقة ثبت ثقة حجة, ثقة حافظ, ثبت حجة, ثقة متقن ونحوها كفلان لا يسأل عنه.
3. ما انفرد فيه بصيغة دالة على التوثيق: كثقة أو ثبت, أو كأنه مصحف أو ضابط, أو حافظ والحجة اقوى من كما قال الذهبي وابن معين.
4. صدوق أو محله الصدق, وفي عرف المتقدمين صدوق تقابل ثقة كما يظهر هذا من تقسيم ابن أبي حاتم المتقدم أو لا بأس به, عند غير ابن معين, فإنه يعني به الثقة, أو خيار الخلق, أو مأمون ونحوها.
5. شيخ , إلى الصدق ما هو، جيد الحديث, حسن الحديث, صدوق سيء الحفظ, وسط مقارب الحديث ونحوها .
6. ما اشعَرَ بالقرب من التجريح ، كقولهم: صالح الحديث, صدوق إن شاء الله أرجو إنه لا بأس به, ما أعلم به بأساً, صويلح مقبول, ليس ببعيد من الصواب يروى حديثه ويكتب حديثه[3].

فابن الصلاح والعراقي والسخاوي, اتفقوا على تفصيل المراتب التي ذكرها ابن أبي حاتم, فالمرتبة الأولى من مراتب التعديل جعلها الذهبي والعراقي -تبعاً له- مرتبتين, وجعلها السخاوي اربع مراتب, واتفق الثلاثة على ضم المرتبتين الاخيرتين من مراتب التعديل في مرتبة واحدة وقولهم شيخ, جعلوها كقولهم: صالح الحديث, ونقلوا إلى هذه المرتبة ايضاً قولهم: محله الصدق, وابن أبي حاتم جعلها مع قولهم: صدوق, ولا بأس به, فتحصل أن مراتب التعديل عند الذهبي, والعراقي بقيت كما هي في العدة: أربع مراتب, وعند السخاوي صارت ست مراتب[4].

ثانياً: مراتب التجريح

يعد ابن أبي حاتم أولا من ذكر مراتب التجريح, وجعلها أربع مراتب ايضاً, قال:

---

(1) مراتب الجرح والتعديل ، ص56.
(2) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ج1، ص252.
(3) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ج2، ص ص114-121.
(4) اللاحم ، الجرح والتعديل- سلسلة نقد المرويات السعودية, ص296.

- وإذا أجابوا في الرجل بلين الحديث فهو ممن يُكتب حديثه ويُنظر فيه اعتباراً.
- وإذا قالوا: ليس بقوي فهو بمنزلة الأول في كتبه حديثه, إلا أنه دونه.
- وإذا قالوا: ضعيف الحديث, فهو دون الثاني, لا يطرح حديثه, بل يُعتبر به .
- وإذا قالوا: متروك الحديث, أو ذاهب الحديث, أو كذاب, فهو ساقط الحديث, لا يُكتب حديثه وهي المنزلة الرابعة))[1].

وقد تابع ابن أبي حاتم على هذا التقسيم ابن الصلاح والنووي وغيرهما, فوافقوا موافقة تامة, وجاء غيرهما فوافقوا على التقسيم واحكامه من حيث اللاجمال وزادوا عليه بعض التفاصيل, اشهرهم الذهبي والعراقي وابن حجر والسخاوي[2].

وأما مراتب التجريح عند الحافظ الذهبي, فقد ذكرها بقوله: وأردأ عبارات الجرح:

- المرتبة الأولى : دجال, كذاب, أو وضّاع, يضع الحديث.
- المرتبة الثانية: ثم متهم بالكذب, متفق على تركه.
- المرتبة الثالثة: ثم متروك, وليس بثقة, وسكتوا عنه, وذاهب الحديث, وفيه نظر, وهالك, وساقط.
- المرتبة الرابعة: ثم واهٍ بمرَّة, وليس بشيء, وضعيف جداً وضعفوه, وضعيف, وواهٍ, و(منكر الحديث) ونحو ذلك.
- المرتبة الخامسة: ثم: يضعف, وفيه ضعف, وفد ضُعف, ليس بالقوي, ليس بحجة, ليس بذاك, يعرف وينكر, فيه مقال, تُكلم فيه, لين, شيء الحفظ, لا يحتج به أختلف فيه, صدوق ولكن مبتدع ونحو ذلك[3].

واتبع العراق ترتيب الذهبي لمراتب الجرح نفسه, اذ جعل مرتبة الجرح الأولى لأسوأ المراتب إلى أن انتهى بأخف المراتب ضعفاً. والمراتب عند العراقي خمسة:

- المرتبة الأولى: كذاب, يضع, يكذب, وضاع, دجال, وضع حديثاً.
- المرتبة الثانية: متهم بالكذب, ساقط , هالك, اجتنب الأخذ منه, ذاهب, ذاهب الحديث, متروك الحديث, تركوه, سكتوا عنه, لا يعتبر ليس بالثقة.
- المرتبة الثالثة: ردوا حديثه مردود الحديث ضعيف جداً, واهٍ بمرة طرحوا حديثه, ارم به, مطرح, مطرح الحديث, لا يكتب حديثه للأحتجاج ولا للأعتبار, ليس بشيء , لا يساوي شيئاً لا تحل الرواية عنه.
- المرتبة الرابعة, ضعيف منكر الحديث, حديثه منكر, له ما ينكر, له مناكير, مضطرب الحديث, ضعفوه لا يحتج به .
- المرتبة الخامسة: فيه مقال, فيه ضعف, في حديثه ضعف, تعرف وتنكر, ليس بذاك, ليس بالمتين, ليس بالقوي ليس بحجة, ليس بعمدة ليس بالمرضي، فيه خلف، طعنوا فيه، سيء الحفظ، لين تكلموا فيه[4].

وجعل للسخاوي مراتب التجريح ستاً:

1. ما يدل على المبالغة, كأكذب الناس, أو إليه المنتهى في الكذب, أو هو ركن الكذب, أو منبعه أو معدنه, ونحو ذلك.

---

(1) الجرح والتعديل، ج2،ص37.
(2)نور الدين عتر ، منهج النقد في علوم الحديث, ص107.
(3) ميزان الاعتدال، ج1، ص4.
(4) فتح المغيث، ج2، ص ص125-129.

2. ثم ما هو دون ذلك كدجال, وكذاب, وضاع, وهي إن اشتملت على المبالغ لكنها دونها, وكذا يضع الحديث, أو يكذب, أو وضع حديثاً, وهي اسهل مما قبلها.
3. ثم يسرق الحديث (وسرقت الحديث أن يكون محدث يتفرد بحديث فيجيء سارق ويدعي إنه سمعه من شيخ ذاك المحدث, أو يكون الحديث عرف براوٍ فيضيفه لراوٍ ممن شاركه من طبقته). وفلان متهم بالكذب, أو بالوضع, أو ساقط, أو متروك, أو هالك, أو ذاهب, الحديث أو تركوه, أو لا يعتبر به أو ليس بالثقة, أو غير ثقة.
4. ثم يليها قولهم: فلان ردَّ حديثه أو مردود الحديث, أو ضعيف جداً, أو واهٍ بمرَّةٍ أو طرحوه , أو مطروح الحديث, أو مطروح أو لا يُكتب حديثه أو لا تحل كتابة حديثه, أو لا يُستشهد به, أو لا يعتبر به, والحكم في المراتب الاربعة هذه إنه لا يُحتج بواحدٍ من اهلها ولا يستشهد به.
5. ما دونها, وهي: فلان لا يحتج به, أو ضعفوه, مضطر بالحديث له ما ينكره, له مناكير, منكر الحديث, ضعيف .
6. وهي أسهلها كقولهم: فيه مقال, أو أدنى مقال, أو ضعف, تُنكر مرة وتعرف اخرى, ليس بذاك, ليس بالقوي , ليس بالمتين, ليس بالحجة, ليس يحمدونه, ليس بالحافظ, غيره أوثق منه, فيه شيء, فيه لين, ومنه قولهم تكلموا فيه.

سكتوا عنه, فيه نظر. وأما المرتبة الخامسة والسادسة, قال: (بحديثه اعتبر, أي يخرج حديثه للاعتبار, لإشعار هذه الصيغ بصلاحية المتصف بها لذلك, وعدم منافاتها لها)[1].

والظاهر أن تفصيل النقاط كان في المرتبة ألأخيرة عند أبي حاتم, إذ جعلها الذهبي والعراقي -تبعا له- ثلاث مراتب, وجعلها السخاوي - وقد نقل هذا أيضاً عن الذهبي- أربع مراتب, واتفق الثلاثة على ضم المرتبتين :الثانية والثالثة عند ابن أبي حاتم في مرتبة واحدة, هي الثانية عندهم فجعلوا قولهم :ضعيف الحديث في المرتبة الثانية أيضاً, فصارت مراتب الجرح عند الذهبي والعراقي: خمس مراتب, وعند السخاوي- وقد نقله عن الذهبي أيضاً - ستة مراتب[2].

أولاً: مراتب التعديل عند أبي العرب

استعمل أبو العرب في تعديل الرواة في كتابه الطبقات ألفاظاً ونعوتاً كثيرة, قصد منها تبيان حال الراوي من جوانب عدة تشمل تدينه وأخلاقه وسلوكه وكتبه وحفظه, وتباينت الألفاظ من حيث الكثرة والقلة, فتارة يستعمل الفاظاً عدة في تعديل أحد الرواة , وتارة أخرى يستعمل لفظاً واحداً فقط . ومن ملاحظة الألفاظ التي استعملها أبو العرب في التعديل يمكن لنا تقسيمها إلى اربعة مراتب, وكالتالي: [3]

1. المرتبة الأولى:

وتضم هذه المرتبة تكرار اللفظ الواحد مرتين, مثل (ثقة ثقة), أو ما جاء بصيغة أفعل , الدال على المبالغة, مثل: أوثق الناس أو أثبت الناس, وأبو العرب لم يستخدم هاتين الصيغتين في كتابه الطبقات, واستخدمها في كتبه الأخرى , وبدلهما , استخدم أبو العرب الفاظاً تدل على تقدم الراوي وتميزه وأنه من أعلى المراتب, ومن هؤلاء:

1) سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي:

(1) فتح المغيث، ج2، ص ص124-125.
(2) الجرح والتعديل , ص296؛ المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل، ص ص363-364.
(3) ينظر: الصنعاني ، اسبال المطر على قصب السكر نظم نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر , ص371.

استعمل أبو العرب مجموعة من الألفاظ والعبارات في تعديل سحنون, قال: ((من شيوخ أهل افريقية... كان جامعاً للعلم , فقيه البدن, اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره: الفقه البارع, والورع الصادق, والصرامة في الحق, والزهادة في الدنيا , والتخشن في الملبس والسماحة والترك)), وذكر أبو العرب إنه ألف كتاباً في مناقب سحنون وسيرته في قضائه[1].

وألفاظ أبي العرب المستخدمة في التعديل شملت نواحي حياة وعلم سحنون, ويكفي في تعديله قوله (من شيوخ إفريقية) أو قوله (فقيه البدن), فاللفظ الأول لدى أبي العرب يدل على أن صاحبه في أعلى مراتب التعديل وأرفعها منزلة، أما فقيه البدن) فهو ((اصطلاح وإن شائعاً آنذاك يستعمل في معنى (الفقه) بمعناه المعهود عندنا , ففقيه البدن هو العالم بأحكام البدن, ليقع ذلك في مقابل (فقيه القلب) و(فقيه النفس) فالأول: من يتمتع بجودة القريحة وشدة الفهم والغوص على المعاني , سواء في فقه الأحكام أم في غيرهما . والثاني: من يتقن دقائق علم السلوك والتزكية))[2].

وأقوال النقاد في تعديل سحنون كثيرة , منها:

قال الذهبي : فقيه المغرب, شيخ المالكية , محدثاً بصيراً بالآثار واسع العلم متحرياً متقناً علامة كبير القدر . توفي سنة 265ه[3].

2) موسى بن معوية الصمادحي

قال أبو العرب: ((أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي, مولى جعفر الطيار, كان ثقة مأموناً, عالماً بالحديث, كثير الأخذ عن الرجال المدنيين, والكوفيين, والبصريين, وغيرهم من أهل الامصار... ولموسى مناقب كثيرة, لم نذكرها لئلا تطول))[4] قال (أبو بكر اللباد): هو من ولد جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين وكان فاضلاً[5]. وقال (الذهبي): أبو جعفر الصمادحي, عالم إفريقية في وقته[6].

قال (أبو الحسن الكوفي): لم يكن في إفريقية محدث إلا موسى بن معاوية وعباس الفارسي قال (ابن أبي دليم): والأغلب عليه الحديث والرواية , وكان من أهل الورع والدين, منابياً لأهل البدع[7].

وتقييم أبي العرب مطابق لتقييم بقية النقاد في إحلال موسى بن معاوية مرتبة عليا.

3) علي بن زياد, أبو الحسن (ت183ه)

قال أبو العرب : من أهل تونس, كان ثقة , مأموناً, فقيهاً خّياراً, متعبداً , بارعاً في الفقه. سمع من مالك بن أنس , ومن سفيان الثوري, ومن الليث بن سعد , ومن ابن لهيعة , وغيرهم. ولم يكن في عصر بإفريقية مِثْلُهُ.

---

(1) طبقات أبي العرب، ص ص101-102.
(2) التركي، المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشاهر أعلامه ومؤلفاته, ص189.
(3) سير اعلام النبلاء ، ج10، ص249.
(4) طبقات أبي العرب، ص ص106-107.
(5) رياض النفوس، ج1، ص376.
(6) تاريخ الاسلام، ج16، ص250.
(7) ترتيب المدارك، ج4، ص94.

سمع منه البهلول بن راشد, وسحنون, وشجرة بن عيسى وأسد بن الفرات, وقال أيضاً: لم يكن سُحنُونٌ يقدم عليه أحداً من أهل إفريقية, ولم أعلَمهُ حُمِلَ عنه جامع في الرَّأي, وكان سحنون بن سعيد يقول: ما بلغ البهلول بن راشد شِسع نَعلِ علي بن زياد.

وقال أب العرب : وحدثني جبلة بن حمود , عن سحنون , قال : كان البهلول يأتي إلى علي بن زياد يسمع منه, ويفزع إليه, يعني في المعرفة والعلم, وكان علي بن زياد خير أهل إفريقية في الضبط والعلم[1].

قال البلخي: لم يكن في عصر علي بن زياد أفقه منه ولا أروع .

قال (ابن حارث): كان علي ثقة مأموناً, خيراً [2].

قال (مخلوف): الثقة الحافظ, الأمين, المرجوع إليه في الفتوى, الجامع بين العلم والورع, لم يكن في عصره بإفريقية مثله. وهو أول من أدخل الموطأ بالمغرب[3].

المرتبة الثانية :

وتشمل هذه المرتبة الفاظاً عدة: صدوق, محله الصدق, لا بأس به, ثقة, ثقة حجة, ثقة حافظ, ثقة حجة, ثقة متقن ونحوها.

1- حسام هشام بن الخليل

قال أبو العرب: كان من أهل تونس, كان ثقة, مأموناً سمع من سفيان الثوري, ومن عبد الله بن المبارك, قتل أسيراً هو وأصحابه[4].

2- زيد بن بشر

قال أبو العرب: أصله من أهل مصر. رحل منها, فمر بمدينة القيروان, وسحنون حينئذ قاض بها, فأتاه زيد فسلم عليه, ثم لحق بتونس فسكنها وأوطنها, وكان ثقة مأموناً[5].

3- أبو خارجة عنبسه بن خارجة الغافقي

كان ثقة مأموناً, كان له لسماع من مالك بن أنس, ومن سفيان الثوري. وقد روى عن أبي خارجة عون بن يوسف الخزاعي, وجماعة من أهل إفريقية, وسمع منه أبو داوود العطار مع أبيه[6].

3) داوود بن يحيى الصوفي, أبو سليمان (ت249ه)

---

(1) طبقات أبي العرب، ص ص251-252.
(2) ترتيب المدارك، ج3، ص82.
(3) شجرة النور الزكية، ج1، ص91.
(4) طبقات أبي العرب، ص255.
(5) المصدر نفسه، ص255.
(6) المصدر نفسه، ص72.

كان ثقة مأموناً, رجلاً صالحاً, فقيراً, متعففاً, لا يقبل عطية من زائغ. سمع من موسى الصمادحي, ومن ابن غانم, ومن عباس بن الوليد الفارسي, وسعيد بن عباس السرتي, وأبي عثمان سعيد بن محمد, وحاتم أبي عثمان المعافري وغيرهم.

وسمع منه: أحمد بن يزيد, وسعيد بن إسحاق, وعبد الله بن الوليد, وسليمان بن سالم, وبشر كثير[1].

4- علي بن زياد, أبو الحسن (ت183ه)

قال أبو العرب: من أهل تونس, كان ثقة, مأموناً, فقيهاً خياراً, متعبداً بارعاً في الفقه, سمع من مالك بن أنس, ومن سفيان الثوري, ومن الليث بن سعد, ومن ابن لهيعة وغيرهم, ولم يكن في عصره بأفريقية مثله, سمع منه البهلول بن راشد, وسحنون وشجرة بن عيسى, وأسد بن الفرات. وقال أبو العرب أيضاً: كان علي بن زياد خير أهل افريقية في الضبط للعلم[2].

وعَدَّلَ أبو العرب مجموعة من الرواة بالتوثيق المفرد, فهم رواة ثقات, لكنهم لم يصلوا إلى درجة التوثيق الرفيع التي وصل إليها رواة المرتبة الأولى. ورجال هذه المرتبة تُقبل رواياتهم ويحتج بأحاديثهم. من هذه الألفاظ, لفظ (ثقة). وقد ذكرنا (19) راوياً وثقهم أبو العرب بهذا اللفظ, وثم آخرين منهم :

1- زرارة بن عبد الله

لقي مالكاً وابنا فروخ وغيرهما.

قال أبو العرب: قد حدثني عنه بكر بن حماد, قال: حدثني محمد بن سليمان بن بسيل عن أبيه عن زُرارة, قال أبو العرب: فسألت عن زرارة ميمون بن عمرو, فعرفه, وقال: هو ثقه, وقد لقي زرارة الليث بن سعد[3].

قال الدباغ : صحب مالك بن أنس والليث بن سعد وعبد الله بن فروخ وكان ثقة. توفي سنة 233 ه[4].

وقال المالكي : روى عن مالك وابن فروخ والليث, وأورد خبراً رواه زرارة حول اجابات مالك والليث وحماداً عن سؤال لأحد الرجال, وقال إن زرارة توفي سنة 238 ه[5].

2- أبو زياد بن زرعة الرعيني

من أهل افريقية. له سماع من عبد الرحمن بن زياد بن أنعم, وهو ثقة . روى عنه سحنون[6].

---

(1) طبقات أبي العرب، ص109.
(2) المصدر نفسه، ص ص251-252.
(3) طبقات أبي العرب، ص78.
(4) معالم الايمان ، ج2، ص37.
(5) رياض النفوس، ح1، ص282.
(6) طبقات أبي العرب، ص62.

المرتبة الثالثة:

1- يزيد بن الطفيل

ولي قضاء افريقية, لم أجد له حديثاً يرويه عنه أحد من مشائخنا, ولا سمعت من يذكره إلا بخير[1].

2- معمر بن منصور

كان مسناً, له سماع كثير من ابن فروخ, ومن أسد بن الفرات, يذهب إلى رأي الكوفيين, وكان أصح أصحاب أسد سماعاً من أسد[2].

3- أبو خالد بن سلام

كان من شيوخ إفريقية, وهو قريب لأبي محرز القاضي, كان عنده حديث, سمعه منه غير واحد[3].

4- أبو سليمان, والد أحمد بن أبي سليمان

روى عن عبد الله بن نافع, وروى عنه ابنه أحمد, ما علمت إنه روى عنه غير ابنه, وما علمت إلا خيراً[4].

المرتبة الرابعة والاخيرة:

عدل أبو العرب بعض الرواة بألفاظ تدل على أدنى درجات التوثيق, لقلة الآخذين عنهم أو لتوسطهم في الإحكام.

وألفاظ هذه المرتبة هي ما أَشعَرَ بالقرب من التجريح: مثل: شيخ, جيد الحديث, حسن الحديث, ما أعلم به باساً, صويلح مقبول, ليس ببعيد عن الصواب وأمثالها.

وقد عدل أبو العرب مجموعة من الرواة, يبلغهم يبلغ عددهم (12) راوياً بألفاظ (ما علمت إلا خيراً), (ما سمعت أحداً ذكره بسوء) وأشباهها. وقد تناولنا رواة منهم في مبحث (المعدلون بالأفراد), وأدناه الرواة الثلاثة المتبقون:

1- عمر بن سمك

قال أبو العرب: ((روى عن مالك... مولى موسى بن نصير... وكان من أصحاب البهلول بن راشد, وما علمت إلا خيراً))[5].

سماه (المالكي): عمر بن سمك بن حميد[1] ولم يورد فيه حكماً.

---

(1) طبقات أبي العرب، ص ص33-34.
(2) المصدر نفسه، ص112.
(3) المصدر نفسه، ص114.
(4) المصدر نفسه، ص117.
(5) طبقات أبي العرب، ص97.

وقال (ابن يونس): ((عمر بن سمك إفريقي, مولى موسى بن نصير, يروي عن أبيه, روى عنه أبو المهاجر عيسى بن محمد الأنصاري الإفريقي المغربي))[2].

وكرر (ابن ماكولا)[3] ما قاله (ابن يونس)

وبهذا يكون أبو العرب تفرد في الحكم على ابن سمك.

2- أحمد بن موسى الطرطوسي

قال أبو العرب: ((ومن القادمين إلينا أحمد بن موسى الطرطوسي, سمع منه سليمان بن سالم, ما علمتُ إلا خيراً))[4].

3- سعيد بن حسان البُرُلُّسي

قال أبو العرب: ((نسب إلى قرية بُرُلس[5]. سمع من أبي خارجة وسمع منه عيسى بن مسكين. ما علمتُ إلا خيراً))[6].

ولم نجد من تكلم فيه سوى أبي العرب.

4- يزيد من الطفيل التُجِيبيُّ

قال أبو العرب: تولى يزيد قضاء إفريقية قبل عبد الرحمن بن زياد بن أنعم, وأحسب أن الذي ولاه يزيد بن حاتم, وقد عزله يزيد لأنه كان يودع ديوانه, إذا انصرف من مجلس قضائه - رجلاً صباغاً مقابل المسجد الجامع, فتقدم إليه يزيد في ذلك, فقال له: إني أحفظ ما في ديواني, وهذا لا يضرني, ولم يرجع في ذلك إلى قول يزيد بن حاتم, فرأى يزيد ان ذلك تضييع فعزله. وقال أبو العرب: لم أجد له حديثاً يرويه عنه أحد من مشايخنا, ولا سمعت من يذكره إلا بخير[7].

فقول أبو العرب: (ولا سمعت من يذكره إلا بخير) وصف لعدالة الراوي, وحسن سيرته, وقوله (لم أجد له حديثاً) نفي لحديث الراوي, فلم يجده .

وعدل أبو العرب رواة لم يروا عنهم غير شخص واحد, ومنهم :

1- القصطلاني, والعباس بن خالد أخو يحيى السهمي

---

(1) رياض النفوس، ج1، ص253.
(2) تاريخ ابن يونس ، ج2، ص157.
(3) الإكمال ، ج4، ص263.
(4) طبقات أبي العرب، ص125.
(5) بُرُلس: بفتحتين, وضم اللام وتشديدها (بَرَلُّس) . بليدة على شاطئ نيل مصر, قرب البحر من جهة الاسكندرية, ذكر أبو بكر الهروي صاحب المدرسة والقبر بظاهر حلب أن بالبرلس اثنين عشر رجلاً من الصحابة لا تعرف اسماؤهم, وينسب إليها جماعة من أهل العلم. ينظر: معجم البلدان ،ج1، ص402.
(6) طبقات أبي العرب، ص121.
(7) طبقات أبي العرب، ص34.

قال أبو العرب: (حدثني عنه أحمد بن أخيه, عن أسد بن الفرات: ما علمت روى عنه أحد غير ابن اخيه[1].

2- هارون بن الحاسب

قال أبو العرب : ((روى عنه بكر بن حماد, وسمع هارون من البهلول. ما علمت أحداً روى عنه غير بكر بن حماد.

مراتب الجرح عند أبي العرب

بلغ عدد الرواة المجرحين من قبل أبي العرب في كتابه (طبقات علماء إفريقية): (18) راوياً وبألفاظ عديدة, لا نكاد نعثر على صيغ متطابقة مستعملة عنده في التجريح.

المرتبة الأولى

لفظ (كذاب) أطلقه أبو العرب على أبي البختري, وليس في كتاب الطبقات جرحاً لراو بلفظ (كذاب) سواء في مرضع واحد, وذلك عند ترجمة أبي العرب لسعيد السرتي, قال: ((ومن القادمين إلينا سعيد بن السرتي. سمعت من عني بالحديث يستضعفه, وقد روى حديثاً وأكثر عند أبي البختري سمع منه أبو داوود, وداوود بن يحيى وغيرهما. وأبو البختري عند أهل التمييز كذاب))[2].

وضع ابن أبي حاتم (الكذاب) في المرتبة الرابعة من مراتب التجريح. قال: ((وإذا قالوا: متروك الحديث, أو ذاهب الحديث, أو كذاب, فهو ساقط الحديث, لا يكتب حديثه, وهي المنزلة الرابعة))[3] .

وجعل الذهبي (الكذب) مرتبتين, قال: ((وأردى عبارات الجرح: دجال, كذاب, أو وضاع يضع الحديث, ثم متهم بالكذب ومتفق على تركه))[4].

وتابعه العراقي والسخاوي[5] في جعل (الكذب) مرتبتين: الأولى والثانية.

وأما حكم حديث الكذاب, ((وهو المختلف المصنوع أعلم: ان الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة, ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان وضعه, بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها في الباطن, حيث أجازوا روايتها في الترغيب والترهيب))[6].

1_ماتع بن عبد الرحمن الرعيني

(1) طبقات أبي العرب، ص121.
(2) طبقات أبي العرب، ص 79.
(3) الجرح والتعديل، ج2، ص37.
(4) ميزان الاعتدال، ج1، ص4.
(5) فتح المغيث، ج2، ص125.
(6) التقييد والايضاح، ص ص130-131.

ولاه يزيد بن حاتم قضاء إفريقية بعد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم, وكان ماتع فيما ذكروا رجل سوءٍ. وقال أبو العرب إنه يحسب إنه قد سمع من أحمد الصواف (وكان من خيار الأمة): أن مانعاً إذا سجل القضية وختم في أسفلها يكتب تحت الطابع: بقي شيء, يعني: الرشوة. وقال أبو العرب: وما وجدت عن ماتع عند أحد من مشائخنا علماً يرونه عنه[1].

المرتبة الثانية

1- أبو عبد الملك الملشوني

قال أبو العرب: ((حدثني أحمد بن يزيد, عن إسحاق, عن أبيه, عن مقاتل بن سليمان, قال: وملشون قرية للعجم بتهودة, وحديثه يدل على ضعفه, ما يحتاج إلى معرفة حاله بأكثر من روايته))[2].

ضم الذهبي والعراقي والسخاوي المرتبتين الثانية والثالثة عند أبي حاتم في مرتبة واحدة, هي الثانية عندهم, فجعلوا قولهم: ضعيف الحديث في المرتبة الثانية.

قال أبن أبي حاتم: ((وإذا قالوا ضعيف الحديث, فهو دون الثاني, لا يطرح حديثه بل يُعتبر به))[3].

2- سعيد بن السرتي

جرحه أبو العرب بالقول: سمعت من عني بالحديث يستضعفه وقال إنه روى عن كذاب, هو أبي البختري[4].

3- الحارث بن نبهان

جرحه أبو العرب بالقول: وهو عند المحدثين ضعيف في روايته[5].

المرتبة الثالثة

استعمل أبو العرب في تجريح بعض الرواة لفظ (مناكير), ومرتبته هي ما قبل الأخيرة, وفي كتاب الطبقات جرح أبو العرب راويين هما:

1- عبد الله بن محمد بن علي الدغشي, أبو جعفر:

قال أبو العرب: ((وقد حدثني عنه بكر بن حماد وغيره, وفي حديثه مناكير, الله أعلم بها, تدل عليه))[6].

2- عباد بن عبد الصمد, أبو معمر التيمي

---

(1) طبقات أبي العرب، ص 32.
(2) طبقات أبي العرب، ص98.
(3) الجرح والتعديل، ج2، ص37.
(4) طبقات أبي العرب،79.
(5) المصدر نفسه، ص33.
(6) طبقات أبي العرب، ص111.

قال أبو العرب : وهو يروي مناكير لا يرويها غيره عن أنس ولكنه مشهور بكثرة من أخذ عنه[1].

المرتبة الرابعة والاخيرة

ومن الذين جرحهم أبو العرب لـ (لين في حديثهم)

1- عبد المؤمن بن مستنير الجزري

قال أبو العرب: وكان في حديثه لين ومقطوع كثير, وهو ثقة.[2]

2- فرون أبو عمرو اللخمي

روى عنه حفص. وكان من شيوخ إفريقية . سمعها من عبد الرحمن بن زياد بن أنعم, وقد روى أبو زكرياء الحفري عن مرون وفرون حديثه يدل على لينه. [3]

وممن جرحهم أبو العرب بسبب (الجهالة):

1- أبو الأبيض

قال أبو العرب: قدم إفريقية, روى عن انس بن مالك, ولم يكثر الآخذون عنه, ما علمت روى عنه غير محمد بن أبي حنش. [4]

2- كنوس

قال أبو العرب: لم أعلم أحداً روى عنه غير عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر. [5]

3- البهلول بن عمر بن صالح بن عبيدة التجيبي

قال أبو العرب : سمع من مالك والليث, وابن لهيعة, ومن غياث بن إبراهيم, والد حفص بن غياث.

قال أبو بكر: لقد حدثني بكر بن حماد عنه, قال : حدثني البُهلول بن عمر بن صالح التجيبي, فلم أعرفه, فقلت لبكر: من هذا؟ فقال: هو ابن عبيدة, وبه يُعرف وأنا أكره ان أفصح عنه لزهادة الناس فيه.[6]

(1) المصدر نفسه, ص26.
(2) طبقات أبي العرب، ص111.
(3) المصدر نفسه: ص93.
(4) المصدر نفسه, ص26.
(5) المصدر نفسه، ص92.
(6) طبقات أبي العرب، ص51.

قال أبو بكر المالكي: اختلف الناس فيه, فبعضهم ضعفه, ووثقه بعضهم, وكان صدوقاً في حديثه, وكانت وفاته سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وله ثمان وثمانون سنة, وكان اتهموه بأنه يقول بخلق القرآن ويقال إنه كان يُنكر ذلك[1].

مراتب التعديل عند الخشني

1- المرتبة الأولى

عدل الخشني رواة بعدة ألفاظ تدل على علو مكانتهم وكبر منزلتهم, من أهمهم:

1. محمد بن سحنون

كان في مذهب مالك من الحفاظ المتقدمين, وفي غير ذلك من المذاهب من الناظرين المتصرفين. قال فيه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لما تصفح كتابه: هذا كتاب رجل سبح في العلم سبحاً. كان كريماً في نفسه, سمحاً ما في يده. جواداً بماله. وكان وجيهاً في العامة مقدماً عند الملوك[2].

2. عبد الله بن سهل الفرياني

كان عالماً بمذاهب مالك, حسن الحفظ, وكان من ذوي الأموال العريضة والجاه البسيط[3].

وعدل الخشني راويين بلفظ (فقيه البدن), وهو لفظ يدل على أعلى المراتب, والراويين هما:

1) أبو الغصن الغرابيلي

كان فقيه البدن, عالماً محرراً, وكان أبو الغصن فاضلاً عابداً حليماً, متواضعاً, حسن الأخلاق[4].

2) محمد بن مسرور النجار

لم يكن مذهبه جمع كتب ولا سماع من شيخ, وإنما كان مذهبه الدرس والحفظ والمناظرة, وكان حسن القريحة فقيه البدن, مات بتونس سنة ثمان وعشرين [وثلاثمائة][5].

المرتبة الثانية

1- يحيى بن عمر الاندلسي

(1) لسان الميزان، ج2، ص371.
(2) طبقات الخشني، ص ص9-10.
(3) المصدر نفسه، ص ص13-14.
(4) طبقات الخشني، ص ص37-38.
(5) المصدر نفسه، ص45.

كان متقدماً في الحفظ, إلا إنه قليل الانبساط, نزر المادة, لا يبلغ مبلغ محمد بن عبدوس في الفقه, وكان جليلاً في قلوب أهل البلد عظيماً في اعينهم, وجيهاً عند ملوكهم[1].

2- أحمد بن معتب بن أبي الأزهر

كان نبيلاً, فاضلاً, صحيح اليقين, وهو الذي مات من ذكر الله[2].

3- مالك بن عيسى القفصي

كانت له رحلة في طلب الحديث, وكان به بصيراً, وفي علمه نفيذاً وأخذ منه جماعة من الناس, وسمعت من يقول إنه لو عاش قليلاً, وامتد به العمر لغلب على أهل القيروان في علم الحديث, وقال سعيد بن الخراط: أخرجت مالكاً يوماً من الحديث إلى غيره فكأنني أجر ثوراً[3].

المرتبة الثالثة

1) أحمد بن موسى التمار

سمع من يحيى بن عمر علماً كثيراً, وواظب على سعيد بن الحداد, فغلبت عليهم معانيه. يتكلم في الفقه والمسائل وفي النظر واختلاف الناس, ويعنى بالمناظرة والجدل ويتكلم في اللغة. وهو في الحملة كثير التصرف جميل الأدب كريم المروة كامل الأخلاق, كثير الأخبار والحكايات.

2) أبو جعفر أحمد بن نصر

سمع من محمد بن سحنون, ومن محمد بن عبدوس ومن يوسف بن يحيى المغامي. وكان عالماً متقدماً بأصول العلم, حاذقاً بالمناظرة فيه, ملياً بالشاهد والنظير فيه, وكان صحيح المذهب, سليم القلب, بعيداً من أخلاق الناس فيما يلتزمون من أسباب التصنع, ووجوه التكلف على معنى التأدب والتزين.

وكان لا ينظر ولا يتصرف في شيء من العلم غير مذهب مالك ومسائله فكان إذا مسكت عنها لم يبلغ مبلغ الصواب في شيء من أمره, وإذا تكلم فيها كان عالماً فائقاً[4].

3) عبد الرحمن بن عمران الملقب بالورقة

كان حسن الحفظ, جيد القريحة, واقفاً على الاصول, ولم يكن صاحب دواوين ولا اكثار, وإنما كان مقتصراً على أمهات ابن القاسم لا غير [5].

(1) طبقات الخشني، ص ص14-15.
(2) المصدر نفسه، ص ص17-18.
(3) المصدر نفسه، ص ص42-43.
(4) المصدر نفسه، ص32.
(5) طبقات الخشني، ص19.

واستعمل الخشني لفظ (لا بأس به) مرة واحدة في تعديل أحد الرواة, عد الذهبي لفظ (لا بأس به) من ألفاظ المرتبة الثالثة, قال: ((المرتبة الثالثة: ثم صدوق, ولا بأس به, وليس به بأس))[1].

4) محمد بن أحمد الفارسي المعروف بابن السفيبفي

كان صاحب وثائق, وكان خفيف العلم, لا بأس به[2].

المرتبة الرابعة والاخيرة

استعمل الخشني الفاظاً عدة في تعديل بعض الرواة, بما يثبت حسن أخلاقهم وتدينهم.

1- أبو عثمان الخولانين

سمع من ابن سحنون ومن أبي عمران المقداد ومن غيره.

قال الخشني لقيته سنة عشر وثلاثمائة وكتبت عنه حديثاً كثيراً في غير ما فن. وقال لي: رأيت سحنوناً جالساً في مجلس فضائه في مسجد القيروان, ولكن لم يسمع منه شيئاً.

وكان من أهل العبادة الدائمة والفضل, وكانت فيه غفلة الشيوخ[3].

2- أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

سمع من أبيه فيما أظن وكان منسوباً إلى العلم, ولكن غلبت عليه العبادة, وكان جليل القدرة بحديثه وقديمة[4].

3- أبو محمد بن حكمون

قال الخشني : كان شيخاً فاضلًا, ديناً, عاقلًا, وكانت له رحلة سمع فيها من رجال المشرق, وكان الغالب عليه العبادة وسكنى الرباط[5].

4- أبو الأحوص المتعبد

أبو الأحوص المتعبد أحمد بن عبد الله, رجلاً من أهل الفضل, وكانت له صحبته من سحنون بن سعيد, وكان الخير والعبادة أغلب عليه من الفقه[6].

5- عبد الجبار بن خالد السرتي:

---

(1) ميزان الاعتدال، ج1، ص4.
(2) طبقات الخشني، ص59.
(3) طبقات الخشني، ص37.
(4) المصدر نفسه، ص36.
(5) المصدر نفسه، ص36.
(6) طبقات الخشني، ص24.

من أصحاب سحنون, ومن المعروفين بالعبادة, وكان صاحباً لحمديس القطان وبهما يضرب أهل القيروان المثل في الفضل والدين, إلا أن عبد الجبار -فيما أخبرني لقمان بن يوسف- كان أبنه وأفهم[1].

6- جبلة بن حمود

من رجال القيروان, كان من رجال سحنون, وكان من أهل الخير البين والعبادة الظاهرة والورع الخالص, وكان الغالب عليه النسك والتقشف والصلاة والأعراض عن الدنيا وأخبارها[2].

مراتب التجريح عند الخشني

لم يستعمل الخشني الألفاظ المعروفة والمتداولة لدى النقاد والتي نظمها العلماء في مراتب معينة ومحددة. فهو مثلاً لم يستخدم ألفاظ (كذاب, وضاع, يضع الحديث, ليس بثقة, ضعيف, منكر الحديث, لا يحتج به, ساقط, هالك...) وكثير غيرها.

والغالب على ألفاظه عبارات التجهيل, والطعن في عدالة الراوي, ونفي العلم عنه.

ولم نجد الفاظاً تصلح للمراتب الأولى من مراتب التجريح المعروفة.

وقد جرح الخشني مجموعة من الرواة بسبب البدعة خاصة القائلين بخلق القرآن, ولما كان هؤلاء المبتدعون يدعون إلى بدعتهم فأن أغلب العلماء قالوا برد روايته لسقوط العدالة عنه. ومن هؤلاء الرواة:

1- سليمان بن أبي عصفور المعروف بالفراء

كان يقول بخلق القرآن, وكان من أهل الجدل والمناظرة في ذلك. وله كلام في مشكل القرآن وكتاب ألفه فيه, وله كتب في مذهبه في خلق القرآن[3] أي يدعو لبدعته.

2- الفزاري

والفزاري المقتول على ما شهد به عليه من التعطيل. كان من أهل المناظرة والجدل[4].

3- أبو اسحاق المعروف بالعمشاء

يذهب إلى خلق القرآن, ويناظر فيه المناظرة الشديدة. وله في ذلك داعية وله لمة وأصحاب وأحزاب في ذلك يجالسونه ويختلفون اليه[5].

4- أبو الفضل المعروف بابن ظفر

كان يقول بخلق القرآن, ويناظر فيه. كان كثير التصوف. كان مجادلاً[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص 24.
(2) طبقات الخشني، ص23.
(3) طبقات الخشني، ص75.
(4) المصدر نفسه، ص 75.
(5) طبقات الخشني، ص76.

5- محمد بن الكلاعي

من أهل المناظرة والجدل والمباينة بخلق القرآن[2].

6- محمد المعروف بالمسمى

كان من مقدميهم في المناظرة في خلق القرآن, وكانوا يقصدونه ويلوذون به[3].

7- ابن أبي روح الملقب بالبغلة

يلقب بالجدل ويعنى بالجدل في خلق القرآن, وفي الأسماء والصفات[4].

وجرح الخشني بعض الرواة بسبب الجهالة. منهم:

1- ابن الفطونة

وقال الخشني: ((وكان لهم رجل يعرف بابن الفطونة, ولي مظالم القيروان في أيام بني الأغلب. لا أعرف من صفته أكثر من اشتهار اسمه))[5].

2- مَعْمرَ

قال الخشني: ((ذكره أبو العرب في كتابه وأثنى عليه, وذكرته أنا في ذلك الموضع ما أعرف في هذا الاسم, وذكرت أني لا أدري إن كان اسماً واحداً اختلفت فيه الأخبار, أو هما رجلان))[6].

3- الزواوي

سمعت من يذكر من شيوخ سحنون الزواوي. ولم أقف من معرفته على مثل معرفتي, ثم قدمت أسمه[7].

المصادر:

1- ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت643هـ) ، مقدمة ابن الصلاح – معرفة انواع علم الحديث ، تح: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، 2002م .
2- ابن حجر العسقلاني ،شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر (ت 852هـ) ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ،تح:عبد الله بن ضيف الله الزحيلي ، ط3، 2021م.

---

(1) المصدر نفسه، ص 76.
(2) المصدر نفسه، ص76.
(3) المصدر نفسه، ص76.
(4) المصدر نفسه, ص77.
(5) طبقات الخشني, ص56.
(6) المصدر نفسه، ص56.
(7) طبقات الخشني, ص31.

3- ابن حجر العسقلاني ،شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر (ت 852هـ ، تهذيب التهذيب ، دار احياء التراث العربي
4- ابن ماكولا ، الحافظ ابي نصر علي بن هبة الله (ت475هـ) ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب ،ج4، دائرة المعارف العثمانية.
5- ابو العرب، محمد بن احمد بن تميم التميمي(ت333هـ) ، طبقات علماء افريقية، تح: علي الشابي ونعيم حسن اليافي، دار الكتاب اللبناني.
6- التركي ، عبدالله بن عبد المحسن بن عبدالرحمن، المذهب الحنبلي دراسة في تارخه وسماته واشهر اعلامه ومؤلفاتة ، مؤسسة الرسالة ،ط1،سوريا،ج1.
7- الجديع ، عبد الله بن يوسف ، تحريم علوم القرآن ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ، بيروت ، 2003م .
8- الرازي ، ابو محمد عبدالرحمن بن ابي حاتم بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت327هـ) ، الجرح والتعديل ، مطبعه مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد، الهند ط1. 1952م .
9- الجمل ، كمال علي علي ، مراتب الجرح والتعديل ، الناشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والاداب ، مصر .
10- الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت، ج1.
11- الخشني ، ابو عبدالله محمد بن الحارث الخشني القيرواني الاندلسي (ت361هـ) ، طبقات علماء افريقية ، تح: محمد زينهم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .
12- الدباغ ، ابو القاسم التنوخي ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، دار الكتب العلمية ، ج 2.
13- الذهبي ، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت748ه،) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ،ج1،تح: بشار عواد معروف.
14- الذهبي ،ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ) ، ميزان الاعتدال ، تح: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .
15- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تح: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ،ط11، بيروت، ج23.
16- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تح: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ،ط11، بيروت،ج10.
17- السبتي ، عياض بن موسى بن عياض القاضي (544هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، المملكة المغربية ،ج4.
18- السخاوي ، شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ) ، فتح المغيث بشرح الفية الحديث ، تح: عبد الكريم بن عبدالله بن عبد الرحمن الخضير – محمد بن عبدالله بن فهيد آل فهيد، مكتبة دار المنهاد للنشر والتوزيع ، السعودية ، الرياض. ط1، 1426هـ.
19- السيوطي ، الحافظ جلال الدين (ت911هـ) ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط1، مكتبة الكوثر ، الرياض ،ج1 ،1414هـ .
20- الصدفي ، ابن يونس المصري عبد الرحمن بن احمد بن يونس (ت347هـ) ، تاريخ ابن يونس، تح: عبدالفتاح فتحي عبد الفتاح ، ج2، دار الكتب العلمية .

21- الصنعاني، محمد بن اسماعيل الامير (ت1182هـ) ، اسبال المطر على قصب السكر نظم نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر ، تح: عبد الحميد آل اعوج سبر ، دار ابن حزم ،ط1،بيروت ، 2006م .
22- العراقي ، ابو الفضل زيد الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن ابي بكر بن ايراهيم(806هـ) ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، تح: عبدالرحمن محمد عثمان، ط1، 1999م.
23- العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر (ت852هـ) ، لسان الميزان ، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
24- فاروق حمادة ، المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل ،ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع.
25- القزويني ،خليل بن عبدالله ابو يعلى الخليلي (ت446هـ) تح : محمد سعيد عمر ادريس ، مكتبة الرشيد، ط1، الرياض ،1409هـ .
26- اللاحم ، ابراهيم بن عبدالله بن عبد الرحمن ، الجرح والتعديل سلسلة نقد المرويات، مكتبة الرشيد ، ط1 ، الرياض ، السعودية ،2003.
27- المالكي ، ابي بكر عبدالله بن ابي عبدالله ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم ،ج1، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط1.
28- مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
29- نور الدين عتر ، منهج النقد في علوم الحديث ، دار الفكر ،ط3،دمشق،1981.

رحلة الكلمة

ا. د. عمار محمد يونس
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية
تخصص الباحث و أهتماماته البحثية:
استاذ دكتور في الفكر السياسي
دراسات في فلسفة التاريخ
دراسة وتحقيق المخطوطات
قراءة وتحليل النص التاريخي
تاريخ الدويلات الاسلامية
تاريخ الترك في الدولة الاسلامية
العلاقات الحربية بين العرب والترك ابان الفتوحات العربية الاسلامية
أهمية التدوين التاريخي
دراسات في منهج البحث التاريخي

عنوان المؤتمر و الجهات المشاركة المؤتمر العلمي الدولي السابع (العلوم والثقافة واثرهما في التراث المادي واللامادي) . جامعة الحلة الاهلية مركز زهير شمه الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق جامعة القادسية - كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق جامعة تكريت - كلية الآداب – العراق جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس الجمعية التونسية للتربية والثقافة - تونس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان	مقدمة تعريفية بطبيعة البوستر و ما يهدف اليه : (لا يتجاوز الاربعة اسطر) - حيوية اللغة العربية وقدرتها على الرحلة عبر الزمن. - ارتقاء اللغة ودورها الفاعل في حفظ التراث المادي واللامادي. - رحلة الكلمة في حيز اللغة وارتقائها في الدلالة عن معانيها ومبتغاها. - دور اللغة في حفظ التراث المادي واللامادي.	المحاور الاساسية للدراسة المحور الاول: رحلة الكلمة وانتقالها من المادي الملموس الى المعنوي المحسوس عبر الاشتقاق اللغوي. المحور الثاني: كلمة رواية وتداولها منذ بواكيرها وحتى استقرارها للدلالة عن الاصطلاح. المحور الثالث: مرونة اللغة العربية وقدرتها الاشتقاقية والتداولية. المحور الرابع: اهمية الكلمة عبر رحلتها في الحفاظ على التراث المادي واللامادي.
النتائج التي توصل اليها الباحث - امتياز اللغة العربية عن باقي اللغات بمرونتها وحيويتها . - ظهور المصطلح بشكل يتوافق ومراده اللغوي الاصطلاحي. - رحلة كلمة الرواية عبر الزمن لتشكل عبر مسارها دلالات لغوية متفردة في معانيها. - قدرة اللغة على تجريد الكلمة لغويا بغية الابتعاد بها عن دلالتها المادية الملموسة وانتقالها الى دلالتها المعنوية المحسوسة. - دور اللغة في حفظ التراث المادي واللامادي.	التوصيات : على شكل نقاط 1- اهمية ادراك المفردة اللغوية وتوظيفها بما يتوافق ومرادها اللغوي. 2- اهمية ادراك رحلة الاصطلاح اللغوي عبر مساره الزمني ليتفرد عبر رحلته بمفردات جديدة. 3- المكانة الحيوية للغة العربية وقدرتها الاشتقاقية. 4- اهمية التوظيف الاصطلاحي في البحث العلمي وفق دلالته اللغوية. 5- دور اللغة عبر رحلتها في حفظ التراث المادي واللامادي باستحداثها مصطلحات جديدة دالة عنها.	المصادر و المراجع التي اعتمد عليها الباحث 1- د. خالص جلبي وآخرون، الاسلام والعنف. 2- د. علي السعيدي، مفهوم الدولة في الاجتماع العراقي. 3- دانيال هيرو فيو ليجيه وآخرون، سيسيولوجيا الدين – مقاربات كلاسيكية. 4- د. عمار محمد يونس، مقال في تحليل النص التاريخي. 5- ابن منظور، لسان العرب. 6- الزمخشري، اساس البلاغة. 7- د. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي. 8- د. عثمان موافي، منهج النقد التاريخي . 9- د. صلاح جواد شبر، الأساطير المؤسسة. 10- د. عزيز العظمة، الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية.

(أثر الماء في لغة أهل الصحراء قراءة في رحلة كلمة الرواية إختيارا)

أ.د. عمار محمد يونس
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام :2025/1/18

الكلمة في أصلها بريئة ونحن من شَحنها بالمعنى؟ نعم نحن من شحنها بالمعنى فصارت تسعى إلينا بصورٍ شتى وتصدر عنا بصورٍ شتى، وكذا أمسينا كمن يدرك النتائج قبل التجربة!

الكلمة صوت حروفٍ اجتمعت مع غيرها شفاهية فتشكلت لغةً، والاخيرة شأنٌ من شؤون الأدراك، لذا فهي قاصرة طالما كانت دون لغة الكامل. واجتمعت تدوينا فرسمت سطورا ونصوصا تحمل غيثها فتلقيه في عقول تصحرت بفعل أهلها. ورغم أنها الضابط للفهم، إلا أنها كثيراً ما استخدمت بشكل مجاني و فوضوي من حيث الدلالة فأحدثت فوضى ذهنية أنتجت مفاهيماً مضطربةً، لذا فمن الضروري أن نعود بها نقيةً كما كانت قبل شحنها بالمعنى، لأن نقاءها من شوائبها يمكننا من الدخول إلى النصوص وفهم مرادها كي تنأى بعقولنا عن خطر اقتحام حلقات كثرت فيها المداخل وتعذرت منها المخارج. وكثيرا ما يفضي غياب الفهم الى نتائج عديدة ومنها: الى (الخوف) وهو المنفذ الى (الخرافات)، أو الى (فقدان الشجاعة) الذي يصنع (التقديس)، أو الى (التدجين) الذي يجعل من التجربة الملوثة للعقول (مقبولة في عقول معتنقيها)، والنتيجة هي أن أتفه الناس أو أعجزهم يمسي حكيماً! وتتصدر الذات الجهولة وملوثاتها العقلية المشهد الاجتماعي فتكون بين صورتين، أما ناصح اخلاقي وأما حاكم يمتلك الحق في ادارة شؤون الآخرين، وكأننا من بيئةٍ لا تعرف سوى الجفاف؟

تتغير المفاهيم لتكون أكثر قسوةً من المنتج نفسه وتتعايش المشوهات مع العشوائيات العقلية، وترى الناس تهذي بما يؤذي وتهرف بما لا تعرف. فهم خوارج إذا ذكرت الأعلام ومرجئة إذا ذكرت الحُكام! وكأنهم يبتغون الأمر على أمزجتهم ومقاساتهم لا كما هو الأمر! فكم من جهلٍ عدوه علما؟ وما يزيد الأمر سوءا هو غياب الكتاب المقروء وسيادة الكتاب المرئي، فيزداد الجهل وتزداد معه الجرأة، خاصةً وأنهم يميلون بطبعهم الى التسطيح وكل ما هو مسطح غير مجهدٍ للذهنِ ، وبالتالي يواجه المعنيون الكثير من التساؤلات المعلقة على صفحات العقل تنتظر الإجابة عنها ومن بينها، هل عقلنا النص بعقولٍ متحجرةٍ؟ وهل أن الكلمة طائشة ومن الممكن تداولها على غير مقاييسها؟ وهل يمكننا معالجة تجاعيد الزمن وحفرياته في الذهن الإنساني؟

إن التفكير قائم على اللغة وإذا ما اهتزت وتخلخلت فإن ناتجها سيكون مشوهاً وستعم فوضى الأفكار وذلك لاختلالها كساند، لذا لا ينبغي أن نقف أمام ظواهر الألفاظ، لأنها أما أن تكون ذات دلالة لغوية وأما أن تكون ذات دلالة اصطلاحية. وقد تكمن المعضلةُ في التفسير لا في النص فنعتقد واهمين بأننا وضعنا أصابعنا على الداء! و لدرء تلكم الموهنات ينبغي أن نضع المراد فهمه على طاولة البحث لا أن نتلو منه نُتفاً كما نحب ونرشقهُ من هنا وهناك بعبارات أو بأخرى، خاصة وأن معظم المدونات تم فرضها نيابة عن مشاعر الشعوب. فكم من إبدال أنتجته الهجائن بما يخدم منافعها؟ وكم أغتصب النص الموازي الدلالات والمعاني لصالحه على حساب ما جادت به اللغة؟

حان وقت مغادرة فكرة استحالة المواجهة والاكتفاء بالمحافظة على الذات، وان بناء فكرة يستوجب بناء مرتكزاتها المستقبلية، وبدورها تستوجب طروحات لا تتمتع بشعبية الحاضر فقط بل تحمل مصداق المستقبل ايضا. فالعلاقة طردية بين الزمن ومدخلات الثقافة الهجينة التي تحمل معاول هدم براءة الكلمة، فكلما مر الزمان ومضى بعيداً كلما زادت المدخلات وكلما زادت المدخلات كثرت الحكايات وكلما كثرت الحكايات غصت العقول بسقيم الأفكار، حتى صار العقل الهجين قديساً أبلهاً ورغم ذلك تجد هناك من يدعم كل هفواته وسقطاته. مما تقدم صارت أسباب رحلة الكلمة لزاماً على ذوي الألباب لعلهم يعقلون.

ورحلـة الكلمـة في اللغـة العربيـة دلالـة عن حيويتـها ومرونتـها دون غيرها من اللغات، وكلمـة "رواية" مثل غيرها من الكلمـات رحلت وتطورت منذ عصـر طفولتها مروراً بمرحلة شبابها وصـولاً إلى عصـر بلوغها اللغوي، فهناك كلمـات مرت بأطوار لغوية مختلفـة مـرتحلـة مـن الـمادي الـملموس الـى الـمعنوي الـمحسوس ومـن ثـم اسـتقرت بشكلـها الاصـطلاحي المتداول للدلالة على معنى آخر، وكلمة "رواية" هي مصدر من الفعل "روى" والذي يعني الري والشبع، واسم الفاعل منها "راوٍ" أي "ناقل الماء"، ومنها يمكن إدراك أهمية الماء في لغة أهل الصحراء.

كانت كلمة "رواية" في طورها المادي الملموس يراد بها "النقل"، لارتباطها بنقل الماء من البئر، لذا أطلقت على الوعاء "الحامل للماء"، والهاء في آخرها للمبالغة في كثرة الماء في الوعاء، وكذلك أطلقت "رواية" على الناقة أو البعير "الناقل للماء"، وهذا ماعُرفت به العربية في إطلاقها اللفظ على الشيء لقربه منها، وهكذا صارت كلمة "رواية" ذات دلالة مادية ملموسة في هذا الطور اللغوي "الحمل الماء ونقله"، فأطلقت على الجماد بوصفه الوعاء "الحامل للماء"، وعلى الحيوان بوصفه "الناقل للماء" أيضا،وكلاهما يراد به "حمل الماء ونقله". وهنا صار لزاماً على الباحث أن يدرك كيفية التعامل مع كلمة مادية ملموسة ومن غير الممكن توظيفها في غير محلها.

والعربية بوصفها لغةً امتازت بقدرتها على تجريد الكلمة لغوياً بغية الابتعاد بها عن دلالتها الملموسة والوصول بهـا إلى دلالـتها المحسوسة، فكمـا أطـلقت "رواية" للـدلالـة على "الحمـل والنقـل" في مرحلتها المادية الملموسة، استعارت اسم الفاعل منها "راوٍ" لتطلقه على "حامل الخبر والشعر" في مرحلتها المحسوسـة، وهكذا انتقلـت من مـاديتهـا الملموسـة إلى معنويتهـا المحسوسـة إنـتقـالاً مجازياً إذا جاز التعبير، فصار اسم الفاعل "راوٍ" للدلالة مجازاً عن "ناقل ومؤدي الخبر أو الشعر"، ومما تقدم جاز للباحث أن يوظفها كما هي في طورها المعنوي المحسوس، ومن الممكن التعاطي معها كما كانت في طورها المادي الملموس.

وبعد الإسلام تم التعامل مع "راوٍ" كما هي في مرحلتها الثانية المحسوسة للدلالة عن "حامل الحديث والشعر" حتى قيل عنه "روى الحديث والشعر رواية و تراه".وهنا صار حامل الحديث ومؤديه وحامل الشعر ومؤديه "راوياً"، و"الرواية" ليست سوى "طريقة حمل ونقل وأداء" وبهذا أخذت هذه اللفظـة "رواية" دلالتهـا الاصـطلاحية بشرطهـا الأهـم وهو "تمام الحفظ"، حتى قيل "ورويته الحديث تروية، أي حملته على روايته وأرويته" أيضا، وتقول أنشد القصيدة ياهذا ولا تقل له أروها ، إلا أن تأمره بروايتها أي استظهارها

وما ان وصلت الكلمة الى مستقرها الاصطلاحي حتى صارت دالةً عن علوم الحديث والتاريخ والشعر مقتصرة غايتها على تلك العلوم، ومن غير الصحيح التعاطي مع الاصطلاح بشكل مغاير وتوظيفه بما لا يتوافق و دلالته الاصطلاحية.

استقرت كلمة "رواية" للدلالة عن العلم وتمام الحفظ في معناها الاصطلاحي، وارتقت برقي اللغة العربية، فرحلت كلمة "رواية" من طورها المادي الملموس "نقل الماء وحمله" إلى طورها المعنوي المحسوس "راوٍ" و وظفته للدلالة عن "حامل الخبر والشعر" لتستقر في دلالتها الاصطلاحية و بصورتها النهائية لتعني "حمل العلم و أداؤه"، بوصفه ناقلاً للحديث النبوي الشريف ومؤديه وفق شروطه "حملاً وعِلماً واداءً" لترسم صورة مطابقة وأهمية الماء في حل أهل الصحراء وترحالهم.

المصادر :

- الإسلام والعنف ، الدكتور خالص جلبي وآخرون ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005م .
- مفهوم الدولة في الاجتماع العراقي ، الدكتور علي السعيدي ، نون للطباعة ، ط2 ، بغداد ، 2017م .
- الأساطير المؤسسة ، الدكتور صلاح جواد شُبر ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 2016م .
- سيسيولوجيا الدين 1- مقاربات كلاسيكية ، دانيال هيرفيو ليجيه وآخرون ، ترجمة: د. يوسف الصديق، هيئة البحرين للثقافة والآثار ، المنامة ، 2018م .

- مقال في تحليل النص التاريخي ، الدكتور عمار محمد يونس ، دار الصادق ، الحلة ، 2023م .
- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي، باب الراء مادة " روى"، ط دار المعارف، القاهرة.
- أساس البلاغة، الزمخشري، مادة "روى"، ط دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م .
- مصادر الشعر الجاهلي، الدكتور ناصر الدين الأسد، ط دار المعارف، القاهرة، 1956م
- منهج النقد التاريخي، الدكتور عثمان موافي، ط المؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية، 1976م .
- الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية، الدكتور عزيز العظمة،ط دار الطليعة، بيروت،1983م.

حكم إخراج نفقات الزراعة من وعاء الزكاة

م.م سهام فاضل محمد أمين سليمان
المديرية العامة لتربية نينوى

تاريخ الاستلام: 2024/12/28

ملخص البحث:

نحمدك اللهم ونستهديك ونستغفرك، ونستعين بك ونتوكل عليك، ونصلي ونسلم صلاة طيبة زاكية مباركة على من ختمت به الشرائع، وأرسلته رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ..

أما بعد ..

فقد عني الإسلام في كتابه وسنته بالمجتمع الإنساني، وعلاج مشكلاته، وذلك لأنه دين إنساني، فأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وفرض عليهم فرائض عظيمة، منها فريضة الزكاة، وهي ثالث أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، تميزت بأحكام جليلة، ومسائل واسعة، تتجدد صورها وتتنوع وقائعها، مع تغير المعاملات المالية التي تواكب العصر، وتطورات الحياة المالية، مما استدعى العناية ببحث ما يطرأ من مستجدات على هذه الفريضة العظيمة، وبيان أحكامها، وما تحتاجه من تأصيل فقهي .

ويخلص البحث إلى إن صاحب الزرع المدين، لا تؤخذ منه الزكاة حتى يقضي دينه، وما بقي بعد ذلك يزكى، هذا كان مما تجب فيه الزكاة ، ومن استدان على زرعته – سواء أنفق على ثمرته أو على ثمرته وأهله – فإنه يخرج ما أنفق على زرعته وأهله باعتباره من المؤونة ويزكي ما بقى .

Abstract

We praise you, O Allah, and we seek Your guidance and forgiveness, and we seek Your help and trust in You, and we pray and send peace, good, pure and blessed prayers upon the one with whom the laws were concluded, and whom You sent as a mercy to the worlds, our master Muhammad, may God bless him and grant him peace, and upon his good and pure family and his noble and blessed companions..

As for what follows..

Islam has been concerned in its book and Sunnah with human society and treating its problems, because it is a human religion, so it ordered them to obey it, and forbade them from disobeying it, and imposed great obligations upon them, including the obligation of zakat, which is the third of the pillars of Islam and its great foundations, distinguished by sublime rulings and broad issues, whose forms are renewed and whose events are diversified, with the change in financial transactions that keep pace with the times, and the developments of financial life, which necessitated attention to researching what new developments arise in this great obligation, and explaining its rulings, and what it needs in terms of jurisprudential foundation.

The research concludes that the owner of the crop who is in debt, zakat is not taken from him until he pays his debt, and what remains after that is subject to zakat, if it is something on which zakat is obligatory. And whoever borrows for his crop - whether he spent on his crop or on his crop and his family - then he

takes out what he spent on his crop and his family as a provision and pays zakat on what remains.

المقدمة

نحمدك اللهم ونستهديك ونستغفرك، ونستعين بك ونتوكل عليك، ونصلي ونسلم صلاة طيبة زاكية مباركة على من ختمت به الشرائع، وأرسلته رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ..

أما بعد ..

فقد عني الإسلام في كتابه وسنته بالمجتمع الإنساني، وعلاج مشكلاته، وذلك لأنه دين إنساني، فأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وفرض عليهم فرائض عظيمة، منها فريضة الزكاة، وهي ثالث أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، تميزت بأحكام جليلة، ومسائل واسعة، تتجدد صورها وتتنوع وقائعها، مع تغير المعاملات المالية التي تواكب العصر، وتطورات الحياة المالية، مما استدعى العناية ببحث ما يطرأ من مستجدات على هذه الفريضة العظيمة، وبيان أحكامها، وما تحتاجه من تأصيل فقهي .

وتتجلى أهمية الموضوع في كونه متعلقاً بأحد الضروريات الخمس –حفظ المال- وهو أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام وهو الزكاة، وتتأكد تلك الأهمية مع تجدد المسائل والقضايا المعاصرة والحاجة الماسة لمعرفة أحكامها الشرعية .

وسبب اختياره –الموضوع- هو حاجة الناس إلى مثل هذا التعامل المالي، فكان لا بد من بيان حكمه الشرعي، وكذلك أثر هذا التعامل في تحسين الأوضاع المعيشية والاقتصادية للمجتمعات المسلمة، وأيضاً حاجة الكثير من أصحاب الأموال إلى بيان أحكام زكاة أموالهم، وأهم من كل ما تقدم فإن دراسة أحكام الزكاة من أبواب حفظ الشريعة، وبيان صلاحيتها لكل زمان ومكان، وهو من المقاصد الشرعية المهمة .

وإزاء أهمية الموضوع وتعلقه بمتطلبات الحياة، قام الفقهاء بالتصدي لحكم اخراج الزكاة من الشخص المستدان مبينين الحكم الشرعي، وحاولت في هذا البحث الإحاطة بأقوال العلماء بشأن موضوع الزكاة .

فجاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول مفاهيم المصطلحات الواردة في العنوان، ومشروعية الزكاة، والمقاصد الشرعية من فريضة الزكاة وذلك في ثلاثة مطالب .

وجاء المبحث الثاني ليسلط الضوء على وجوب الزكاة في الزروع باعتبار كل مال نام فهو وعاء للزكاة .

في حين تناول المبحث الثالث التكييف الفقهي لأقوال العلماء في استقطاع جميع الديون والنفقات وتزكية باقي الأموال .

وجاءت الخاتمة بأبرز النتائج التي تمخض عنها البحث .

المبحث الأول

أضواء على المصطلحات الفقهية، وشرعية الزكاة، والمقاصد الشرعية من فريضة الزكاة

يتم التعرض هنا إلى بيان حقيقة معاني المصطلحات الواردة في عنوان الدراسة وذلك من خلال بيان المعنى في اللغة والاصطلاح، فضلاً عن أهمية التطرق إلى شرعية الزكاة، وبيان المقصد الشرعي من فريضة الزكاة، وذلك في ثلاثة مطالب من خلال ما يأتي:-

المطلب الأول: بيان مفاهيم المصطلحات

أولاً: تعريف الحكم في اللغة والاصطلاح

أ-الحكم لغةً: هو الْقَضَاءُ وَأَصْلُهُ الْمَنْعُ،[1] وقيل الحكم: هو المنع من الظلم،[2] ومنه قوله تعالى: ((إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله)) [3]، وقال تعالى: ((فاحكم بين الناس بالحق))[4]،

يُقَالُ حَكَمْتُ عَلَيْهِ بِكَذَا إِذَا مَنَعْته مِنْ خِلَافِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ وَحَكَمْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَصَلْتُ بَيْنَهُمْ فَأَنَا حَاكِمٌ وَحَكَمٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَالْجَمْعُ حُكَّامٌ وَيَجُوزُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ[5]. وقيل الحكم: إسناد أمر إلى آخر إيجابًا أو سلبًا، فخرج بهذا ما ليس بحكم، كالنسبة التقييدية[6].

ب-اصطلاحاً: قال الجرجاني[7](ت:816): هو حكم الله المتعلق بأفعال المكلفين[8] . وقال النملة هو: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء، أو التخيير، أو الوضع[9].

ثانياً: تعريف الوعاء في اللغة والاصطلاح

أ-الوعاء لغةً: هو الوعاء وجمعها أَوْعِيةٌ، وَيُقَالُ لِصَدْرِ الرَّجُلِ وِعاء عِلْمِه واعْتِقادِهِ تَشْبِيهًا بِذَلِكَ. ووَعى الشَّيْءَ فِي الْوِعَاءِ وأَوْعاه: جَمَعَه فِيهِ[10]؛ قَالَ ابْنُ الأَثِير[11](ت:606هـ): "أَوْعَيْت الشَّيْءَ فِي الوِعاء إِذَا أَدخلته فِيهِ"[12]؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي اللَّهُ عَنْهُ قال: "حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وِعاءَيْن منَ الْعِلْمِ"؛ أَراد الْكِنَايَةَ عَنْ مَحَلّ العِلم وجَمْعِه فَاسْتَعَارَ لَهُ الْوِعَاءَ[13]. وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمامة:" لَا يُعَذِّبُ اللهُ قَلْباً وَعَى القُرآنَ" ؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: "أَي عقَلَه إِيماناً بِهِ وعَمَلًا، فأَما مَنْ حَفِظ أَلفاظَه وضَيَّعَ حُدوده فإِنه غَيْرُ واعٍ لَهُ"[14].

ب-اصطلاحاً: وعاء الزكاة يمثل صافي الأموال الخاضعة للزكاة، ويمثل الأموال الزكوية مطروحاً منها المطلوبات أو الالتزامات الحالة[15] .

ثالثاً: تعريف الزكاة في اللغة والاصطلاح

أ-الزكاة لغةً: هي اسم من الفعل زكا، يزكو، والمصدر منه زكاء وزكوا، أي نما. يقال زكا الزرع إذا نما، والزكاة الصلاح، ويقال: رجل تقي زكي، أي: زاكٍ من قوم أتقياء أزكياء[16]
، قال تعالى: ((وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً))[17] أي: صلاحاً . وقال ابن فارس[18]
(ت:395هـ): "الزاي والكاف والحرف المعتل أصل يدل على النماء والزيادة، وقال: والأصل في ذلك كله راجع إلى معنيين، وهما النماء والطهارة "[19] قال تعالى: ((والذين هم للزكاة فاعلون)) [20]. والزكاة: صفوة الشيء وما أخرجته من مالك لتطهره به[21] .

ب- اصطلاحاً: اختلف الفقهاء في تعريفهم للزكاة، على الرغم من اتفاقهم في المعاني الرئيسية، وسأذكر تعريف لكل مذهب:

عرفه الحنفية: هو تمليك جزء من مال عينه الشارع من مسلم فقير هاشمي ولا مولاه، مع قطع المنفعة عن الملك من كل وجه لله تعالى[22] .

وعرفه المالكية: بأنه جزء من المال، شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصاباً[23] .

وعرفه الشافعية: بأنه اسم لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة[24] .

وعرفه الحنابلة: بأنه حق واجبٌ، في مال مخصوص، لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص[25] .

وعرفه الغفيلي من المعاصرين: هو نصيب مقدر شرعاً في مال معين لأصناف مخصوصة على وجه مخصوص[26] .

المطلب الثاني: مشروعية الزكاة في الكتاب والسنة

أتناول في هذا المطلب بيان مشروعية الزكاة في مصادر التشريع الأساسية: القرآن، والسنة، والاجماع .

أولاً: من القرآن الكريم

قال تعالى: ((وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وءاتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين))[27]، جاء في تفسير الطبري: عن محمد بن الحنفية قوله: ((وءاتوا حقه يوم حصاده)) ، قال: يوم كيله، يعطي العشر أو نصف العشر[28].

ثانياً: في السنة المطهرة:

روى ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً، العشر: وفيما سقى بالنضح: نصف العشر[29]".

ثالثاً: الإجماع

فقد أجمع المسلمون على وجوب العُشر أو نصفه فيما أخرجته الأرض في الجملة، وإن اختلفوا في التفاصيل[30] .

المطلب الثالث: المقصد الشرعي من أداء فريضة الزكاة

حدد العلماء المقصد الشرعي للنظر في مكانة الزكاة، وأثبت لها مكانة عالية ومنزلة سامية، وذلك يتحقق في تطبيقها والاخذ بها من مقاصد شرعية مهمة تعود على الغني والفقير وعلى المجتمع الاسلامي بصورة عامة، ومن تلك المقاصد:

أولاً: الامتثال لأوامر الله والقيام بفرضه: والدليل ما جاء في كتاب الله في أكثر من آية على وجوب أداء فريضة الزكاة، قال تعالى: ((وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين))[31]، وبين أن ذلك من صفة المؤمنين[32].

ثانياً: تحقيق فريضة الزكاة تطهر المزكي من الذنوب: والدليل في تطهيره من الذنوب قوله تعالى:((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم))[33] ، قال الامام النووي[34](ت:676هـ): " إن وجوب أخذ الزكاة معَّلل في الآية بالتطهير نت الذنوب[35] "، وقال أيضاً:" فكان المزكى يشهد لهم بالطهارة والبراءة من العيوب[36]" .

ثالثاً: مواساة الفقير وتطهير قلبه من الحسد على الغني: والدليل على ذلك، ما قاله الكاساني[37](ت: 587هـ):" إن أداء الزكاة من باب إعانة الضعيف وإغاثة اللهيف، وإقدار العاجز وتقويته على أداء ما افترض الله عز وجل عليه من التوحيد والعبادات، والوسيلة إلى أداء الفروض المفروضة[38]" .

المبحث الثاني :وجوب الزكاة في الزروع باعتبار كل مال نامٍ فهو وعاء للزكاة

وبشرط النماء يتبين أن كل مال نام يصلح لأن يكون(وعاء) أو (مصدراً) للزكاة، ولم لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب الأخذ منه بذاته، فيكفينا أنه يدخل في العمومات القرآنية، وهذا يخالف ما ذهب إليه بعض الفقهاء المضيقين في إيجاب الزكاة كابن حزم في وجوب الاقتصار على الأصناف التي أخذ منها النبي صلى الله عليه وسلم، وحصرها في ثمانية أصناف: (الإبل والبقر والغنم، والقمح والشعير والتمر، والفضة والذهب) [39]، حتى أن الزبيب لم يثبت عند ابن حزم فيه حديث صحيح، فلم يقل به، لا زكاة عنده في عروض التجارة[40] .

ومن الفقهاء من يضيق حتى يقترب من هذا الرأي ومنهم من يوسع حتى يشمل كل مال نام في عصره، وأوسع الفقهاء في إيجاب الزكاة هو أبو حنيفة(رحمه الله)، فهو يوجبها في كل ما أخرجت الأرض مما يقصد بزراعته النماء، حتى أنه لا يشترط في ذلك نصاباً، ويوجبها في الخيل من الحيوانات، ويوجبها في الحلي، ولكنه لم يوجبها من مال الصبي والمجنون لأنه غير مكلف، كما أنه لم يوجب العشر في أرض خراجية، فأخرج كثيراً من أراضي المسلمين من وعاء الزكاة .

ونظرية ابن حزم ومن وافقه مؤخراً كالشوكاني[41](ت:1250هـ) في تضييق وعاء الزكاة، تقوم على أصلين : الأول: مرمة مال المسلم، التي تثبت بالنصوص، فلا يجوز أن يؤخذ شيء من ماله إلا بنص. والثاني: أن الزكاة تكليف شرعي، والأصل براءة الذمة من التكليف إلا ما جاء به نص، أما القياس فلا يجوز إعمال، وخاصة في باب الزكاة[42] .

المبحث الثالث :التكييف الفقهي لأقوال العلماء في استقطاع جميع الديون والنفقات وتزكية باقي الأموال

هنالك نوعان من الديون على رب الزرع والثمر، الأول: ما يكون لأجل النفقة على الزرع، كمثل من استدان في ثمن البذر والسماد أو أجرة العمال، ونحو ذلك من نفقات الزروع . والثاني: ما يكون لأجل

نفقة صاحب الزرع على نفسه وأهله . فهل يرفع قدر الدين من الخارج ويزكي الباقي ؟ وما الحكم في كلا الدينين ؟ على خلاف بين العلماء .

قال ابن قدامة[43](ت:620هـ): اخْتَلَفَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يُخْرِجُ مَا اسْتَدَانَ أَوْ أَنْفَقَ عَلَى ثَمَرَتِهِ وَأَهْلِهِ، وَيُزَكِّي مَا بَقِيَ. وَقَالَ ابن عباس: يُخْرِجُ مَا اسْتَدَانَ عَلَى ثَمَرَتِهِ، وَيُزَكِّي مَا بَقِي[44] .

وبناء على ما تقدم فقد اتفق ابن عباس وابن عمر على قضاء الدين الذي أنفقه على الأرض والثمرة، وزكاة الباقي، واختلفا في الدين إذا كان على نفسه وأهله .

وكذلك روى أبو عبيد القاسم بن عبد السلام[45](ت:224هـ) في كتابه الأموال عن مكحول أنه قال في صاحب الزرع المدين: " لا تؤخذ منه الزكاة حتى يقضي دينه، وما فضل بعد ذلك زكّاه، إذا كان مما تجب فيه الزكاة[46]"، وكذلك يرى عن عطاء وطاووس، وكذلك قالت طائفة من أهل العراق بمثل ما جاء عن ابن عمر وأصحابه[47] .

ومن فقهاء العراق الذين ذهبوا هذا المذهب: سفيان الثوري، كما روى ذلك يحيى بن آدم[48] .

وعن أحمد بن حنبل روايتان: الأولى: من استدان لينفق على زرعته، ومن استدان لينفق على أهله، احتسب ما أنفق على زرعته دون ما أنفق على أهله؛ لأنه من مؤونة الزرع . والرواية الثانية: أن الدين كله يمنع الزكاة[49]، ففي الرواية الأولى وافق ابن عباس، وفي الثانية وافق ابن عمر .

قال ابن قدامة في المغني: " فعلى هذه الرواية يحسب كل دين عليه، ثم يخرج العُشر مما بقي إن بلغ نصاباً، وإن لم يبلغ نصاباً فلا عشر فيه؛ وذلك لأن الواجب زكاة، فيمنع الدين وجوبهما، كزكاة الأموال الباطنة، ولأنه دين فيمنع وجوب العشر كالخراج وما أنفق على زرعه، والفرق بينهما على الرواية الأولى: أن ما كان من مؤونة الزرع فالحاصل في مقابلته يجب صرفه إلى غيره، فكأنه لم يحصل[50]" .

وقد رجح أبو عبيد القاسم في كتابه الأموال مذهب ابن عمر ومن وافقه في رفع كل الديون من الخارج، وتزكية الباقي، بشرط أن تثبت صحة الدين، فقال: " إذا كان الدين صحيحاً قد علم أنه على رب الأرض فإنه لا صدقة عليه فيها، ولكنها تسقط عنه لدينه كما قال ابن عمر وطاووس وعطاء ومكحول، ومع قولهم أيضاً إنه موافق لاتباع السنة، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سنَّ أن تؤخذ الصدقة من الأغنياء فترد على الفقراء، وهذا الذي عليه دين يحيط بماله ولا مال له، هو من أهل الصدقة، فكيف تؤخذ منه الصدقة وهو من أهلها ؟ أم كيف يجوز أن يكون غنياً فقيراً في حال واحدة ؟ ومع هذا إنه من الغارمين – أحد الأصناف الثمانية – فقد استوجبها من جهتين[51] ".

أما الخراج : وهو تلك الضريبة المفروضة على رقبة الأرض، فهل يطرح مقداره من الخراج ويزكى الباقي أم لا ؟

جاء في كتاب الخراج: ما رواه يحيى بن آدم عن سفيان بن سعيد الثوري أنه قال فيما أخرجت الخراجية: " ارفع دينك وخراجك، فإن بلغ خمسة أوسق بعد ذلك، فزكها[52]".

وجاء في كتاب الأموال: ما رواه أبو عبيد عن ابراهيم بن أبي عبلة أنه قال:" كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن عوف عامله في فلسطين، فيمن كانت في يده أرض بجزيتها من المسلمين: أن يقبض جزيتها، ثم يأخذ منها زكاة ما بقي بعد الجزية[53]"، والمراد بالجزية هنا الخراج . فعمر وسفيان يعفيان ما يقابل الخراج من الزكاة، ويزكيان الباقي فقط إن بلغ نصاباً، وكان عمر من أئمة الهدى[54] .

وإلى هذا ذهب أحمد(رحمه الله)، في المغني بأن الخراج من مؤونة الأرض، فيمنع وجوب الزكاة في قدره، كما ذهب إليه ابن عباس وابن عمر وابن عمر من قضاء ما أنفق على الزرع وتزكية الباقي[55] .

وينبغي أن يقاس على الخراج أجرة الأرض على الزارع المستأجر، فإن جمهور الفقهاء عدّوا الخراج بمنزلة أجرة الأرض، وقد روى عن شريك نحو ذلك، قال يحيى بن آدم: " سألت شريكاً عن الرجل يستأجر أرضاً بيضاء من أرض العُشر بطعام مسمى، فزرعها طعاماً، قال: يعزل ما عليه من الطعام ثم يزكي ما بقى، العشر أو نصف العشر، ثم قال: كما يعزل ما عليه من الدين، ثم يزكي ما بقى من ماله[56] .

بقي أن نتطرق لمعرفة حكم النفقة على الزرع والثمر إذا لم تكن ديناً ولا خراجاً، مثل ما ينفقه من ماله هو على البذر والسماد والحرث والري والحصاد وغيرها من نفقات الزراعة، فهل ترفع هذه النفقات والتكاليف من المحصول ويزكى الباقي ؟ أم تجب الزكاة في جميع المحصول ؟

فرأي ابن حزم في هذه المسألة: أنه لا يجوز أن يعد الذي له الزرع والثمر ما أنفق في حرث، أو حصاد، أو جمع أو درس، أو تزبيل- تسميد بالزبل- أو جذاذ، أو حفر، وغيرها من نفقات الزراعة، فيسقطه من الزكاة، وسواء تداين في ذلك أو لم يتداين، أتت النفقة على جميع قيمة الزرع أو الثمر أو لم تأت، وهذا مكان قد اختلف فيه السلف، ثم ذكر ابن حزم بسنده عن جابر بن زيد عن ابن عباس وابن عمر في الرجل ينفق على ثمرته، فقال أحدهما يزكيها، وقال الآخر يرفع النفقة ويزكي الباقي، وقال عطاء: أنه يسقط مما أصاب النفقة، فإن بقي مقدار ما فيه الزكاة زكي، وإلا فلا، ورد ابن حزم على هذا القول بأنه لا يجوز إسقاط حق أوجبه الله تعالى بغير نص من القرآن ولا سنة ثابتة، فقال: وهذا قول مالك الشافعي وأبي حنيفة وأصحابنا[57] .

قال القرضاوي معلقاً على ذلك: " والأثر الذي رواه ابن حزم هنا عن ابن عباس وابن عمر يفيد أن أحدهما يقول برفع النفقة وتزكية الباقي، والآخر يخالفه ذلك، عندما سئلا عما يستدينه الرجل فينفق على ثمرته وعلى أهله، فأفتى ابن عباس بأنه يقضي ما أنفق على الثمرة ثم يزكي ما بقي، وأن ابن عمر وافقه على ذلك، وزاد عليه قضاء ما أنفق على نفسه وأهله[58]".

ويؤكد ذلك ما ورد عن السلف في رفع ما يقابل النفقة والمؤونة من الخارج، وتزكية الباقي، سواء كانت النفقة دين أم غير دين هو مذهب عطاء الذي ذكره ابن حزم، ورواه يحيى بن آدم عن إسماعيل، قال قلت لعطاء: "الأرض أزرعها، فقال: ارفع نفقتك، وزكِ ما بقي[59]" .

وقد تعرض ابن العربي في شرح الترمذي لهذه المسألة فقال: اختلف الفقهاء في هذه المسألة، هل تحط المؤونة من المال المزكى، وحينئذ تجب الزكاة- أي في الصافي – أو تكون مؤونة المال وخدمته – حتى يصير حاصلاً- في حصة رب المال، وتؤخذ الزكاة من الرأس، أي من إجمال الحاصل ؟ فذهب إلى أنه الصحيح أن تحط وترفع من الحاصل، وأن الباقي هو الذي يؤخذ عشره، واستدل بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : " دعوا الثلث أو الربع" ، وأن الثلث أو الربع ما يعادل قدر المؤونة تقريباً، فإذا حسب ما يأكله رطباً، وما ينفقه من المؤونة تخلص الباقي ثلاثة أرباع أو ثلثين، قال: ولقد جربناه فوجدناه كذلك في الأغلب[60] .

ومعنى كلام ابن العربي: أنه لا يجمع بين ترك الثلث أو الربع الذي جاء الحديث به، وبين حط المؤن والنفقات وطرح قدرها من الحاصل، فإنها داخلة في الثلث أو الربع المتروك غالباً، ومقتضى كلامه: أنها إذا زادت عن الثلث تحط أيضاَ، وأن ذلك يعمل به في كل زرع وثمر، سواء أكان يخرص أم لا[61] .

وعلق ابن الهمام[62](ت:861هـ) على هذا الرأي: بأن الشارع حكم بتفاوت الواجب لتفاوت المؤونة، فلو رفعت المؤونة كان الواجب واحداً، وهو العشر دائماً في الباقي؛ لأنه لم ينزل إلى نصفه إلا المؤونة، والفرض أن الباقي بعد رفع المؤنة لا مؤنة فيه، فكان الواجب دائماً العشر، لكن الواجب قد تفاوت شرعاً، مرة العشر ومرة نصفه، بسبب المؤونة، فعلمنا أنه لم يعتبر شرعاً عدم عشر بعض الخارج – وهو القدر المساوي للمؤونة – أصلاً[63].

وبناء على ما تقدم :

أن الشارع الحكيم حكم بتفاوت الواجب في الخارج من الأرض بناء بتفاوت المشقة والجهد المبذول في سقي الأرض، فقد كان ذلك أبرز ما تتفاوت به الأراضي الزراعية، أما النفقات الأخرى فلم يأتِ نص شرعي باعتبارها أو بإلغائها، ولكن الأشبه بروح الشريعة إسقاط الزكاة، عما يقابل المؤونة من الخارج،

والذي يؤيد ذلك أمران :

الأول: أن للكلفة والمؤونة تأثيراً في نظر الشارع، فقد تقلل مقدار الواجب، كما في السقي بآلة، جعل الشارع الحكيم فيه نصف العشر فقط، وقد تمنع الوجوب أصلاً كما في الأنعام المعلوفة أكثر العام، فلا عجب أن تؤثر في إسقاط ما يقابلها من الخارج من الأرض .

والثاني: أن حقيقة النماء هو الزيادة، ولا يعد المال زيادة وكسباً إذا كان أنفق مثله في الحصول عليه، ولهذا قال بعض الفقهاء: إن قدر المؤونة بمنزلة ما سلم له بعوض، فكأنه اشتراه وهذا الصحيح .

وعلى هذا ألا تحسب في ذلك نفقات الري التي أنزل الشارع الحكيم الواجب في مقابلها من العشر إلى نصفه.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، الذي يسر وأعان على التمام، فها هو البحث قد كملت مسائله، وتذللت صعابه، فكان لابد من بيان أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، فأقول مستعينة بالله ومتوكلة عليه :

1-الحكم الشرعي : هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع، ووجوب الزكاة هو من خطاب الله تعالى لأصحاب الأموال والزروع إذا بلغت نصاباً، ونصاب المال: يمثل القدر من المال الذي إذا وصله وعاء الزكاة ، خضعت الأموال للزكاة، بمعنى إذا كان الوعاء أقل من النصاب لا تجب فيه الزكاة .

2-استحضار المقاصد في عملية الاجتهاد حاجة منهجية علمية، لأنه معيناً لكل ناظر ومجتهد لتنزيل أحكام المستجدات ، لذلك إن الزكاة تطهر نفس المؤدي من أنجاس الذنوب، وتزكي أخلاقه بخلق الجود والكرم، وترك الشح والضن، لأن النفس مجبولة على الضن بالمال، فتتعود السماحة وترتاض لأداء الأمانات وإيصال الحقوق إلى مستحقيها .

3-إن صاحب الزرع المدين، لا تؤخذ منه الزكاة حتى يقضي دينه، وما بقي بعد ذلك يزكى، هذا إذا كان مما تجب فيه الزكاة .

4-من استدان على زرعته – سواء أنفق على ثمرته أو على ثمرته وأهله – فإنه يخرج ما أنفق على زرعته وأهله باعتباره من المؤونة ويزكي ما بقى .

هذه أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، فأسال الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، اللهم علمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفقهاً في الدين، واختم لنا بخير يا رب العالمين .

((سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين))

([1]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت:770هـ)، المكتبة العلمية- بيروت، 145/1.

([2]) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين(ت:395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م، 91/2.

([3]) سورة النساء: الآية(105)

([4]) سورة ص: الآية(26)

([5]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي،145/1.

(6) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: 816هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، 92/1.

(7)هو: علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، ولد في جرجان، من مؤلفاته: حاشية المطول، وحاشية المختصر، وحاشية الكشاف،(ت:816هـ)؛ ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية: محمد عبد الحي اللكنوي الهندي أبو الحسنات، تح: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة السعادة، ط1، 1324هـ، ص125-126؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت:911هـ)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية- لبنان- صيدا، د. ط، د. س،196/2.

(8) التعريفات: الجرجاني، 92/1.

(9) المهذب في علم أصول الفقه المقارن: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشيد- الرياض، ط1، 1420-1999م، 125/1.

(10) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي(ت:711هـ)، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ، 397/15 .

(11)هو: ابن الأثير المبارك بن محمد بن محمد الشيباني، القاضي، الرئيس، العلامة، البارع، الأوحد، مجد الدين أبو السعادات، الجزري، ثم الموصلي، أخذ النحو عن شيخه أبي محمد المبارك الدهان، وسمع الحديث متأخراً، من مصنفاته: جامع الأصول في أحاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة، والنهاية في غريب الحديث، وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن العظيم،(ت:606هـ)؛ ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي(ت:681هـ)، تح: احسان عباس، دار صادر- بيروت، ط1، 1971م، 141/4؛ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت:748هـ)، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م، 45/16-257 .

(12) لسان العرب: ابن منظور، 397/15.

(13) المصدر نفسه: 396/15 .

(14) المصدر نفسه: 396/15 .

(15) محاسبة الزكاة – ويكيبيديا https://ar.wikpedia.org.

(16) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت:817هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ-2005م،1292/1 .

(17) سورة مريم: الآية(13)

(18) هو: : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، كان اماماً في علوم شتى وخصوصاً اللغة والأدب، من تصانيفه: معجم مقاييس اللغة، والمجمل في علم العربية، وجامع التأويل في تفسير القرآن، وفقه اللغة، واقتبس الحريري مقاماته منه،(ت:395)؛ ينظر: وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان: ابن خلكان، 118/1 ؛ الاعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين- بيروت، ط17، 2007م،193/1 .

(19) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،17/3 .

(20) سورة المؤمنون: الآية(4)

(21) القاموس المحيط: الفيروزآبادي،1292/1.

(22)ينظر: الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار: محمد بن محمد الحصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي(ت:1088هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1412هـ،160/3؛ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي(ت:743هـ)، دار الكتاب الاسلامي،251/1 .

(23)ينظر: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الوافية(شرح حدود ابن عرفة): محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي(ت:894هـ)، المكتبة العلمية، ط1، 1350هـ، 140/1؛ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: محمد بن محمد بن عبد الرحمن المشهور بالحطاب الرعيني المالكي(ت:954هـ)، دار الفكر، ط3، 1412هـ-1992م، 81/3 .

(24)ينظر: الحاوي الكبير في فقه الامام الشافعي(رضي الله عنه) وهو شرح مختصر المزني: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي(ت:450هـ)، تح: علي محمد معوض – وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط11، 1414هـ،71/3؛

(25)ينظر: الاقناع في فقه الامام أحمد بن حنبل: موسى بن موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا(ت:968هـ)، تح: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة، بيروت- لبنان،387/1؛ شرح منتهى الارادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن ادريس البهوتي الحنبلي(ت:1051هـ)، عالم الكتب، ط1، 1414هـ- 1993م،387/1 .

(26)ينظر: نوازل الزكاة- دراسة فقهية تأصيلية لمستجدات الزكاة: د. عبد الله بن منصور الغفيلي، دار اليمان للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 1429هـ-2008م، ص43 .

(27) سورة الأنعام: الآية(141)

(28) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت:310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار المؤسسة، ط1، 1420هـ-2000م،160/12 .

(29) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء، برقم(1483)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ،126/2 .

(30) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي(ت:587هـ)، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ-1968م، 55/2-60 .

(31) سورة البقرة: الآية(34)

(32) نوازل الزكاة- دراسة فقهية تأصيلية لمستجدات الزكاة: الغفيلي، ص48 .

(33) سورة التوبة:(103)

(34) هو: أبو زكريا يحيى بن شرف حزام الحوراني النووي الشافعي، ولد في نوى، وتبحر في علم الحديث والفقه، من أشهر مؤلفاته: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين وغيرها،(ت:676هـ)؛ ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت:771هـ)، تح: محمود محمد الطناجي- عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ، 395/8-400 .

(35) المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي(ت: 676هـ)، دار الفكر، 197/5 .

(36) المصدر نفسه: 148/20 .

(37) هو: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، علاء الدين الحنفي الملقب بملك العلماء، برع في الأصول والفروع، لازم محمد بن أحمد السمرقندي صاحب التحفة، من مؤلفاته: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، والسلطان المبين في أصول الدين،(ت:587هـ)؛ ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: عبد بن أبي الوفاء، القرشي، مير محمد كتب خانه- كراتشي،244/2؛ الاعلام: الزركلي، 70/2 .

(38) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الكاساني،3/2 .

(39)المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت:456هـ)، دار الفكر- بيروت، 24/4 .

(40)ينظر: فقه الزكاة: د. يوسف القرضاوي، الدوحة، ط1427،16هـ-2006م، ص145 .

([41]) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن حسن الشوكاني الخولاني، الصنعاني، مفسر، محدث، فقيه، أصولي مؤرخ، أديب، نحوي، نشأ بصنعاء وولي القضاء، له مؤلفات كثيرة منها: فتح القدير في التفسير، إرشاد الفحول في الأصول وغيرها؛ ينظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق(ت:1408هـ)، مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت،53/11؛ الاعلام: الزركلي، 298/6 .

([42]) ينظر: فقه الزكاة: القرضاوي، ص146 .

([43])هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، فقيه، من أكابر الحنابلة، له مؤلفات منها: المغني، شرح به مختصر الخرقي في الفقه، وروضة الناظر في أصول الفقه، والبرهان في مسائل القرآن(ت:620هـ)؛ ينظر: الأعلام: الزركلي، 67/4 .

([44]) المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي(ت:620هـ)، مكتبة القاهرة، 1388هـ-1968م،68/3 .

([45]) هو: أبو عبيد القاسم بن عبد السلام، الإمام، الحافظ، المجتهد، ذو الفنون، كان أبوه مملوكاً رومياً لرجل هروي، ولد القاسم بمدينة هراة، سمع من سفيان بن عيينية، وأبا بكر بن عياش، وقرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي، له مؤلفات منها: الأموال في مجلد كبير، وهو من أحسن ما صنف في الفقه، وكتاب فضائل القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ(ت:224هـ)؛ ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،490/10-507 .

([46]) رواه عبيد الله في كتابه الأموال، باب وأما الخضر، برقم(1547)؛ الأموال: أبو عبيد الله القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي(ت:224هـ)، تح: خليل محمد هراس، دار الفكر- بيروت، 611/1 .

([47]) المصدر نفسه، 1548-1550 .

([48]) الخراج: أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الانصاري(ت:182هـ)، تح: طه عبد الرؤف- سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، ص163 .

([49]) ينظر: المغني: ابن قدامة، 727/2 .

([50]) المصدر نفسه، 727/2-728 .

([51]) الأموال: أبو عبيد الله القاسم، ص610 .

([52]) الخراج: أبو يوسف، ص163 .

([53]) رواه أبو عبيد في كتابه الأموال، كتاب فتوح الأرضين صلحا وسننها وأحكامها، باب أرض الخراج من العنوة يسلم صاحبها، فهل فيها عشر منع الخراج أم لا ؟، برقم(236)، 114/1 .

([54]) ينظر: فقه الزكاة: القرضاوي، ص371 .

([55]) ينظر: المغني: ابن قدامة،727/2 .

([56]) ينظر: الخراج: أبو يوسف، ص161؛ فقه الزكاة: القرضاوي، 371 .

([57]) ينظر: المحلى: ابن حزم، 258/5 .

([58]) فقه الزكاة: القرضاوي، ص372 .

([59]) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزكاة، باب ما قالوا في الرجل يخرج زكاة أرضه وقد أنفق في البذور والبقر، برقم(10097)،377/2؛ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي(ت:235هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ ؛ ورواه للبيهقي في سننه، كتاب الزكاة، باب الدين مع الصدقة، برقم(7610)، 250/4؛ السنن الكبرى: أحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخرساني(ت:458هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 1424هـ- 2003م .

([60]) ينظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: الإمام الحافظ ابن العربي المالكي، تح: دار الكتب العلمية، ط1، 1418-1997م، 143/3 .

([61]) ينظر: فقه الزكاة: القرضاوي، ص373 .

([62]) هو: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين المعروف بابن الهمام، إمام نظار فروعي محدث مفسر حافظ ونحوي كلامي منطقي جدلي، له تصانيف معتبرة منها: فتح القدير وهو شرح الهداية، والتحرير في الأصول، والمسايرة في العقائد(ت:861هـ)، ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية: اللكنوي، ص180-181؛ الاعلام: الزركلي،255/6 .

([63]) فتح القدير: كمال الدين بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام(ت:861هـ)، دار الفكر،8/2-9.

Using AI in Teaching Literature in the English Department

م.م. علي حسين علي

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام :2024/12/9

Abstract

The integration of artificial intelligence (AI) in education has revolutionized various teaching and learning processes, offering solutions in enhancing academic outcomes. This study explores the application of AI technologies in teaching literature within the English Department, aiming to assess their impact on student comprehension, engagement, and critical thinking skills. Through a mixed- methods research design, the study combines quantitative data from surveys and standardized tests with qualitative comprehensions from interviews and classroom observations. The results indicate that AI apps provide personalized learning experiences, foster greater students engagement, and develop literary analysis skills. However, challenges such as ethical considerations and the risk of over-reliance on technology are highlighted. The study concludes with recommendations for educators on effectively integrating AI in literature courses and underscores the need for ongoing research to optimize the use of AI in education.

Introduction

Nowadays, the field of education has witnessed a remarkable transformation due to the integration of artificial intelligences (AI) technologies. As AI continue to evolve, its potential to enhance teaching and learning in various disciplines becomes increasingly apparent. One area that stands to benefit significantly from AI integration is the teaching of literature in the English department. This paper explores the innovative applications of AI in teaching literature, examining how AI apps can enrich student's understanding, participating, and critical skills.

The purposes of this study is enhancing the comprehension of using AI apps effectively to improve teaching literature, also to offer highlights of strategies for students to cooperate with AI apps into literature classes by identifying the benefits and challenges of using AI apps in teaching literature. So, we submit very important study questions such as: How does the integration of AI apps develops students'

comprehension and analysis of literary texts in English Department? Secondly: to what extent do AI apps enhance student engagement and motivation in literature courses?

We have main one limitation is that the small students sample and context-specific nature of study may limits the generalization of the results.

Literature Review

The theoretical framework of this study is based on following concepts and theories which strengthen the integration of AI in educational settings, particularly in the context of teaching literature. Sweller (1988) developed Cognitive Load Theory, he suggests that learning is most effective when instructional design reduces unnecessary cognitive load.AI apps can assist in managing cognitive load by automating routine tasks, such as grammar checking and information retrieval, allowing students to focus on higher-order thinking skills and deeper literary analysis.

Mishra and Koehler (2006), provides a comprehension model for integrating technology into teaching. It uncovered the intersection of technological knowledge, and pedagogical, and content knowledge. The study used the TPACK framework to examine how AI apps can be effectively incorporated into literature teaching.

AI in Literature Education

There are many unique opportunities to enhance literary analysis by applying AI apps, fostering critical thinking, and engage students in innovative ways. AI Apps develop teachers and students by providing deeper insights into literary texts and supporting a more interactive learning environment. These technologies can produce the following:

1. Adaptive Learning System: It can be used to analyze students' learning behaviors and performance data , they can tailor instructional content to meet the specific needs of student, ensuring that they receive the appropriate level of challenge and support.

2. Intelligent Tutoring Systems(ITS) by providing personalized feedback and support to students they can mimic the one-on-one interaction between a tutor and a student, submit guidance, answer questions, and give explanations as it needed.

3. Automated Assessment and Feedback, it can automate the grading process, providing immediate feedback to students on their assignments. It identifies a quick improvement and reinforcement of their learning.

Research Methodology

In this paper, we intend to explore the effectiveness, benefits, and challenges of integrating AI apps into the literature curriculum. The outlines of this study includes the research design, data collection methods, and analytical procedures employed in the study. The theoretical framework of the study is grounded in several theories that underpin the integration of AI in educational settings, particularly in the context of teaching literature.

The TPACK framework, introduced by Mishra and Koehler (2006), provides a comprehensive model for integrating technology in teaching. It focused on intersection of technological knowledge, and pedagogical knowledge, and content knowledge. The study utilizes the TPACK framework to examine how AI apps effect in cooperate into literature teaching, ensuring that apps enhancing the learning experiences.

Research Design

The study explains mixed methods of research design, it combines of qualitative and quantitative approaches for achieving the study objectives. The researcher will collect data by using thematic analysis of observation notes or using qualitative data analysis software such as NVivo. Also statistical analysis of survey and questionnaire data software tools such as SPSS.

Participants samples

Table 1: Students (100 participants)

participants	ages	gender	Year of study	major	GPA
1	20	F	second stage	Literature	3.5
2	21	M	second stage	Literature	3.7
-	-	-	-	-	-

100	22	F	second stage	Literature	3.8

Surveys and Questionnaires

Teacher Survey(table1)

1	How do you perceive the effectiveness of AI apps in enhancing student's understanding of literature?				
	Never ( )	Rarely ( )	Sometimes ( )	Often ( )	Always ( )
2	How frequently do you incorporate AI apps in your literature classes?				
	Never ( )	Rarely ( )	Sometimes ( )	Often ( )	Always ( )
3	What benefits have observed from using AI apps in your teaching practices?(open-ended)				
	Never ( )	Rarely ( )	Sometimes ( )	Often ( )	Always ( )
4	Are there any challenges or limitations you have encountered with AI integration in the classrooms?				
	Never ( )	Rarely ( )	Sometimes ( )	Often ( )	Always ( )
5	How do you address ethical considerations related to AI use in education? (open-ended)				

Student Survey (table2)

1	How would you rate your overall experience with the AI apps used in the literature course					
	Never ( )	Rarely ( )	Sometimes ( )	Often ( )	Always ( )	
2	How effective do you find AI app in enhancing your comprehension of literary texts					
	Never ( )	Rarely ( )	Sometimes ( )	Often ( )	Always ( )	
3	How often do you use your assignments and study?					
	Never ( )	Rarely ( )	Sometimes ( )	Often ( )	Always ( )	
4	What specific AI apps features do you find most beneficial?					
Ans:						
5	Are there any challenges you face while using AI apps in your literature studies?					
Ans:						

Proposed Lectures

Smith and Jones (2022) explored the use of VR tours to teach Victorian literature. Their study found that VR tours significantly enhanced students' engagement and understanding of the historical context of Dickens's novels (Smith &Jones,2022 , p45). While a research by Brown and Green (2023) examines the use of AR annotations in studying Shakespeare's works. The study demonstrated that AR annotations improved students' comprehension and retention of complex language and themes (Brown&Green,2023, p78). The researcher tries to continue in this way , and prepares proposed lectures to exam the teachers and students abilities' after test:

Lecture n.	description	context	implementation	findings
Lecture 1	AR can overlay digital annotations and multimedia content on physical texts	Students can use AR apps to scan pages of "Hamlet"	The goal is to explain language complexities and literary themes	They make text more accessible (Brown&Green,2023, p.78)
Lecture 2	AI-Driven Collaborative Learning at English dep.	English department introduced AI-powered collaborative platform to facilitate group discussions and projects in their literature courses	The AI platform was utilized in several literature courses, involving 50 students in tatal	Improved collaboration: students reported more effective and productive group discussions.
Lecture 3	Personalized learning with AI at English dep.	English dep. Implemented an AI- based personalized	The personalized learning system was introduced	Personalized : students appreciated the tailored learning experiences and

		learning system in their English literature dep.	in a pilot program involving 30 students.	reported increased motivation and engagement.
Lecture 4	VR can recreate historical events and settings	By providing students of background for literary works	A VR submits of French Revolution.	can give students better understand the historical context of Charles Dickens's "A tale of Two Cities"(Johnson,2023, p.34)

Analysis & Discussion

Students appreciate the integrated learning experiences and reported increased motivation and engagement, it was approved by noticeable improvement in students' comprehension of literature as can be shown below:

Literary analysis test results

Participants ID	Pre-Test Score	Post-test score	Improvement
1	60	80	20
2	70	85	21.4
100	65	82	26.2

Writing quality assignments

Participants ID	Pre-Test Score	Post-test score	Improvement
1	65	78	20
2	72	88	22.2
100	68	84	23.5

By integrating AI apps into literature lectures, the lecturers provide personalized assignments and feedback, enhancing students' proficiency effectively. Students' scores after tests proved developing in grades, and these lectures provide good feedback to students, in addition to that enabling lecturers to observe students' progress. It is reported that students analytical skills were improved and better understanding of literary themes and theories.

Conclusion

We explored the transformative potential of artificial intelligence (AI) in teaching literature in English department of collage of education of Kerbala university. Results made it clear that AI apps can significantly enhance student comprehension, engagement, and critical thinking skills by providing personalized learning experiences and immediate feedback. The integration of AI technology has also been created more dynamic and interactive classroom environment, and made literature more accessible and enjoyable for students; Meanwhile, we determine some challenges and ethical considerations that must examine to ensure the responsible use of AI in classes. The integration of AI in teaching literature plays a vital role for enhancing the educational experience and strengthen student success in English department.

References

Bower, M (2017). *Design of Technology-Enhanced Learning: Integrating Research and Practice*. Emerald Group Publishing.) (p1,3,8)

Brown,T.,&Green,A. (2023). *Augmented Reality Annotations in Shakespeare Studies*. Journal of Educational Technology, 45(2), 78-90

Johnson, W. Lewis. (2023). *How to Harness Generative AI to Accelerate Human Learning.* International Journal. DOI:10.1007/s40593-023-00367-w.p34.

Lindsey, R., & Nagy, P. (2014). *Teaching Literature and Language Through Digital Means: Past, Present, and Future*. Journal of Digital Learning in Teacher Education, 30(3),108-113. (p.1,8,9)

Mishra, P.,& Koehler, M. J. (2006). Technological Pedagogical Content knowledge. Teachers College Record, 108(6)1017-1054

Smith, J.,& Jones, M. (2022). *Virtual Reality Tours in Victorian Literature Education*. Victorian Studies Journal, 34,45-60

أي دور لغابات السنديان (Quercus) بتونس، في ظل التغيرات المناخية المتوسطية

نبيل عميمي

المعهد الوطني للبحوث في الهندسة الريفية والمياه والغابات- أريانة تونس -جامعة قرطاج

هناء غويل

المعهد الوطني للبحوث في الهندسة الريفية والمياه والغابات- أريانة تونس- جامعة قرطاج

كلية العلوم ببنزرت-جرزونة بنزرت- جامعة قرطاج.

يوسف عماري

المعهد الوطني للبحوث في الهندسة الريفية والمياه والغابات- أريانة تونس- جامعة قرطاج

تاريخ الاستلام: 2025/1/18

1 مدخل عام

السِّنْدِيان أو البلوط (Quercus) جنس نباتي من الفصيلة البلوطية (Fagacées) التي تحتوي على سبعة أجناس **(25)** . وهو واحد من أهم مجموعات وحيدة الأصل (Clade) ذات كاسيات البذور الخشبية في نصف الكرة الشمالي من حيث تنوع الأنواع والهيمنة البيئية والقيمة الاقتصادية **(33)**. يشمل الجنس حوالي 400 نوع موزعة بين مناخات نباتية متباينة، من الغابات المعتدلة والاستوائية إلى الغابات المتوسطية ذات الأوراق الدائمة.

منذ القدم تعتبر شجرة السنديان رمزا للضيافة والقوة وطول العمر، حيث نسجت البشرية منذ عقود عدة أساطير حولها وبذلك توطدت العلاقة بين الإنسان و شجرة السنديان **(12)**. وثق علماء الآثار استهلاك ثمار شجرة السنديان منذ العصر الحجري **(12)**. ويمكن اعتبار أنواع البلوط ك"مفتاح ثقافي" لعديد من ثقات الشعوب الأصلية في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي **(34)** وفي كاليفورنيا **(23)**.حيث تقدم مختلف أجزء الشجرة خدمات مختلفة تعزز الروابط المعقدة بينها وبين الإنسان: فالأوراق تصلح كسماد طبيعي، والخشب يستعمل للتدفئة أما الثمار فهو علف للماشية.

يوجد في حوض البحر الأبيض المتوسط نظام استغلال خاص في إدارة الغابات المتناثرة من السنديان الأخضر (*Quercus ilex*) أو الفليني (*Q. suber*) مع النباتات العشبية و التي تشكل نظام " **dehesa** " في إسبانيا أو "**montado** " في البرتغال **(41)** يسمح هذا النوع من الاستغلال الزراعي-الغابي-الرعوي لسكان البلدية بإطعام مواشيهم مجانًا وجمع المنتجات الحرجية غير الخشبية. ومع ذلك، فإن هذه العلاقة تبدو هشة وتعتمد الاستدامة على كثافة استغلال الغابات.

وتستعمر أشجار البلوط بيئات شديدة التنوع، بدءاً من شمال أفريقيا إلى المناطق المدارية الرطبة (كولومبيا وأمريكا الوسطى)، مروراً بالمناطق المعتدلة (أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا الوسطى) **(25)**. وتشمل كلاً من الأنواع المتساقطة الأوراق والأنواع دائمة الخضرة التي تتكيف مع مجموعة واسعة من المناخات التي تختلف اختلافاً كبيراً من حيث توافر المياه.

ويعد هذا الجنس من أكثر أنواع الغابات تعددًا من الناحية الوراثية **(19)** وهو موضع جدل بين علماء التصنيف وذلك بسبب كثرة الأشكال الوسيطة الناتجة عن التداخل بين الأنواع.

أشجار السنديان (Quercus, Fagaceae) هي الأنواع المهيمنة في الغطاء النباتي في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وتعتبر حجر الزاوية **(36)** في النظم الإيكولوجية للغابات المتوسطية. وتحتل مواطن متميزة وترتبط توزيعاتها بالتغيرات في الارتفاعات في هطول الأمطار ودرجة الحرارة الدنيا في أبرد الشهور **(8)**.

يتميز النظام البيئي المتوسطي بتنوعه البيولوجي حيث، يُقدّر عدد الأنواع النباتية في المناطق المتوسطة بين 45000 و60000 **(15)**.يتموضع النظام البيئي المتوسطي في منطقة انتقالية بين المناخ الاستوائي والمناخ المعتدل. يتميز بصيف طويل حار وجاف يتناوب مع فترات باردة ورطبة. وبما أنه يُعترف بأنه يتعرض لتغيرات مناخية شديدة بشكل خاص، فإن المنطقة المتوسطية تشكل نموذجًا لدراسة التغيرات العالمية.

ستكون تأثيرات هذه التغيرات المتوقعة على عمل النظم البيئية أكثر أهمية في المناخات ذات التغيرات الموسمية الواضحة، حيث تتعرض النباتات بالفعل لقيود مناخية موسمية قوية **(30)**. وهذا هو الحال في النظم البيئية المتوسطية. يمكن أن تكون لهذه التغييرات عواقب دراماتيكية على بقاء وتوزيع أنواع البلوط المتوسطي، لا سيما على حواف المناطق الجافة **(42- 26)**. مع العلم أن مختلف أنواع أشجار البلوط المتوسطية تشترك عمومًا في القدرة على مواجهة الإجهاد المائي بفضل خصائص تكيفية متخصصة مثل صلابة الأوراق، وسطح ورقي محدود، وطبقات جلدية سميكة للأوراق.

تعتبر الهجرة والتكيف الجيني عمليات بطيئة نسبيًا لدى الأنواع التي لديها فترة جيل طويلة مثل البلوط **(11- 3)**. في هذا الصدد، قام علماء الإيكولوجيا بعدة أعمال لتحديد قدرة أشجار البلوط البالغة على التغلب على الجفاف الصيفي **(38-4)**.

في هذا المجال لنا أن نتساءل عن وضعية غابات السنديان بالبلاد التونسية في ظل هذه التغيرات المناخية التي أصبحنا نلاحظ اثارها على نظمنا الايكولوجية في السنوات القليلة الماضية.

الكلمات الدالة: السنديان (Quercus) ، مناخ البحر الأبيض المتوسط، التغيرات المناخية ، الصفات الوظيفية للبذور

2 التوزيع الجغرافي لغابات البلوط في تونس

في تونس يتمثل جنس السنديان في خمسة أنواع، اثنان منها متساقطة الأوراق، ويمثلها بلوط الزان (*Quercus canariensis* Willd.) وبلوط الأفراس (*Quercus afares* Pomel)، وثلاثة أنواع دائمة الخضرة، وهي بلوط الفلين (*Quercus suber* L.) ، وبلوط القرمز (*Quercus coccifera* subsp. pseudococcifera Desf)، والبلوط الأخضر (*Quercus ilex* subsp. rotundifolia L.) **(9-13-21-32-37).**

2.1 أشجار البلوط المتساقطة الأوراق

2.1.1 بلوط الزان (*Quercus canariensis* Willd., 1809)

يقتصر وجوده في تونس بشكل رئيسي في مرتفعات جبال خمير" Kroumirie " **(14)** مع بعض الجيوب الصغيرة الموجودة في مقعد " Mogod ".يوجد بلوط الزين في تونس في المنطقة المناخية الحيوية الرطبة العليا ذات الشتاء المعتدل.

2.1.2 بلوط الأفراس (*Quercus afares* Pomel ,1874)

بلوط الأفراس هو نوع متوطن في تونس والجزائر. ويشير مير وآخرون **(29)**، استناداً إلى السمات الوراثية والمورفولوجية، إلى أنه هجين من بلوط الفلين و بلوط الزان. يعيش هذا النوع في المنطقة المناخية الحيوية الرطبة ،و يوجد عادةً مختلطاً مع بلوط الزان.

2.2 أشجار البلوط دائمة الخضرة

2.2.1 بلوط الفلين (*Quercus suber* L., 1753)

تتركز معظم الكتل التونسية لغابات الفلين، في منطقتي خمير و مقعد. يتواجد بلوط الفلين في المناطق الغابية التي تتراوح التساقطات فيها من 540 ملم إلى 1800 ملم (محطات مختلطة مع بلوط الزان). توجد غالبية أشجار الفلين في المنطقة المناخية الحيوية الرطبة **(31)**.

2.2.2 البلوط الأخضر (*Quercus ilex* subsp. rotundifolia L.)

يتوزع البلوط الأخضر حول حوض البحر الأبيض المتوسط، أما في تونس، فيوجد بشكل رئيسي في السلسلة الجبلية بالظهرية التونسية (Dorsale Tunisienne) وفي منطقة التل العالي (Haut Tell).في تونس لا يتواجد البلوط الأخضر بالقرب من البحر ، ولذلك فهو بالأساس قاري يوجد في المناطق الأكثر برودة مثل ساقية سيدي يوسف ومكثر (7- درجة مئوية) **(31)**. ومن الناحية المناخية، يظهر البلوط الأخضر في المناطق المعتدلة شبه القاحلة (مثل زغوان).

2.2.3 بلوط القرمز (*Quercus coccifera* L., 1753)

يمتد نطاق انتشاره في جميع أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط. في تونس، ينحصر بلوط القرمز بشكل رئيسي في الساحل من طبرقة إلى الحمامات، حيث يفضل الكثبان الساحلية الثابتة ؛ كما يتوغل أيضاً في المناطق الداخلية: جبل زغوان، و بالقرب من تبرسق (جبل الشهيد). يتطلب بلوط القرمز ما لا يقل عن 400 ملم من الأمطار سنوياً، ويوجد في المناطق التي يتجاوز فيها الحد الأقصى لهطول الأمطار 1000 ملم مثل منطقة طبرقة.

3 خدمات النظم البيئية الغابية لأشجار السنديان بالبلاد التونسية

يتيح النظام الغابي للسنديان تقديم خدمات النظام البيئي، من خلال تكوين التربة، وتحلل المواد النباتية ، والتمثيل الضوئي، ونمو الأشجار، وتبادل العناصر الغذائية بين الأشجار والفطريات عبر الجذور.

تُرتبط ثراء التنوع البيولوجي بزيادة شدة عمل النظام البيئي وارتفاع مرونته في مواجهة الاضطرابات. يمكن أن يكون لذلك عواقب إيجابية على توفير الخدمات البيئية: على سبيل المثال، أظهرت دراسة أن انخفاض التنوع البيولوجي يؤدي إلى فقدان إنتاجية النظام البيئي، وبالتالي تباطؤ تخزين الكربون.

يعتمد هذا العمل البيئي أيضًا على نوع الغابة، وكثافة الأشجار، وعمرها، وطريقة التجديد، وغيرها، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأسلوب الإدارة.

يقاوم بلوط الفلين الجفاف الممتد حيث يلعب دورًا فيزيولوجيًا وبيئيًا رئيسيًا في الحماية من الحرائق ، لكن دوره كعازل حراري هو الأهم. خشبه ثقيل جدًا وكثافته تتراوح بين 0.80 و1.03؛ وهو خشب لا يحتفظ بجودته جيدًا ويتعفن؛ ويستخدم بشكل رئيسي في صناعة الفحم. اللحاء (بما في ذلك الفلين) يُستخدم كثيرًا لثرائه بالتانايات. يُقدّر الإنتاج السنوي المتوسط من الفلين في تونس بـ8000 طن**(6)**، مما يمثل 3% من الإنتاج العالمي. تم استخدام الفلين منذ القدم في الحرف اليدوية: صناعة خلايا النحل، والعوامات، والقرميد. كما أن الغابة الفلينية تنتج الجوز كعلف والجوز المستخدم كغذاء في فترات المجاعة.

يتميز خشب البلوط الأخضر بكثافة تتراوح بين 0.90 و 1.18؛ وهو أفضل خشب لصناعة الفحم، بينما تُستخدم اللحاء لصناعة **العفص أو** التانين **(31)**. تعتبرالثمار اللينة من البلوط الأخضر مكملًا غذائيًا. كما تساهم أشجار البلوط الأخضر (*Quercus ilex*) في إنتاج الفطريات (الترفاس) ذي القيمة الغذائية العالية **(40)**.

خشب البلوط القرمزي ثقيل جداً (الكثافة تتراوح بين 0.97 و 1.15) و يستعمل كفحماً ممتازاً.و يُقدَّر اللحاء لاحتوائه على التانين، وخاصةً لحاء الجذور الذي يحتوي على ما يصل إلى 21%. يمكن أن تتعرض الأوراق لعدوى من حشرة المن Coccus ilicis التي كانت توفر صبغة حمراء قرمزية مُقدَّرة جداً.

اشتق لقب القرمزي "coccifera " من الكلمة اللاتينية coccum ، والتي تشير إلى حشرة " Coccus ilicis " تعيش أنثاه على الأوراق فتوفر صبغة حمراء قرمزية . اللحاء يستخدم كدواء قابض في الطب الشعبي ولأنه غني بالعفص يستعمل لدباغة الجلود. تستهلك الماعز والاغنام الأوراق كعلف. يمكن استخدام البلوطات، كمصدر جيد للعفص. يمكن الحصول على صبغة سوداء من اللحاء والجوز.

قشرة شجرة بلوط الزان لونها رمادي-بني؛ ناعمة في السنوات الأولى، لكنها تتشقق بسرعة مما يعطي لحاءً بنيًا داكنًا يمكن أن يحتوي على ما يصل إلى 15% من التانينات. خشبها ثقيل جدًا؛ ، كثافته ، تتراوح بين 0.920 و0.925 **(31)** و يحتوي على ألياف متماسكة يجعلها مناسبة لعدة استخدامات (النجارة الدقيقة، الأثاث، واستخدامات ذات جودة عالية من حيث المقاومة الميكانيكية) . يشكل البلوط الزين، في تجمع نقي، حاجزًا ضد انتشار النار. سقوط أوراق البلوط الزين يساهم في إثراء التربة بالمواد العضوية، وبالتالي ستشكل الأوراق المتساقطة مكانًا مثاليًا لإنبات الجوز.

4 وضعية غابات أشجار البلوط في تونس

كيف حال غابات السنديان بتونس ؟ منذ نهاية القرن العشرون، تقلصت مساحات غابات البلوط بشكل منتظم، لكن حالتها تختلف بشكل كبير بين الأنواع الخمسة المتواجدة بالبلاد. و رغم أن جميعها تعيش في نظم بيئية مهددة إلا أن حوكمة إدارتها يمكن أن تساعد في الحفاظ على هذه التنوع البيولوجي وضمان مجموعة واسعة من الخدمات التي تقدمها هذه النظم البيئية.

وفقًا للجرد الغابي الذي أجرته الإدارة العامة للغابات **(6)**، تقدر مساحة بلوط الزان بحوالي 8332 هكتار في تجمعات خالصة و13651 هكتار في مزيج مع البلوط الفليني. و تواجه غابةبلوط الزان تدهورًا

تدريجيًا لا رجعة فيه، تحت تأثير عدة عوامل، مثل الحرائق المتكررة والنشاط البشري (إزالة الغابات، الرعي الجائر والاستغلال المفرط).

تمتد غابة الفلين بتونس على 69933 هكتار، أي 10.3% من مساحة الأنواع الحرجية السائدة **(6)**. كانت منطقة توزيع شجرة البلوط الفليني أوسع بكثير مما هي عليه الآن. تتغلب العوامل البشرية على تشكيل المناظر الطبيعية الحالية لغابات الفلين بتونس ,

لسوء الحظ، تتعرض غابات البلوط الأخضر في تونس لعملية إزالة مكثفة للغابات وهي في حالة تدهور شديد. تقدر المساحة الإجمالية للبلوط الأخضر في الغابات التونسية بـ 4595 هكتار، منها 2369 هكتار في حالة خالصة، و2226 هكتار مختلطة مع الصنوبر الحلبي **(6)**. بالإضافة إلى غياب الإدارة الحراجية، فإن الحرائق، وضغط الرعي، والزراعة المتحركة، والإفراط في الاستغلال لأغراض الوقود والاستخدامات الأخرى تعتبر عوامل هامة مساهمة في تقلص المساحات الغابية للبلوط الأخضر. ونتيجة لذلك، فإنه اليوم في تراجع كبير ويظهر كنوع مهدد **(7)**.

تعاني غابات البلوط القرمزي في تونس من إزالة كثيفة للأشجار وتدهور كبير. وقد تأثرت النظم البيئية الساحلية الرئيسية للبلوط القرمزي (من طبرقة إلى الحمامات) بالتوسع العمراني والصناعي والسياحي. مما أدى إلى تدهور التنوع الزراعي البيولوجي، وزيادة ملوحة التربة و المياه الجوفية. تقدر المساحة الإجمالية للبلوط القرمزي في الغابات التونسية بـ 178 هكتار **(6)**.

يبدو واضحا أن النظم الغابية لأشجار البلوط تمتاز بهشاشتها وبفقدان تنوعها البيولوجي في المرحلة الراهنة. وقد عرفت هذه الهشاشة نسقا تصاعديا نتيجة التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية التي تشهدها خصوصا منطقة جنوب حوض البحر الأبيض المتوسط.

5 النظام البيئي المتوسطي وتغير المناخ العالمي

تتميز النظم البيئية المتوسطية بتنوعها وتعقيدها، حيث تمثل مناطق معتدلة دافئة تتسم بفترة جفاف صيفي تتجاوز أربعة أشهر. تمتد هذه النظم حتى خط عرض 35 درجة شمالاً وجنوباً. تتوالى هذه النظم دون انقطاع من المغرب حتى سفوح القوقاز. (تتوافق هذه التوزيعة مع التوزيع الجغرافي لشجرة الزيتون: Olea europea). تتميز خمس مناطق إيكولوجية في العالم ذات المناخ المتوسطي بتنوع بيولوجي استثنائي وغنى عالٍ بالنباتات النادرة التي تتركز بشكل رئيسي في عائلات نباتية كبيرة **(27)**.وبالتالي، يُقدّر عدد الأنواع النباتية في المناطق المتوسطة بين 45000 و60000 **(15)**، والتي تحتوي، مع كونها تمثل فقط 2% من سطح الكوكب، على 20% من ثروة الأنواع النباتية.

من المتوقع أن تشهد المنطقة المتوسطية تغيرا في المناخ في السنوات القادمة. حيث يعرّف الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ **(16)** تغير المناخ بأنه: «تغيير في حالة المناخ يمكن اكتشافه من خلال تغييرات في المتوسط و/أو تقلب خصائصه، والذي يستمر لفترة طويلة، عادةً لعقود أو أكثر. يتعلق الأمر بأي تغيير في المناخ مع مرور الوقت، سواء كان ناتجًا عن التغيرات الطبيعية أو النشاط البشري» **(16)**. تتنبأ العديد من الدراسات بأن الظواهر المتطرفة مثل الجفاف والفيضانات ستصبح أكثر تكرارًا **(35)**.

من المتوقع أن تشهد المنطقة المتوسطية انخفاضًا في هطول الأمطار بنسبة تتراوح بين 10 إلى 20% وزيادة في درجات الحرارة بحوالي 2° إلى 4°C بين عامي 2031 و2060 . بالنسبة لنظام أشجار

الفلين في شمال شرق تونس، من المتوقع انخفاض هطول الأمطار بنسبة تتراوح بين 10 إلى 11% وزيادة في درجات الحرارة تتراوح بين 1.4° إلى 1.8°C بحلول عام 2050 **(5)**.

ستكون آثار هذه التغيرات المتوقعة على عمل النظم البيئية أكثر أهمية في المناخات ذات التغيرات الموسمية الواضحة، حيث يتعرض الغطاء النباتي بالفعل لقيود مناخية موسمية قوية، كما هو الحال في النظم البيئية المتوسطية، وبشكل خاص حوض البحر الأبيض المتوسط، الذي يُعتبر "نقطة ساخنة مناخية" ذات أهمية عالمية، حيث تشكل التغيرات المناخية تهديدًا للنظم البيئية الغابية والزراعية الحرجية.

"إن السباق بين التغير المناخي والنباتات المتوسطية قد بدأ بالفعل" **(44)**. ثم إن النباتات المتوسطية الحالية ليست مستقرة بسبب الاضطرابات المتعددة التي تعرضت لها على مدى آلاف السنين **(30)**. كما أن التأثيرات الأولى للتغيرات المناخية على الغطاء النباتي أصبحت مرئية مع تدهور الأشجار، وتغيرات في توزيع النباتات.من المتوقع أن تؤدي هذه التغيرات المناخية إلى تأخير في موسم النمو نتيجة لتغير في ظواهر النباتات بسبب ارتفاع درجات الحرارة في فصل الشتاء وجفاف صيفي مبكر وطويل .

تتعرض الغابات المتوسطية لضغوط بيئية جديدة مرتبطة بالتغيرات المناخية الجارية. فهم القدرة على التكيف لدى النباتات المتوسطية، على المستوى الجيني والفسيولوجي، يمثل تحديًا رئيسيًا لإدارة الموارد الزراعية والغابية والرعوية، ولتوقع أفضل لاستجابة النظم البيئية للتغيرات المناخية. هذا التحدي مهم بشكل خاص بالنسبة للبلوط، وهو الأنواع السائدة في الغطاء النباتي المتوسطي (والمفتاح لعمل النظم البيئية) ضمن المئات من الأنواع الشجرية الموجودة.

من المتوقع أن تتأثر غابات البلوط بالتغيرات المناخية المعلنة، مما يؤدي إلى إنخفاض مساحتها علاوة على ما ينتابها من حرائق ورعي جائر وضغط بشري متزايد.

إذن ما هو السبيل لتجدد غابات السنديان بجميع أنواعها و ماهي المفاتيح لهذا التجدد سواء كان طبيعيا أو بتدخل الإنسان؟

6 المفاتيح الفسيولوجية للتجدد الطبيعي

يمكن أن تتجدد غابات البلوط بشكل طبيعي من البذور أو البراعم. أما التجدد من البذور فهو مسار أكثر تعقيداً، مع وجود عدد من العوائق المحتملة (مثل توافر البذور ، والافتراس). وحيثما يتعذر التجدد الطبيعي، يجب استعادة غابات البلوط عن طريق التجدد الاصطناعي من خلال البذر أو الزراعة.

تستند النماذج الحالية لتوزيع الأنواع بشكل رئيسي إلى العمليات الفسيولوجية للأشجار البالغة المتوسطة. ومع ذلك، فإن المراحل اليافعة حساسة بشكل خاص للتغيرات المناخية، مما يجعل مرحلة التجديد حرجة **(22-28)**. تعتبر عملية انتشار البذور، إنباتها، وتأسيسها كشتلة (انتقال من بذور إلى شتلات) بمثابة عنق زجاجة ديموغرافي حقيقي، حيث يمكن قياس تأثيراته على ديناميات المجتمعات ووفرة الأنواع النسبية **(43)**. على وجه الخصوص، تتمتع بذور الأنواع المختلفة من أشجار البلوط، التي تُعتبر رموزاً للغابات المتوسطية، بحساسية كبيرة تجاه الضغوط المائية والحرارية. تؤثر هذه الحساسية على بقائها في الموقع، مع عواقب محتملة على تجديد الغطاء الغابي. كما تؤثر هذه الحساسية أيضاً على بقائها خارج الموقع، أثناء التخزين في إطار برامج إعادة التشجير.

تتحمل غالبية بذور النباتات العليا الجفاف، وتدخل في حالة سكون في نهاية النضج. تتيح لها هذه الحالة البقاء على قيد الحياة في ظروف بيئية غير مواتية، مثل الفترات الباردة أو الجافة. على عكس هذه الأنواع، تظل بذور البلوط نشطة من الناحية الأيضية عند النضج وتكون حساسة للغاية للجفاف. وبالتالي، فإن لديها فترة بقاء قصيرة جداً (بضعة أشهر)، مما يسمح لها مع ذلك بتجاوز الفترة الشتوية إذا ظلت رطبة (10). في سياق تغير المناخ، وخاصة في ضوء توقع زيادة الجفاف الشتوي، قد تؤثر هذه الحساسية للجفاف في بذور البلوط على بقاء الأنواع وبالتالي على تركيبة الغطاء النباتي. لذلك، من الضروري معرفة العوامل الفيزيولوجية والبيئية التي تساهم في حماية بذور البلوط من الضغوط المائية. كما أن الحفاظ على بذور البلوط خارج موطنها يعد مشكلة كبيرة للهيئات المسؤولة عن برامج زراعة الأنواع الحرجية (مثل الإدارة العامة للغابات بتونس) أو الشركات المنتجة للبذور. يجب أن تأخذ برامج إعادة التشجير في الاعتبار التنوع الجيني والوظيفي لتحمل الضغوط المناخية.

فيما يتعلق بالتعرض للإجهاد، تمكن باحثون **(17)** ، باستخدام البلوط الأخضر (*Quercus ilex*) كنموذج للدراسة، من إظهار أن الجفاف كان سببًا رئيسيًا للوفاة في الظروف الطبيعية، وأن بقاء بذور البلوط خلال فصل الشتاء كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بحالتها المائية **(17)**. تؤثر عدة عوامل بيئية على معدل جفاف البذور: الظروف المناخية (كمية الأمطار، درجة الحرارة). من بين المؤشرات المناخية المقاسة، تعتبر قيم نقص ضغط بخار الماء، بالإضافة إلى تقديرات التبخر المحتمل، هي المتغيرات التفسيرية الأكثر صلة لشرح سرعة جفاف البذور **(18)**.فيما يخص التحمل والحماية من الإجهاد، فإن الدراسات أقل عددًا وتتطلب أساليب متعددة تأخذ في الاعتبار تشريح وبنية ووظائف البذور.

7 - دراسة التنوع الوظيفي لبذور البلوط في تونس

يهتم مختبر الوسط الطبيعي للغابات بالمعهد الوطني للبحوث في الهندسة الريفية و المياه و الغابات في تونس بدراسة التنوع الوظيفي للأشجار الغابية ، ولا سيما الأنواع الخمسة من البلوط الموجودة في تونس، للإجهادات البيئية، وخاصة الإجهاد المائي. وقد كان بلوط الفلين (*Quercus suber*) على وجه الخصوص موضوع العديد من الدراسات داخل المختبر، بهدف برامج إعادة التخزين، وكذلك الحال بالنسبة لنوع البلوط المستوطن (بلوط الأفراس: *Quercus afares*). وتقدر هذه الاستجابات من خلال دراسة العديد من السمات الوظيفية المرتبطة بعمل الأشجار تحت الضغط البيئي، ولا سيما التكيفات المورفولوجية، وإنتاج الكتلة الحيوية، وكفاءة التمثيل الضوئي، وكفاءة استخدام المياه، وقيس وحدة الجهد المائي في مختلف أجزاء النبات. تتم دراسة هذه المقاييس المختلفة على الشتلات الصغيرة أو الأشجار البالغة بهدف برامج إعادة التشجير.

وحتى وقت قريب، لم تكن بيولوجيا البذور تؤخذ في الاعتبار في البرامج البحثية ومع ذلك، فإن بذور البلوط في منطقة المغرب العربي حساسة للغاية للإجهاد المائي والحراري. وتؤثر عواقب هذه الحساسية على بقاءها في بنوك البذور.

من أجل نمذجة بقاء وطول عمر بذور الأنواع المختلفة من أشجار البلوط التونسية واختيار الجينات الأكثر تحملاً في إطار برامج إعادة التشجير، درس عميمي و آخرون **(1-2)** المؤشرات المناخية و التنوع الوظيفي بين الأنواع وأيضاً داخل أنواع البلوط .

وهدفت الدراسة إلى تحديد التباين بين الأنواع وداخل الأنواع للعديد من الصفات التي تسهم في بقاء البذور في ظروف مناخية قاسية. ويمكن أن يساعد الفهم الأفضل لسمات الثبات والإنبات لبذور هذه السنديان في تحديد منافذ تجددها.

درس عميمي و آخرون (**2-1**) التباين في الصفات الوظيفية للبذور على نطاق متعدد الأنواع، في 5 أنواع من البلوط في تونس، وكذلك على نطاق داخل النوع، في البلوط الأخضر الذي يتعرض لتدهور مقلق في تونس. تم قياس العديد من الصفات المورفولوجية والفيزيولوجية للبذور (الحساسية للجفاف، والحساسية للصقيع، والتركيب السكري والدهني للمحور الجنيني والفلقات، وكذلك معدل إنبات البذور والجوز في درجات حرارة ثابتة مختلفة) المنتمية ل 22 مجموعة من البلوط التونسي لدراسة التباين بين الأنواع، كما تم استخدام 18 مجموعة من البلوط الأخضر لدراسة التباين داخل النوع.

ولوحظت اختلافات طفيفة في الحساسية للجفاف بين أنواع البلوط المدروسة. أظهر نوع البلوط القرمزي *Q. coccifera*، الشائع في البيئات الحارة والقاحلة، أعلى معدل إنبات وتوقيت للبلوط. وأظهر كل من البلوط الأخضر *Q. ilex* و بلط الزان *Q. canariensis*، الموجودان على ارتفاعات عالية حيث تتكرر نوبات الصقيع، أقل حساسية للصقيع. تم العثور على ارتباط كبير بين مستويات السكر في المحور الجنيني وتحمل الصقيع. ولوحظت اختلافات كبيرة بين الأنواع في الوقت الذي تستغرقه البذور للإنبات والوقت الذي يستغرقه الجذر لاختراق القشرة. تدعم النتائج التي توصلنا إليها وجود منافذ إنبات خاصة بمجموعات معينة واستراتيجيات بيئية تتكيف مع المناخات المحلية.

بالنسبة لدراسة التباين داخل النوع في البلوط الأخضر، كشف رصد توزع هذا النوع في تونس عن انخفاض حاد (حوالي 70%) في البلوط الأخضر التونسي على مدى السنوات الـ 25 الماضية. كما تم تسجيل تباين في الصفات المورفولوجية والفسيولوجية بين المجموعات الثمانية عشر. وهذا يدعم وجود منافذ إنبات خاصة بالمجموعات واستراتيجيات بيئية تتكيف مع المناخات المحلية. وعلاوة على ذلك، كشف هذا التباين عن وجود مفاضلة بين إنبات البذور ومعدلات ظهور البراعم على طول التدرج المناخي.

يبدو أن درجة الحرارة المميتة للبذور، وأوقات إنباتها في درجات الحرارة المنخفضة، ونسبة كتلة القشرة إلى كتلة الجوز ونسبة سكر البلوط للمحور الجنيني هي سمات وظيفية رئيسية قد تؤثر على التغطية الجغرافية والمتطلبات البيئية لبلوط البحر الأبيض المتوسط في تونس.

8 ـ خلاصة

تنتشر أشجار البلوط على نطاق واسع في غابات نصف الكرة الشمالي، مع وجود أنواع تتكيف مع ظروف بيئية متنوعة، بدءًا من النظم البيئية شبه الاستوائية إلى النظم البيئية المعتدلة أو المتوسطية، مما يجعلها متنوعة للغاية مع تاريخ تطوري معقد (**20**).

اختيارنا لدراسة التنوع الوظيفي لثمار البلوط في تونس وتكيفها مع الضغوط البيئية كان مبرراً بشكل خاص بحقيقة أن البلوط، وهو نوع رمزي من الغطاء النباتي المتوسطي وركيزة أساسية في عمل النظم البيئية المتوسطية، يتعرض لضغوط بيئية جديدة نتيجة للتغيرات المناخية الجارية. من المتوقع أن تؤدي هذه التغيرات إلى انخفاض كبير في هطول الأمطار وزيادة في مدة وشدة الجفاف الصيفي. وبما أن بذور هذه الأشجار مقاومة، فهي نشطة من الناحية الأيضية وحساسة للغاية للجفاف. قد تؤثر هذه الحساسية على بقاء الأنواع وبالتالي على تركيبة الغطاء النباتي. في هذا السياق، يجب أن تأخذ النماذج التنبؤية لتوزيع الأنواع في الاعتبار أيضاً موطن التجديد المرتبط بفيزيولوجيا البذور.

تظهر المناطق المتنوعة والمتباينة لتوزيع الأشجار التونسية أنها تشكل نموذجًا قيمًا لدراسة العلاقات بين خصائص البذور والمتطلبات البيئية للأنواع.

تحتل التنوع داخل الأنواع للأشجار مكانة رئيسية في مجموعة العمليات التي تحدد القدرة التكيفية للأنواع والنظم البيئية الغابية. ستكون المعرفة المكتسبة في هذه الدراسة حول التوزيع الحالي لساكنات شجرة البلوط الأخضر والمناخات المرتبطة بها مهمة لتنفيذ توقعات الديناميكية الغابية مع الأخذ في الاعتبار سيناريوهات تغير المناخ (**24- 39**).

إن الحفاظ على بذور البلوط خارج موطنها الطبيعي يمثل أيضًا مشكلة كبيرة للهيئات المسؤولة عن برامج زراعة الأنواع الحرجية (الإدارة العامة للغابات و المعهد الوطني للبحوث في الهندسة الريفية والمياه والغابات). يجب أن تأخذ برامج إعادة التشجير في الاعتبار في النهاية التنوع الجيني والوظيفي لتحمل الضغوط المناخية، وهو تنوع لا يزال غير معروف إلى حد كبير في الوقت الحالي.

المراجع

1-Amimi, N., Dussert, S., Vaissayre, V., Ghouil, H., Doulbeau, S., Costantini, C., ... & Joët, T. (2020). Variation in seed traits among Mediterranean oaks in Tunisia and their ecological significance. Annals of botany, 125(6), 891-904.

2-Amimi, N., Ghouil, H., Zitouna-Chebbi, R., Joët, T., & Ammari, Y. (2023). Intraspecific variation of Quercus ilex L. seed morphophysiological traits in Tunisia reveals a trade-off between seed germination and shoot emergence rates along a thermal gradient. Annals of Forest Science, 80(1), 12.

3-Bussotti F, Ferrini F, Pollastrini M, & Fini A (2014) The challenge of Mediterranean sclerophyllous vegetation under climate change: From acclimation to adaptation. Environmental and Experimental Botany, 103, 80-98.DOI: 10.1016/j.envexpbot.2013.09.013

4-Castagneri D, Regev L, Boaretto E, & Carrer M (2017) Xylem anatomical traits reveal different strategies of two Mediterranean oaks to cope with drought and warming. *Environmental and Experimental Botany*, *133*, 128-138. http://dx.doi.org/10.1016/j.envexpbot.2016.10.009

5-Daly-Hassen H, Pottast MC, & Gader G (2012) Toward an economic assessment of ecosystem services under climate change: The case of the cork oak ecosystem, Tunisia. Prepared for GIZ and presented in The Economics of Ecosystems and Biodiversity (TEEB) Conference 2012. Mainstreaming the Economics of Nature: Challenges for Science and Implementation March 19-22, 2012, UFZ, Leipzig, Germany.

6-DGF (2010) Inventaire des forêts par télédétection – Résultat du deuxième inventaire forestier et pastoral national. Ministère de la Défense Nationale, Ministère de l'Agriculture, des Ressources Hydrauliques et de la Pêche et Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique. 195 p.

7-El Hamrouni A, El Hamrouni-Aschi K, & El Khorchani A (2020) Les groupements végétaux du pin d'Alep et leur dynamique en Tunisie. *Le Pin d'Alep en Tunisie: Ecologie, Gestion et Usages*, 85.

8-Emberger L (1930) *La végétation de la région méditerranéenne: essai d'une classification des groupements végétaux*. Librairie générale de l'enseignement.

9-Ferrer-Galego PP, Sáez L (2019) Type designation of the oaks *Quercus ballota* and *Q.rotundifolia* (Fagaceae). Nordic Journal of Botany 37(6): e02387. DOI: 10.1111/njb.02387

10-Finch-Savage W E (1992) Embryo water status and survival in the recalcitrant species Quercus robur L: evidence for a critical moisture content. *Journal of Experimental Botany*, *43*(5), 663-669.DOI:10.1093/jxb/43.5.663

11-García D, & Zamora R (2003) Persistence, multiple demographic strategies and conservation in long-lived Mediterranean plants. *Journal of Vegetation Science*, *14*(6), 921-926.DOI:10.1111/j.1654-1103.2003.tb02227.x

12-Gil-Pelegrín, E., Peguero-Pina, J. J., & Sancho-Knapik, D. (2017). Oaks and people: a long journey together. Oaks Physiological Ecology. Exploring the Functional Diversity of Genus Quercus L., 1-11.

13-Hasnaoui B (1992) Chênaies du Nord de la Tunisie: écologie et régénération , Thèse Université de Provence Aix –Marseille I, 202p.

14-Hasnaoui B, Bonin G, & Garzino S (1996) *Quercus canariensis* Willd: variations saisonnières et stationnelles des teneurs en éléments minéraux des feuilles en Kroumirie (Tunisie). *Annales des sciences forestières* (Vol. 53, No. 4, pp. 899-913). EDP Sciences.

15-Heywood, V. H. (1995). The Mediterranean flora in the context of world biodiversity. Ecologia Mediterranea, 21(1), 11-18.

16-IPC.C. (2007). Intergovernmental panel on climate change. *World Meteorological Organization*, *52*.

17-Joët T, Ourcival JM, Dussert S. 2013. Ecological significance of seed desiccation sensitivity in *Quercus ilex*. ***Annals of Botany***, 111:693-701

18-Joët T, Ourcival JM, Capelli M, Dussert S, Morin X. 2016. Explanatory ecological factors for the persistence of desiccation-sensitive seeds in transient soil seed banks: *Quercus ilex* as a case study. ***Annals of Botany***,117:165-76

19-Kremer A, & Petit R J (1993) Gene diversity in natural populations of oak species. In *Annales des sciences forestières* (Vol. 50, No. Supplement, pp. 186s-202s). EDP Sciences. DOI : 10.1051/forest:19930717

20-Kremer A, & Hipp A L (2020) Oaks: an evolutionary success story. *New Phytologist*, *226*(4), 987-1011. DOI: 10.1111/nph.16274

21-Le Floch É, Boulos L, & Vela E (2010) *Catalogue synonymique commenté de la flore de Tunisie*. Simpact.

22-Lloret et al. 2004. Experimental evidence of reduced diversity of seedlings due to climate modification in a Mediterranean-type community. Global Change Biology 10: 248–58.

23-Long, J. W., Goode, R. W., Gutteriez, R. J., Lackey, J. J., & Anderson, M. K. (2017). Managing California black oak for tribal ecocultural restoration. Journal of Forestry, 115(5), 426-434.

24-López-Tirado J, Hidalgo PJ (2018) Predicting suitability of forest dynamics to future climatic conditions: the likely dominance of Holm oak [*Quercus ilex* subsp. *ballota* (Desf.) Samp.] and Aleppo pine (Pinus halepensis Mill.). Ann For Sci 75:19.DOI:10.1007/s13595-018-0702-1

25-Manos P S, Zhou Z K, & Cannon C H (2001) Systematics of Fagaceae: phylogenetic tests of reproductive trait evolution. *International Journal of Plant Sciences*, *162*(6), 1361-1379. DOI: 10.1086/322949

26-Matesanz, S., & Valladares, F. (2014). Ecological and evolutionary responses of Mediterranean plants to global change. *Environmental and Experimental botany*, *103*, 53-67.

MECHERGUI, K., JAOUADI, W., & AMMARI, Y. (2022). Le chêne zéen (Quercus canariensis Willd.) en Tunisie: Écologie, production, état de dégradation et les pratiques d'aménagement. Revue Marocaine des Sciences Agronomiques et Vétérinaires, 10(1).

27-Médail F, & Diadema K (2006) Biodiversité végétale méditerranéenne et anthropisation: approches macro et micro-régionales. In *Annales de géographie* (No. 5, pp. 618-640). Armand Colin. DOI : 10.3917/ag.651.0618

28-Millar et al. 2007. Climate change and forests of the future: managing in the face of uncertainty. Ecological Applications 17: 2145–51.

29-Mir C, Toumi L, Jarne P, Sarda V, Di Giusto F, & Lumaret R (2006) Endemic North African *Quercus afares* Pomel originates from hybridisation between two genetically very distant oak species (*Q. suber* L. and *Q. canariensis* Willd.): evidence from nuclear and cytoplasmic markers. *Heredity*, *96*(2), 175-184. DOI: 10.1038/sj.hdy.6800782

30-Moreno J M, & Oechel W C(eds) (1995) Global change and mediterranean-type ecosystems, Springer-Verlag, New York.

31-Nabli MA (1989) Essai de synthèse sur la végétation et la phyto-écologie tunisiennes. I-Elément de botanique et de phyto-écologie [Synthesis assay on the Tunisian vegetation and phytoecology. I-Botany and phytoecology element](vol. 4-6). Faculté des Sciences, Tunis, Tunisia, 247.

32-Nabli MA (1995) Essai de synthèse sur la végétation et la phyto-écologie tunisiennes. II&III-Le milieu physique et la végétation. Ecologie végétale appliquée. (vol. 5-6). Faculté des Sciences, Tunis, Tunisia, 542.

33-Nixon K C (2006) Global and neotropical distribution and diversity of oak (genus *Quercus*) and oak forests. In *Ecology and conservation of neotropical montane oak forests* (pp. 3-13). Springer, Berlin, Heidelberg. DOI: 10.1007/3-540-28909-7_1

34-Olszewski, DI (2004). Problèmes de subsistance à base d'aliments végétaux et recherche scientifique au Natoufien inférieur. Les dernières sociétés de chasseurs-cueilleurs au Proche-Orient , 1320 , 189-209 .

35-Pachauri, R. K., & Reisinger, A. (2007). Climate change 2007: Synthesis report. Contribution of working groups I, II and III to the fourth assessment report of the Intergovernmental Panel on Climate Change. IPCC.

36-Paine, R. T. (1969). A note on trophic complexity and community stability. *The American Naturalist*, *103*(929), 91-93. https://dx.doi.org/10.1086/282586

37-Pottier-Alapetite G (1981) Flore de la Tunisie. Gamopétales. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne, Tunis, 1190 p.

38-Quero J L, Sterck F J, Martínez-Vilalta J, & Villar R (2011) Water-use strategies of six co-existing Mediterranean woody species during a summer drought. *Oecologia*, *166*(1), 45-57. https://doi.org/10.1007/s00442-011-1922-3

39-Quinto L, Navarro-Cerrillo R M, Palacios-Rodriguez G, Ruiz-Gómez F, & Duque-Lazo J (2021) The current situation and future perspectives of *Quercus ilex* and *Pinus halepensis* afforestation on agricultural land in Spain under climate change scenarios. *New Forests*, *52*(1), 145-166.DOI:10.1007/s1105 6-020-09788-0

40-Reyna, S., & Garcia-Barreda, S. (2014). Black truffle cultivation: a global reality. *Forest systems*, *23*(2), 317-328.

41-Rodríguez-Estévez, V., Sánchez-Rodríguez, M., Arce, C., García, A. R., Perea, J. M., & Gómez-Castro, A. G. (2012). Consumption of acorns by finishing Iberian pigs and their function in the conservation of the dehesa agroecosystem. Agroforestry for biodiversity and ecosystem services—science and practice. InTech, Rijeka, 1-22.

42-Ruiz-Labourdette, D., Nogués-Bravo, D., Ollero, H. S., Schmitz, M. F., & Pineda, F. D. (2012). Forest composition in Mediterranean mountains is projected

to shift along the entire elevational gradient under climate change. Journal of biogeography, 39(1), 162-176.

43-Schupp EW (1995) Seed-seedling conflicts, habitat choice, and patterns of plant recruitment. American Journal of Botany, 82: 399-409

44-Vennetier, M. (2010). Climate change impact on vegetation: lessons from an exceptionally hot and dry decade in south-eastern France. In Climate change and variability. IntechOpen.

الغابات عوامل تحديد مظهر الغابات أنماط الغابات النباتات والزراعة الزراعة

.

.

التراث اللامادي وأهميته في تحقيق التنمية المستدامة

محمد القايدي
الجامعة الزيتونية – تونس

تاريخ الستلام:2025/1/18

ملخص:

حظي التراث اللامادي في العقود الأخيرة باهتمام بالغ من طرف الباحثين والمجتمع الدولي والهيئات الأممية. فالتراث اللامادي من مقومات زيادة التماسك الاجتماعي والانتماء والهوية الثقافية الوطنية لأي بلد، فالأمة الحية هي الأمة التي تعتز بتراثها وآثارها. إذ أنّما راكمه العقل الفردي والجمعي وما أبدعته الشعوب من رقص وشعر وتقاليد وغيرها، جزء أساسي من مكونات تاريخ وحاضر ومستقبل الأمم. لذلك وظفت الدول هذا التراث اللامادي في خططها ومشاريعها من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

من أجل ذلك يسلط الباحث الضوء في هذه الورقة البحثية الاستشرافية على هذا التحول في الوعي العام بأهمية التراث اللامادي ودوره في حفظ الهوية الثقافية للشعوب وتحقيق التنمية المستدامة. وذلك ضمن إشكالية مركزية: ما هو موقع التراث اللامادي في تحقيق التنمية المستدامة؟

وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والتحليلي في هذه دراسته التيتوصلت إلى مجموعة من النتائج لعل أبرزها، أهمية حفظ التراث المادي واللامادي للشعوب الذي يعتبر عنوان هويتها وخصوصيتها الثقافية فضلا عن أهمية هذا التراث في تحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: تراث – اللامادي – تنمية مستدامة – يونسكو – التراث الثقافي.

Abstract:

In recent decades, intangible heritage has received great attention from researchers, the international community, and UN bodies. Intangible heritage is one of the components of increasing social cohesion, belonging, and the national cultural identity of any country. A living nation is a nation that is proud of its heritage and antiquities

Because what is accumulated by the individual and collective mind and what people have created in terms of dance, poetry, traditions, etc., is an essential part of the components of the history, present, and future of nations. Therefore, countries have employed this intangible heritage in their plans and projects in order to achieve sustainable development.

Keywords: Heritage - Intangible - Sustainable Development - UNESCO - Cultural Heritage

مقدمة:

للتراث الثقافي غير المادي من الأهمية ما تساوى أهمية التراث الثقافي المادي، فهي علامة مميزة للدول والشعوب تدخل في الإشارة إليها والتعريف بها، وهو ملك خاص للشعب أو المجموعة البشرية، كما يعتبر وسيلة تطويرية للاقتصاد، ووسيلة جذب سياحية ناجحة، والدول التي صلحت السياحة فيها أحسنت توظيف التراث والحفاظ عليه واستغلاله في جذب سياح العالم ، وبالتالي أصبح التراث حينها مصدرا اقتصاديا هاما في خلق فرص العمل إدخال العملات الصعبة وتطوير البنيات التحتية بشكل عام، كما أن التراث طاقة غير متجددة، لذا من الواجب المحافظة على هذه الكنوز والتي إذا أتلفت لن تتجدد ولن تعود. إن هذا النوع من التراث شأنه شأن التراث المادي يمكن أن يكون عرضة للاندثار والضياع، والاستغلال التجاري غير المرخص، والتحوير والتشويه وغيرها من الأفعال التي من شأنها تعريض التراث للانقراض، كما أنه على خلاف التراث الثقافي المادي الذي يصعب في أحيان كثيرة طمس معالمه نظرا لطبيعته المادية فالتراث غير المادي يتميز بطابعه المعنوي الهش وسهولة اندثاره. أمام هذه المخاطر الكبرى تضافرت جهود الأمم المتحدة لحمايته من الزوال وذلك عن طريق إبرام العديد من الاتفاقيات وإنشاء الآليات للقيام بهذه المهمة.

ولقد حظي التراث اللامادي في العقود الأخيرة باهتمام بالغ من طرف الباحثين والمجتمع الدولي والهيئات الأممية. فالتراث اللامادي من مقومات زيادة التماسك الاجتماعي والانتماء والهوية الثقافية الوطنية لأي بلد، فالأمة الحية هي الأمة التي تعتز بتراثها وآثارها. إذ أنّما راكمه العقل الفردي والجمعي وما أبدعته الشعوب من رقص وشعر وتقاليد وغيرها، جزء أساسي من مكونات تاريخ وحاضر ومستقبل الأمم. لذلك وظفت الدول هذا التراث اللامادي في خططها ومشاريعها من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

من أجل ذلك يسلط الباحث الضوء في هذه الورقة البحثية الاستشرافية على هذا التحول في الوعي العام بأهمية التراث اللامادي ودوره في حفظ الهوية الثقافية للشعوب وتحقيق التنمية المستدامة. وذلك ضمن إشكاليةمركزية: ما هو موقع التراث اللامادي في تحقيق التنمية المستدامة؟

وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والتحليلي في هذه دراسته التيتوصلت إلى مجموعة من النتائج لعل أبرزها، أهمية حفظ التراث المادي واللامادي للشعوب الذي يعتبر عنوان هويتها وخصوصيتها الثقافية فضلا عن أهمية هذا التراث في تحقيق التنمية المستدامة.

مبحث تمهيدي مفاهيمي

تعريف التراث:

تدل كلمة (تراث) في معاجم اللغة العربية على كل ما هو موروث عن الأجداد، ويعود أصل الكلمة إلى فعل (ورث) بمعنى الإرث فيقول ابن منظور صاحب اللّسان: "الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب. التراث ما يخلفه الرجل لورثته... والإرث أصله من الميراث".[1]وبالتّالي تشمل الحسب والنسب فضلا عن الميراث المادي بأنواعه المختلفة.

وقد عرف مضمون مصطلح التراث الثقافي تغيرا كبيرا في العقود الأخيرة خاصة من لدن منظمة اليونسكو، حيث أنه لم يعد يقتصر على المعالم التاريخية ومجموعات القطع الفنية والأثرية، بل أصبح يشمل

[1] - **ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج2، ت-ح، ص 200.

التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة على أسلافنا التي تداولتها الأجيال الواحد تلو الآخر وصولا إلينا مثل التقاليد الشفهية والفنون الاستعراضية والممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية.[1]

التراث اللامادي:

هو كل ثروة ثقافية منقولة تنتفي فيها صفة المادية. وقد ظهر مفهوم التراث الثقافي غير المادي، حقيقةً، في بداية التسعينات، بعد التوصيات التي قدمت عام 1989 حول حماية الثقافات التقليدية، حيث انعقد في مراكش اجتماع في عام 1997، أبرز من خلاله مفهوم "التراث الشفوي للإنسانية"[2].

وقد ورد استعماله لأول مره في اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي والمعتمدة من قبل المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثانية والثلاثين المعقودة في 17 سبتمبر 2003 والتي دخلت حيز التنفيذ في 20 أفريل 2003[3]

تسعى هذه الاتفاقية إلى تحقيق الأهداف التالية: صون التراث الثقافي غير المادي؛ واحترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية ولأفراد العنينين؛ والتوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي وأهمية التقدير المتبادل لهذا التراث؛ والتعاون الدولي والمساعدة الدولية.

لقد كان لاعتماد هذه الاتفاقية خطوة حاسمة في الجهود المبذولة من أجل التنوع الثقافي رداً على ما يتعرض له التراث الحي غير المادي من تهديدات ناجمة عن عمليات الممارسة الخاطئة لعولمة المعاصرة والتحولات الاجتماعية التي لم يسبق لها مثيل[4].

وقد عرّفت المادة الثانية من اتفاقية اليونسكو لسنة 2003 التراث الثقافي غير المادي بأنه الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات، وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية، التي تعدها الجماعات والمجموعات والأفراد جزءا من تراثها الثقافي. هذا التراث الذي يسمى أيضاً بالتراث الثقافي الحي، ويشمل الميادين الآتية: العادات وأشكال التعبير بما فيها اللغة التي تمثل محرك التراث الثقافي غير المادي، فنون الاستعراض، والممارسات الاجتماعية، والطقوس، والأحداث الاحتفالية، والمعارف والتفاعلات مع الطبيعة والكون، والكفاءات والمهارات المرتبطة بالحرف التقليدية، وهذا التراث الثقافي غير المادي تتوارثه

الأجيال مع إبداعه وتطويره باستمرار بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بالهوية والشعور بالاستمرارية والتنمية المستدامة. وحماية هذا التراث يشجع ويغذي تنمية تعدد

---

[1] - **حاجي يحي وقجال نادية**، التراث الثقافي المادي واللامادي ودوره الأساسي في بعث السياحة الصحراوية، مجلة جماليات، مج 1، العدد 5، سنة 2018، ص129.

[2] - **بوغديري هشام**، الحماية الدولية للتراث الثقافي والطبيعي، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر - 01، 2015، ص 41

[3] - **إن الاهتمام بالتراث الثقافي غير المادي** جاء مكمل الاهتمام اليونسكو بحماية التراث الثقافي المادي للأمم الذي جسد في اتفاقيات دولية شتى نذكر منها اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي المادي لعام 1972، اتفاقية الحفاظ على المواقع الأث رية والمناظر الطبيعية لسنة 1956، اتفاقية حظر ومنع تصدير واستيراد ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطريق غير مشروع الصادرة عام 1970 ومختلف وبروتوك ولاتها.

[4] - **يمثل التراث الثقافي غير المادي** عنصرا حيويا في تحقيق الأمن الغذائي. يمكن للسبل الغذائية التقليدية والزراعة المحلية والنظام الرعوي ونظم صيد- الأسماك والصيد وجمع الأغذية وحفظها أن تسهم إسهاما فعالا في تحقيق الأمن الغذائي والتغذية. نقلا عن: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي غير المادي والتنمية المستدامة، ص 07، على الموقع التالي: https://ich.unesco.org/doc/src/34299

الثقافات والإبداع. [1] وعرفت المنظمة العالمية للملكية الفكرية التراث الثقافي اللامادي بكونه: بأنه " مصنفات التراث الثقافي لأحدى الأمم، التي ابتكرها وحفظها وطورها أشخاص مجهول الشخصية، جيلا **بعد** جيل بين الجماعات الأصلية. ومن أمثلة هذه المصنفات، القصص الشعبية والموسيقى الملحنة لآلة موسيقية أو الرقصات ومختلف الطقوس الشعبية"[2]

تعريف التنمية المستدامة:

التنمية التي تمكن من إشباع حاجيات الأجيال الحالية وتحقيق رفاهيتهم (بما في ذلك الفقراء منهم) دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على إشباع حاجياتهم، آخذة بعين الاعتبار تحديات الحفاظ على الأنظمة البيئية ومحدودية الموارد الطبيعية القابلة للتجدد.

ظهر مصطلح "التنمية المستدامة" لأول مرة في منشور أصدره الاتحاد الدولي من أجل حماية البيئة سنة 1980، لكن تداوله على نطاق واسع لم يحصل إلا بعد أن أُعِيد استخدامه في تقرير "مستقبلنا المشترك" المعروف باسم "تقرير برونتلاند"، والذي صدر 1987 عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، تحت إشراف رئيسة وزراء النرويج آنذاك غرو هارلم برونتلاند.

وقد عرّف التقرير التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تستجيب لحاجيات الحاضر دون أن تُعرِّض للخطر قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها".

وتسعى التنمية المستدامة إلى التوفيق بين الأبعاد الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

أولا: البعد الاقتصادي: ويتعلق بإنتاج ما يغطي جميع حاجيات الإنسان الأساسية ويحسن رفاهيته ومستوى عيشه، وهذا يستدعي تطوير القدرات الإنتاجية والتقنيات المتاحة عبر دعم البحث العلمي وتحفيز المقاولات على الاستثمار، وتبني أساليب الإنتاج والإدارة الحديثة من أجل مضاعفة الإنتاجية.

ثانيا: البعد الاجتماعي :ويكون بضمان نمو مُدمِج عبر توزيع عادل للثروة وللموارد ومنظومة ضريبية عادلة، وإرساء نظام حماية اجتماعية يوفر الحق لجميع أفراد المجتمع بدون تمييز في الحصول على الخدمات الصحية وتأمينهم ضد أخطار الحياة.

ثالثا: البعد البيئي :وذلك بالعمل على الحد من الآثار الضارة للأنشطة الإنتاجية على البيئة والاستهلاك الرشيد للموارد غير المتجددة، والسعي إلى تطوير استعمال مصادر الطاقة المتجددة وإعادة تدوير المخلفات.

المبحث الأول:

المطلب الأول: الصكوك القانونية والتشريعات الدولية لحماية التراث الثقافي اللامادي

يعود الاعتراف بمكانة التراث الثقافي غير المادي إلى الأكاديميين والأنتروبولوجيين والإثنولوجيين، إضافة إلى المجلس الدولي للمتاحف الذي أُسِّسَ سنة 1946، وفي السياق نفسه تم اعتماد اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي. ويشكل المؤتمر العالمي المعني بالسياسات الثقافية بالمكسيك 1982 المناسبة التي استخدمت فيها عبارة التراث غير المادي لأول مرة. ومما جاء في إعلان مكسيكو، حسب موقع اليونسكو، أن كل ثقافة من الثقافات تمثل مجموعة فريدة من القيم التي لا غنى عنها، إذ إن كل شعب من الشعوب يتخذ تقاليده وأشكال تعبيره وسيلة ليثبت وجوده في العالم. وبهذا المعنى، يشير الإعلان إلى أن الهوية الثقافية والتنوع الثقافي لا ينفصمان، وأن الاعتراف بوجود أشكال متنوعة من الهويات الثقافية حيثما تتعايش مختلف التقاليد هو ما يشكل جوهر التعدد الثقافي.

---

[1] - **المادة الثانية من اتفاقية** صون التراث الثقافي غير المادي لعام 2003 – منظمة اليونسكو / UNISCO

[2] - **صدوق ليندة، محمد دمانة**، "الجهود الدولية لحماية التراث الثقافي اللامادي"، مجلة الاجتهاد القضائي، المجلد - 12، عدد خاص، مخبر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022، 221

ويعود الفضل إلى منظمة الأمم المتحدة وأذرعها المختلفة في التعريف بالتراث الثقافي اللامادي والاهتمام به وحمايته. وتتجسد الحماية القانونية للتراث الثقافي اللامادي على المستوى هيئة الأمم المتحدة في:

- مجموعة من الوثائق التي وضعتها اليونيسكو
- وثائق المنظمة العالمية للملكية الفكرية[1]

أولا: وثائق منظمة اليونسكو لحماية التراث الثقافي اللامادي:

تتمثل أهم وثائق منظمة اليونسكو في مجال حماية التراث الثقافي غير المادي في ثلاث وثائق هامة:

1) **إعلان اليونسكو بشأن التنوع الثقافي لعام2001**: وقد تمّ تبنيه بالإجماع في باريس 2 نوفمبر 2001 في ظرف خاص للغاية، يكرس الإعلان يكرس الإعلان حماية التراث الثقافي غير المادي في سياق حماية حقوق الإنسان المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحق وق الإنسان والاتفاقيات الدولية ذات الصلة والمعترف بها، كما يربطها بحماية الكرامة الإنسانية التي تقتضي نشر الثقافة، حيث تتضمن هذه العملية تسهيل عملية تداول الأفكار عن طريق الكلمة والصورة مع احترام تنوع الثقافات، على أساس أن التنوع الثقافي هو تراث مشترك للإنسانية

2) **اتفاقية صون التراث غير المادي لعام 2003**:

وقد لعبت هذه الإتفاقية دوراً بارزا في حماية التراث الثقافي غير المادي باعتباره تراثا مشتركاً للإنسانية، ووضعت الاتفاقية مجموعة من التدابير لحماية التراث الثقافي غير المادي والتي نذكر منها:

- إعداد قوائم الحصر
- اعتماد تدابير قانونية وإدارية ومالية ومصرفية لصون التراث الثقافي غير المادي
- تنظيم مشاركة المجتمعات المحمية في نشاطات الصون وإشراكها في إدارة تراثها الثقافي غير المادي
- التوعية بالتراث الثقافي غير المادي

ولم تكتف الاتفاقية بوضع آليات دولية لحماية هذا التراث اللامادي وإنما أقرت حماية وطنية، حيث ألزمت كل دولة طرف باتخاذ التدابير اللازمة لضمان صون الآثار غير المادية الموجودة في أراضيها والقيام بذلك في إطار تدابير الصون.

3) **اتفاقية اليونسكو لعام 2005 حول تنوع أشكال التعبير الثقافي:**

تم اعتماد اتفاقية اليونيسكو حول تنوع أشكال التعبير الثقافي في المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم المنعقد بباريس في الفترة الممتدة من 3 إلى 21 أكتوبر 2005 ودخلت هذه الاتفاقية حيز النفاذ سنة 2007. تنص الاتفاقية على أن التنوع الثقافي هو سمة مميزة للبشرية يشكل بالنسبة لها تراثا مشتركا للإنسانية ينبغي تعزيزه والمحافظة عليه، إذ أنه يخلق عالما غنيا يتسع فيه نطاق الخيارات المتاحة وتزدهر فيه

---

[1] - **المنظمة العالمية للملكية الفكرية** (الويبوWIPO) هي إحدى الوكالات المتخصصة من وكالات الأمم المتحدة وقد تم التوقيع على "الاتفاقية

المؤسسة للمنظمة العالمية للملكية الفكرية" في ستوكهولم في عام 1967، ودخلت حيز التنفيذ في عام 1970، غير أن أصول الويبو تعود لعامي

1883 ، 1886 لدى تبني اتفاقية باريس واتفاقية بيرن على التوالي، وقد نصت كلا من هاتين الاتفاقيتين على تأسيس أمانتي سر دوليتين، ووضعت

كلتاهما تحت إشراف الحكومة الفيدرالية السويسرية، وتم تحديد مقر المسئولين القلائل الذين دعت الحاجة إليهم لإدارة الاتفاقيتين في بيرن سويسرا– .تنطوي رسالة الويبو على تعزيز وابتكار ونشر واستخدام وحماية أعمال الفكر الإنساني من خلال التعا ون الدولي ومن أجل تحقيق التقدم الاقتصاديوالثقافي والاجتماعي للجنس البشري عامة، مما سيساهم في تحقيق التوازن بين تحفيز الابتكار في مختلف أرجاء العالم بتوفير الحماية الكافية للمصالحالمعنوية والمادية للمبتكرين من ناحية وتوفير الوصول للمنافع الاجتماعية الاقتصادية والثقافية الناتجة عن تلك الابتكارات في مختلف أرجاء العالم من– ناحية أخرى.

الطاقات البشرية والقيم الإنسانية كما تشجع الاتفاقية أيضا الحوار بين الثقافات بتهيئة الظروف التي تكفل ازدهار الثقافات وتفاعلها تفاعلا حرا تثري من خلاله بعضها البعض. للتنوع الثقافي أهمية بالغة في الإعمال الكامل لحقوق الإنسان، كما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان ذات الصلة، يؤكد على ضرورة الاهتمام بالثقافة كعنصر استراتيجي في التنمية الوطنية والدولية، كما تركز الاتفاقية على أهمية المعارفالتقليدية بوصفها مصدرا ماديا وغير مادي. إن الأهداف الأساسية للاتفاقية هو حماية وتعزيز أشكال التعبير الثقافي عن طريق تهيئةالظروف التي تكفل ازدهار الثقافات وتشجيع الحوار بين الثقافات وكذلك تعزيز التواصل الثقافي وذلك بمد الجسور بين الشعوب، إضافة إلى ضرورة احترام تنوع أشكال التعبير الثقافي وزيادة الوعي بقيمته على المستوى المحلي الوطني والدولي.

ثانيا: دور المنظمة العالمية للملكية الفكرية في حماية التراث الثقافي اللامادي:

اهتمت المنظمة العالمية للملكية الفكرية بحماية التراث الثقافي اللامادي باعتباره إبداعا فكريا ثقافيا يعكس ذاتية الأمم والشعوب، واعتمدت مجموعة من الاتفاقيات لها أهمية في حماية التراث الثقافي غير المادي، وأنشأت اللجنة الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلور.

1) اتفاقيات المنظمة العالمية للملكية الفكرية:

اعتمدت المنظمة العالمية للملكية الفكرية ثلاث اتفاقيات لها أهمية خاصة بالنسبة للتراث الثقافي وهي: اتفاقية بارن لعام1886 لحماية المصنفات الأدبية والفنية، التي تنص على كفالة حماية دولية للمصنفات التي لا تحمل اسم المؤلف أو التي تحمل اسما مستعاراً والمصنفات غير المنشورة، بما في ذلك أشكال التعبير الثقافي التقليدي ومعاهدة الأداء والتسجيل الصوتي لعام 1996 التي تنص على توفير حماية دولية لحقوق الأداء والتسجيلات الصوتية وأشكال التعبير الفولكلوري، ومعاهدة بيكين بشأن الأداء السمعي البصري لعام 2012 التي ستكفل حال دخولها حيز النفاذ، حماية الفنانين الفولكلوريين فيما يتصل بترخيص بث أدائهم في الوسائط السمعية البصرية.

2) اللجنة الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلور:

أنشأتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية في عام 2000 كي تؤدي دورا لمناقشة المسائل المتعلقة بالملكية الفكرية الناشئة في سياق الوصول إلى الموارد الوراثية وتبادل المنافع، وحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدية. واستهلت اللجنة في عام2009 مفاوضات رسمية أولية قائمة على النصوص، بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن نصوص الصكوك القان ونية الد ولية لضمان الحماية الفعالة للموارد الوراثية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدية. تتضمن تلك المواثيق السياسات والقوانين والممارسات المؤسسية والاتفاقات المعيارية المتعلقة بتدوين التراث الثقافي غير المادي ورقمنته ونشره مع التركيز على قضايا الملكية الفكرية. كما تتضمن قاعدة البيانات دراسات استقصائية للتجارب في العديد من البلدان.

المطلب الثاني: مجالات التراث الثقافي اللامادي وأهميته:

اقترحت اتفاقية اليونسكو بشأن التاث غير المادي خمس مجالات عريضة يتجلى فيها التراث الثقافي غير المادي:[1]

1. التقاليد الشفهية وأشكال التعبير الشفهي:

[1] -

ويشمل مجموعة متنوعة هائلة من الأشكال المحكية، منها الأمثال والفوازير والحكايات وأغاني الأطفال وقصص البطولات والأساطير والأغاني والقصائد الملحمية والتعويذات والصلوات والأناشيد والأغاني المسرحية أو الأداء المسرحي وغير ذلك. وتستخدم التقاليد الشفهية وأشكال التعبير الشفهي لنقل المعرفة والقيم الثقافية والاجتماعية والذاكرة الجماعية وهي تؤدي دورا شديد الأهمية في الحفاظ على الثقافة نابضة بالحياة.

ويعتبر أداء التقاليد الشفهية مهنة عالية التخصص وينظر المجتمع المحلي للمؤدين المحترفين بكثير من الإحترام باعتباهم حماة الذاكرة الجماعية. ونظرا لأنّ التقاليد الشفهية وأشكال التعبير الشفهي تنتقل بالكلمة المحكية فإنّ أسلوب روايتها كثيرا ما يختلف

2. فنون وتقاليد أداء العروض:

تتراوح فنون الأداء من الموسيقى الغنائية والألات الموسيقية إلى الرقص والمسرح إلى الإيماء والشعر الغنائي بل إلى أبعد من ذلك. وهي تشمل العديد من أشكال التعبير الثقافي التي تنعكس فيها روح الإبداع البشري، والتي تتواجد كذلك بحدود معينة في كثير من مجالات التراث الثقافي غير المادي الأخرى.[1]

ولعل الموسيقى هي الشكل الأكثر عالمية من أشكال فنون الأداء فهي موجودة في كل المجتمعات وأغلبها يوجد في كجزء أساسي من أشكال الأداء الأخرى ومن مجالات التراث الثقافي غير المادي الأخرى بما في ذلك الطقوس أو احتفالات الأعياد أو التقاليد الشفوية ويمكن للموسيقى أن توجد في سياقات شديدة التنوع منها المقدس أو المبتذل أو الكلاسيكي أو الشعبي أو المتصل بالعمل أو باللّهو على نحو وثيق. ويمكن وصف الرقص على تنوعه وتعقد أشكاله بأنه ببساطة حركات الجسم المنتظمة المؤاداة على إيقاع الموسيقى وبالإضافة إلى جوانبه المادية كثيرا ما تعبر حركات الرقص الإيقاعية وخطواته وإيماءاته عن شعور أو مزاج معين، من قبيل الرقصات الدينية أو الرقصات التي تمثل الصيد أو الحرب.

أما الأداء المسرحي التقليدي فكثيرا ما تشمل عروضه التمثيل والغناء والرقص والموسيقى والحوار والرواية أو الإلقاء كما يشمل العرائس واللإيماء على أنّ هذه الفنون ليست مجرد عروض تؤدى ببساطة أمام جمهور المتفرجين. إذ يمكنها أيضا أن تؤدي أدوارا شديدة الأهمية في الثقافة والمجتمع مثل الأغاني التي يغنونها أثناء العمل الزراعي أو الموسيقى التي تعزف كجزء من طقس معين. وفي أجواء أكثر قربا تغنى أغاني المهد لمساعدة الأطفال على النوم.

ويشمل تعريف التراث الثقافي غير المادي جميع الآلات والأشياء والقطع والأماكن المرتبطة بأشكال التعبير والممارسات الثقافية. ويشمل هذا في فنون الأداء، الألات الموسيقية والأقنعة والأزياء وغير ذلك من زينات الجسد المستخدمة في الرقص والمشاهد والأثاث في المسرح، إضافة للأماكن الثقافية.

3. الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات:

تعتبر أنشطة اعتيادية تتهيكل حولها حياة المجموعات والجماعات، يشارك فيها كثير من أعضائها ويعتبرونها ذات صلة بواقعهم. وتستند أهميتها إلى أنّها تؤكد بالنسبو إلى ممارسيها هوية الجماعة أو المجتمع وهي ترتبط بمناسبة هامة سواء مورست على المستوى العام أو الخاص. ويمكن للممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات أن تساعد على تحديد فصول السنة أو مجريات التقويم الزراعي أو مراحل حياة الإنسان

[1] - **منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة**، التراث الثقافي غير المادي، https://ich.unesco.org/doc/src/01857-AR.pdf

الفرد. وهي تتصل اتصالا وثيقا بتصور المجموعة عن العالم وفهمها للتاريخ وذاكرتها وتتباين الممارسات هذه بين التجمعات الصغيرة والاحتفالات الاجتماعية والمناسبات التذكارية الكبرى.

وكثيرا ما تجري الطقوس والمناسبات الاحتفالية في أوقات محددة وأماكن خاصة لتذكر المجموعة بجوانب من تصورها للعالم ومن تاريخها. وقد يقتصر السماح بحضور الطقوس في بعض الحالات على أفراد معينين من المجتمع المعني. من ذلك طقوس البلوغ وطقس الدفن. على أنّ بعض المناسبات الاحتفالية تشكل جزءً أساسيا من الحياة العامة وهي مفتوحة أمام جميع أعضاء المجتمع. فالكرنفالات واحتفالات رأس السنة وبداية الربيع ونهاية موسم الحصاد كلها مناسبات شاملة للجميع ومشتركة ويُحتفل بها في جميع أنحاء العالم.

وتتنوع أشكال الممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية تنوعا مذهلا: فمنها شعائر الصلاة ومراسم البلوغ وطقوس الولادة والأعراس والجنازات وقسم الولاء والألعاب والرياضة التقليدية وطقس القرابة وأنماط المستوطنات والتقاليد المطبخية والأعياد الموسمية وممارسات الصيد والقنص والصيد البحري وغيرها كثير. كما تشمل مجموعة متنوعة من أشكال التعبير والعناصر المادية: (الإشارات والكلمات الخاصة والإلقاء والأغاني والأزياء الخاصة والمواكب والأضاحي والأطعمة الخاصة).

4. المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون:

تشمل المعارف العلمية والمهارات والممارسات والتصورات المتعلقة بالطبيعة والكون وهي تلك المهارات والممارسات التي تطورت لدى المجموعات من خلال تفاعلها مع البيئة الطبيعية. ويعبر عن طرق التفكير هذه باللّغة والتقاليد الشفاهية ومشاعر الارتباط بالمكان والذكريات والنزعة الروحية وتصور العالم وهي تؤثر بقوة على القيم والمعتقدات ويستند إليها كثير من الممارسات الاجتماعية والتقاليد الثقافية كما أنّها بدورها تتأثر بالبيئة الطبيعية وبعالم المجموعة الأوسع نطاقا.

ولهذا المجال جوانبه الكثيرة المختلفة من قبيل المعرفة بالبيئة التقليدية أو معارف الشعوب الأصلية أو معرفة الحياة الحيوانية والنباتية أو نظم العلاج التقليدية أو الطقوس أو التنظيمات الاجتماعية أو الاحتفالات أو اللّغات أو الفنون البصرية.

5. المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية:

لعل "الفنون الحرفية التقليدية" هي المظهر المادي الأوضح للتراث الثقافي غير المادي وهي تهتم أساسا بالمهارات والمعارف المتصلة بهذه الفنون وليس بالمنتجات الحرفية نفسها. وعلى غرار الأشكال الأخرى من التراث الثقافي غير المادي تتعرض الأشكال التقليدية من مهارات الفنون الحرفية لتحديات كبيرة تطرحها العولمة.[1]

المبحث الثاني: أثر التراث الثقافي اللامادي في التنمية المستدامة

المطلب الأول: أهمية التراث الثقافي غير المادي

[1] - **منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة**، التراث الثقافي غير المادي، https://ich.unesco.org/doc/src/01857-AR.pdf

تعتبر العلاقة بين الثقافة والتنمية علاقة جدلية فالأخذ بعين الاعتبار أحدهما وإهمال الآخر سيسفر في الوقوع في تصور ثقافي محض، وترجيح الاقتصاد على الثقافة هذا حتما سيؤدي إلى فشل المشروع التنموي لذا ينبغي المراجعة الكلية للرؤيةالمتمثلة في تحويل الثقافة كنتيجة حتمية للتنمية[1]

لذلك يمكن اعتبار الثقافة كبعد رئيسي للتنمية المستدامة، أو ما يعرف بالتنميةالثقافية، وتظهر أهمية الثقافة في تحقيق الأهداف الاقتصادية للتنمية من خلال نوعين من الاقتصاد هما:

- الاقتصاد الثقافي
- الاقتصاد البنفسجي.

أ- الاقتصاد الثقافي والإبداعي: ويرتبط بصناعة الثقافة والإبداع من خلال المؤشرات التالية

- الناتج العالمي والمحلي: وفرت مختلف أنشطة الصناعات الإبداعية عوائد بنحوّ 2.250 تريليون دولارفي عام ،2013 أي ما يعادل 3% من الناتج الإجمالي العالمي[2]
- حصة التشغيل الثقافي: حيث خلقت الثقافة فرصا وظيفية في العام 2013 بنحو 29 مليون ًوظيفة في جميع أنحاء العالم[3] وتشكل حصة العمالة في القطاع الثقافي 6.51% من مجموع العمالة في سوسرا، و 6.24% في السويد، و 5.02% في الولايات املتحدة ألمريكية، و1.38% في قطر[4] وهي في تزايد مستمر - .مساهمة الصناعات الإبداعية في الصادرات: حققت التجارة العالمية للسلع والخدمات الإبداعية رقما قياسيا بلغ 624 مليار دولار أميركي في عام ،2011 وازدادت أكثر من الضعف بين عام 2002 وعام2011[5] كما شهدت البلدان النامية زيادة في صادراتها حيث بلغت في المتوسط 12.1 % سنويا خالل الفترة ذاتها [6]

ب- الاقتصاد البنفسجي: ظهر هذا المصطلح لأول مرة في فرنسا في علن 19 ماي 2011، بمبادرة من الجمعيةDiversum ، في بيان نشر في صحيفةُLe Monde .، ويشير إلى العلاقة بين الثقافة والاقتصاد، ويعرف على أنه:[7]

- تحالف جديد بين الثقافة والاقتصاد بدمج كل عملية اقتصادية بالمكون الثقافي الذي يترك بصمة في الأنشطة الإنتاجية والتنظيم .
- الاقتصاد الذي يحمل قيما ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع، مما يحقق استجابة وتفاعل الكائن المثقف .

الواضح أن مفهوم الاقتصاد البنفسجي مازال غامضا، بالرغم من وجود الكثيرمن الدراسات حول الموضوع،

---

[1] - **زموري زينب**، دور المؤسسات الثقافة في التنمية الثقافية - دراسة ميدانية للمؤسسات الثقافية لمدينة بسكرة. أطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع التنمية. جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر2015، ص20

[2] - **كوبيبي حفصة، وبوزيان العجال**، مكانة الثقافة في التحول نحو االقتصاد الإبداعي .مجلة الاستراتيجية والتنمية، الصفحات 2020أ، ص.405.

[3] - محمد يوسف همت، وجودة عبد الوهاب. الصناعات إلبداعية وعائداتها االقتصادية واالجتماعية والثقافية على املجتمع- رؤية مستقبلية. مجلة علوم الإنسان والمجتمع عدد6، 2017، صفحة 43

[4] - **اليونسكو**، تقرير عن الاقتصاد الإبداعي .2013 ص. 191

[5] - **كوبيبي حفصة، وبوزيان العجال**، مكانة الثقافة في التحول نحو الاقتصاد الإبداعي .مجلة الاستراتيجية والتنمية، .2020، ص. 405..

[6] - **اليونسكو**، تقرير عن الاقتصاد الإبداعي .2013 ص. 10.

[7] - **مزيان حمز ة، وبن سالم نادية**، مساهمة الاقتصاد البنفسجي في تطوير سياحية مستدامة " مقصد بنفسجي". مجلة الإستراتيجية والتنمية ، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد البنفسجي لدعم أبعاد التنمية المستدامة 09-08 جويلية.2020 ص. 13

غير أن مؤشرات هذا النوع الجديد من الاقتصاد مازالت غير واضحة وتحتاج للمزيد من الدراسات النظرية والتطبيقية

- أهمية الثقافة في الحفاظ على البيئة وتنمية القطاع الزراعي تمكن الزراعة من تعزيز قدرة المجتمعات المحلية على التكيف في المجال الزراعي والأمن الغذائي والتصدي للتحديات الإيكولوجية وفقدان التنوع البيولوجي والحد من مخاطر الكوارث[1] ، وهو الهدف الثاني للتنمية المستدامة، وقد أكدت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة الفاو على ضرورة الاستفادة من المعارف التقليدية للشعوب في تعزيز الممارسات الزراعية المستدامة. وهو ما أسماه أخصائي الاجتماع الريفي الفرنسي هنري ميندراس فنون المناطق المحلية، أو فنون المستوى المحلي، والمقصود بهذا المفهوم النظم العديدة للمعارف الموجودة لدى المزارعين الصغار، حيث طور المزارعون عبر الزمن معارف هائلة تتكيف مع خصوصيات النظم الإيكولوجية والأنماط المجتمعية المحلية وعلى تحويل الزراعة إلى نظام بالغ الإنتاجيةيستند أساسا على الموارد المحلية[2].
كما أن الثقافة البيئية تهدف إلى تطوير الوعي البيئي وخلق المعرفة البيئيةالأساسية بغية بلورة سلوك بيئي إيجابي ودائم، وتكمن أهداف الثقافة البيئية في[3]:

- تحقيق الحماية والتطوير المستدام للنظام الطبيعي والنباتي والحيواني وكافة الأنظمة الأيكولوجيةمن اجل الاستقرار المنظم الطبيعي .
- حمايةالمصادر الطبيعية كالتربة واملاء والهواء والمناخ التي تعتبر كجزء رئيسي من النظام البيئي وكأساس للتواجد الإنساني

المطلب الثاني: التراث اللامادي فاعل قوى في تحقيق التنمية المستدامة:

1. أهمية الثقافة في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة :

تظهر أهمية الثقافة في تحقيق الاستدامة الاجتماعية من خلال:

- التعليم: يجب أن يهدف التعليم إلى تنمية الإملام بالثقافةمن خلال زيادة فهم التاريخ المحلي وتزويد الشباب بالمهارات اللازمة للعيش في عالم متعدد الثقافات، فالتعليم الجيد يمثل الهدف الرابع للتنمية المستدامة، كما يرتبط الأمر بتعزيز تكنولوجيات المعلومات والاتصالات من أجل تحقيق التعليم النوعي، أوما يعرف بالثقافة العلمية.
- إنها المحتوى العلمي –التقني- الفكري القادر على القيام بعملية التأهيل الثقافي للمجتمع ليتمكن من خوض غمار مجتمع المعرفة [4] فالتنمية هي العلم حين يصبح ثقافة[5] ، وتتعد وسائل نشر الثقافة العلمية بتعدد وسائط الاتصال والنشر المختلفة بدءا بالتعليم، المحاضرات، الندوات والرحلات العلمية، الجمعيات العلمية، وسائل الإعالم المختلفة، المتاحف العلمية والمعارض، النوادي، المقاهي، المسابقات وغيرها .كما تساهم الثقافة في التقليل من الحروب وتعزيز ثقافة التسامح والتفاهم المتبادل والسلام (الهدف 16 للتنمية المستدامة) وفي المجال الدبلوماسي وفي تعزيز العلاقات الدولية، ، تحقيق المساواة بين الجنسين وزيادة تمكين المرأة في العمل الثقافي، كما تعمل الثقافة على تعزيز حرية التعبير والحكم الرشيد وبناء السلام .ويضاف إليها الموروث الثقافي والعادات التي تتجسد في:

---

[1] - اليونسكو. تقرير الثقافة والتنمية.2016، ص. 13

[2] - **اليونسكو**، تقرير عن الاقتصاد الإبداعي .2013، ص53.

[3] - **صالحي نعيمة**، التنوع الثقافي كآلية جديدة لتفعيل مسار التنمية المستدامة. أعمال المؤتمر الدولي الثامن التنوع الثقافي. طرابلس2018 ص. 08

[4] - **الشيباني خضر**، بين إشكالية التأصيل وواقع التفعيل قراءة في حال الثقافة العلمية العربية. تأليف الابتكار أو الاندثار البحث العلمي العربي واقعه وتحدياته وآفاق-التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية بيروت: دار مؤسسة الفكر العربي.2018 ص. 205.

[5] - الجابري محمد، المسألة الثقافية في الوطن العربي، المجلد 01بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1999، ص103

- الأمثال الشعبية: وخاصة تلك التي تتحدث على العمل، أهميته وقيمته. جاءت الأمثال الشعبية ذات الصلة بفضاء العمل كسلطة قانونية اجتماعية تعمل من أجل تجاوز الواقع االجتماعي بقيمه السلبية وإصالحها كما جاءت أغلب النصوص في صيغة الأمر[1]
- عادات التعاون والتآزر الاجتماعي: حيث يؤدي التعاون إلى وحدة الجماعة وتماسكها وإحساس الفرد بالأمن، ويكون التعاون على شكلين:[2]
- التعاون التلقائي غير المخطط والذي يكثر في المجتمعات الريفية ويكون بين أعضاء الجماعة القريبة.
- والتعاون التعاقدي المخطط له ويتشكل نتيجة لتغير الظروف وضعف علاقات القرابة، ويتم اللجوء إلى التعاون مع البعيدين بإنشاء جماعات غير قريبة لتحقيق هدف كبير مثل بناء سد صغير - .عادات التقشف والادخار وعدم التبذير: للادخار علاقة بالاستثمار على مستوى الدول، وحتى الأسر، فالادخار يرتبط بتحسن دخل الأسرة،فكلما تحسن الدخل تمكنت الأسرة من ادخار جزء من دخلها بالإضافة إلى حسن التدبير وعدم الإسراف بغية تمويل مشاريع مستقبلية كالاستثمار في مشروع ما.
- تبرز أهمية التراث الثقافي غير المادي لدواع ثقافية وحضارية واقتصادية واجتماعية وأخرى وطنية وأمور تتعلق بمخاطر العولمة وتحدياتها وكذلك لأمور تربوية وتعليمية، ذلك أنه بوساطته يتم التركيه على الدّور الحضاري للشّعوب والمحافظة على مكونات الثقافة غير المادية، الشعبية الفولكلورية والشفاهية من الإندثار، بل إنّ هذا الحفاظ إنما يحقق التّواصل المعرفي والوجداني بين الأفراد والجماعات ويطور إحساسهم بالمسؤولية المشتركة إزاء تراث بلدانهم وإغناء تنوعهم الثقافي، وكل ما يجعلهم يسعون لصون تراثهم غير المادي وإدارته ورصده وحصره بغية الإسهام في التنمية المستدامة، ومن أجل زرع قيم جديدة للأطفال واليافعين وكل ما يساعد في إدراك الجذور والهوية الثقافية الاجتماعية..

تصبُّ توعية الشباب بأهميةِ التراث الثقافيّ في خدمة التنمية على أساس تأمين فرص عمل لهم، وتمتين كلّ ما يربطهم بمناطق وجودهم، إنه يسهم في خدمة مالكيه وممارسيه ومبدعيه لتحقيق التنمية المستدامة، إضافة في الحفاظ على التنوع الثقافي في مواجهة العولمة المتزايدة. كما أن فهم التراث الثقافي غير المادي للمجتمعات المحلية المختلفة، يساعد على الحوار بين الثقافات، ويشجع على الاحترام المتبادل لطريقة عيش الآخر، ويسهم في التماسك الاجتماعي ويحفز الشعور بالانتماء والمسؤولية، الأمر الذي يقوي عند الأفراد الشعور بالانتماء إلى مجتمع محلي واحد أو مجتمعات محلية مختلفة، وأنهم جزء من المجتمع ككل بتعزيز الوعي الوطني بأهمية التنمية والتشاركية والمساءلة، فأشكال التعبير التي يحققها هذا التراث تغطي الإحساس بالهوية وا لاستمرارية، وتشكل حلقة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل.

يُعَدُّ التفاهم في أفق التراث الثقافي غير المادي جزءا. من الذاكرة الحية للشعوب من جماعات ومجموعات وأفراد، كما قد تميّز هذا التراث باحتواء الأحداث والمعارف التي عاشتها الشعوب، والذاكرة المقصودة هنا هي تلك الحية المتحركة لا الثابتة المشجرة في ثنايا التاريخ كونها تعيد صياغة نفسها متحررة من قيود الماضي ومتحولة إلى رموز تعيش في الحاضر، ذلك باتفاق الحاملين والممارسين والمبدعين لابتعاثها وكل ما يجعلها تحمل بذور المستقبل في تجدد التجارب الجماعية المرتبطة بها، فإيقاع الاحتفالات كتعبيرات محلية لا تفقد قيمتها الثقافية في تحولاتها عبر الزمن، وقد تتحول بعض المواقف والمراحل والتقنيات فيها، إلا أن ثبات الرموز والمعنى

---

[1] - **بلهواري الحاج**، العمل في الأمثال الشعبية قراءة سوسيولوجية في المعاني والدلالات .تأليف دراسات في الثقافة والتراث، عمان- الأردن: من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع.،2019 ص. 357

[2] - **الهذلول عبد الله عبد الرحمن.** المدخل الثقافي والقيمي للتنمية المستدامة. تأليف دراسات حول مداخل التنمية المستدامة. دار جامعة نايف للنشر.2019 ص. 117

يبقى ذاكرة متجددة في التعبير عن التراث الثقافي غير المادي، وهذا التجديد يحتوي على الخبرة التي تجعل من حقيقة الأشياء مستقرة ومثمرة بآن معا، ذلك إذا كانت هذه الخبرة جماعية متأصلة في الثقافة والتراث بممارساتها الواضحة في حياة المجتمعات (التعابير، المواقف، الإيماءات، الأصوات، النكهات، الأغاني، الرقصات، التصورات،)

2. صلة التراث الثقافي غير المادي بهوية مبدعيه وحامليه

يُعَدُّ التراث الثقافي غير المادي تراثا تمثيليّا لا يُعَوَّلُ على حسبانه ذا طابع مميه في إطار المقارنات، فهو يستمد قوته من جذوره في المجتمعات المحلية التي يعتمدُ أفرادُها في تداولِ معارفهم وانتقالها على فعَّاليّة التقاليد والعادات والمهارات عبر الأجيال، إذ توصلها إلى النشء الجديد في مجتمعاتهم أو إلى مجتمعات أخرى، ولعلّ خصوصية انتماء التراث الثقافي غير الماديّ إلى المجتمعات المحليّة تؤكد الهوية التي يمنحها هذا التراث نفسه لمبدعيه، فالأفراد والجماعات في المجتمعات المحلية يحققون الاعتراف بتراثهم ولا يمكن لأحد غيرهم أن يقوم بذلك، أو أن يقرر عنهم، إن كان هذا الأمر جزءا من تراثهم، ويُعدُّ بذلك الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي حماية للهويات الثقافية، وبالتالي حماية للتنوّع الثقافي للبشرية.

فالعلاقة بين التراث الثقافي غير الماديّ والهُويّة متينة جدا على فحوى الممارسة وليس على قيمة تفضيل عنصر على آخر في الموقع ذاته أو في مواقع مختلفة، وتؤكد الاتفاقية هذا النهج بالتركيز على هوية مبدعي التراث الثقافي غير المادي وحملته، وليس على تكرار أو استنساخ العناصر وتثبيتها في قوائم الحصر أو القوائم التمثيلية وباقي القوائم المعتمدة، وإن كان التراث الثقافي غير المادي بطبيعته يوفر للمجتمعات والمجموعات الهوية والخصوصية والتميز وكل ما يفوق إحساس هذه المجتمعات بقيمة إدراكها لهذا التراث الثقافي غير المادي، ذلك لحسابات الهوية، سواء أكان ذلك على المستوى الشخصي أم المجتمعي.

أن تضيف الجماعات والمجتمعات لتراثها غير المادي ما يؤكد تميزه، يؤدي أحيانا بسبب المغالاة في تحديد معالم الهوية المتصلة به، إلى تفضيل عناصر على أخرى وهو ما لا يمكن الأخذ به في إطار فهم ما يؤدي إليه التراث الثقافي غير المادي من تواصل بين الأفراد والجماعات والأمم، إذ تقوم الهوية الفردية على سبيل المثال في طرف من تكونها على الجانب الثقافي إضافة للأبعاد البيولوجية وأبعاد الانتماء الإنساني بصورته العامة، وبمقدار ما يحس الأفراد بقدرتهم على الجمع بين القيمة والممارسة وقبول الآخر فإنهم يحققون بقدر كبير هويتهم الوجودية والمعنوية في آن واحد. إن عفوية وفطرية الانتماء للتراث الإنساني جزء من طبيعة الإنسان العميقة ووعيه بتشكلاته الإبداعية والأخلاقية والتاريخية، وكلّ ما يربطه بالوجود الثقافي والاجتماعي وهو ما تؤكد عليه أدبيات الانفتاح على تراث الآخرين دون أي تفضيل لجانب على آخر في التراث الثقافي الحي الذي تمارسه الجماعات، بصفته اختيارها وقبولها واعترافها به على مدى الأزمان وعبر انتقاله في الأجيال ليكون وسيلة لانتقال المعارف الفكرية والثقافية، واستكشاف أنماط من السلوك والممارسات تجسد في عمقها عمليات التفاعل مع الثقافة كممارسة على صلة بالماض ي والحاضر، وتنفتح على حركية التعامل مع المستقبل بما يشتمل عليه من قيم الحداثة المتنامية.

إذا كانت الهوية في تحولاتها مشروعا مفتوحا على المستقبل فإن وجودها يتحقق معنويا كونها ليست موجودا ملموسا وهنا يتحقق إدراكها عبر التراث الثقافي غير المادي، بصفته أثرا حضاريا يتحقق في أفرادالجماعات عبر التاريخ جراء تفاعلهم مع ما يدركونه في تراثهم وانتمائهم وممارساتهم وفهمهم لأنفسهم، ولما حولهم، والهام أن نعرف أن التراث الثقافي غير المادي ليس المعارف أو القيم أو المعاني أو الرموز أو القواعد والعادات، بل هو الآليات والفعاليات التي تسمح بنشوء هذه المعارف وتخلقها، بمعنى أنه ليس أثرا ماضيا وإنما هة الحي في سلوك الأفراد والجماعات وممارساتهم الحياتية وعاداتهم اليومية، وهذا ما يبرز

أهمية التراث الثقافي غير المادي التي لا تكمن في تمظهره الثقافي في حد ذاته، وإنما في المعارف والمهارات الفنية التي تنتقل بوساطته من جيل إلى آخر، والقيمة الاجتماعية والاقتصادية بالنسبةِ إلى الأقليات والكتل الاجتماعية الكبيرة والبلدان النامية والبلدان المتقدمة على حدّ سواء.

3. دور التراث الثقافي في تحقيق التنمية المستدامة

تمّ إدراج الثقافة لأول مرة في جدول الأعمال الدولي للتنمية المستدامة وذلك ضمن أهداف التنمية التي اعتمدتها الأمم المتحدة في سبتمبر 2015 ، وهذا ما ثمنته اليونسكو كثيرا في ذلك الوقت لان حماية الثقافة وتطويرها هي وسيلة للمساهمة المباشرة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي تدور أساسا حول الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة، الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، والتي تساهم مباشرة في حماية التراث الثقافي العالمي حيث يشكلّ كل من التراث الثقافي المادي، وغير المادي موارد يجب حمايتها وإدارتها بكل عناية، ومنه فللثقافة دور حاسم في بلوغ الهدف 11 من أهداف التنمية المستدامة، ال رامي إلى العمل على أن تكون المدن والمؤسسات البشرية مفتوحة للجميع م رنة ودائمة والعمل على تعزيز الجهود لحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي والمحافظة عليه، وهذا ما أكده سابقا إعلان هانغجو الداعي إلى جعل الثقافة في صميم سياسات التنمية المستدامة المعتمد خلال المؤتمر العالمي الذي نظّمته اليونسكو سنة 2013 ثمّ بيان هانغجو الختامي لسنة2015.

حيث تم توظيف التراث الثقافي غير المادي في عديد القطاعات المنتجة بغرض تفعيل التنمية بما يوفره من موارد تضمن الرفاه العام دون تقويض حقوق الأجيال القادمة، ويعول على العنصر البشري في تفعيلّ هذا المسار تطبيقا للمبدأ 22 من إعلان ريو لعام 1992 بشأن التنمية المستدامة الذي ينص على أن :" للسكان ومجتمعاتهم والمجتمعات المحلية والأصلية، دور حيوي في إدارة وتنمية البيئة بسبب ما لديهم من معارف وممارسات تقليدية. وينبغي أن تع ترف الدول بهويتهم وثقافتيهم ومصالحهم، وأن تدعمهم على النحو الواجب وتمكنهم من المشاركة بفعالية في تحقيق التنمية المستدامة". والحديث عن دور ال تراث الثقافي في تحقيق التنمية المستدامة يعني البحث عن العلاقة الم وجودة بين التراث الثقافي والتنمية المستدامة، من خلال البحث في الدور الاقتصادي ا ولاجتماعي والثقافي للتراث الثقافي في تحقيق التنمية.

4. الدور الاقتصادي للتراث الثقافي اللامادي:

يمكن للتراث الثقافي اللامادي أن يكون له دور في التنمية الاقتصادية للجماعة والمجتمع، حيث يمكن الاستفادة من الأغاني، والحكايات، والموسيقى، والمعارف، والحرف المأثورة التقليدية وغيرها من أشكال التراث من أجل تحقيق تنمية اقتصادية للمجتمع [1] .

حيث يعتبر التراث الثقافي اللامادي داعما للاقتصاد الوطني ومنشط له؛ فهو يزيد من معدلات التنمية في البلاد، ويعمل على زيادة تداول النقد الأجنبي، وزيادة الخبرات التدريبية التي تعين في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. حيث أثبتت الممارسات التقليدية في مجالات التغذية وإدارة الموارد المائية والتجمعات والاحتفالات جدارتها عبر الزمن في تحقيق التنمية للجماعات.

يمثل التراث الثقافي غير المادي عنصرا في تحقيق الأمن الغذائي. يمكن للسبل الغذائية التقليدية والزراعة المحلية والنظام الرعوي ونظم صيد الأسماك والصيد وجمع الأغذية وحفظها أن تسهم إسهاما فعالا في تحقيق الامن الغذائي والتغذية

[1] - **أحمد على مرسي**، في صون التراث الثقافي غير المادي، المطابع الأميرية، 2013، ص 28

كما تساهم الانظمة التقليدية المحلية في مجال الزراعة وصيد الأسماك بشكل فعال في تحقيق الامن الغذائي، حيث تعتمد الزراعة المستدامة والصيد الرشيد على ما ي وفره التراث الثقافي غير المادي من معارف لتحقيق الأمن الغذائي والمحافظةعلى الموارد الطبيعية، وحمايتها من النضوب. لذا، ينبغي الكشف عن أوجه استخدام هذا التراث في القطاعات المعنية .حيث تشّكل المعارف والممارسات التقليدية، بما فيها الممارسات السليمة بيئيا، المتصلة بالزراعة والمهارات الحرفيةالتقليدية المرتبطة بها إسهامات للاستدامة البيئية. وهذه الممارسات التقليدية هي الجهود المبذولة لمنع فقدان التنوع البيولوجي، والحد من تردي التربة، وتخفيف آثار تغير المناخ، ولها أثر تمكيني على الجماعات إذ تساهم في توليد الدخل، وإيجاد فرص العمل والحد من الفقر. وعلاوة على ذلك، توفر تلك الممارسات الجماعات الممارسات والمهارات المهنية التقليدية بدائلا قيمة للتقنيات الحديثة [1].

كما تتقاسم السياحة الثقافية وقطاع الصيدلة عناصر مشتركة مع التراث الثقافي غير المادي كونها تعتمد على المعارف والممارسات التقليدية التي يزخر بها هذا التراث في إضفاء قيمة اقتصادية على المنتجات التي تسعى إلى تطويرها .فالغاية من السياحة الثقافية هي إنماء القطاع السياحي وتنويع المنتج السياحي وجذب السائحين من خلال استغلال ما تنطوي عليه الثقافة المحلية من محتوى وما توفره من أشكال التعبير الفني[2] .حيث يساهم التراث الثقافي غير المادي ويلعب دورا هاما جدا إلى جانب التراث الثقافي المادي في إنعاش السياحة الداخليةويأخذ هذا النوع عدة أشكال تتمثل في السياحة الدينية، وسياحة الحفلات والمهرجانات...إلخ[3]

من جانب آخر، يعتبر التراث اللامادي من أهم المقومات للجذب السياحي، ويمكننا توظيف كنوز هذا الأخير في مجال الترويج له من خلال إدراجه في الفعاليات والمهرجانات المحلية والدولية، وأيضا إعادة إنشاء فضاء للأنشطة الشعبية التي تعكس هذا التراث.

وللتراث اللامادي تجليات شتى يطغى عليها الجانب الشفهي، ويشمل المجال الفني، والحكائي والديني والأسطوري. كما أن له أدوارا متنوعة؛ منها ما يتعلق بالحفاظ على الهوية ومقومات الشخصية، ومنها ما يساهم في التنمية الاقتصادية، مثل السياحة وغيرها، وما له علاقة بتطور المجتمع.

للتراث اللامادي أدوار متنوعة؛ منها ما يتعلق بالحفاظ على الهوية ومقومات الشخصية، ومنها ما يساهم في التنمية الاقتصادية، مثل السياحة وغيرها، وما له علاقة بتطور المجتمع. كما يخضع التراث اللامادي لتحولات تمليها تطورات الحياة المختلفة.

5. الدور الاجتماعي والثقافي للتراث اللامادي في تحقيق التنمية المستدامة:

يحتل التراث الثقافي غير الماجي مكانه مهمة في حياة الإنسان، لما له من تأثير كبير في صون التماسك الاجتماعي والعملعلى تعزيز السالم بين المجتمعات، كما أنه يسهم بشكل كبير في تعزيز الروابط ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما أنه يساعد على استمرارية المجتمعات وتغيير هيكل المجتمع ليصبح أكثر سموا ورفعة.

---

[1] ـ **وسيلة شابو**، دور التراث الثقافي غير المادي في تعزيز التنمية المستدامة، مجلة القانون الدولي ا ولتنمية، مخبر القانون الدولي للتنمية المستدامة بجامعة مستغانم، العدد 08، 2018 ، ص ص 158 176 ،

[2] ـ **اليونسكو**، التراث الثقافي غير المادي والتنمية المستدامة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2016 ، ص 05

[3] ـ **مروة بومعزة**، الحماية القانونية لل تراث الثقافي اللامادي في القانون الجزائري، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، العدد الثالث ماي 2019، ص 79

حيث يعتبر التراث الثقافي غير المادي هو أساس التنمية المستدامة للبشرية، لأنه لا غنى عنه لتقوية الصلات الوثيقة بين الأشخاص، وإتاحة الفرصة لعمليات التبادل الثقافي، وتعزيز الفهم والتسامح المتبادلين، وهذا ما توصلت إليه اتفاقية عام 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين، أصبح من عناصر مهما ينظر إلى الثقافة بوصفها عنصرا التنمية المستدامة. ولذلك فقد أصبح الاهتمام بحفظ التراث الثقافي وحمايته ج زءا لا يتجزأ من سعي المجتمعات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. فوفقا لمنظمة اليونسكو، تسهم الثقافة في الحد من الفقر، وتمهد الطريق لتنمية شاملة ومنصفة تركز على الإنسان. ولا يمكن لأي تنمية أن تكون مستدامة من دونها. ووضع الثقافة في صلب سياسات التنمية يشكل استثمارا أساسيا في مستقبل العالم وشرطا لا يستغنى عنه لعمليات العولمة الناجحة التي تأخذ مبدأ التنوع الثقافي في الحسبان.[1]

6. دور التراث اللامادي في تحقيق بيئة مستدامة:

يمكن للتراث الثقافي غير المادي المساهمة في تحقيق البيئية الاستدامة. في حين تستهلك الأنشطة البشرية الموارد الطبيعية على الصعيد العالمي بمعدلات متزايدة وغير مستدامة، فإن العديد من المجتمعات المحلية طورت أنماط معيشة ومما رسات فيما يتعلق بالتراث الثقافي غير المادي ترتبط ارتباطا وثيقا بالطبيعة وتحترم البيئة فتستخدم. الحصائر الرفيعة في ساموا، على سبيل المثال، ب وصفها نوعامن أنواع العملات لاستيفاء الالتزامات الثقافية أو عرضها في المناسبات الاحتفالية. وتطورت بمرور الوقت مجم وعة كبيرة من المعارف الإيكولوجية التقليدية المرتبطة بالنسج، وتشمل هذه المعارف زراعة عدة أصناف من الكاذي، وهي شج رة تشبه شجرة النخيل تستخرج منها المادة الرئيسية في الغزل والنسيج. وتساعد هذه المعارف أبناء ساموا في الحفاظ على بيئتهم.

خاتمة:

إن تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها، وأن التراث الثقافي ليس معالم وصروحاً وآثارا فحسب، بل هو أيضا، كل ما يؤثر عن أمة من تعبير غير مادي ومعارف ومعتقدات وفنون شعبية. والتراث غير المادي، شأن الثقافة، يتغير ويتطور ويزداد ثراء جيلاً بعد جيل، ولكن في ظل الحداثة والعولمة فإن كثيراً من أشكال التعبير، ومظاهر التراث الثقافي غير المادي باتت مهددة بالاندثار، وبذلك أصبحنا بحاجة لاتخاذ تدابير من أجل أن يظل هذا التراث جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الشعبية، والهوية الوطنية.

فالتراث الثقافي غير المادي هو السجل الكامل لكل جوانب النشاط الإنساني في المجتمع، وأن كل ما يشمله هذا التراث من أفكار، معتقدات، فنون شعبية، حكم أمثال وأهازيج، ينطوي على قواعد سلوك اجتماعي، عكست أخلاق صانعيها.

وقد توصلت هذه الورقة إلى النتائج التالية:

---

[1] ـ **سليمان إبراهيم العسكري**، دور التعليم في الحفاظ على التراث الثقافي، **الملتقى العربي للتراث الثقافي**، الشارقة الامارات العربية المتحدة، المنعقد في 06 إلى 08 فيفري 2018، ص 58

- التراث اللامادي يعزز الهوية الثقافية وذلك بتعريف الناس بتراثهم الثقافي. من خلال تسليط الضوء على العادات والتقاليد والفنون الشعبية، وهو ما يمكن الشباب والأجيال القادمة أن يعرفوا ويقدروا تراثهم الثقاف وهذا الأمر يعزز فيهم كبدأ الإنتماء للوطن والحضارة الذي يعتبر أساس كل عملية تنموية.
- تعزيز السياحة الثقافية: يمكن أن تؤدي قائمة التراث الثقافي اللامادي إلى تعزيز السياحة الثقافية كما يمكن للزوار الاستمتاع بالفعاليات والمهرجانات التي تعقد للاحتفال بالتراث الثقافي، وزيارة المواقع التاريخية والمعارض الفنية التي تعرض الفنون التقليدية والحرف اليدوية.
- توفير فرص اقتصادية: يمكن أن توفر قائمة التراث الثقافي اللامادي فرصًا اقتصادية للمجتمعات المحلية. يمكن أن تعمل الفعاليات والمهرجانات المرتبطة بالتراث الثقافي كمصدر للدخل والتوظيف للسكان المحليين، بالإضافة إلى تعزيز الصناعات الحرفية التقليدية وتسويق المنتجات المحلية.
- وبشكل عام، تعد قائمة التراث الثقافي اللامادي في بلد معين أداة هامة للحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الهوية الثقافية وتوفير الفرص الاقتصادية في تلك البلاد.

ولذلك توصي الورقة بما يلي:

- ضرورة احياء وتطويع التراث ليصبح في متناول الجيل الجديد، ويغدو منبعاً ثريا يسهم في تحقيق الثقافة، وإبقاء للقيم الروحية والاجتماعية الرابطة بين أفراد المجتمع المحلي.
- تجديد التصورات الأدبية والعلمية عن الثقافات الشعبية، والتعرف إلى الثقافة الشعبية ومعارفها كونها عملية يسهل توظيفها.
- في التنمية البشرية لارتباطه بالإنسان، وأن التعرف إلى التراث الشعبي عملية تسهل توظيفه في التنمية البشرية لارتباط الإنسان به
- زيادة الاهتمام بالتراث الثقافي غير المادي، والعمل على جرده وحصره وتصنيفه، داعين إلى ضرورة إيجاد مراكز للاهتمام بالتراث الشعبي.
- إدماج التراث الثقافي غير المادي في البرامج الثقافية والتعليمية، ودعوة وسائل الإعلام لنشر التراث الثقافي غير المادي، بهدف حمايته وتوثيقه.
- أن التراث الفكري يعتبر الأبرز للذاكرة الثقافية العربية والأفريقية الإسلامية والحاضن للقيم الحضارية للأمة، وإبداعاتها الماضية المدونة في الوثائق العتيقة والمخطوطات النفيسة، فضلا عن التراث الشفهي والفنون الشعبية لما له من دور إيجابي في الحفاظ على الذاكرة الثقافية الجماعية.

المراجع:

1. **اتفاقية** صون التراث الثقافي غير المادي لعام 2003 – منظمة اليونسكو / UNISCO
2. **أحمد على مرسي**، في صون التراث الثقافي غير المادي، المطابع الأميرية، 2013
3. **بلهواري الحاج**، العمل في الأمثال الشعبية قراءة سوسيولوجية في المعاني والدلالات .تأليف دراسات في الثقافة والتراث، عمان- الأردن: من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع.،2019
4. **بوغديري هشام**، الحماية الدولية للتراث الثقافي والطبيعي، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر - 01، 2015
5. الجابري محمد، المسألة الثقافية في الوطن العربي، المجلد 01بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1999، ص103

حاجي يحي وقجال نادية، التراث الثقافي المادي واللامادي ودوره الأساسي في بعث السياحة الصحراوية، مجلة جماليات، مج 1، العدد 5، سنة 2018

6. الدولي للتنمية المستدامة بجامعة مستغانم، العدد 08، 2018

7. **زموري زينب**، دور المؤسسات الثقافة في التنمية الثقافية - دراسة ميدانية للمؤسسات الثقافية لمدينة بسكرة. أطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع التنمية. جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر2015
8. **سليمان إبراهيم العسكري**، دور التعليم في الحفاظ على التراث الثقافي، **الملتقى العربي للتراث الثقافي**، الشارقة الامارات العربية المتحدة، المنعقد في 06 إلى 08 فيفري 2018
9. **الشيباني خضر**، بين إشكالية التأصيل وواقع التفعيل قراءة في حال الثقافة العلمية العربية. تأليف الابتكار أو الاندثار البحث العلمي العربي واقعه وتحدياته وآفاق-التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية بيروت: دار مؤسسة الفكر العربي.2018.
10. **صالحي نعيمة**، التنوع الثقافي كآلية جديدة لتفعيل مسار التنمية المستدامة. أعمال المؤتمر الدولي الثامن التنوع الثقافي. طرابلس2018
11. **صدوق ليندة، محمد دمانة**، "الجهود الدولية لحماية التراث الثقافي اللامادي"، مجلة الاجتهاد القضائي، المجلد - 12، عدد خاص، مخبر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022،
12. **كوبيبي حفصة، وبوزيان العجال**، مكانة الثقافة في التحول نحو االقتصاد الإبداعي .مجلة الاستراتيجية والتنمية، الصفحات. 2020
13. محمد يوسف همت، وجودة عبد الوهاب. الصناعات إلبداعية وعائداتها االقتصادية واالجتماعية والثقافية على املجتمع- رؤية مستقبلية. مجلة علوم الإنسان والمجتمع عدد6، 2017
14. **مروة بومعزة**، الحماية القانونية لل تراث الثقافي اللامادي في القانون الجزائري، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، العدد الثالث ماي 2019،
15. **مزيان حمز ة، وبن سالم نادية**، مساهمة الاقتصاد البنفسجي في تطوير سياحية مستدامة " مقصد بنفسجي". مجلة الإستراتيجية والتنمية، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد البنفسجي لدعم أبعاد التنمية المستدامة 09-
16. **منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة**، التراث الثقافي غير المادي، https://ich.unesco.org/doc/src/01857-AR.pdf
17. **ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، بيروت
18. **الهذلول عبد الله عبد الرحمن.** المدخل الثقافي والقيمي للتنمية المستدامة. تأليف دراسات حول مداخل التنمية المستدامة. دار جامعة نايف للنشر.2019.
19. **وسيلة شابو**، دور التراث الثقافي غير المادي في تعزيز التنمية المستدامة، مجلة القانون الدولي ا ولتنمية، مخبر القانون
20. اليونسكو. تقرير الثقافة والتنمية.2016،
21. **اليونسكو**، التراث الثقافي غير المادي والتنمية المستدامة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2016
22. **اليونسكو**، تقرير عن الاقتصاد الإبداعي .2013



عنوان البوستر: حركات الاعراب وأثرها في حركة التاريخ
اسم الباحث: ا.د. اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي
اللقب العلمي: استاذ
مكان العمل: جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ
تخصص الباحث و أهتماماته البحثية:
استاذ الرواية التاريخية بجامعة كربلاء
دراسة وتحقيق المخطوطات
قراءة وتحليل النص التاريخي
دراسات في صدر الاسلام
أهمية التدوين التاريخي
دراسات في منهج البحث التاريخي

عنوان المؤتمر و الجهات المشاركة
المؤتمر العلمي الدولي السابع
(العلوم والثقافة واثرهما في التراث المادي واللامادي) .
تونس – 30 كانون الثاني – 3 شباط – 2025 م
جامعة الحلة الاهلية – العراق
مركز زهير شمه الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس
مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق
جامعة القادسية - كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق
جامعة تكريت - كلية الآداب – العراق
جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق
المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس
الجمعية التونسية للتربية والثقافة - تونس
المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

مقدمة تعريفية بطبيعة البوستر و ما يهدف اليه :
- حيوية اللغة العربية وقدرتها على الرحلة عبر الزمن.
- ارتقاء اللغة ودورها الفاعل في حفظ التراث المادي واللامادي.
- رحلة الكلمة في حيز اللغة وارتقائها في الدلالة عن معانيها ومبتغاها.
- دور حركة التاريخ في تغيير مسار حفظ التراث المادي واللامادي.

المحاور الاساسية للدراسة
المحور الاول: مفردات اللغة العربية واهميتها في تغيير مسار التاريخ
المحور الثاني: نماذج مختارة من القرآن الكريم .
المحور الثالث: مرونة اللغة العربية وقدرتها الاشتقاقية والتداولية.
المحور الرابع: اهمية الكلمة عبر رحلتها في الحفاظ على التراث المادي واللامادي.

النتائج التي توصل اليها الباحث
- اهمية توظيف تكاملية العلوم في نقد النص التاريخي .
- تتبع مسارات نقد النص التاريخي عبر الاهتمام بالمنظور اللغوي والاصطلاحي .
- اهمية معرفة التطور الدلالي للمصطلح .

التوصيات :
على شكل نقاط
1- اهمية ادراك المفردة اللغوية وتوظيفها بما يتوافق ومرادها اللغوي.
2- اهمية ادراك رحلة الاصطلاح اللغوي عبر مساره الزمني ليتفرد عبر رحلته بمفردات جديدة.
3- المكانة الحيوية للغة العربية وقدرتها الاشتقاقية.
4- اهمية التوظيف الاصطلاحي في البحث العلمي وفق دلالته اللغوية.
5- دور اللغة عبر رحلتها في حفظ التراث المادي واللامادي باستحداثها مصطلحات جديدة دالة عنها.

المصادر و المراجع التي اعتمد عليها الباحث
1- د. اياد الخفاجي ، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية .
2- ابن منظور، لسان العرب.
3- د.اياد الخفاجي ، محاضرات في تأصيل اهمية حركة التاريخ

الاختبار التحصيلي وقواعد ومعايير صياغة الاسئلة

ا.د.عدي عبيدان سلمان الجراح
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام :2024/11/28

الملخص

يقاس تقدم الأمم بقوة النظام التربوي لها والذي تكون مخرجاته على درجة عالية من الجودة ؛ إذ يُعِدُّ افراد مؤهَّلين على درجة عالية من الكفاءة ، ومبدعين قادرين على تطوير المجتمع ، ولديهم مرونة عالية على تطوير أنفسهم ومواكبة التغيرات ومستجدات العصر.

ويعتمد ذلك على جودة وسائل القياس والتقويم التي تساعد في اتخاذ قرارات موضوعية بناءً على أسس علمية ؛ وذلك لان التقويم جزءٌ عضويٌّ من نسيج النظام التعليمي ، ففي ضوئه يتم الوقوف على مدى تحقيق أهداف النظام التعليمي ، ويقدم تغذية راجعة مستمرَّة تسهم في تعديل وتطوير النظام وتزيد من كفاءته ومن ثم نوعية وجودة مخرجاته.

وقد يرجع ضعف النظام التعليمي (المدخلات - والعمليات- المخرجات) إلى ضعف في أدوات ووسائل التقويم المستعملة ، وعليه فإن إصلاح التقويم والتعرف على المشكلات المرتبطة بأدواته يعدُّ مدخلاً جيداً لإصلاح التعليم والارتقاء بمستوى جودة مخرجاته ؛ وذلك عبر تقويم كل مكونات النظام والعناصر المرتبطة به و منها: عناصر الموقف التعليمي الرئيسية والفرعية ، وبعد الطالب أحد العناصر الرئيسة، فإنه ينبغي أن يتضمن التقويم جميع جوانب شخصيته : (العقلية – الجسمية - الوجدانية – النفس حركية .... الخ) ، بعدها أنها وحدة واحدة.

ويلاحظ أن الجانب المعرفي - التحصيل الدراسي - يحتل مكان الصدارة بين هذه الجوانب، وعملية تقويم التحصيل الدراسي يرتبط بها الكثير من المشكلات والصعوبات والتي تختلف باختلاف فلسفة القياس والهدف منه سواء مشكلات ترتبط بأدوات التقويم - الاختبارات التحصيلية - أو مشكلات ترتبط بالمعايير التي يستند إليها في تفسير درجة الطالب التي حصل عليها في اختبار ما، أو مشكلات ترتبط بطبيعة القياس الكلاسيكي – الموضوعي، أو مشكلات ترتبط بالتقويم الحقيقي أو البديل.

والقياس يعدُّ الخطوة الأولى من عملية تقويم التحصيل الدراسي ، وله أدواته التي يتم بها تقدير أداء المتعلم في صورة كمية لتبدأ عملية اتخاذ القرار عند موازنة الكمية - درجة الطالب - بمعيار متفق عليه لتفسير وتحديد معنى لهذه الكمية ، والتي يتحدد في ضوئها جوانب القوة والضعف ثم تأتي المرحلة النهائية - العلاج - والتي يتم فيها تدعيم نواحي القوة وعلاج نواحي الضعف سواء أكان للمتعلم أو المعلم أو المحتوى أو طرائق التدريس.

وتعد الاختبارات وسيلة من الوسائل المهمة المستعملة في قياس وتقويم قدرات الطلبة ، ومعرفة ما وصل إليه مستواهم التحصيلي ، ومن ناحية أخرى تساعد في معرفة مدى تحقق الأهداف السلوكية ، أو النواتج التعليمية المطلوبة ، وما يقوم به المعلم من نشاطات تعليمية ، كما تساعد على رفع المستويات التحصيلية عند

الطلبة ، لهذا من الضروري أن تتصف هذه الاختبارات بالكفاءة العالية في عملية القياس والتقويم ، ويمكن الوصول لهذه الكفاءة ، من طريق إعداد اختبارات أنموذجية صحيحة.

Abstract

The progress of nations is measured by the strength of their educational system, whose outputs are of a high degree of quality; as it prepares highly qualified and creative individuals capable of developing society, and who have high flexibility to develop themselves and keep pace with changes and developments of the era.

This depends on the quality of the measurement and evaluation methods that help in making objective decisions based on scientific foundations; because evaluation is an organic part of the fabric of the educational system, in light of which the extent to which the objectives of the educational system are achieved is determined, and it provides continuous feedback that contributes to modifying and developing the system and increases its efficiency and thus the quality and quality of its outputs.

The weakness of the educational system (inputs - processes - outputs) may be due to weakness in the tools and means of evaluation used, and accordingly, reforming evaluation and identifying the problems associated with its tools is a good introduction to reforming education and raising the level of quality of its outputs; This is done by evaluating all components of the system and the elements associated with it, including: the main and secondary elements of the educational situation, and after the student is one of the main elements, the evaluation should include all aspects of his personality: (mental - physical - emotional - psychomotor .... etc.), after that it is a single unit. It is noted that the cognitive aspect - academic achievement - occupies the forefront among these aspects, and the process of evaluating academic achievement is associated with many problems and difficulties that differ according to the philosophy of measurement and its purpose, whether problems related to evaluation tools - achievement tests - or problems related to the criteria on which it is based in interpreting the student's score that he obtained in a test, or problems related to the nature of classical - objective measurement, or problems related to the real or alternative evaluation. Measurement is the first step in the process of evaluating academic achievement, and it has its tools that are used to estimate the learner's performance in a quantitative form, so that the decision-making process begins when balancing the quantity - the student's grade - with an agreed-upon standard to interpret and determine the meaning of this quantity, in light of which the strengths and weaknesses are determined. Then comes the final stage - treatment

- in which the strengths are supported and the weaknesses are treated, whether for the learner, the teacher, the content, or the teaching methods. Tests are one of the important means used to measure and evaluate students' abilities, and to know what their academic level has reached. On the other hand, they help in knowing the extent to which behavioral goals, or the required educational outcomes, and what the teacher does in terms of educational activities, have been achieved. They also help in raising the achievement levels of students. Therefore, it is necessary for these tests to be highly efficient in the measurement and evaluation process, and this efficiency can be achieved by preparing correct model tests.

مفهوم الاختبار

كان مفهوم الاختبارات قديماً ، يختلف عما هو في التربية الحديثة ، فكان يعني للطلبة الخوف والقلق ، والتوتر ، لأن الأجواء المدرسية والأسرية تُشعره بأنها اللحظات الحاسمة التي يقف عليها النجاح أو الفشل ، لهذا كان الطلبة يعيشون مدة الاختبار وهم في أصعب حالاتهم النفسية.

أما حديثاً فقد شددت كل الجهات التربوية والتعليمية على تغيير مفهومها إلى الأفضل حتى يواكب التطور الحضاري الحاصل والتقدم العلمي الكبير والتقني القائم على تحقيق نواتج تعليمية ناجحة ، حتى أصبح الاختبار يعرف بأنَّهُ "قياس وتقويم جميع الأعمال التي يقوم بها المعلم من أجل الحكم على مستوى تحصيل الطلبة ومدى استيعابهم لما يتلقُّـونه ، وفهمهم للموضوعات التي درسوها، أو وسيلة أساسية تساعد في تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة من المقرر الدراسي"، ويعد أيضاً قوة فاعلة تكشف عن مدى فاعلية طرائق وأساليب التدريس المتّبعة والمناهج والكتب الدراسية.

أهداف الاختبارات

بناءً على المفهوم المعاصر للاختبارات ، يمكن تحقيق عدد من الأهداف نجملها في الاتي:

1- قياس المستوى العلمي والتحصيلي للطلبة.

2- تحديد نقاط القوة والضعف عندهم.

3- وضع الطلبة في مجموعات وقياس مدى تقدمهم في المادة.

4- التنبؤ بأدائهم في الأعمال الموكلة إليهم في المستقبل.

5- معرفة الفروق الفردية بين الطلبة سواء المتفوقون منهم أو بطيئي التعلم.

6- نقل الطلبة من صف إلى أخر ومن مرحلة الى آخرى.

7- منح الدرجات والشهادات.

8- معرفة مجالات التطوير اللازمة للمناهج، والبرامج، والمقررات الدراسية.

خصائص الاختبار

تحدد الصفات الأساسية التالية خصائص الاختبار الجيد، والتي تتمثل في الثبات، والمقصود بالثبات هو: "المحافظة على نفس الموقع تقريباً أو البقاء على حاله أطول مدة ممكنة" ، ويقصد بمفهوم ثبات الاختبار: "خلوه من الأخطاء غير المنتظمة التي تعطل عملية القياس، وأيضاً قياس الاختبار لمقدار تحقيق السمة التي وضع من أجل قياسها" الموضوعية، المقصود بالموضوعية هو: "عدم تأثر تطبيق الاختبار ، وتصحيحه ، أو أداة القياس المستعملة ، وتفسير نتائجه بالحكم الذاتي المصحح ، وتعني أيضا إخراج رأي المصحح ، وحكمه الشخصي من عملية التصحيح القائمة ، أي عدم توقف علامة من قام بالاختبار على من يصحح ورقته ، وتم اختلافها باختلاف المصححين لها، فيكون الجواب معداً ومحدداً سلفاً، لا يختلف عليه أحد كما هو الحال في الأسئلة الموضوعية، وقد يعد بعضهم أن الموضوعية وجه آخر للثبات ، الصدق لتحقيق الصدق يراعي المعلم أكثر أساليب التقويم ملائمة ، وذلك بهدف التأكد من تحقيق الطالب هدفاً تعليمياً معيناً ، لذلك يكون مهتماً بتوفر صدق التقويم في الاختبار الذي يبنيه.

وبذلك يمكن القول ، أنْ الاختبار الصادق يكون ثابتاً ، ولا يصح القول إن كل اختبار ثابت يكون صادقاً ؛ لأن الصدق يهتم بنتائج التقويم المحددة ، وتساعد صحة تفسيرها على تحقيق ذلك.

خطوات عمل الاختبار الجيد:

1- تحديد الغرض من الاختبار.

2- تحضير مادة الاختبار.

3- وضع اسئلة الاختبار.

4- ترتيب الأسئلة وتنظيمها.

5- صياغة تعليمات وارشادات الأسئلة.

6- عرض الاختبار على ذوي الخبرة من التربويين.

7- تعديل الاختبار إذا كان هناك ملاحظات.

8- تطبيق الاختبار على الفئة المطلوبة.

9- عمل معيار للاختبار.

تعريف الاختبار

مما ذكر في أعلاه يمكن تعريف الاختبار بأنه: "أداة القياس التي تستخدم للوصول الى التكميم وهو مجموعة من الأسئلة او المواقف التي يراد من الطالب الاستجابة لها.

ويعرف أيضا بأنه: "عينة من السلوك تصاغ في صورة مواقف أو فقرات او اسئلة تستهدف قياس قدرة او سمة خاصة معينة لدى الفرد المتعلم".

أنواع الاختبارات التحصيلية

تقسم الإختبارات عامة الى (اختبارات موضوعية) و(اختبارات غير موضوعية "المقالية").

أولاً: الاختبارات الموضوعية : وتقسم بدورها على أنواع عدة:

أ. **اختبارات الصواب والخطأ:**

هو نوع من الاختبارات تقدم للطالب ويحدد بعدها الجواب بكلمة او علامة صح او خطأ، أي أن أمام الطالب بديلين لا سواهما.

مزاياها :

1. سهلة التصحيح.
2. لا يمكن تغير الإجابات بموضوعية كاملة.
3. أكثر شمولاً للمادة الدراسية.

عيوب اختبارات الصواب والخطأ:

1. تتأثر بعامل التخمين العشوائي بنسبة 50.
2. تقيس مستوى تذكر المعلومات ولا تكون صالحة لقياس الفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والإبداع وهي من المستويات العليا لتصنيف بلوم.

قواعد إعدادها :

1. يجب أن تصاغ العبارات بدقة بحيث أما أن تكون صائبة تماماً او خاطئة تماماً.
2. يجب تجنب العبارات التي تحتوي على أكثر من فكرة واحدة.
3. يجب أن لا تكون العبارات الصائبة اطول من الخاطئة أو بالعكس.

4- للتقليل من نسبة التخمين العالية يفضل تصحيح الخطأ أو اثبات الصح.

ب. اختبارات الاختيار من متعدد :

تتكون فترة الاختيار من متعدد من مشكلة معروضة في جملة او اكثر تسمى أصل الفقرة وتوضع في أسفل المشكلة عدة حلول أو اجابات ، واحدة منها صحيحة وبقية البدائل خاطئة أو واحدة منها الاصح او أحسن الاجابات -يفضل أن تكون الاخيرة مع الطلبة ذوي المراحل العمرية والعقلية العليا أو طلبة الدراسات العليا- ويطلب من الطالب أو المستجيب اختيار هذه الاجابة من بين الاجابات المعروضة في الفقرة وتسمى الاجابات البديلة (بدائل) او (خيارات) ويتراوح عددها عادة بين(3-5) بدائل في الفقرة الواحدة ، وكلما زاد عدد البدائل انخفضت نسبة التخمين ، فهي 35% للبدائل الثلاث و25 بالمئة للبدائل الاربع وهكذا.

مزاياها:

1. يمكن استعمالها في تقويم انواع متعددة من القدرات والمهارات مثل التذكر الفهم ، التطبيق، التحليل.

2. يمكن تقدير الإجابات بموضوعية كاملة.

3. انها اقل تأثراً بعامل التخمين من فقرات الصواب والخطأ، وقد تم ذكر النسب في توصيف اختبار الاختيار من متعدد.

عيوبها:

1. أن إعداد هذا النوع اصعب من إعداد وصياغة الفقرات الموضوعية الأخرى.

2. تتطلب قراءتها والإجابة عنها وقتاً أطول مما تتطلبه فقرات الصواب والخطأ.

3. تتأثر بعامل التخمين ولو بنسبة اقل من فقرات الصواب والخطأ، ويمكن تجنب ذلك او التقليل منه بزيادة الاحتمالات واتباع قواعد الاعداد بدقة.

قواعد اعدادها:

اولاً : القواعد المتعلقة بأصل الفقرة

1. يجب أن تحتوي أصل الفقرة على مشكلة محددة تماماً بحيث يفهمها الطلبة بدون الاستعانة بالبدائل.

2. يجب أن يكون أصل الفقرة مختصراً قدر الامكان.

3. إذا دعت الحاجة إلى تكرار كلمة (أو أكثر) في بداية كل البدائل الموجودة في الفقرة فيجب نقلها الى اصل الفقرة ، مثلاً حدثت معركة بدر في عام (2، 4، 1، 5) للهجرة، بمعنى لا نكرر كلمة عام في البدائل بل نذكرها في أصل الفقرة لتجنب التكرار.

القواعد المتعلقة بالبدائل:

1. يجب أن تصاغ البدائل بدقة بحيث تتضمن إجابة واحدة لا يوجد جدل حول صحتها أو أنها الاصح.

2. يجب أن تكون كل البدائل متجانسة في محتواها وترتبط كلها بمجال المشكلة كأن تكون من نفس المدة التاريخية او نفس المجال الجغرافي أو المجال العلمي، فإذا رجعنا للمثال الذي ذكرناه في تعريف الاختيار من متعدد حول معركة بدر، ليس من الصحيح أن تكون البدائل بالطريقة الاتية: (2، 4، 32، 6) للهجرة صحيح أن جميع السنوات هجرية ولكن هناك سنة 32 وهي سنة متأخرة كثيراً عن بداية الهجرة، وبالتالي تكون هذه السنة مستبعدة من قبل الطلبة وخاصة الاذكياء، او نضع سنة ميلادية وسط السنوات الهجرية، او بدائلنا شعراء عباسيين ونضع معهم شاعر حديث....الخ.

3. جعل الإجابات (الخاطئة) البديلة تبدو في الظاهر كما لو كانت إجابات محتملة ، أي تكون الاجابات (الخاطئة) جذابة او فعالة للطلبة الضعفاء.

4. يجب الا يكون هناك اتفاق او تشابه لفظي بين اصل الفقرة والإجابة الصحيحة.

5. ينبغي أن تكون البدائل مركزة ومختصرة قدر الإمكان.

6. يفضل ان تكون البدائل متساوية الطول قدر الإمكان وعدم جعل الإجابة الصحيحة أطول من الإجابات الخاطئة.

7. يجب ان توزع الإجابات الصحيحة على المواقع المختلفة (أ،ب،جـ،د) في الفقرات الاختبارية بطريقة عشوائية تماماً، بمعنى عدم التركيز على مكان محدد بذاته او مكرر للاجابة الصحيحة دائما الاولى او الثانية او متسلسلة في الفقرة الاولى الاجابة الصحيحة الاولى وفي الثانية الثانية وهكذا.

8. كلما كانت الاجابات الخاطئة تجذب عدد أكبر من الطلبة الغير متفوقين كلما كان الاختبار جيد، وكلما جذب الاختيار الصحيح عدد أكبر من الطلبة المتفوقين كلما كانت فاعليته جيدة.

ت: فقرات المطابقة:

نوع من أنواع الاختبارات التحصيلية تكون بصورة عمودين العمود الأول يكون غالباً الاصل والعمود الثاني تابع له او بمعنى آخر يتطابق معه ، مثلاً العمود الأول أ العلماء والعمود الثاني ب وفياتهم أو مؤلفاتهم، العمود الأول حقول النفط والعمود الثاني مواقعها، العمود الأول الشعراء والعمود الثاني قصائدهم.....الخ.

مزاياها:

1. أسهل في تصحيحها من فقرات الاختيار المتعدد.
2. قليلة التأثر بعامل التخمين.
3. يمكن تقدير إجاباتها بموضوعية كاملة.

عيوبها :

1. القدرات التي تقيسها محدودة ، اذ لا تصلح لقياس القدرات التي تفوق تذكر المعلومات الا في حالات نادرة.
2. لا تصلح إلا للوحدات الصغيرة من المادة الدراسية، ولذلك فان استعمالها يكون محدوداً.

ج: أسئلة التكميل او ما يسمى شيوعاً الفراغات:

يتألف الاختبار في هذا النوع من عدد من الفقرات التي تكون على شكل عبارات ناقصة، يطلب من المفحوص أن يكمل النقص بوضع كلمة، أو كلمات محددة، أو عدد، أو رمز في المسافة الخالية المخصصة لذلك في كل عبارة.

مجالات استعمالها :

من أهم المجالات التي يستعمل فيها هذا النوع من الاختبارات ما يأتي:

1- قياس قدرة المتعلم على تذكر الحقائق والمعلومات التي لا جدال فيها ولا خلاف حولها مثل: انتهت الحرب العالمية الثانية سنة.....

2- قياس قدرة المتعلم على التفسير المستند إلى المبادئ والقوانين ، مثل: إذا غمر جسم في سائل ..... وزنه .

3- قياس قدرة المتعلم على حل المسائل الرياضية ، مثل:حاصل ضرب 5 × 6 .....

4- قياس قدرة المتعلم على التعرف إلى الطرائق والأساليب والإجراءات ، مثل : لقياس درجة حرارة الجو نستعمل.....

ومن الواضح أن هذا النوع من الاختبارات يستعمل في قياس أهداف تقع في مستويات المعرفة والفهم والتطبيق.

خصائصها :

1. سهولة الإعداد.
2. فرصة التخمين أقل من الأسئلة الموضوعية ألأخرى لأنها لا تعطي بدائل للإجابة.
3. الموضوعية في التصحيح.
4. سهولة تصحيحها.
5. تغطي مساحة اكبر من المادة إذا ما قيست بالمقالية.
6. يفضلها الاساتذة أكثر من الطلبة.

عيوبها:

1. تتطلب جهد ووقت من المصحح في حالة وجود الأخطاء الإملائية ، وما أكثرها في الوقت الحاضر وعلى كافة مستويات الطلبة العمرية او العقلية.
2. محدودة الاستعمال لقياس النواتج التعليمية البسيطة.
3. أقل موضوعية من غيرها من أنماط الأسئلة الموضوعية ، بمعنى الاسئلة الموضوعية السابقة درجتها الموضوعة من قبل المصحح لا تقبل الجدال او النقاش أما هنا فيكون أقل من ذلك.

أنماطها:

1. أسئلة املاء الفراغ : هنا يكتب عبارة ناقصة يطلب من المفحوص ملؤها بالكلمة أو العبارة الناقصة.
2. أسئلة التعرف : ويكون السؤال فيها مثلاً على شكل قائمة من المؤلفات، ويطلب إلى المفحوص آن يكتب اسم مؤلف كل كتاب منها في المسافة المخصصة لذلك.

ح: أسئلة الترتيب :

هي عبارة عن مجموعة من الكلمات أو العبارات او الأحداث أو الأعداد ويطلب من المتعلمين ترتيبها وفق نظام معين.

مجالات استعمالها:

هذا النوع من الاختبارات يركز على قياس قدرة المتعلم على تذكر ترتيب المعلومات وترابطها في سياقات محددة.

خصائصها :

1. تقيس قدرات معرفية عليا كالترتيب والتحليل.
2. تقل فيها نسبة التخمين على حسب عدد العناصر.
3. الربط بين مفردات موضوعات مختلفة من المنهج بربط واحد.
4. سهلة الإعداد.
5. ينحصر استعمالها في المفردات المتماثلة.
6. كثرتها تؤدي للحفظ ثانياً.

ثانيا : الاختبارات غير الموضوعية:

1. الاختبارات المقالية :

عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي تتطلب من الطالب كتابة أجوبة مطولة نوعا ما، وفيها نوع من الحرية للطالب في الإجابة ، وهي على نوعين رئيسين هما حرة الاجابة وفيها يطلب من الطالب الاجابة عن سؤال مقالي ويترك له حرية الاجابة ، س/ تحدث عن الحرب العالمية الاولى ؟ او أكتب ما تعرفه عن الشاعر المتنبي، مقيدة الاجابة ، وهنا يُحدد للطالب أن يكتب في محاور معينة لا يخرج عنها ، س/ ما الاثار الاقتصادية للحرب العالمية الثانية ؟ فالطالب في السؤال الأول تُركَ له الحرية في الحديث عن الحرب العالمية الاولى ، وفي السؤال الثاني تم تقييده في أن يكتب عن الاثار الاقتصادية فقط للحرب ، وينطبق الامر على المثال الثاني أيضاً.

مزاياها :

أ- حرية الطالب في الاجابة وقد تتقيد نوعاً ما في النوع الثاني ولكن أقل تقيداً من الاختبارات الموضوعية.

ب- تستعمل في تقويم أهداف لا يمكن تقويمها بالاختبارات الموضوعية: كالقدرة على انتاج افكار جديدة , القدرة على التعبير التحريري ، تحليل الافكار ، ترتيبها.

ت- عدم تأثرها بعامل التخمين العشوائي (الحدس).

ث- سهلة الاعداد اذا ما قورنت بالاسئلة الموضوعية.

عيوب الاختبارات المقالية :

1- يعتمد تقدير الإجابات فيها على أحكام أو ذاتيه المصحح ، وبذلك تكون التقديرات غير دقيقة وغير موضوعية ، ويمكن تجنب ذلك او التقليل منه عبر وضع أجوبة أنموذجية يمكن الرجوع اليها في حال الاختلاف حول الاجابة.

2- ينقصها الشمول للمعلومات والافكار والمهارات التي يتضمنها المنهج.

3- معظمها يكتنفها الغموض والعمومية.

4- تصحيحها يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين مقارنة بالاختبارات الموضوعية.

5- قد تتأثر درجة الطالب بأسلوبه وخطه وقدرته على الإطناب في الكتابة.

قواعد إعداد الاختبارات المقالية :

1- يجب أن تستعمل في تقويم مدى تحقيق الأهداف التي لا يمكن تقويمها عن طريق الاختبارات الموضوعية.

2- ينصح باستعمالها عندما يكون عدد الطلبة قليل , والوقت المتيسر لإعداد الاختبار قصيراً.

3- يجب أن يكون كل سؤال واضحاً بالنسبة للطلبة بحيث تكون المشكلة التي يطرحها واحدة في أذهانهم.

4- يجب أن لا يترك مجالاً للاختيار من بين الأسئلة ، حتى يكون أساس المقارنة واحد بين جميع الطلبة والتوصل الى تقويم عام للطلبة ، او أن يكون السؤال الاخر البديل بنفس النمط كي تتم المقارنة أيضاً بصورتها الصحيحة.

5- يجب اعداد الاختبار قبل الموعد المقرر لإجرائه بمدة معقولة.

قواعد التصحيح:

1- يجب الاستعانة بأنموذج للإجابة يتضمن العناصر الأساسية للإجابة مع ذكر الدرجة لكل عنصر من عناصر الإجابة.

2- يجب أن لا يتأثر تقدير الدرجات بخصائص لا علاقة لها بالأهداف المراد قياسها.

3- ينبغي أن يصحح كل سؤال على حدة في جميع الدفاتر الامتحانية قبل الانتقال الى الأسئلة التالية، حتى يحصر انتباه المدرس في السؤال نفسه وتصبح المقارنة بين اجابات الطلبة سهلة , واستبعاد تأثر المدرس بإجابات الطالب من الأسئلة السابقة عند تقديره لإجابة أي سؤال في الاختبار.

4- يفضل تغيير ترتيب دفاتر الإجابة بعد تصحيح كل سؤال ، بمعنى اذا بدأت بتصحيح الدفتر الذي يحمل الرقم السري 1 يفضل أن لا أعود اليه لأبدأ من جديد ابدأ مثلاً بأخر دفتر صححته ليحمل الرقم 100 مثلاً وهكذا كي لا أتأثر أيضاً بأجوبة الطالب الاول.

5- يفضل عدم الاطلاع على أسماء الطلبة حتى لا يتأثر المدرس بانطباعاته الشخصية عن الطالب وهذا ما معمول به في الاختبارات النهائية.

2. الاختبارات الشفهية :

ربما تكون الاختبارات الشفهية أقدم طريقة استعملت في تحديد استيعاب المتعلمين للدروس التي تعلموها ، فيقال أن سقراط قد استعمل الاختبارات الشفهية منذ القرن الرابع قبل الميلاد للوقوف على مستوى مستمعيه لكي يبني تعليمه لهم على أساس خبرته الماضية.

ولا شك أن للاختبارات الشفهية أهميتها في تقويم قدرة المتعلم على القراءة والنطق السليم ، والتعبير والمحادثة ، وكذلك في مجال الحكم على مدى استيعابه للحقائق والمفاهيم ، كما يمكن عن طريق الاختبارات الشفهية الكشف عن أخطاء المتعلمين وتصحيحها في الحال ، كي يستطيع المتعلمين الاستفادة من إجابات زملائهم.

مجالات استعمالها:

يستخدم هذا النوع من الاختبارات لبلوغ أهداف معينة من أهمها ما يأتي :

أ- الحكم على مدى فهم المتعلمين للحقائق ، ومدى قدرتهم على معالجة المواقف المستجدة.

ب- تقويم المهارات الشفهية كالقدرة على التعبير، والقدرة على المحادثة بلغة عربية أو أجنبية صحيحة.

ت- التعرف إلى سمات معينة تتعلق بالعنصر الشخصي: كالتحلي بالجرأة في توجيه الأسئلة ، وإعطاء الإجابات ، وكفهم المعلم لشخصيات المتعلمين الذين يقومهم ، وشعوره نحوهم ، ونحو ذلك.

مزاياها:

تتمتع الاختبارات الشفهية بمجموعة من الخصائص يمكن اجمالها بالاتي :

1- يساعد على قياس فكرة المتعلم على التعبير والمناقشة والحوار والنطق السليم.

2- يساعد في الحكم على سرعة التفكير والفهم لدى المتعلم ، وعلى قدرته على ربط المعلومات واستخلاص النتائج منها ، وإصدار الأحكام عليها.

3- يتيح الفرصة للمتعلم للإفادة من إجابات زملائه.

4- يساعد في الكشف عن أخطاء المتعلمين وتصويبها ، كما يساعد المتعلم على تجنب الأخطاء التي يقع فيها زملاؤه ويساعد على ربط أجزاء المادة الدراسية بعضها ببعض ، نظراً لما يتيحه من سهولة في عملية الانتقال من جزء لآخر ، أو من موضوع آخر عبر ما يُطرح من أسئلة ويعطي من اجابات.

5- يُعد أكثر أنواع الاختبارات ملائمة لتقويم تلاميذ المرحلة الابتدائية الدنيا، نظراً لعدم امتلاكهم القدرة على التعبير الكتابي السليم.

6- يساعد المعلم على التأكد من صحة نتائج بعض الاختبارات التحريرية التي قد يشك في صحتها.

7- تساعد على زيادة ثقة المتعلم بنفسه عبر المشاركة بالمهرجانات الادبية والفنية.

عيوب الاختبارات الشفوية :

أهم عيوب هذا النوع من الاختبارات :

1- يستغرق كل من إعداده وإجرائه وقتاً طويلاً إذا كان عدد المفحوصين كبيراً.

2- يصعب وضع في مستوى واحد من حيث الصعوبة أو السهولة ؛ مما يجعل من غير السهل إصدار حكم صائب على مستوى التفاوت بين المتعلمين.

3- يصعب توجيه عدد كاف من الأسئلة لكل متعلم ؛ ولا يخفى ما يترتب على ذلك من تأثير سلبي على ثبات نتائج الاختبار ، وعلى إصدار حكم سليم على مستوى المتعلم.

4- يتسم تقدير الدرجات على أسئلته بتدني درجة الموضوعية وارتفاع درجة الذاتية ، وذلك لاحتمالية تأثر المعلم بفكرته السابقة عن المتعلم ؛ مما يولّد صعوبة في الحكم على دقة النتائج.

قواعد التصحيح:

حتى تنجح الاختبارات الشفهية في تحقيق الأهداف المتوخاة منها ، لابدَّ من مراعاة ما يأتي:

1- أن تكون اسئلتها واضحة ومناسبة للمتعلمين.

2- أن تكون أسئلتها متماشية مع طبيعة المادة الدراسية ومثيرة للتفكير.

3- أن تجري هذه الاختبارات بدقة تامة ، وفي توقيت مناسب.

4- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وإعطاء كل متعلم المدة الزمنية الكافية لإتقان هذه المهارة.

3- **الاختبارات الأدائية :**

يقصد بالأداء: ما يقوم به المتعلم في مجال ما يتطلب فعلاً أو عملاً أو إنجازاً ، فإن اختبارات الأداء هي ذلك النوع من الاختبارات التي ترمي إلى قياس أداء المتعلم، وما فيه من فعل او انتاج ، او ذلك النوع من الاختبارات الذي يعني بمتطلبات المهارة.

مجالات استعمالها :

تستعمل اختبارات الأداء في عدد من المجالات من أهمها ما يأتي :

1- التجارب العلمية الخاصة بالمواد العملية ، كفك وتركيب وتشغيل بعض الأجهزة ، وتشريح حيوان أو نبات أو حشرة ، وتحضير مركب كيميائي ، وما إلى ذلك.

2- الأنشطة العلمية المتعلقة بالمواد الدراسية المختلفة : ككتابة التقارير والأبحاث ، واستخدام الأدوات الحديثة ، وما إلى ذلك.

3- برامج المدارس والمعاهد الفنية ، والتي تتضمن أداءات تتصل بالصناعة والتجارة ، وكليات التمريض والتدريب المهني وما إلى ذلك.

4- تشخيص التأخر في بعض المهارات العملية .

5- التنبؤ بمدى نجاح الفرد مستقبلاً في مهنة معينة ، وفي هذه الحالة تستعمل الاختبارات العلمية المقننة.

6- تقويم الذات، تقدير الميول، الشخصية، الرأي، الاتجاهات.

7- تقويم المناهج وتخطيطها.

مزاياها:

من بين خصائص الاختبار الأدائي ، يذكر ما يلي:

1- تقويم مباشر للمتعلم كما هو في واقع الحياة أو يحاكيها إذ تُقوم فيه المهارات المعرفية والأدائية والوجدانية وبذلك يستمد مصداقيته وصدقه.

2- تقويم متكامل يركز على تقويم العمليات والنواتج.

3- يتيح للمتعلم دوراً ايجابياً وفعالاً في البحث من عدة مصادر ومعالجتها.

4- يمكن المتعلم من القيام بعملية التقويم الذاتي في أثناء تنفيذه مهمة أو عمل أو مشروع.

5- يشترك المتعلم مع المعلم في وضع معايير تقويم الأداء ومستويات الأداء على هذه المعايير.

6- يعطي المتعلم والمعلم فرصة تعديل اجراءات ، ومهام التقويم ، وبناء على التغذية الراجعة على اي منهما ، وبذلك تشجع المتعلم على الوصول إلى مستوى عالٍ من الجودة.

7- يعطي المتعلم مجالاً للدفاع عن أدائه بالحجج ، والبراهين لتبريره منطقياً وعملياً.

عيوب الاختبارات الأدائية:

1- بناء اختبارات الأداء أكثر صعوبة من اختبارات التحصيل فهي تتطلب وقتاً أطول لتحضيرها وتنفيذها.

2- غير فعالة ، وتعتمد على الأحكام الذاتية بحيث يصعب الوثوق دائماً بنتائجها.

3- غالبا ما تتأثر الخطوات التالية إذا ما أخطأ الطالب في احدى الخطوات السابقة ، مما ينتج عنه ضعف في موضوعية القياس والتقويم.

أنماطها :

يختلف تصنيف اختبارات الأداء بالنسبة لمستويات واقعية الموقف الاختباري إلى أربعة أنماط هي:

أ- الأداء من النوع الكتابي :

يختلف هذا النمط من الاختبارات عن الاختبارات التحصيلية المعتادة في كونها تعطي أهمية أكبر لتطبيق المعرفة، ولقياس مهارات الأداء في المواقف التي تحاكي المواقف الفعلية أو الحقيقية ، وهذه الاختبارات قد تكون بمثابة خطوة متوسطة على طرق الأداء الذي يتضمن درجات أعلى من الواقعية وذلك مثل: (الاستعمال الحقيقي للأدوات والأجهزة).

ب- الأداء الخاص بتحديد النوع أو التعرف عليه:

يتضمن هذا النوع من اختبارات الأداء مدى واسع من الاختبارات الموقفية التي تمثل درجات متفاوتة من الواقعية وعلى سبيل المثال: في بعض الحالات قد يطلب إلى المفحوص أن يتعرف إلى اداة ما، ويسمي اجزاءها ويحدد وظائفها ، وفي مواقف أكثر تعقيداً ، قد يواجه المفحوص بموقف عملي معين ، ويطلب إليه معالجته ؛ كأن يجد مكان وسبب تماس كهربائي معين.

وهذا النوع من الاختبارات شائع الاستعمال في مجال التعليم الصناعي وفي مجال البيولوجيا والكيمياء.

ت- الأداء في حالة استعمال نموذج المحاكاة :

في مثل هذا النمط ينتظر من الطالب أن يقوم بنفس الخطوات والحركات التي يتطلبها القيام بالعمل الحقيقي : كالتلويح بالمضرب على كرة وهمية في التربية الرياضية ، وممارسة الملاكمة عبر توجيه الضربات إلى كيس جلدي ، وتستعمل نماذج المحاكاة بكثرة في مجالات التدريب والتعليم المهني المختلفة.

ث- الأداء في حالة عينة ممثلة للموقف الكلي:

تمثل عينة العمل أعلى درجة من الحقيقة أو الواقع ، لأنها تتطلب من المفحوص القيام بأعمال حقيقية ممثلة للأداء الكامل والذي يجري قياسه ، وتتضمن عينة العمل عادة كل العناصر الرئيسة التي يتضمنها الأداء الكلي ، بحيث يتم تنفيذها تحت ظروف مضبوطة.

مهارات صياغة الأسئلة الصفية وطرحها :

إن للأسئلة الصفية منزلة لصيقة في عملية التدريس ، فهي عماد المدرس في تعليم الطلبة ، ولا غنى لأي مدرس أياً كانت المادة التي يدرسها عن التمكن من مهارة الأسئلة الصفية.

والمدرس المقتدر هو الذي يعرض مادته من طريق الأسئلة ، كي يستثير طلبته إلى التفكير ويحثهم على المشاركة ، ويجعلهم إيجابين في الموقف التعليمي ، وليسوا مجرد حفظة ونقلة ، وإن استعمال الأسئلة الصفية في التدريس يحقق عدد من الوظائف منها:

1- تحدي إمكانات الطالب.

2- يستطيع المدرس عبرها أن يسيطر على سياق الدرس الذي هو بصدده.

3- الأسئلة الصفية هي من الوسائل المستعملة باستمرار في إقامة التفاعل داخل الصفوف بين المدرس وطلبته.

4- تساعد الطلبة على إعادة التفكير بما يملكونه من معلومات علمية.

أن المقصود هنا بمهارة توجيه الأسئلة بأن تؤدي إلى أنماط استجابة ملائمة من جانب الطلبة والمهارة في توجيه الأسئلة تذهب إلى ما هو أبعد من معرفة ما تعلمه الطلبة ؛ فهي ترفع من مستوى إجابات الطلبة التي تغير من طريقة الإجابة إذا كان ذلك مطلوباً ويمكن أن يظهر هذا التغيير في إنتاج استجابات أطول وأكثر عمقاً من جانب الطلبة وانتقالهم إلى مستويات أعلى من مجرد تذكر الحقائق والمعلومات.

شروط صياغة الأسئلة الصفية الجيدة :

إن صياغة الأسئلة الصفية وتوجيهها يتطلب الإعداد المسبق لها ، والتمرس على إلقائها والتنبؤ بإجابات الطلبة عليها ، فعملية تخطيط الأسئلة الصفية تمر بالخطوات الآتية :

1. تحديد الأهداف وصياغتها.
2. كتابة الأسئلة الصفية.
3. التدريب على إلقائها.
4. توقعات استجابات الطلبة.
5. تعديل الأسئلة.

وبذلك يفترض أن يكون كل سؤال يوجهه المدرس الى الطلبة في أثناء عرض الدرس جزءا من خطة التدريس ، سواء أكان هذا السؤال جزءا من الأساليب والأنشطة في أثناء عرض الدرس أم في مجال التقويم أو

ما يسمى بالسؤال التعليمي والسؤال التقويمي فالاول يكون للتعليم والثاني للتأكد من مدى تحقيق الأهداف ، فان السؤال نفسه يجب أن يتصف بالوضوح والارتباط بالهدف وبعادة التعليم.

تؤثر صياغة السؤال في مستوى التفكير الذي يتطلبه ، وتؤثر كذلك في درجة وضوحه ، وفي مدى وضوح الهدف منه ، ومن هنا يجب أن نعد الأسئلة التي يزيد عدد الألفاظ المستعملة فيها عن اللازم أسئلة ضعيفة ، كذلك الأسئلة التي يكون ترتيب الكلمات فيها غير منطقي من الأسئلة المصاغة بطريقة غير ملائمة. فصياغة السؤال من الأمور المهمة التي يجب أن يهتم المدرس بها اهتماما كبيراً ، وعليه أن يتقيد بعدد من الشروط التي وضعها التربويون عند صياغة السؤال الجيد ، ومن اهم هذه الشروط ما يأتي :

1- أن تكون الفاظها واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

2- الوضوح في هدف السؤال ؛ إذ إن الجيد لا بد أن يكون مخططا له ليقيس سمة محددة.

3- أن ترتبط أسئلة المدرس بطلبته وبمشكلاتهم ؛ لأن ذلك سوف يحفزهم على البحث عن الإجابات والتفكير فيها بجدية.

4- أن تكون الأسئلة متنوعة وتختبر مستويات مختلفة عند الطلبة وتراعي الفروق الفردية عندهم.

5- الابتعاد عن الأسئلة المزدوجة التي يطلب فيها الإجابة عن سؤالين أو أكثر في سؤال واحد أي التي تحتوي على أكثر من فكرة، س/ متى وقعت معركة بدر وكم عدد مقاتلي المسلمين فيها وما عدد مقاتلي العدو....الخ؟.

6- الابتعاد عن الأسئلة التي تعتمد على التخمين.

ولا تتوقف كفاية المدرس في اكتساب مهارة الأسئلة الصفية عند صياغتها الجيدة فحسب ، بل يعتمد اكتسابها على كيفية توجيهها والطريقة التي يستعمل بها. ويمكن تحديد أهم الأساليب الفاعلة في توجيه الأسئلة فيما يأتي:

1- اشراك أكبر عدد ممكن من الطلبة في الإجابة.

2- توجيه أسئلة قليلة ومدة انتظار طويلة.

3- استعمال الأسئلة السابرة لتحسين نوعية إجابات الطلبة.

4- وجه السؤال على نحو مبسط ومباشر وتجنب المقدمات غير الضرورية.

5- تشجيع مشاركة الطلبة في الإجابة.

ويعد أسلوب وقت الانتظار Time -Wait من أهم الأساليب التي تزيد من فاعلية الأسئلة الصفية ، ويسمى هذا الأسلوب كذلك بوقت التفكير Think- Time، ويقصد به الانتظار من (3- 5 ثوانٍ) بعد إلقاء المدرس للسؤال وقبل استدعاء الطالب للإجابة عن هذا السؤال ، فهو الوقت الذي يعقب سؤال المدرس حتى يتمكن الطالب من التفكير لاستدعاء الإجابة الصحيحة.

أن وقت الانتظار يضم:

أ- مدة فاصلة بين سؤال المدرس واستجابة الطالب.

ب- مدة فاصلة بين استجابة الطالب ورد فعل المدرس.

وتحقق مدة الانتظار التي تتراوح ما بين (3-5 ثوان) نتائج عدة من أهمها:

أ- تكون استجابات الطلبة طويلة وأكثر اتقاناً.

ب- يكون المستوى المعرفي لاستجابات الطلبة عاليا وتتضمن الاستجابات قدراً كبيراً من مستويات التفكير العليا (التحليل والتركيب والتقويم).

ت- تَطوع عدد من الطلبة بتقديم معلومات كثيرة لدعم الاستجابات.

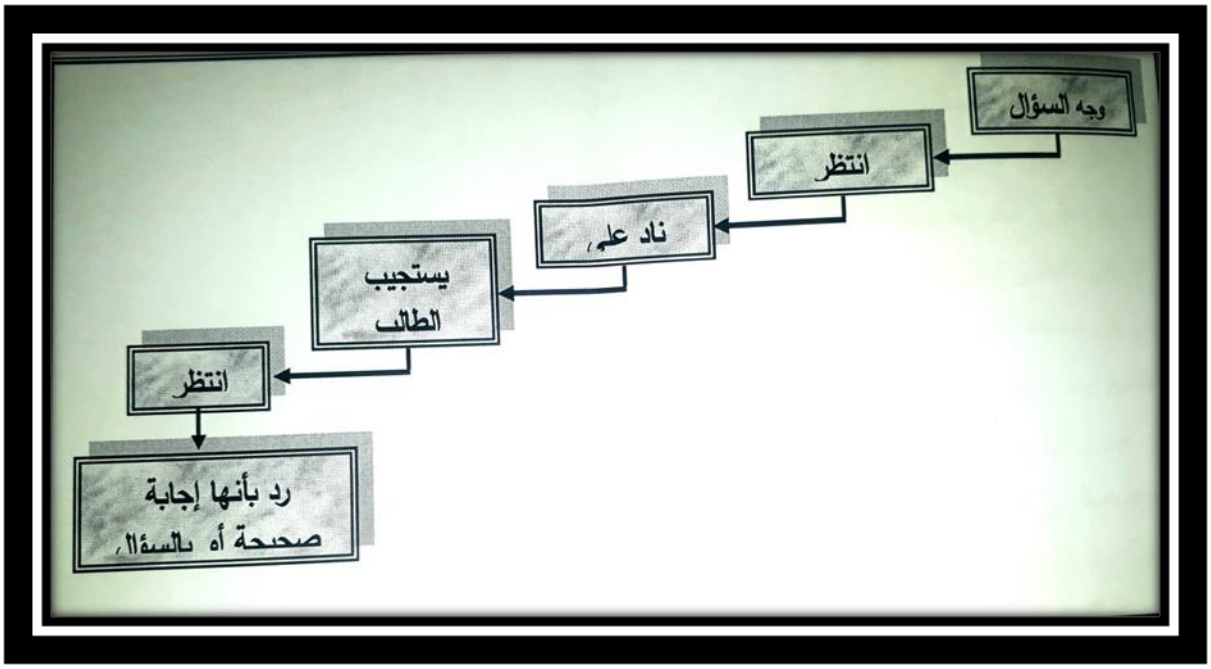
ث- تكون ثقة الطلبة عالية مع استجاباتهم.

ج- ازدياد تحمس اشتراك الطلبة في المناقشات.

ح- تجعل طريقة تدريس المدرس أكثر تمركزاً حول الطالب.

خ- تزداد التفاعلات الموجبة بين الطلبة بعضهم ببعض.

ويمكن توضيح تسلسل اسئلة المدرس واستجابة الطالب على النحو الآتي:



شكل (4) تسلسل اسئلة المدرس واستجابة الطالب

الخاتمة

بعد هذا العرض السريع لأهم الاختبارات وقواعدها ومعايير اعدادها والتركيز أكثر على الاختبارات التحصيلية لأنها الشائعة في الاستعمال في المراحل الدراسية المختلفة سواء أكان ذلك في وزارة التربية او

التعليم العالي والبحث العلمي ، يتبادر الى الذهن السؤال الآتي س/ ما أفضل الاختبارات؟ الموضوعية أم المقالية؟ التحريرية أم الشفوية أم الادائية؟ وللجواب على هذه التساؤلات يمكن القول انه لا يوجد أختبارات هي الافضل او الاحسن، ولكن كل الاختبارات هي فضلى وجيدة إذا ما اختيرت بصورة مناسبة ووضعت وقد لاحظنا أن جميع الاختبارات فيها من العيوب والمميزات فيستطيع المدرس الاستفادة من مميزات بعض الاختبارات للقضاء على عيوب اختبارات اخرى وهكذا ، نستعمل الاختبارات المقالية مثلاً لقياس مهارات التفكير.....الخ مما تقيسه الاختبارات المقالية كذلك الموضوعية لقياس مهارات الحفظ والتذكر....الخ ، فيكون الاختبار ناجحاً اذا ما قاس السمة او الصفة المراد قياسها وكان شاملاً لجميع مفردات المادة ، والاستاذ الحاذق هو الذي تكون لديه خبرة ومهارة وقدرة وكفاية في جميع الاختبارات السابقة ، كي ينوع في اسئلته بين المقالية والموضوعية وبين الصواب والخطأ والمطابقة وبين المقيدة والحرة والادائية ....الخ.

للإفادة أكثر يرجى مراجعة المصادر الاتية:

1- الزيود ، نادر فهمي ، عليان ، هاشم عامر: مبادئ القياس والتقويم في التربية ، دار الفكر ، عمان ، 2002.

2- الظاهر ، زكريا محمد ، عبد الهادي ، جودت عزت : مبادئ القياس والتقويم في التربية ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2002 .

3- عبيدات ذوقان، وسهيلة أبو السميد: استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين دليل المعلم والمشرف التربوي، ط1، دار الفكر ، عمان ، الاردن ، 2007م.

4- عقل ، أنور: تطوير تقويم أداء الطالب، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2002.

5- عقل ، أنور : نحو تقويم أفضل، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2001.

6- عواضة ، هاشم : دليل المربي في الأهداف والطرائق والتقييم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2005.

7- الفتلاوي ، سهيلة محسن كاظم : المنهاج التعليمي والتدريس الفعال ، دار الشروق ، عمان ، 2005.

مصادر شبكة المعلومات الالكترونية:

1- الاختبارات التحصيلية ، في نيسان 2006 www.al3ez.net

2- جدول المواصفات في الاختبارات التحصيلية، في 5/4/2005 ، انظر : www.alofug.net

3- التوجهات الحديثة في قياس التحصيل والتعلم www.kuwait25.com

4- تطوير واعداد الاختبارات، www.makkahedu.gov.sa

5- التقويم التربوي وفوائده وخصائصه، www.almualem.net

تخطيط وعمارة مسجد الشيخ احمد بن عبد الواحد السعرتي في مدينة الموصل ابان العصر العباسي

م.م. علي اخضير محمود
جامعة الموصل- كلية الآثار

تاريخ الاستلام:2025/1/18

ملخص البحث :

تعد المساجد بيوتُ الله تعالى، وهي أشرف البقاع فيها يُذكَر اسم الله جل وعلا قياما وقعودا ليلَ نهارَ ، و مكانة المسجد في الإسلام عظيمة جدا، فقد وعد رسول الله (ص) بانيه بالجزاء الأكبر عند الله، لقوله: "من بنى لله مسجدا يذكر فيه اسمه بنى الله له بيتا في الجنة"، فهو العنصر الأساسي في حياة المسلمين، وكل الأنشطة التي يزاولونها بين جدرانه، ترفع من شأنهم، وتقوي عقيدتهم، وتعلي كلمتهم، وتجعلهم مطبوعين بطابع الحيوية والإنجاز،وتعد دراسة المساجد الاسلامية واحدة من ابرز الدراسات الاثرية والمعمارية الضرورية لمعرفة ابرز اركان الدين الاسلامي الحنيف الواجب تاديته وهي فريضة الصلاة لما تحمله من قيم عظيمة وقدسية لدى المسلمين عند التوجه الى الله عز وجل بالفرائض والطاعات وفي الخصوص عند اداء فريضة الصلاة ،وقد اتسع الاهتمام بتشييد المساجد في جميع المدن العربية والاسلامية ومن بيها مدينة الموصل التي اشتهرت بتشييد الكثير من المساجد التي الحقت بها المدارس والاضرحة والمقامات ، ومن قدمها مسجد الشيخ احمد بن الشيخ عبد الواحد والذي يقع في المدينة القديمة عند محلة الحضيرة الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من مدينة الموصل ، والذين يضم العديد من التحف الاثرية والمعمارية التي لاتزال شاخصة ومحتفظا بكافة عناصره العمارية والفنية وكتاباته العربية وتخطيطه القديم الذي كان عليه عند البناء الاول ،وتكمن الاهمية الدينية والاثرية والمعمارية لمسجد الشيخ احمد في كونه من اقدم المساجد المشيدة في مدينة الموصل ابان الفتح العربي الاسلامي،فضلا عن كونه لايزال شاخصا ومحتفظا بكافة عناصره العمارية والفنية والاثرية القديمة متمثلا بما يحتويه من محاريب حجرية رخامية من النوع المصطح تعود لفترات مختلفة ترقى بزمنها الى حدود القرن الثالث الهجري ، فضلا عن احتوائه محاريب حجرية رخامية من النوع المجوف تعود الى حدود القرن الثامن الهجري و القرن العاشر الهجري، وتكمن اهميته في كونه قد شتمل على العديد من النقوش والكتبات القرانية والشعرية والتذكارية والزخارف النباتية والهندسية والعمارية الشاخصة الى الوقت الحاضر، وقد انفرد مسجد الشيخ احمد عن غيره من مساجد مدينة الموصل باحتوائه على ثلاثة محاريب اسلامية متنوعة سنوردها عبر صفحات بحثنا.

المكلمات الممفتاحية:(تخطيط ، مسجد، السعرتي ، الموصل، تخطيط ، عمارة)

Research Summary

Mosques are the houses of God Almighty, and they are the most honorable places in which the name of God Almighty is mentioned standing and sitting day and night, and the status of the mosque in Islam is very great, as the Messenger of God (PBUH) promised its builder the greatest reward from God, as he said: "Whoever builds a mosque for God in which His name is mentioned, God will build for him a house in Paradise", as it is the basic element in the lives of Muslims, and all the activities they do within its walls, raise their status, strengthen their faith,

elevate their word, and make them imprinted with the character of vitality and achievement, and the study of Islamic mosques is one of the most prominent archaeological and architectural studies necessary to know the most prominent pillars of the true Islamic religion that must be performed, which is the obligatory prayer, because of the great and sacred values it carries for Muslims when turning to God Almighty with the obligatory prayers And the acts of obedience, especially when performing the obligatory prayer, and the interest in building mosques has expanded in all Arab and Islamic cities, including the city of Mosul, which is famous for building many mosques that have been attached to schools, shrines and shrines, and the oldest of them is the Sheikh Ahmed bin Sheikh Abdul Wahid Mosque, which is located in the old city in the Al-Hadhira neighborhood located in the northwestern part of the city of Mosul, which includes many archaeological and architectural artifacts that are still visible and retain all of its architectural and artistic elements, Arabic writings and its old layout that it had when it was first built. The religious, archaeological and architectural importance of the Sheikh Ahmed Mosque lies in the fact that it is one of the oldest mosques built in the city of Mosul during the Arab Islamic conquest, in addition to the fact that it is still visible and retains all of its ancient architectural, artistic and archaeological elements, represented by what it contains of flat marble stone niches dating back to different periods dating back to the third century AH, in addition to containing hollow marble stone niches dating back to The borders of the eighth century AH and the tenth century AH, and its importance lies in the fact that it included many inscriptions and Quranic, poetic and memorial writings, and plant, geometric and architectural decorations that are still present to the present time. The Sheikh Shams al-Din Mosque was distinguished from other mosques in the city of Mosul by containing three diverse Islamic niches that we will mention throughout the pages of our research.

Keywords: Planning, Mosque, Sheikh Ahmed, Mosul, Inscriptions, Writings

المقدمة :

وردت لفظة المسجد[1]مقترنة بلفظة المحراب[2] كثيرا كون المسجد أشرف الاماكن واقدسها،وأشرف المجالس واجلها، واخذت تطلق على القبلة حصرا لخصوصيته باداء فرائض، وارتبطت بخصوصية سامية في الدين الاسلامي ،فلم ترد على السنة العرب قبل الاسلام بمعناها المسجدي، وقد انفردت به الامالكن المقدسة لدى المسلمين ،فشيدت في المساجد بشكل واسع ابان العصور العربية والاسلامية، كما وجدت مكانها في الاضرحة والمزارات[3]، وورد لفظ المحراب صراحة بمعناه الحقيقي، في مواضع عدة في القرآن الكريم [4] لذا تعد دراسة المحاريب الاسلامية واحدة من ابرز الدراسات الاثرية والمعمارية الضرورية لمعرفة الركن الاساس والاوحد الواجب تحديده عند التوجه الى الله عز وجل بالفرائض وفي الخصوص فريضة الصلاة ،حيث شرع المسلمون ومنذ السنة الاولى للهجرة انشاء المساجد اقتداء بسنة رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)عندما خط المسجد النبوي فكان المحراب اولى العناصر العمارية الرئيسة التي خطها النبي الكريم

([1]) المساجد ومفردها مسجد ، بفتح الميم وسكون السين وكسر الجيم ، اسم للمصدر سجد، وهو جبهة الرجل حيث يضعه للسجود, لقول رسول الله محمد (ﷺ) جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، الترمذي ، ابو عيسى : محمد بن عيسى، سنن الترمذي(الجامع الصحيح) ، دار الفكر ،(بيروت ،1395هـ/1974م)، ص199، الزركشي ، ابو عبد الله محمد بن بهادر : اعلام المساجد باحكام المساجد ، تحقيق ابو الوفا مصطفى (القاهرة ، 1405هـ/1984م) ،ص3 ، والمسجد كل مكان يسجد فيها لله سبحانه وتعالى ويتعبد فيه وهو من الالفاظ الاسلامية التي لم تعرف من قبل فالاسم والمسمى جاء مع مجيء الاسلام وقد اشتقت كلمة المساجد من السجود والتذلل والانقياد لله عز وجل والتذلل لعظمته والسعي لعبادته ، وهو عام يخص جميع مخلوقاته من البشر والشجر والدواب وكل شيء جامد في الكون اوعلى الارض وذلك للسجود بالاختيار وبه يستحق الاجر والثواب، رزق ، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ط ، الناشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2000، ص 282 , شافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية : مج 1، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1994،ص،240-244, ص55 , مؤنس ، حسين : المساجد ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1981, ص56 .

([2]) المحراب، بكسر الميم وسكون الحاء ، الموضع العالي المشرف، وهو صدر البيت ، وأكرم موضع فيه ، والجمع محاريب ، وهو أيضاً الغرفة ، والمحراب عند العامَّة الذي يقيمه الناس اليوم مقام الإمام في المسجد ، والمحاريب صدور المجالس ، والمحراب القبلة ، ومحراب المسجد صدره وأشرف موضع فيه ،وقيل ان لفظة محراب مأخوذة من المحاربة لان الانسان يحارب الشيطان ونفسه ، ووردت في كون المحراب مقام الامام في المسجد ، كما ورد على ان المحراب الغرفة والمجلس ومكان الملك حين يختلي بنفسه ، ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ج1 ،دار صادر ، بيروت ، 2003 ، ص 305 ، رزق ، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، مطبعة مدبولي، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ص 262 ، فكري ، احمد : المدخال ، ص 277، شافعي ،فريد : العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها،ط1 ،الرياض ، 1982 ، ص 152، التوتونجي ، نجاة يونس : المحاريب العراقية منذ العصر الاسلامي الى نهاية العصر العباسي ، بغداد ، 1976،ص 22 ، 30 ،

([3])الديوه جي ، سعيد : الزخارف الرخامية في الموصل ، مجلة سومر ، الجزء الأول والثاني ، المجلد العشرون ، 1964 ، ص 164 – 169 ، الجمعة , احمد قاسم : محاريب مساجد الموصل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 1970 ،ص23

([4]) قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾. سورة مريم ، الاية (11)، وقوله تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ سورة ال عمران الاية (37)، وقوله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾سورة ص الاية(21) وغيرها من سور القران الكريم وبمواضع عدة،

(صلى الله عليه وسلم)،لما له من اهمية وضرورة في تحديد اتجاه القبلة في عموم البلاد العربية والاسلامية، ولسهولة اهتداء المسلمون على الجهة الصحيحة للقبلة في أثناء الصلاة والتعرف عليها ، فوضع المحراب ليكون وجهتهم الصحيحة في اداء العبادات كافة نحو الكعبة المشرفة [5] لذا تبارى الناس في تفخيمه وتعظيم دوره ومكانته والتركيز على شكله وريازته ، حتى صار تحفة معمارية تنطق بالجمال والابداع، ويعبرُ في الوقت نفسه عن الروح المبدعة، التي تحلى بها المعماري والفنان المسلم، وقد انتشر انتشارا كبيرا وواسعا في مختلف العمائر الاسلامية، وشهدت تطورا ملحوظا ابان عهد الدولة الاموية والعباسية[6] كما تعاظم دورها خلال العصور اللاحقة والمتمثلة بالعصور المغولية والصفوية والعثمانية ، إذ تنوعت اشكالها من مسطحة ومجوفة وباحجام كبيرة حوتها مساجد العراق ومنها مساجد الموصل حتى غدت تحفا فنية لجمال ريازتها وعظيم زخرفتها وتنوع نقوشها وكتاباتها[7]

مسجد الشيخ احمد بن عبد الواحد السعرتي

تاريخ المسجد وعائديته:

ورد عند البعض ان الشيخ احمد هو ابن الشيخ عبد الواحد بن شمس الدين بن الشيخ حسن الموصلي وان مسجد الشيخ احمد هو في الأصل رباط قديم كان يتعبد فيه الشيخ احمد ويرتاده أصحابه من أتباع الطريقة العدوية ويتدارسون القرآن والسنة النبوية وأصول الدين الإسلامي الحنيف ومنه عرف برباط العدويين،كما اقام مدرسته دينية جوار المسجد،وبعد وفاة الشيخ احمد اتخذ له ضريحا في حجرة داخل المسجد([8])لذلك فقد ضم المسجد العديد من المحاريب الأثرية التي تعود لأزمنة مختلفة، استنادا للوقفيات الرخامية المثبتة في حجرة ضريح الشيخ ومدرسته الدينية ومصلى المسجد، وقد توالت عمليات التجديد والتعمير على مسجد الشيخ احمد

([5]) النقيب ، امتثال كاظم : المحاريب العراقية تاريخها ، انواعها ، في العصر العباسي ، مجلة التراث العلمي العربي ، ع3 ، جامعة بغداد ، 2017 ، ص 267 – 270 ،

([6])الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، دار الكتب العربية ، بيروت ، مادة (م.ح.ب)،ص 6-12، ابن سيده ،أبو الحسن علي ،ت 451هـ ،المخصص،المكتب التجاري،بيروت ، د-ت ،ج1 ، ص 264، ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي ابن كرم محمد بن عبد الكريم الجزري ،ت 630ه ، الكامل في التاريخ ، القاهرة، 2770ه ،ج5،ص496،الفراهيدي،أحمد بن خليل،العين، دارصادر،بيروت،د-ت،ج2،ص464، النقيب : المصدر السابق، ص 270 ،271، 282 ، رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ص 262 ،

([7])محمد، غازي رجب : العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد 1989 ، ص 8-11 ، الجمعة : الزخرفة الرخامية ، ص 323، 332 ،

[8] - العمري ، ياسين بن خير الله الخطيب : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي ، مطبعة الهدف، الموصل ، ص 143 ، 145 ، ذنون، يوسف : الواسطي موصليا، منشورات مركز دراسات الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، 1998، ص13، 20،

وضريحه ومدرسته الدينية استنادا إلى الوقفية التاريخية المؤرخة بسنة 948ه[9] والوقفية التاريخية المؤرخة بسنة 1294ه[10].وبعض الألواح التذكارية الرخامية المثبتة في رواق المسجد([11])

موقع المسجد :

يقع مسجد الشيخ احمد في محلة الحضيرة الكائنة في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الموصل القديمة على الطريق العام الممتدةٍ من شارع الفاروق قبالة جامع النبي دانيال ،

تخطيط المسجد :

يتألف مسجد الشيخ احمد على من مبنى مربع الشكل صغير المساحة تبلغ ماحته نحو 75م مربع، ويتألف من مدخل واحد يطل على محلة الباب الجديد يبلغ ارتفاعه (1،30م) وعرضه نحو (80سنتمتر)، كما يشتمل المسجد على فناء مربع يضم حجرتين صغيرتين تقعان في مواجهة الداخل الى فناء المسجد ، الحجرة الأولى تمثل حجرة ضريح الشيخ احمد وهي صغيرة يبلغ طولها نحو(3م)وعرضها نحو(2م) وقد اشتمت على محراب رخامي من النوع المسطح والذي يعود بزمنية لبدايات العصر العباسي حدود القرن الثالث الهجري ،استناد للدراسات الاكاديمية والاثارية المتخصصة في مدينة موصل ، اما الحجرة الثانية والمتمثلة بحجرة المدرسة الدينية والتي تقع في الزاوية الشمالية الغربية من فناء المسجد يبلغ طولها نحو(4م)وعرضها نحو(3م) فقد ضمت كذلك محراب رخامي من النوع المسطح والذي يعود لحقبة زمنية تعود الى بدايت العصر المغولي حدود القرن الثامن الهجري، فيما اتشتملت حجرة مصلى المسجد على محراب رخامي من النوع المجوف، والذي يعود لحقبة زمنية تعود لبدايت العصر العثماني حدود القرن العاشر الهجري ، يبلغ طولها نحو(6م)وعرضها نحو(3م) ([12])،

أولا : محراب حجرة ضريح الشيخ احمد:

التصميم المعماري للمحراب :

---

[9] سجلات الاوقاف والمحكمة الشرعية، دائرة الاوقاف في مدينة الموصل، وقفية مسجد الشيخ شمس الدين لسنة 948ه،ص1123،ملحق رقم 8.

[10] سجلات الاوقاف والمحكمة الشرعية، دائرة الاوقاف في مدينة الموصل، وقفية مسجد الشيخ شمس الدين لسنة 948ه،ص1123،ملحق رقم 8.

[11] - سيوفي ، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل ، تحقيق ،سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق ،بغداد ،1956. ص 65 ، 176 ، الحيالي : الحيالي، اكرم محمد يحيى : خطط مدينة الموصل خلال العصر العثماني ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2010، ص272، أحمد الصوفي خطط الموصل ، الموصل،1955، خارطة رقم (1) ؛ 176 ؛

[12]) ذنون : الواسطي موصليا، ص13، 20، الحيالي : خطط مدينة الموصل ،ص272، الحيالي ، اكرم محمد يحيى : الزخرفة الهندسية على المباني الاثرية القائمة في الموصل خلال العصور العربية والإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2001،ص 49 ، 73

يتبع المحراب في تخطيطه وأسلوب عمارته نظام المحاريب المسطحة ، فهو يتكون من قطعة واحدة من الرخام الموصلي ، نحت عليها معالم المحراب الاسلامي المتكونة من قوس ثلاثي الفصوص نفذت فصوصه الجانبية بصورة متناظرة ومتماثلة على شكل نصف دائرة ، في حين نفذ الفص العلوي بهيئة مدببة،يتألف المحراب من قطعة واحدة من مادة الرخام الموصلي والتي نحتت بوضعية عامودية ، تتألف زخارفه المعمارية من قوس مفصص وأعمدة جانبية ذات تيجان كاسية ، أحيط بكامله بزخارف معمارية تؤطر المحراب من جميع جهاته .

الزخارف النباتية :

شغل باطن قوس المحراب بزخرفة نباتية مؤلفة من أنصاف المراوح النخيلية التي تنبع منها أوراق نخيلية ثلاثة الأنصال غائرة التنفيذ وبارزة العنصر، تماثل إلى درجة كبيرة الزخرفة النباتية المنفذة على كتفي قوس محراب مسجد الست كلثوم القرن الثالث للهجرة [13] وكذلك الزخرفة النباتية المنفذة على صدر وكتفي قوس محراب مسجد المهدي [14]

الزخرفة الهندسية :

وقد أحيط المحراب بكامله من الخارج بإطارين هندسيين متوازيين وبشكل عمودي ، نحت الإطار الخارجي من خطوط مستقيمة سرعان ما تنكسر نحو الجهة اليمنى ثم تعود بانكسارها نحو الجهة اليسرى وهكذا تمتد نزولاً لتحدث أشكالا هندسية متسائلة بهيئة مثلثات متقابلة ومتجاورة وبنفس القياسات نتجت من تكرار انكسار الخطوط الهندسية وامتدادها على الجهة اليسرى للمحراب ،أما الإطار الهندسي الثاني ، فهو داخلي ، شغل المنطقة الوسطى المحصورة بين الاطار الهندسي الخارجي وبين صدر المحراب المتمثل بالقوس المفصص وأعمدته الاسطوانية ، فهو عبارة عن اشكال دائرية مثقوبة متماثلة ومتساوية ، نحتت بصورة عمودية اشبه ما تكون بحبيبات المسبحة المثقوبة الصغيرة ،بصورة متسلسلة اذ تمتد نحو الأعلى بوضعية عمودية لتنكسر بعد امتدادها نحو الجهة اليسرى مكونة شريطين هندسيين يؤطران بدورهما المنطقة المستطيلة للمحراب، كما شريط هندسي ثالث من منتصف الاطار الزخرفي العمودي ليؤطر بدوره قوس المحراب بنصوصه الجانبية النصف دائرية ليمتد حتى يكمل مسيرته نحو النص العلوي المدبب ، وبعد ، فان المحراب لا يحمل تاريخا مدونا يمكن ارجاع عناصره الزخرفية ووحداته الفنية النباتية و الهندسية إليه ، اذ أوردهُ المتخصصون ضمن الحقب الزمنية التي سبقت العصر العثماني [15]

([13] ذنون : الواسطي موصليا ، ص 3-11 ، ذنون ،يوسف: الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى بداية القرن العاشر الهجرين موسوعة الموصل الحضارية ،مجلد 3ن الموصل ، 1992، ص 221 -228 ،

([14]الجمعة : محاريب مساجد الموصل ، ص118 – 125 ، الحيالي: الزخرفة الهندسية ،ص 49 ، 73 ،

(1) [15] الجمعة : محاريب مساجد الموصل ، ص118 ، 157 ، 169 ، الجمعة : الزخرفة الرخامية ، ص342-343 ، ذنون : الخط العربي ، ص 221 – 228 ، ذنون : الواسطي موصليا ، ص13-19 ،الحيالي : الزخرفة الهندسية ، ص 64 ، 87 ،.

الزخارف الخطية :

نحتت اعلى قوس المحراب بكتابـة عربية تضمنت نصاً قرآنياً لعبارةِ التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) والتي نفذت بالخط الكوفي البسيط الذي استخدم على واجهات أغلب مساجد الموصل خلال العصور الإسلامية المتعاقبة والتي كانت له السيادة في تلك الفترة قبل تطور وازدهار أنوع جديدة من الخط الكوفـي المزخرف ، المورق والمزهر والمضفور(المميزات الفنية والمعمارية لمحراب غرفة الضريح في مسجد الشيخ احمد)

1- أن الزخرفة الهندسية المحيطة بالمحراب من الخـارج والمؤلفـة مـن امتداد الخطوط وانكسارها وما نتج عنها من وحدات هندسية جديدة متماثلة مثلثة الشكل تمـاثل ما شاع ضمن زخارف سامراء منتصف القرن الثالث للهجرة [16] وكذلك الاطار الخارجي الـذي يحيط بمحراب مسجد الشيخ عثمان الخطيب القرن الثالث للهجرة سالف الذكر.

2- كما ان زخرفة الدوائر المثقوبة الشبيهة بحبيبات المسبحة الصغيرة التي شـاعت علـى سطح هذا المحراب حول قوسه المفصص تماثل إلى درجة كبيرة لزخرفة الدوائـر المثقوبـة المنفذة على جدران ومحاريب سامراء منتصف القرن الثالث للهجرة [17] ، كما أنها طبق الأصل لزخرفة الدوائر المثقوبة المنفذة على صدر محراب مسجد الست كلثوم، علما أن هذه الزخرفة الهندسية قد شاعت في العراق منذ العصر الأمـوي التـي وجدت امثالها الصريحة منفذة على بعض المخلفات الأثرية في دار الإمارة بالكوفـة وقصـر الشعيبة بالبصرة[18]

3-إلى جانب شيوع زخرفة الشرفات المسننة ذات الترتيب الهندسي المؤلف مـن تراكـب الأشكال المثلثة الواحدة فوق الأخرى والتي تماثل ما كان شـائعا ضمـن زخـارف سامراء منتصف القرن الثالث للهجرة[19] .

4- كما أن العناصر العمارية لهذا المحراب والمؤلفة مـن القـوس الثلاثـي الفصـوص والأعمدة الأسطوانية المزدوجة ذات التيجان الكاسية ، كل ذلك يطابق ويسائل مـا كـان شـائعا في مدينة الموصل من القرن الثاني -

---

([16]) ديماند: الفنون الإسلامية ، ص 93 ، شافعي : مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر ، ص 58 ،92، هرتسفلد : حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها، جـ1 ، ص ،22 ، 23 ، 187 ،196 ، 200-224، 251،241،

([17]) الجمعة ، احمد قاسم : الاثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1975 ، ص 100 ، 108 ، حميد عبد العزيز : الزخرفة الأجرية ، حضارة العراق ، ج9 ، دار الحرية الطباعة ، بغداد ، 1985 . ص405 ؛ عصفور : المصدر السابق ، ص62-64 ،

([18])العيفاري ، داخل مجهول مسنسل: مداخل الدور والقصور الاسلامية في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1987 ،الجمعة، احمد قاسم : الزخرفة الرخامية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ،ط1،المجلد 3، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1992 ، ص342.

([19]) هرتسفلد، آرنست: تنقيبات سامراء ، حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها، ترجمة علي يحيى منصور، بغداد، الناشر المؤسسة العامة للاثار والتراث ، 1985، ، جـ1 ، ص ،22 ، 23 ، 187 ،196 ، 200-224، 251،241،

الثالث الهجرة كما في محراب مسجد المهدي المنقول إلى كنيسة مار توما[20] إلى جانب تشابه اعمدته وتيجانه مع اعمدة وتيجـان محـراب مسجد العمرية [21]

5- كما ان موقع المسجد بكامله يساعدنا على تحديد الحقبة الزمنية التي تعود اليها زخرفة المحراب وعناصره الفنية إذا ما علمنا أن المنطقة التي يقع فيها المسجد في أحدى المنـاطق القديمة في مدينة الموصل التي سكنتها القبائل العربي من بني تغلب بعد اعتناقهم الدين الاسلامي خلال القرن الثالث للهجرة خلال العصر الحمداني والذين ينســـبـــون إلـى الأصـل الحمداني التي ملك امراؤها مدينة الموصل وحلب وأقاموا دولة حكمهم فيـها خـلال القرنيـن الثالث والرابع الهجرة ، ونالت مدينة الموصل من الازدهار والانتعاش الكبير فـي جميـع مجالات الحياة الدينية والعلمية والعمرانية والفنية الشيء الكبير ولاسيما وأن أول دار علم انشـئ في الموصل كان من قبل الحمدانيين فضلا عن قيامهم بأنشاء مسجدهم الذي عرف بمسـجد التغالبة [22] الذي كان يقع قرب مسجد الشيخ احمد.

6-فضلاً عن ذلك كله إنَ الأسلوب الذي اتبعه الفنان في تنفيذ عناصر ووحدات المحـراب الهندسية المؤلفة من الخطوط المنكسرة والمثلثات المتجاورة والمتقاطعة والأشكال الدائريـة المثقوبة الشبيه بحبيبات المسبحة والقوس المفصص الثلاثي هو أسلوب الحفر البسيط في القطاع السائل المشطوف الذي ساد في مدينة الموصل وسامراء خلال القرن الثالث للهجرة .[23] من كل ذلك ترجح عودة محراب مسجد الشيخ احمد بكافة عناصره الهندسية والفنية الأخرى إلى الحقبة السابقة للعصر العثماني.

المحراب الثاني :

يقع المحراب الثاني في حجرة مدرسة المسجد وقد ثبت في منتصف الجدار الشمالي المطل على فناء المسجد والملاصق لغرفة الضريح ،إذ نقل في الاونة الاخيرة من غرفة المدرسة الى رواق المسجد،وقد تـم اكتشـاف هـذا المحراب من قبل المختصين[24].

اذ يتبع المحراب في تخطيطه وأسلوب عمارته نظام المحاريب المسطحة فقد نـحتت معالمه على قطعة واحدة من الرخام الموصلي والذي نحت بوضعية عامودية يتكون طوله نحو متر وعرضه نحو 69 سنتمتر [25]

الزخارف الخطية :

شغل صدر المحراب بنقوش خطية شملت صدر المحراب وواجهته العليا، إلا أنه للأسف قد طلي بكامله بالدهان الأزرق مما تعذر علينا قرائه ومعرفة محتواها ، ومما زاد في تلف تلك الكتابات هو وجود

([20])الجمعة : محاريب مساجد الموصل ، ص118 – 125

([21])الحيالي : الزخرفة الهندسية ، ص53 ، 76 ،

([22])ابن حوقل ، ابي القاسم محمد النصيبي: صورة الارض، مطبعة فؤاد ، جونيه، لبنان ، ص194 ، 197

([23])شافعي ، فريد : مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر ، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، مجلد 16 ، مايو 1954م، القاهرة 1954م ، ص 58 ،92، هرتسفلد : حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها، جـ1 ، ص 22، 23 ، 187 ،196 ، 200-224، 251،241،

([24])الحيالي : الزخرفة الهندسية ، ص 68 ، الحيالي، محمد مؤيد مال الله : الزخرفة النباتية على عمائر الموصل الشاخصة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2001 ، ص 14 ، 15 ، 102 ؛ ينظر الصور (88، 89 ، 90 ،91) .

([25]) الجمعة : الآثار للرخامية ، ص 68 ، ذنون : الخط العربي ، ص223230.

المحراب في الرواق الخارجي الذي جعله أكثر عرضة للظروف الجوية المختلفة من أمطار ورطوبة .وقد توج المحراب من الأعلى باطار مستطيل الشكل وبوضعية أفقية تضمن شريط كتابي تضمن عبارة التوحيد(لا اله الا الله محمد رسول الله) نفذت بأسلوب بارز عن مسترى الأرضية الغائرة ذي القطاع الرأسي القائم الذي ساد في القرن الثامن- التاسع للهجرة وما بعده .

الزخارف المعمارية :

ويتألف المحراب من قوس خماسي نفذت بهيئة أنصاف دوائر ، الجانبية منها بشكل متماثل ومتناظرفي حين نحت القوس العلوي بشكل مدبب مطول الرأس ، مما يماثل القوس المفصص الخماسي المنفذ على سطح محراب مسجد المدرسة النورية الذي ينسب إلى القرن السادس الهجرة ولكنه بنوع من البساطة مع اختلاف الخط المنحوت عليه .ويستند القوس من الجانبين على أعمدة اسطوانية ذات تيجان كاسية نفذت بوضعية معتدلة سواء ما كان منها منحوتا في قاعدة العمود أو في أعلاه ، وهي من المزايا التي لم نعهدها من قبل في محاريب مدينة الموصل كافة من العصر الاسلامي .

الزخارف النباتية :

لقد شغلت كوشة قوس المحراب من الجانبين بزخرفة نباتية متشابكة سادة ضمن زخارف القرن السابع للهجرة كما في صدر محراب مزار الامام عون الدين بن الحسن .

الزخارف الهندسية :

لقد حددت عناصرالمحراب جميعاً داخل إطار هندسي مستطيل الشكل نفذ بشكل بارز عن مستوى أرضية المحراب المسطحة التي شغلت بداخله معالم المحراب كافة من القوس الخماسي المفصص والأعمدة الاسطوانية والتيجان الكأسية المعتدلة والمقلوبة . وتوج المحراب من الأعلى باطار مستطيل الشكل وبوضعية أُفقية تضمن شريط سالف الذكر .

أسلوب التنفيذ:

نفذت جميع زخارف المحراب النباتية والهندسية والخطية بأسلوب بارز عن مسترى الأرضية الغائرة ذي القطاع الرأسي القائم الذي ساد في القرن التاسع للهجرة وما بعده ، وتؤكده الدراسات الاكاديمية والاثارية السابقة ، فضلا عن مميزاته الفنية والمعمارية [26].

((المميزات الفنية والمعمارية للمحراب)):

1- لقد انفرد هذا المحراب عن سابقية بتنفيذ تيجان أعمدتة العليا والسفلى بوضعية معتدلة خالفت جميع تيجان اعمدة المحاريب جميعاً التي سادت لمدينةالموصل في العصر الاسلامي.
2- فضلا عن ان الشريط الكتابي المتضمن للشهادتين الذي توج به المحراب قد نفذ بخط الثلث القديم المتطور إلى خط الثلث بطريقة ياقوت المستعصمي في تراكب الكلمات وعدم تناسقها ورشاقة الحرف وطوله ، الذي ساد منذ نهاية القرن الثامن للهجرة واستمر خلال القرون اللاحقة مع بداية العصر العثماني[27]،
3- فضلا عن امتياز حروف هذا النص من استطالة وبروز وانعدام التناسق في ترتيب الحروف والكلمات وتراكبها ولاسيما في كلمتي(محمد رسول) مع الاختلاف في توزيع كلماتها وتناسقها ضمن الشريط الكتابي ، مع وضوح عملية الإنتقال من خط الثلث القديم المتطور إلى خط الثلث الحديث عند تنفيذ

---

[26] : ذنون، يوسف: دراسة جديدة لكتابات الموصل الاثرية ،مطبعة الموصل،1992، ص227 ، الحيالي : خطط مدينة الموصل ، ص 326 .

[27] ذنون: دراسة جديدة لكتابات الموصل، ص223 ، الحيالي : الزخرفة الهندسية ، ص 22 ، 101 ،

حرف الهاء في كلمة (اله) و (الله) وتعانق حروف الألف واللام ، كل ذلك من مميزات القرن الثامن للهجرة وبالتحديد فترة حكم المغول الإيلخانيين بعد اعتناقهم للدين الاسلامي بوصفه الدين الرسمي للبلاد مطلع القرن الثامن للهجرة واهتمامهم بالنواحي الفنية والعمرانية الخاصة بالمسلمين .

4- فضلاً عن تماثل زخرفة المحراب النباتية والى درجة كبيرة لزخرفة صدر محراب مسجد الفخري من القرن الثامن او التاسع للهجرة بأغلب عناصره ومميزاته الفنية والخطية والزخرفية وأساليب التنفيذ .

5-يضاف الى ذلك أَن العناصر المعمارية المتمثلة بالقوس الخماسي المفصص المنفذ على سطح المحراب يماثل ذلك القوس خماسي النصوص المنفذ على محراب مسجد المدرسة النورية من القرن السادس الهجرة ، ألا أنه قد نفذ باسلوب بارز وأقل اثقالاً عما كان عليه في القرن السادس للهجرة مع بساطته وقلة زخارفه المنفذة واقتصارها على لفظ الجلالة (الله) في هذا المحراب ، مما يدل علي الانحسار الفني والمعماري وتراجعه في هذه الحقبة الزمنية التي اتصفت بالصراعات المستمرة بين العثمانيين والصفويين والقرا قوينلو والاق قوينلو ، بعد أنْ كانت قد وصلت سابقا مرحلة متطورة من التشابك والتعقيد ولاسيما من حيث الزخرفة الهندسية[28]

لذا فاننا نضع هذا المحراب بعناصره الزخرفية الهندسية والنباتية والخطية والمعمارية والفنية كاملة ضمن محاريب القرن التاسع او العاشر للهجرة والمتمثلة بالحقبة الزمنية التي اتصفت بالصراع العثماني والصفوي والقرا قوينلو والاق قوينلو على مدينة الموصل [29].

المحراب الثالث : موقع المحراب :

يقع المحراب في الجدار القبلي الجنوبي للمصلى المسجد والذي اصبح حفرة غائرة بعمق مترين وقد انهارت فوق أجزاء من قبة المسجد وجدرانه ولكنه لايزال بوضعه القديم مما يجدر دراسة تصميمه المعماري وعناصره الفنية والزخرفية ، ويعود بتاريخه الى عهد التجديد الذي تم بداية العصر العثماني منتصف القرن العاشر الهجري استنادا للوقفيات المحفوظة في سجلات دائرة الاوقاف والمحكمة الشرعية في مدينة الموصل[30].

لقد نُحتَتْ معالم المحراب الداخلي الأثري على قطعة واحدة مسطحة من الرخام الأزرق الموصلي بهيئة مستطيلة ، شغل جزؤهُ العلوي بقوسين مفصصين من النوع المزدوج يستند كلا القوسين على اعمدة مزدوجة من النوع الاسطواني الشكل ذات التيجان الكاسية ، إلا أن اتصال أرجل قوسي المحراب بتيجان الأعمدة يكون هنا بصورة غير مباشرة ، وذلك لوجود منطقة معمارية مستطيلة الشكل نفذت بوضعية أفقية تصل بينهما .

---

[28] مرزوق محمد عبد العزيز : العراق مهد الفن الاسلامي منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1971 ، ص11، ص 45.

[29] الجمعة : الآثار للرخامية ، ص٧-٩ ، ذنون : دراسة جديدة لكتابات الموصل ، ص323331.

[30] سجلات الاوقاف والمحكمة الشرعية، دائرة الاوقاف في مدينة الموصل، وقفية مسجد الشيخ شمس الدين لسنة 948ه،ص1123،ملحق رقم 8.

الزخرفة الهندسية :

شغل صدر المحراب بزخرفة هندسية متنوعة قسمت على ثلاثة جامات دائرية الشكل ترتبط مع بعضها البعض بحلقات رابطة دائرية كما ترتبط كلا الجامتين السفلي والوسطى مع جانبي الأعمدة الداخلية المزدوجة بحلقات رابطة مشابهة لسابقتيها

لقد نحتت الجامة الدائرية العليا في المنطقة المحصورة بين فصوص قوس المحراب الخماسية وهي على شكل إطار دائري خارجي يدوي بداخله زخرفة هندسية قوامها دائرة مركزية تحيط بها من الخارج ستة دوائر متماثلة في الشكل والحجم تلامس أحداهما الأخرى بأشكال هندسية صغيرة دائرية الشكل أشبه ما تكون بحبيبات المسبحة الصغيرة ، كما شغلت كل من الدوائر الست الكبيرة بزخرفة نباتية من ورقة العنب الخماسية في الجامة الأولى ،

أما الجامة الدائرية الوسطى فقد نحتت هي الأخرى من اطار دائري خارجي ارتبط من الجانبين مع الأعمدة الداخلية المزدوجة بحلقات رابطة ، في حين ارتبطت من الأسفل بالجامة الدائرية السفلى بحلقة رابطة مشابهة لسابقتها ،وقد نحتت بداخلها منطقة مفصصه تتألف من ستة اقواس دائرية متماثلة في الحجم والشكل وتم الوصل بين نقاط التقاء فصوص المحيط الخارجي مع بعضها البعض من جهة ، ومع مركز الجامة الدائرية من جهة أخرى بخطوط هندسية مستقيمة كونت ستة مناطق معينية الشكل، كما شغل كل من المعينات الستة ، وقد ارتبطت الجامة الهندسية مع الإطار الخارجي من جهة مع الأعمدة الداخلية بحلقات رابطة دائرية الشكل من الجانبين ، بينما ارتبطت من جهة ثانية مع الجامة الوسطى من الأعلى بحلقة رابطة مشابهة لسابقتها.

الزخارف النباتية :

وقد نحتت الجامة السفلى على شكل اطار دائري يماثل الأطر الدائرية للجامتين الوسطى والعليا سابقتا الذكر، الا أنها قد شغلت بعناصر نباتية محورة ومركبة من أوراق نباتية متعددة الفصوص نفذت بوضعية متدابرة مؤلفة من أوراق العنب الثلاثية والخماسية النصال، هذا وقد شاع تنفيذ الزخرفة النباتية على صدر هذا المحراب بجاماته الدائرية الثلاث وكذلك على أبدان الأعمدة المزدوجة في الجانبين وكذلك في باطن فصوص قوس المحراب الخماسي والتي كانت جميعها من أوراق العنب الثلاثية والخماسية ومتعددة الفصوص فضلا عن الأوراق الجناحية ، كما شغلت كوشة قوس المحراب بزخرفة نباتية مؤلفة من أنصاف المراوح النخيلية.

أساليب التنفيذ :

هذا وقد اتبع الفنان أسلوب الحفر البسيط ذي القطاع المائل المشطوف في تنفيذ وحفر زخارف هذا المحراب وبشكل خاص الجامات الدائرية وفصوص قوي المحراب النصف دائرية.

كما اتبع الفنان كذلك أسلوب التنزيل (التطعيم) بمادة مغايرة للون أرضية المحراب ، إذ استخدم الفنان تنزيل مادة الرخام الأبيض على أرضية المحراب الزرقاء عند نحته للزخارف الهندسية والنباتية على اختلاف أشكالها [31].

((المميزات الفنية والمعمارية للمحراب)):

ان المحراب لا يحمل تاريخا مدونا يمكن ارجاعه إليه ، ولكن استطاع المتخصصون في الدراسات الاثرية والمعمارية في مدينة الموصل الى الحقبة الزمنية السابقة للعصر العثماني وذلك بالإعتماد على العديد من المميزات الفنية والزخرفية والمعمارية [32] .

([31])الجمعة : محاريب مساجد الموصل ،ص223،203،الجمعة : الزخرفة الرخامية ، ص 332 – 342 ،الديوه جي،سعيد : مزار الامام يحيى بن القاسم ، الموصل،1988، ص 55 ، 67 ،

([32]) الحيالي : الزخرفة الهندسية ، ص 59 ، 77 ، الحيالي : الزخرفة النباتية ، ص 102 ، 120 .

1- فالقوس المزدوج الخماسي لهذا المحراب يماثل ما كان شائعا في مدينة الموصل من أقواس المحاريب وبشكل خاص قوس محراب مسجد الست كلثوم وقوس محراب مسجد المدرسة النظامية [33] .
2- كما ان الجامات الهندسية المنحوتة في صدر المحراب والمنفذة بالشكل الدائري على اختلاف مضمونها تماثل إلى درجة كبيرة ما كان شائعا من نفس العناصر الهندسية في سامراء منتصف القرن الثالث الهجرة كما شاعت من قبل على جدران قصر المشتى في بلاد الشام وجدران جامع احمد بن طولون من القرن الثالث للهجرة في مصر[34].
3- ان الزخرفة النباتية المنفذة في الجامات الدائرية الوسطى المتمثلة بأوراق العنب الثلاثية تماثل إلى درجة كبيرة أوراق العنب المنفذة على كتفي قوس محراب الرواق في جامع العمرية وأوراق العنب المنفذة على صدر محراب مسجد الست كلثوم وأوراق العنب المنفذة على اطار محراب الحضرة في جامع عبدال الموصل[35].
4- وان زخرفة أوراق العنب الخماسية المنفذة على أبدان أعمدة المحراب المزدوجة في كلا الجانبين تماثل إلى درجة كبيرة أوراق العنب الخماسية المنفذة على كتفي محراب مسجد المدرسة النظامية القرن الثالث الرابع الهجرة ، وكذلك أوراق العنب الخماسية التي سادت ضمن زخارف جدران ومحاريب سامراء[1].
5- وان أوراق العنب الخماسية والثلاثية كانت شائعة في العراق والمتمثلة بالعناصر العمارية والمخلفات الأثرية لدار الإمارة بالكوفة وقصر الشعيبة في البصرة جنوب العراق [36].
6- كما ان أسلوب التعاكس والتقابل في تنفيذ الزخارف والرسوم والذي شاع على زخارف الجامة السفلى لهذا المحراب كانت منتشرة في مدينة الموصل خلال القرن الثالث للهجرة والمتمثلة بزخرفة الجامات الدائرية المنفذة على كتفي قوس محراب الرواق في جامع العمرية كما كانت شائعة ضمن زخارف جدران سامراء منتصف القرن الثالث للهجرة[3].
7- وقد شاعت زخرفة الحلقات الرابطة التي تعمل على ربط الجامات الدائرية مع بعضها ضمن زخارف سامراء منتصف القرن الثالث للهجرة[4].
8- أما زخرفة الأوراق الجناحية المنفذة على جانبي الجامات الدائرية لصدر المحراب فهي منفذة بشكل يماثل تلك الأوراق الجناحية التي شاعت في مدينة الموصل خلال القرن الثاني ـ الثالث للهجرة كما في قوس محراب مسجد المهدي [37] ومحراب مسجد الست كلثوم[38] .
9- علما أن زخرفة الأوراق الجناحية كانت شائعة منذ العصر الأموي بصورتها المقاربة للأوراق الجناحية المنفذة على هذا المحراب وبشكل خاص في مسجد قبة الصخرة بالقدس.

([33])ذنون : الخط العربي ، ص 222 ،228 ، الديوه جي : الزخارف الرخامية ، ص 167 – 177 ، ص203

([34]) الجمعة : محاريب مساجد الموصل ،ص223،203،الحيالي : الزخرفة الهندسية ، ص 49 – 78 ،

([35]) الجمعة : الزخرفة الرخامية ، ص 332 – 342 ، الديوه جي : الزخارف الرخامية ، ص 167 – 177 ،

([36]) العيفاري ، داخل مجهول مسنسل: مداخل الدور والقصور الاسلامية في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1987 ، لوح 8 ، 14 ، 15، هرتسفلد : حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها، جـ1 ، ص ،22 ، 23 ، 187 ،196

([37])الجمعة : محاريب مساجد الموصل الى نهاية حكم الاتابكة سنة 660هـ ، ص118 – 125 ،الحيالي : الزخرفة الهندسية ، ص 49 ، 73 ،

([38])ذنون : الواسطي موصليا ، ص 3-11 ،

10- أما كوشة قوس المحراب المتمثلة بالقوس الخماسي الفصوص ، فقد شغلت بزخرفة نباتية مؤلفة من ورقة العنب الثلاثية التي نفذت بأسلوب الحفر البارز عن مستوى أرضية المحراب ، فضلا عن تنزيلها بمادة مغايرة لمادة المحراب الزرقاء بالرخام الأبيض ، كما الأسلوب الذي اتبع في تنزيل زخارف المحراب كافة من جامات هندسية دائرية وحلقات رابطة وكذلك قوس المحراب المزدوج خماسي الفصوص ، فضلا عن جميع النباتية المنفذة على صدر المحراب وأبدان الأعمدة المزدوجة الداخلية والخارجية وجميع الزخارف النباتية بين الجامات الدائرية قد اعتمد الفنان على اسلوب تنزيلها بمادة الرخام الأبيض ، بعد حفرها بشكل غائر عن مستوى الأرضية المسطحة.

11- هذا وقد اعتمد الفنان أسلوبا جديدا في تنفيذ عناصره الفنية بالرخام الأبيض المغاير للأرضية المنحوتة من الرخام الأزرق على خلاف ما اتبعه الفنان في تنفيذ زخارفه وتنزيلها بالجبس الأبيض في المحاريب السابقة وهذا غير جديد على الفنان الموصلي الذي كان أسلوب التنزيل معروفا عنده ومستخدما منذ العصر الأموي على العناصر العمارية والمخلفات الأثرية ، إذا لم يقتصر التنزيل على الرخام بالرخام بل تعداه إلى اتباع أسلوب التنزيل على الرخام بالعاج ، و الصدف ، والفصوص الملونة ، وقد تمثل كل ذلك في قصر والي الموصل الحر بن يوسف الأموي (106-112هـ) مما جعل الباحثين يطلقون على قصره بالمنقوشة لجمال نقوشه وتنوع مادته وروعة أساليب تنزيل زخارفه ورفعة سقوفه المغلفة بالخشب الهندي (الساج) المموه بالذهب[1] ونذكر هنا سبب استخدام العاج ـ ذلك اللون الأبيض المعروف ـ في النقش والتنزيل لولا ان الأرضية التي استخدم عليها كانت مغايرة للونه الأبيض الناصع كأن تكون سمراء ، وهذا الشيء ينطبق بالنسبة إلى تنفيذ النصوص الملونة والأصداف (الرخام الأبيض المرمري) ، على الرخام (مادة البناء الأصلية) وينطبق الشيء نفسه على المباني الأموية من مساجد وقصور كانت منزلة بالفسيفساء والألوان المختلفة على الرخام الذي هو مادة البناء الأصلية الأكثر شيوعا في مبانيهم ، فضلا عن شيوع أساليب التنزيل في زخارف سامراء، ونتيجة لما سبق يتضح لنا أن جميع زخارف هذا المحراب من هندسية ونباتية ومعمارية وفنية أخرى قد شاعت في مدينة الموصل خلال الحقبة الزمنية السابقة للعصر العثماني، والتي تماثل محراب مسجد ملا أحمد ، ومحراب المدرسة العزية مزار الامام عبد الرحمن ومحراب جامعه الجويجاتي ومحراب الحضرة وكذلك محراب المصلى في مرقد الشيخ فتحي ومحراب الحضرة في مسجد احسان البكري[39]

إلى جانب كل ذلك فان معرفة الفنان الموصلي لأساليب التنزيل على الرخام الأسمر بالرخام الأبيض والعكس وبمواد أكثر تعقيدا وصعوبة كالأصداف (الرخام الأبيض المرمري) والعاج والفصوص الملونة وذلك مطلع القرن الثاني للهجرة (العصر الأموي)واستمرارها خلال العصر العثماني، كل ذلك يجعل من الطبيعي استمرار التواصل الفني والعمراني لعناصر وأساليب ومواد البناء في الموصل على مر العصور مع توفر الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي والاجتماعي الذي نالته مدينة الموصل خلال القرون الأولى للإسلام،

الخاتمة:

لقد تتبعناعبر صفحات بحثنا الموسوم **(تخطيط وعمارة مسجد الشيخ احمد بن عبد الواحد السعرتي في مدينة الموصل ابان العصر العباسي)**الاهمية الدينية والاثرية والمعمارية لمسجد الشيخ احمد حيث تكمن اهميته في كونه يعد من اقدم المساجد المشيدة في مدينة الموصل ابان الفتح العربي الاسلامي،فضلا عن كونه لايزال شاخصا ومحتفظا بكافة عناصره العمارية والفنية والاثرية القديمة متمثلا بما يحتويه من محاريب حجرية

(39)،الحيالي : الزخرفة الهندسية ، ص 49 ، 73 ، 186 ، 191 ،

رخامية من النوع المصطح تعود لفترات مختلفة ، حيث ضمت حجرة ضريح الشيخ احمد على محراب حجري رخامي من النوع المصطح يرقى بزمنه الى حدود القرن الثالث الهجري ، كما ضمت حجرة المدرسة محراب حجري رخامي من النوع المصطح يرقى بزمنها الى حدود القرن الثامن الهجري ، فضلا عن احتوائه على محراب حجري رخامي من النوع المجوف يرقى بزمنه الى حدود القرن العاشر الهجري ضمن حجرة المسجد ، كما تكمن اهمية محاريب مسجد الشيخ احمد في كونه قد اشتمل على العديد من النقوش والكتبات القرانية والشعرية والتذكارية والزخارف النباتية والهندسية والعمارية الشاخصة الى الوقت الحالضر.

ملحق الصور

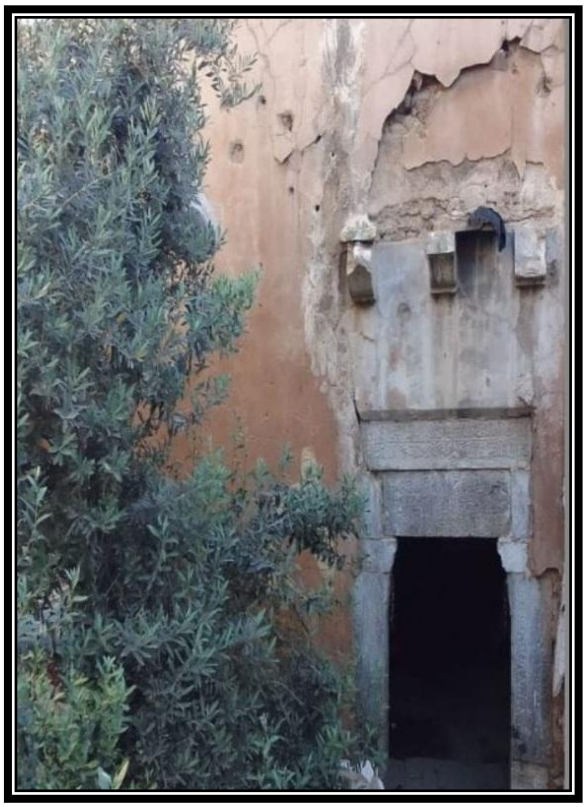


صورة رقم (1) فناء مسجد الشيخ احمد السعرتي



صورة رقم (2)

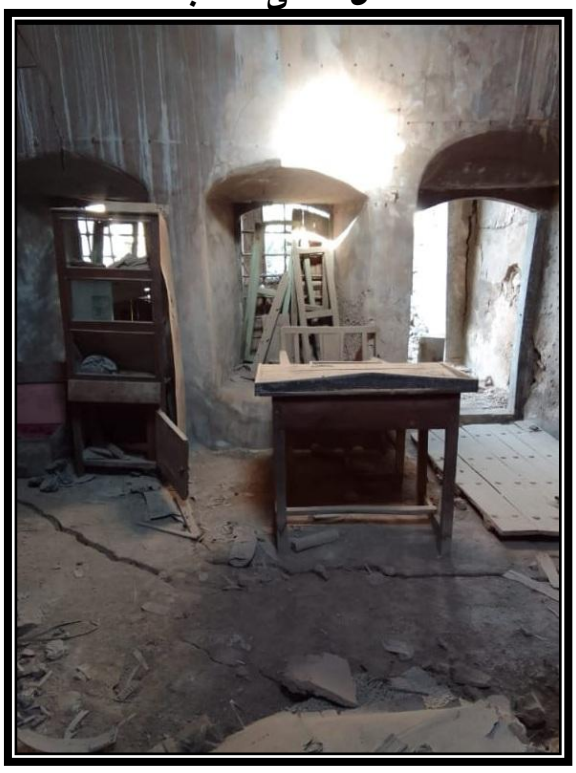
المحراب الاول لحجرة الضريح



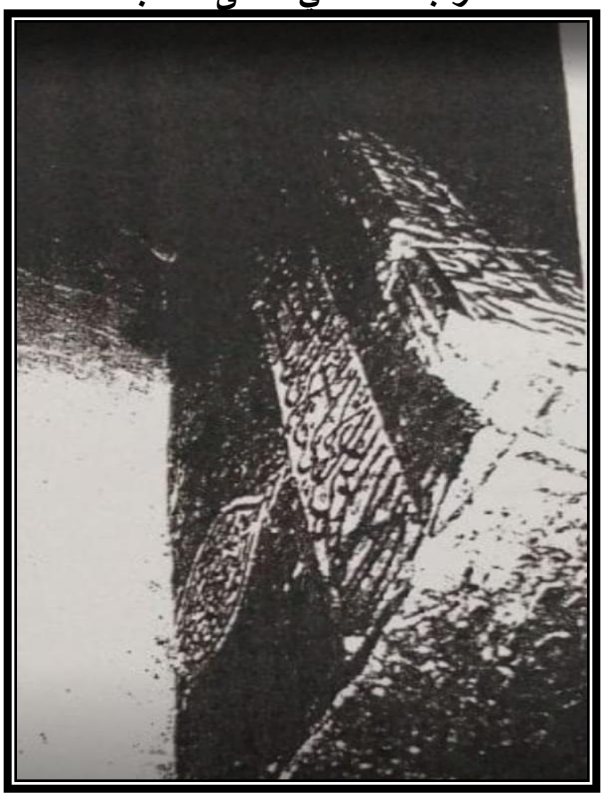
صورة رقم (3)
مدخل مصلى المسجد



صورة رقم (4)
المحراب الثالث في مصلى المسجد



صورة رقم (5)
حجرة الضريح



صورة رقم (6)
صندوق قبر الضريح

Critical Discourse Analysis of War Language on Social Media

م.م.رشا علي عبد العباس

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام:2025/1/18

المستخلص

يستكشف هذا البحث استخدام لغة الحرب على منصات التواصل الاجتماعي من خلال منظور التحليل النقدي للخطاب .ويتناول كيفية توظيف الخطاب الحربي بشكل استراتيجي للتأثير على الرأي العام، وبناء السرديات المهيمنة، والتأثير في الخطاب السياسي والاجتماعي. من خلال تحليل المنشورات والتغريدات والمناقشات على مختلف منصات التواصل الاجتماعي، يدرس البحث الأسس الأيديولوجية للغة الحرب وتأثيرها على الوعي الجماعي. بالاستناد إلى الإطار التحليلي الثلاثي الأبعاد لفيركلاف (1995)، يقوم البحث بتفكيك الأبعاد النصية والخطابية والاجتماعية للخطاب الحربي، مع التركيز على دور القوة والأيديولوجيا والتلاعب في الاتصال الرقمي. يُخصص جزء خاص لدراسة الخطاب المتعلق بالقضية الفلسطينية، وتحليل كيفية تشكيل السرديات التاريخية وتأطير الإعلام والنشاط الرقمي لتصورات الصراع.

Abstract

The present study tries to explore the use of war-related language on social media platforms from critical discourse perspectives. It scrutinizes how war rhetoric is utilized to form public opinion, construct narratives, and influence political and social discourse. By analyzing posts, tweets, and discussions from various social media platforms, this study investigates the ideological underpinnings of war language and its impact on people awareness. The paper employs Fairclough"s (1995) three-dimensional critical discourse analysis paradigm for examining the textual, discursive, and sociocultural features of language related to the war with an emphasis on power, ideology, and manipulation in digital communication is important. One of the primary analyses seeks to analyze the Palestine case by focusing on how history, media, and digital frames of activism alter the understanding of the conflict.

Keywords: Critical Discourse Analysis, War-related Language, Social Media, Ideology, Power.

Introduction

During war times, language has always been a crucial instrument used to shape human stories and news. Nowadays with the digital progress, there has been a great shift from the traditional media into social media platforms, where people, politicians and institutions can disseminate their views and news to alter the public opinion. The study is an attempt to explore how war related discourse is being formed and posted on social media, to investigate its impact in portraying ideologies, to justify struggles, and affect public opinion by applying Critical Discourse Analysis (CDA).

The language related to Palestine is principally complex because of its deep historical background, international association, and digital engagement. Social media has turned into a vital battlefield where narratives of occupation, resistance, terrorism, and self-defense are disputed. Language of war has long played a major role in forming public view and building narratives around conflicts. Concerning Palestine issue, social media has become a field where dissimilar narratives strive for validity. The war on Gaza which started in October 2023 has been the moat important topic of global attention, because of its significant humanitarian peal, widespread damage and high number of losses (London et al., 2024).A UNICEF (2024) report states that tens of thousands have been killed during Israel"s war on Gaza, including more than 15,000 children, many more have been seriously injured or are missing under the rubble and hundreds of thousands have been displaced, seeking refuge in unhygienic overcrowded shelters and temporary accommodation. The economic peal has been equally substantial, with economic losses reaching billions of dollars, further crippling the already struggling Gaza economy (Khalidi & Iwidat, 2024). The study aims to answer key questions:
1. How is war-related language utilized on social media to build narratives?
2. What linguistic strategies are used to shape conflicts?
3. How does war-related language reflect power structures and ideological biases?

Critical Discourse Analysis (CDA)

CDA is a linguistic field that inspects language in relation to power, ideology, and social structures. This paper mainly adopts Fairclough"s (1995) three-dimensional model, which involves the text dimension which is mainly

concerned itself with identity, relations, linguistic units and representations. The second dimension relates to the discursive practice where language reformation and production are explained. Finally, in the third dimension, the sociocultural practices explore how discourse choices can be biased and manipulated in the light of power dynamics and ideological impact.

Other linguists like van Dijk (2008) and Wodak (2009), stress the function of cognitive and historical factors in determining discourse. The study integrates their standpoints to provide a comprehensive analysis of war-related discourse on social media.

Linguistic Strategies in Framing the Conflict

The discourse related to the Israel-Palestine war is considered one of the most argumentative topics on social media. Various linguistic strategies are employed to shape the war in a way that serves political, ideological, and strategic benefits. The linguistic strategies that are relied on to impact public opinion and policy can be formed as follows:

1- Emotional Language and Euphemisms

The use of this strategy enables the Israeli operations to be described as "precision strikes" or "neutralizing threats" to mitigate the war destruction and civilian casualties, whereas Palestinian resistance is often described as "terror attacks," underpinning a negative connotation (Pappé, 2006). Linguistically, violence is shaped in accordance with the source. For instance, Israeli military actions are often outlined in Western media as “self-defense” or “counterterrorism,” while Palestinian actions are frequently called “terrorism” (Said, 1993). In contrast, pro-Palestinian discourse emphasizes terms like “occupation,” “ethnic cleansing,” and “apartheid” (Pappé, 2006). In the same vain, Palestinian advocates use words like "massacre," "ethnic cleansing," and "siege" to highlight the human suffering triggered by Israeli actions (Khalidi, 2020) and words like "self-defense" and "counterterrorism" are used by Israeli advocates to justify military operations (Bar-Tal, 2013).

2-Historical Parallels and Contrasts

With this strategy, there will be retelling to historical events like apartheid South Africa or Holocaust to draw comparisons between past

inequalities and the situation in Palestine in the present (Finkelstein, 2018). Parallels like these aim to arouse sound emotional reactions and ethical condemnation.

3-Passive vs. Active Voice

With aid of passive voice structures, reporters can obscure agency. For example, the sentence "Palestinians killed in clashes" shows no agent, whereas the sentence "Hamas launches rocket attacks" overtly declare the agency emphasizing a certain perspective (Said, 1992).

4-Hashtags and Digital Involvement

Abu-Lughod (2015) proposes that social media platforms have enabled activists to sidestep traditional media narrating. Hashtags such as #FreePalestine #SaveSheikhJarrah, and #GazaUnderAttack, have equipped international consciousness and support. Such campaigns challenge dominant media outlining and provide different standpoints.

5-Censorship and Algorithmic Prejudice

A large number of Palestinian activists and journalists have cited instances of censorship on Facebook and Instagram, alleging that pro-Palestinian content gets deleted or underrepresented (Alim, 2021). Such dynamics highlight issues of ethics around corporate governance of war communication and the erasure of peripheral discussions. Palestinian activists have also been silenced by content moderation policies designed to catch 'hate speech' which are indisputably targeted at supportive Palestinian content (Abu-Lughod, 2021). This mirrors deeper global inequities in the governance of the Internet.

Discursive Practices and Reforming War-related Language

Recently, social media has become a very powerful force in modelling the narrative around international wars, including the Gaza war. It has helped to provide alternate narratives, by filling the gaps and addressing the spaces in mainstream media coverage of the war (Kokeyo, 2023). Further, it has showed how conflicts are stated and perceived (Avelar, 2024).

Social media platforms, such as Instagram, Facebook and Twitter, has enabled everyday people to voice over their opinions and standpoints through personal stories, images and real-time updates. Viral postings and hashtags, such as #freepalestine and #Gazaunderattack, have enlarged awareness and incited conversations across geographic boundaries (Shestakov, 2022). Such platforms provide dynamic immediate reports from those on the ground and empower them to deliver real-time updates. There has been an age of news democratization as ordinary citizens and everyday people can participate in disseminating conflict news and shape their viewpoints with a wide global audience (George,2024; Schmitt et al., 2024).

Beside democratizing war news, social media platforms provide a variety of perspectives while distributing the information stream. They offer a number of forums used by activists, journalists and individuals to attract attention to subjects such as human rights abuse and humanitarian worries which are regularly disregarded by mainstream media (Awwad & Toyama, 2024). The range of perspectives online qualifies a broader understanding of conflicts.

Consequently, social media considerably has affected how the public views and shares narratives about the Gaza conflict. For instance, Georgios et al. (2023) suggest that "social media influences the way Americans, especially young Americans, perceive the conflict. Younger audiences get more of their news from social media – particularly TikTok and Instagram – than from traditional media, such as newspapers and television." Multimedia materials, viral posts and hashtags influence how public perceive events. people may cooperate openly with the shared content online.

Petition signing and fundraising can be achieved globally, and are more easily done through social media campaigns. Hashtags such as #GazaUnderAttack have encouraged people to participate together through videos and photos which brings international support and attention (Manor & Crilley, 2018). These platforms allow for their younger audiences to be updated with the most recent developments in Gaza and make it easier to start grassroots movements that aim to build support and change the global public sentiment.

Sociocultural Practices and Power Dynamics

Social media algorithms intensify war-related language through prioritizing shocking and passionately charged content. Echo chambers and filter bubbles highlight pre-existing views, decreasing exposure to alternative perceptions. Misinformation and propaganda thrive in such environments, making it challenging for users to critically assess war narratives. The situation in Palestine is a perfect example of the algorithmic censorship of pro-Palestinian materials, as explored in Qato (2022) There lies suspicion with respect to digital colonization and corporate skewing. This is further corroborated by Finkelstein (2003), who highlights that the term "disputed territories" above for occupied territories all but guarantees thorough menial settlement expansion by Israel, as state actions are further legitimized by the adoption of such terms.

The significance and measure of Palestine humanitarian disaster requires a deep look at its coverage in international media outlets, with a special focus on how it has been covered in mainstream media outlets, particularly mainstream Western media as compared to social media platforms. This article looks at the most important characteristics of each. Khamis (2023) captures it succinctly when stating that the encompassing Gaza narrative has not been covered holistically, or with fairness, and the main stream Western media is to be put at fault for that. As has been outlined, this is attributed to several causes, including but not limited to, single sided descriptive reporting for the purposes of creating false Palestinian sympathies while overlooking official Israeli documents that report facts along with comprehensive rationales justifying their actions (Youmans, 2024).

Other correlated disapprovals of this coverage comprise the lack of adequate historical contextualization of the difficult and ongoing conflict which long over decades, as well as the lack of adequate humanization of the Palestinian victims, by ignoring or mitigating the significance of Palestinians' day-to-day humanitarian pain and loss (Khamis, 2023).

William Youmans (2024) posted on Twitter and Facebook that "news outlets have consistently prioritized Israeli lives over Palestinian ones, adopting Israeli framing and narratives even when they fail to stand up to

scrutiny" (Youmans, 2024). Such marginalization and suppressing human voices are resulted from presentations of those in power.

There is a lack of coverage pertaining to the unfortunate gap in the suffering of the Palestinian civilians (Zghoul, 2022). While the reports do mention some discharge statistics, they are still done in a way that masks the true extent of the injuries inflicted on humanity. The reporters care more about the military figure than the narrative of pain and strength that accompanies each life (Fahmy, 2024; Khamis, 2023). This portrayal lacks storytelling which is crucial in depicting the severe impact of this conflict as well as the magnitude of the suffering that follows. Badran (2024) believes that the narratives coming out of Gaza are seldom heard because they do not conform to the official version of events and are therefore not readily accessible to the public. The absence of narratives by the locals mitigate the agency, individuality, and defiance that the Palestinian population embodies and instead portrays them as passive victims and, worse, violent beasts instead of normal humans with realistic pain and grievances, hopes, and dreams.

Conclusion

This study focuses on the impact of language on warfare in relation to social media discussions, and its role in shaping ideologies and public sentiments. The media discourse regarding Palestine encapsulates larger fights over history, memory, media, and contemporary digital activism. Terms such as "terrorism," "resistance," "occupation," and "apartheid" illustrate that language is not neutral, but extremely politicized. Language is deeply, loaded with political meaning and therefore does not possess neutrality. The discourse surrounding Palestine is a manifestation, or a result, of political meddling, media ownership, and geopolitical affiliations.

Social media has made information easily accessible, giving space for alternative stories to contest the narratives set by mainstream media. On the other hand, the responsibility of social media platforms in suppressing or publicizing particular information remains problematic. The portrayal and interpretation of the Palestine conflict is significantly affected through social media discourse. Public opinion and international reaction are shaped by different stakeholders through strategic framing, rhetorical techniques, and media bias. These frameworks require isolating certain people, groups, or

even nations who are looked at, and the ways they are spoken about, specifically in the context of the Palestinian political issue. Recognizing these strategies is important in discourse analysis in order to seek for a more appropriate and impartial depiction of the conflict.

References

Abu-Lughod, L. (2015). *Do Muslim women need saving?* Harvard University Press.

Abu-Lughod, L. (2021). *Veiled sentiments: Honor and poetry in a Bedouin society.* University of California Press.

Alim, H. (2021). Digital apartheid: Social media censorship and the Palestine conflict. *Journal of Media Ethics, 34*(2), 150-165.

Avelar, B. (2024). *Resistance beyond borders: Eye-witness accounts from young Palestinian journalists and global perception of the current Palestinian genocide through social media* (Master"s thesis, Jönköping University).

Awwad, G., & Toyama, K. (2024). Digital repression in Palestine. *Proceedings of the CHI Conference on Human Factors in Computing Systems*, 1-15.

Badran, L., Amin, H., Gur, A., & Stein, M. (2024). "I am an Arab Palestinian living in Israel with a disability": Marginalisation and the limits of human rights. *Disability & Society, 39*(8), 1901-1922.

Bar-Tal, D. (2013). *Intractable conflicts: Socio-psychological foundations and dynamics.* Cambridge University Press.

Chomsky, N. (1989). *Necessary illusions: Thought control in democratic societies.* South End Press.

Chomsky, N., & Pappé, I. (2015). *On Palestine.* Haymarket Books.

Fahmy, S. S., Salama, M., & Alsaba, M. R. (2024). Shattered lives, unbroken stories: Journalists" perspectives from the frontlines of the Israel–Gaza war. *Online Media and Global Communication*, (0).

Fairclough, N. (1995). *Critical discourse analysis: The critical study of language.* Longman.

Finkelstein, N. (2003). *Image and reality of the Israel-Palestine conflict.* Verso Books.

Finkelstein, N. (2018). *Gaza: An inquest into its martyrdom.* University of California Press.

George, A. S. (2024). Weaponizing WhatsApp: Organized propaganda and the erosion of democratic discourse in India. *Partners Universal Multidisciplinary Research Journal, 1*(1), 22-36.

Georgios, K., Charikleia, C. K., & Peklari, I. (2023). *Gaza through whose lens? Breaking apart U.S. coverage of the Israel-Hamas war.* Center for Strategic and International Studies. https://features.csis.org/gaza-through-whose-lens/index.html

Khalidi, R. (2020). *The hundred years" war on Palestine: A history of settler colonialism and resistance, 1917–2017.* Metropolitan Books.

Khalidi, R., & Iwidat, Q. (2024). Assessing the economic and social impacts of Israel"s war on Palestine. *Al-Muntaqa: New Perspectives on Arab Studies*, *7*(1), 80-90.

Khamis, S. (2023). Effective countering Islamophobia strategies in the digital age. *Islamophobia Studies Journal, 8*(1), 25-41.

Kokeyo, A. (2023). Exploring the dynamics of social media in shaping narratives and perceptions in the Israeli-Palestinian conflict: Preliminary reflections. *African Journal of Emerging Issues*, *5*(17), 181-194.

Manor, I., & Crilley, R. (2018). Visually framing the Gaza War of 2014: The Israel Ministry of Foreign Affairs on Twitter. *Media, War & Conflict, 11*(4), 369-391.

Pappé, I. (2006). *The ethnic cleansing of Palestine.* Oneworld Publications.

Qato, M. (2022). Digital colonialism and the suppression of Palestinian voices. *Social Media & Society, 8*(3), 102-120.

Said, E. (1992). *The question of Palestine.* Vintage Books.

Said, E. (1993). *Culture and imperialism.* Vintage.

Schmitt, J. B., Baake, J., & Kero, S. (2024). What means civic education in a digitalized world? *Frontiers in Psychology, 15.*

Shestakov, A. (2022). *Evidence from wartime mediatization: Framing digital trace of Sheikh Jarrah evictions* (Master"s thesis, Hamad Bin Khalifa University).

van Dijk, T. A. (2008). *Discourse and power.* Palgrave Macmillan.

Wodak, R., & Meyer, M. (2009). *Methods of critical discourse analysis.* SAGE Publications.

اللياقة العصبية وتأثيرها على تطوير مسارات التعلم الحركي لبعض المهارات الاساسية في التربية البدنية

د. علي عبد الأمير الحسناوي
د. محمد عاصم غازي
جامعة الحلة الاهلية - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

تاريخ الاستلام:2024/11/29

ملخص

ترجع أهمية الدراسة تؤثر اللياقة العصبية على المهارات الحركية. تطوير استراتيجيات تعليمية تركز على تعزيز التنسيق الحركي والذاكرة الحركية، العناية بالجهاز العصبي وكيفية تأثير أسلوب الحياة، مثل التغذية والنوم، على الأداء الرياضي، ويهدف تحليل العلاقة بين اللياقة العصبية والتعلم الحركي، تطوير استراتيجيات تدريب فعالة. تقييم الأداء الرياضي استخدام الباحث منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج التجريبي لمناسبته لطبيعة الدراسة باستخدام التصميم التجريبي مجموعة تجريبية واحدة، باستخدام القياس (القبلي، البعدي). وكانت مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع مدارس التعليم الابتدائي في محافظة بابل. وكانت عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من (50) طالبً تم اختيارهم من مدرسة الوارث الابتدائية بمحافظة بابل بطريقة عشوائية وجاءت الاستنتاجات أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في جميع المهارات نتيجة التدريبات. حجم التأثير كان كبيرًا في معظم الاختبارات، مما يؤكد فاعلية البرنامج التدريبي. التوازن والتوافق العضلي سجلا أكبر نسب للتحسن، مما يدل على أهمية هذه التدريبات في تطوير اللياقة العصبية. الدقة وسرعة رد الفعل تطورت بشكل إيجابي، مما يُظهر تكاملًا بين القدرات البدنية والمهارات الحركية الدقيقة. الانحراف المعياري المنخفض في معظم الاختبارات يعكس استقرارًا في الأداء. وكانت التوصيات :الاستمرار في استخدام برامج تدريبية متنوعة لتحسين الأداء بشكل أكبر، مع التركيز على التدريبات التي تستهدف الإدراك الحركي والدقة.

الكلمات الافتتاحية: اللياقة العصبية، مسارات التعلم الحركي، المهارات الاساسية في التربية البدنية

Abstract

The importance of the study is due to the effect of neurological fitness on motor skills. Developing educational strategies that focus on enhancing motor coordination and motor memory, caring for the nervous system and how lifestyle, such as nutrition and sleep, affects athletic performance, and aims to analyze the relationship between neurological fitness and motor learning, developing effective training strategies. Evaluating athletic performance The researcher used the study method: The researcher used the experimental method for its suitability to the nature of the study using the experimental design of one experimental group, using (pre-, post-) measurement. The study community: The study community consisted of all primary schools in Babylon Governorate. The study sample: The study sample consisted of (50) students who were randomly selected from Al-Warith Primary

School in Babylon Governorate. The conclusions came The results showed a significant improvement in all skills as a result of the training. The effect size was large in most tests, confirming the effectiveness of the training program. Balance and muscle coordination recorded the largest rates of improvement, indicating the importance of these trainings in developing neurological fitness. Accuracy and reaction speed developed positively, showing integration between physical abilities and fine motor skills. The low standard deviation in most tests reflects stability in performance. The recommendations were: Continue using diverse training programs to further improve performance, with an emphasis on training that targets motor perception and precision.

Keywords: Neuro-fitness, Motor learning pathways, Basic skills in physical education

المقدمة :

تعتبر المهارات الاساسية في التربية البدنية التي تجمع بين الجوانب البدنية والعقلية، حيث تساهم في تطوير المهارات الحركية وتعزيز القدرات الإدراكية. إن فهم العلاقة بين اللياقة العصبية والتعلم الحركي في المهارات الاساسية في التربية البدنية يعد أمرًا حيويًا لتحسين الأداء الرياضي (Alim, 2024)

تستند هذه الدراسة إلى نظرية المسارات العصبية، التي تركز على كيفية اكتساب المتعلمين للمهارات الحركية من خلال التفاعل بين الجهاز العصبي والبيئة المحيطة. تشير الأبحاث إلى أن التدريبات العقلية مثل التصور العقلي تلعب دورًا مهمًا في تحسين الأداء المهاري، مما يعزز من قدرة الرياضيين على الاستجابة بشكل أسرع وأكثر دقة للمواقف المختلفة (Asim, 2022)

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير اللياقة العصبية على مسارات التعلم الحركي في المهارات الاساسية في التربية البدنية ، مع التركيز على كيفية تحسين الأداء الحركي والمعرفي للناشئين. من خلال تحليل النتائج المستخلصة من التدريبات والممارسات اليومية، يمكن تقديم توصيات عملية تهدف إلى تعزيز فعالية برامج التدريب وتطوير المناهج التعليمية في هذا المجال. (Akbari Niaz Abadi, 2023)

مشكلة الدراسة :

تعتبر المهارات الاساسية في التربية البدنية التي تتطلب مستوى عالٍ من التنسيق الحركي والقدرة على التعلم السريع للمهارات الأساسية. ومع ذلك، يواجه العديد من المدربين تحديات كبيرة في قدرة الرياضيين على اكتساب هذه المهارات بكفاءة. على الرغم من الجهود المبذولة، يعاني بعض الرياضيين من ضعف التنسيق الحركي، مما يؤثر سلبًا على أدائهم في المنافسات. يرجع ذلك إلى عدم استغلال اللياقة العصبية بشكل فعّال، والتي تُعدّ حاسمة في تعزيز التعلم الحركي.

لحل هذه المشكلة، من الضروري تنفيذ برنامج تدريبي متكامل يركز على تحسين مستوى اللياقة العصبية لتعزيز التعلم الحركي. يبدأ البرنامج بتقييم شامل لمستوى اللياقة العصبية لدى كل رياضي، من خلال اختبارات تقيس التوازن والسرعة والتنسيق.

بعد ذلك، يتم تصميم تمارين مخصصة تهدف إلى تحسين هذه الجوانب. تشمل هذه التمارين أنشطة مثل تمارين التوازن والمشايات الديناميكية، بالإضافة إلى ألعاب تتطلب سرعة الاستجابة. كما يجب دمج تقنيات التعلم المتنوعة، مثل الفيديوهات التعليمية، لتسهيل فهم الحركات وتعزيز الذاكرة الحركية.

أيضًا، يُعتبر الدعم النفسي عنصرًا أساسيًا، حيث يمكن تنظيم ورش عمل لتحسين الثقة بالنفس وتقليل القلق، مما يساعد الرياضيين على التركيز أثناء الأداء.

يتطلب نجاح هذا البرنامج نظام متابعة وتقييم دوري لمستوى التحسن. من خلال تطبيق هذه الاستراتيجيات، يمكن لمراكز تدريب الكاراتيه تعزيز فعالية التعلم الحركي، مما يسهم في تحسين الأداء وزيادة فرص نجاح الرياضيين في المنافسات.

أهمية الدراسة :

- تؤثر اللياقة العصبية على المهارات الحركية.
- تطوير استراتيجيات تعليمية تركز على تعزيز التنسيق الحركي والذاكرة الحركية
- العناية بالجهاز العصبي وكيفية تأثير أسلوب الحياة، مثل التغذية والنوم، على الأداء الرياضي.

أهداف الدراسة :

- تحليل العلاقة بين اللياقة العصبية والتعلم الحركي
- تطوير استراتيجيات تدريب فعالة.
- تقييم الأداء الرياضي

فروض الدراسة :

- هناك علاقة إيجابية بين مستوى اللياقة العصبية ومستوى الأداء في المهارات الاساسية في التربية البدنية.

متغيرات الدراسة :

- **المتغير المستقل : اللياقة العصبية**
- **المتغير التابع : تطوير مسارات التعلم الحركي**

تساؤلات الدراسة :

- **ما هو تأثير اللياقة العصبية على التعلم الحركي؟**
- **ما هي استراتيجيات تحسين اللياقة العصبية المرتبطة بالمسارات الحركية للمهارات الأساسية ؟**

مصطلحات الدراسة :

- اللياقة العصبية : اللياقة العصبية تعتبر مفتاح لتحقيق الأداء الأمثل في الرياضة، خاصة في الأنشطة التي تتطلب دقة وسرعة مثل المهارات الاساسية في التربية البدنية (محمد خضر، 2024).
- مسارات التعلم الحركي : هي الخطوات أو العمليات التي يمر بها الفرد لاكتساب المهارات الحركية، وهي تشمل مجموعة من الأنشطة والتجارب التعليمية التي تُصمم لتطوير الكفاءات الحركية وتحسين الأداء البدني. (Ghazi, 2022)
- المهارات الاساسية في التربية البدنية: هي مجموعة من الحركات الأساسية التي تُبنى عليها المهارات الرياضية المتقدمة، وتشمل الجري، القفز، الرمي، التوازن، والتقاط الكرات. تُعتبر هذه المهارات أساسية لتطوير القدرات البدنية والحركية وتعزيز الأداء الرياضي والبدني. (Schmidt, 2011)

الدراسات السابقة :

تؤثر اللياقة العصبية، التي تشمل التدريب العصبي العضلي وأساليب التعلم الحركي المصممة خصيصًا، بشكل كبير على تطوير مسارات التعلم الحركي في التربية البدنية .(PE) تشير الدراسات إلى

أن التدريب العصبي العضلي المتكامل (INT) يعزز مهارات الحركة الأساسية واللياقة البدنية بشكل أكثر فعالية من تدخلات PE التقليدية، خاصة عند الأطفال الذين يعانون من صعوبات حركية (Erin, 2018)علاوة على ذلك، فقد ثبت أن تطبيق أساليب التعلم التقليدية ، جنبًا إلى جنب مع ملاحظات المسارات التي يتم التحكم فيها ذاتيًا، يحسن المهارات الحركية والكفاءة الذاتية، مما يشير إلى أن الأساليب الشخصية يمكن أن تلبي الخصائص المعرفية الفردية .(Stavroula, 2022)بالإضافة إلى ذلك، يعد تطوير الكفاءات الحركية الأساسية (BMC) أمرًا بالغ الأهمية لمشاركة الأطفال في الرياضة، حيث تعد جودة PE محددًا رئيسيًا لهذه الكفاءات (SON, 2023)بشكل عام، يمكن أن يؤدي دمج استراتيجيات اللياقة العصبية في PEإلى تعزيز نتائج التعلم الحركي واللياقة البدنية بين الطلاب، وخاصة أولئك الذين يواجهون تحديات في اكتساب المهارات الحركية (Jun-Yi, 2022)

ما هي مدي الاستفادة من الدراسات السابقة ؟

1. دمج التدريب العصبي العضلي وأدوات التعلم الحركي لخلق مناهج تعليمية أكثر تفاعلية تتناسب مع الفروق الفردية للطلاب.
2. تصميم برامج تدريب وتأهيل خاصة لتحسين المهارات الحركية وزيادة مشاركة هؤلاء الأطفال في الأنشطة الرياضية.
3. تطبيق مسارات التعلم الموجهة ذاتيًا جنبًا إلى جنب مع الأساليب التقليدية لتعزيز الاستقلالية والثقة بالقدرات الحركية لدى الطلاب.
4. دمج استراتيجيات اللياقة العصبية مع برامج التربية البدنية لدعم الصحة العامة وتحفيز النشاط البدني المستدام بين الطلاب، وخاصة أولئك الذين يواجهون تحديات حركية.

إجراءات الدراسة :

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع مدارس التعليم الابتدائي في محافظة بابل.

عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من (50) طالبً تم اختيارهم من مدرسة الوارث الابتدائية بمحافظة بابل بطريقة عشوائية

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج التجريبي لمناسبته لطبيعة الدراسة باستخدام التصميم التجريبي مجموعة تجريبية واحدة ، باستخدام القياس (القبلي ،البعدي).

أدوات جمع البيانات : ادوات قياس معايرة- استمارات تسجيل - مساحة مناسبة للاختبارات

مجالات الدراسة

تمثلت مجالات الدراسة فيا يلي:

- **المجال الزمنى** : تمت عملية التطبيق للبرنامج التعليمي خلال فترة من 2024/10/1م وحتى الخميس 2024/12/1م ، ولمدة 8 أسبوع

- **المجال المكاني** : تم تطبيق القياس القبلي يوم الأربعاء 2024/10/1م ثم تم تطبيق البرنامج التعليمي والقياس البعدي 2024/12/1م ، على عينة الدراسة مدرسة الوارث الابتدائية بالصف السادس الابتدائي بمحافظة بابل

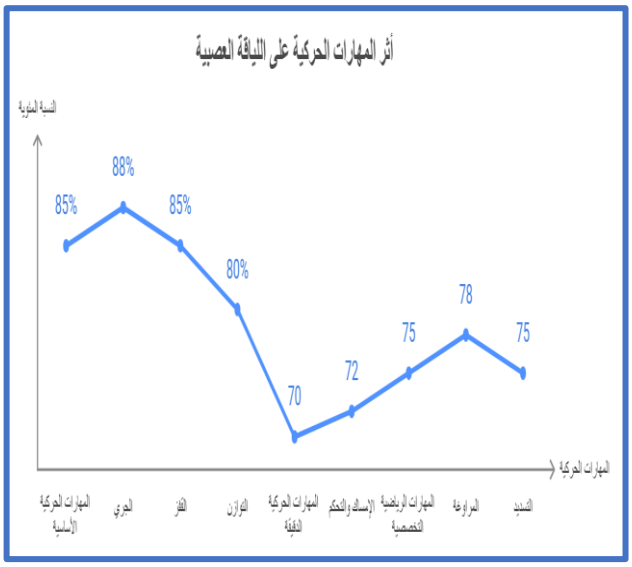
وسائل وأدوات جمع البيانات

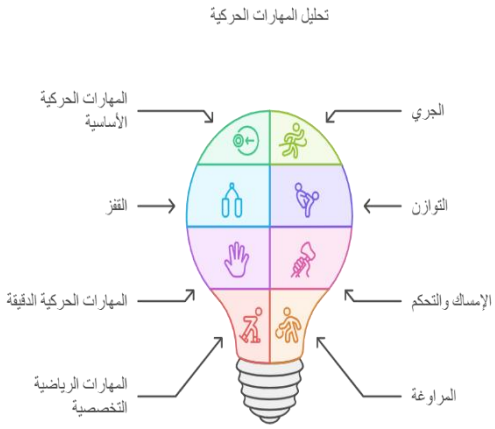
قام الباحث بعمل المسح المرجعي لبعض المراجع العلمية المتخصصة لبعض المهارات الاساسية في التربية البدنية يمكن الحصول عليها لتحديد أهمية المهارات الاساسية في التربية البدنية كما هو موضح بجدول رقم (1)

جدول رقم (1)

المهارة	الوصف	درجة الأهمية	النسبة المئوية للتطبيق من خلال اللياقة العصبية	نسبة التأثير على اللياقة العصبية
المهارات الحركية الأساسية	تشمل الحركات الأساسية مثل الجري، القفز، الرمي، التوازن، والتقاط الكرة.	عالية جدًا	90%	85%
الجري	مهارة حركية أساسية تُحسن من القدرة على التحمل والقوة العضلية.	عالية جدًا	90%	88%
القفز	مهارة تُطور من القدرة العضلية، التوازن، والتنسيق بين الأطراف.	عالية جدًا	87%	85%
التوازن	مهارة تُساعد في تحسين السيطرة على حركة الجسم والثبات.	عالية	85%	80%
المهارات الحركية الدقيقة	تشمل الحركات التي تعتمد على التحكم العضلي الدقيق مثل إمساك الكرة أو الكتابة.	عالية	75%	70%
الإمساك والتحكم	تتطلب التنسيق بين العين واليد لتحسين التحكم بالأدوات مثل الكرة.	عالية	75%	72%
المهارات الرياضية التخصصية	الحركات المرتبطة برياضة معينة، مثل المراوغة في كرة القدم أو التسديد في كرة السلة.	عالية	80%	75%
المراوغة	مهارة تعتمد على التوازن، التنسيق، وسرعة رد الفعل في رياضات مثل كرة القدم وكرة السلة.	عالية	83%	78%
التسديد	تتطلب الدقة، التوقيت المثالي، والتنسيق بين العضلات الكبيرة والدقيقة.	عالية	80%	75%

شكل رقم (1) من خلال جدول وشكل رقم (1) يتضح التالي **المهارات الحركية الأساسية:**تُظهر البيانات أن **المهارات الحركية الأساسية** (الجري، القفز، التوازن، إلخ) تتمتع بأهمية عالية جدًا حيث بلغت **درجة الأهمية 90 %**ونسبة التأثير على اللياقة العصبية .**85%** هذا يعكس أن هذه المهارات تُعد العمود الفقري للتربية البدنية وتؤثر بشكل مباشر على تطوير الأداء البدني العام للطلاب. **الجري والقفز:** يظهر أن **مهارة الجري** تمتلك أعلى نسب من حيث التطبيق والتأثير (90% و88% على التوالي)، مما يشير إلى أنها مهارة ديناميكية تُحسن القدرة على التحمل والقوة العضلية، وهي أساسية لكل الأنشطة الرياضية. **القفز** بدوره يُظهر نسبًا عالية (87% للتطبيق و85% للتأثير)، مما يعكس أهميته في تطوير القوة العضلية والتنسيق بين الأطراف.





التوازن: مع نسبة تطبيق **85%**وتأثير **80%**، يُعتبر التوازن مهارة محورية في تحسين السيطرة على حركة الجسم. يشير هذا إلى دوره الكبير في تعزيز المهارات الحركية الأخرى مثل القفز والمراوغة، خاصة في الرياضات التي تتطلب تحركات دقيقة وسريعة. **المهارات الحركية الدقيقة:** برغم أن نسب التطبيق والتأثير أقل نسبيًا (75%و70%)، إلا أن **المهارات الدقيقة** مثل الإمساك والتحكم تُعد مهمة جدًا للأطفال في تحسين التنسيق بين العضلات الصغيرة والعين. يبرز هذا أهمية تضمين الأنشطة التي تركز على هذه المهارات لتعزيز التكامل بين الجهاز العصبي والعضلي.**المهارات الرياضية التخصصية:** تمتلك **المهارات الرياضية التخصصية** (مثل المراوغة والتسديد) نسبًا عالية من التطبيق (80%) والتأثير.(75%) يشير هذا إلى أن هذه المهارات تستفيد من أساس قوي في المهارات الحركية الأساسية، مما يُظهر العلاقة الوثيقة بين تطوير المهارات العامة والمهارات التخصصية. **المراوغة والتسديد:** تُظهر مهارة **المراوغة** نسبة تطبيق **83%**وتأثير **78%**، مما يعكس أهميتها في تحسين سرعة الاستجابة والتنسيق في الألعاب الجماعية. أما **التسديد**، فبنسبة **80% للتطبيق و75% للتأثير**، تشير البيانات إلى أنها تتطلب تكاملًا عاليًا بين العضلات الكبيرة والدقيقة، ما يجعلها إحدى أكثر المهارات تعقيدًا. هذه النتائج تؤكد أن تطوير اللياقة العصبية يُعد عاملًا حاسمًا في تحسين المهارات الحركية، سواء الأساسية أو التخصصية. يُشير التدرج في نسب التأثير إلى أن المهارات التي تعتمد على التوازن والتنسيق (مثل المهارات الدقيقة والتخصصية) تتطلب تدخلًا أكبر في التدريب الموجه نحو تعزيز التكامل العصبي العضلي. ينعكس ذلك بشكل خاص على الأطفال، حيث تُظهر الدراسات أن التدريبات العصبية المصممة بعناية تُعزز من القدرات الحركية والكفاءة الذاتية، مما يُساهم في تحسين الأداء الرياضي العام.

المعاملات العلمية للدراسة

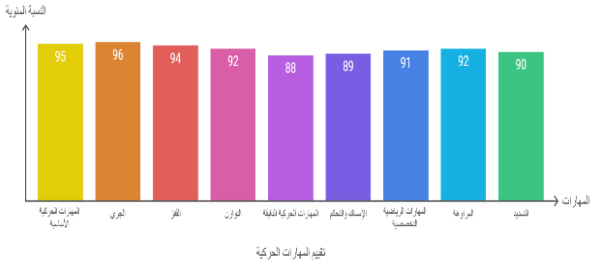
الباحثون قاموا بالتأكد من الصلاحية العلمية (الصدق و الثبات) للمقياس المستخدم قبل تطبيق البرنامج التعليمي في الفترة من (2024/10/1م وحتى 2024/12/1م) .

جدول رقم(2)

جدول المعاملات العلمية للدراسة (الصدق والثبات) مع النسب المئوية للمهارات السابقة:

المهارة	درجة الأهمية	النسبة المئوية للصدق	النسبة المئوية للثبات
المهارات الحركية الأساسية	عالية جدًا	95%	92%
الجري	عالية جدًا	96%	94%
القفز	عالية جدًا	94%	91%
التوازن	عالية	92%	90%
المهارات الحركية الدقيقة	عالية	88%	85%
الإمساك والتحكم	عالية	89%	86%
المهارات الرياضية التخصصية	عالية	91%	88%
المراوغة	عالية	92%	89%
التسديد	عالية	90%	87%

يتضح من خلال جدول رقم (2) المهارات الحركية الأساسية: حصلت على أعلى نسب في الصدق والثبات (95% و92%)، مما يعكس اتساقًا عاليًا ودقة كبيرة في قياس هذه المهارات، باعتبارها أساسية لتطوير الأداء الحركي العام./**مهارات الجري والقفز:الجري** حقق أعلى نسبة صدق (96%) وثبات (94%)، مما يُشير إلى أن الاختبارات المتعلقة به تتمتع بمستوى عالٍ من الاتساق في النتائج. ،**القفز** يُظهر أيضًا مستوى عالٍ من الصدق والثبات (94% و91%)، مما يبرز أهميته كمهارة تُعبر عن القدرة الحركية.**مهارات التوازن:**حصلت على نسب مرتفعة للصدق والثبات (92% و90%)، مما يعكس دور التوازن في تعزيز دقة الاختبارات الخاصة بالحركات الحركية الأساسية.**المهارات الحركية الدقيقة:**سجلت نسب جيدة (88% للصدق و85% للثبات)، مما يُشير إلى أن هذه المهارات يمكن قياسها بدرجة عالية من الدقة، رغم تعقيدها واعتمادها على العضلات الصغيرة.**المهارات الرياضية التخصصية:**مثل المراوغة والتسديد، أظهرت نسبًا مرتفعة (91% و88%)، مما يعكس أهمية هذه المهارات في قياس الأداء الرياضي ومدى ارتباطها بالصدق والثبات في الاختبارات.



تساؤلات الدراسة :

- **ما هو تأثير اللياقة العصبية على التعلم الحركي؟**

تعمل اللياقة العصبية، لا سيما من خلال التمارين عالية الكثافة وتقنيات تحفيز الدماغ غير الغازية مثل تحفيز التيار المتناوب عبر الجمجمة(TACs) ، على تعزيز التعلم الحركي بشكل كبير من خلال تعزيز المرونة العصبية. تشير الدراسات إلى أن التمارين عالية الكثافة تزيد من استثارة القشرة الشوكية وعامل التغذية العصبية المشتق من الدماغ(BDNF) ، والتي تعتبر ضرورية للتعلم الحركي والاحتفاظ بالمهارات (,.Nicolini et al2020) بالإضافة إلى ذلك، فقد ثبت أن تطبيق TACs أثناء التدريب الحركي يحسن الاحتفاظ بالمهارات الحركية على المدى الطويل، كما يتضح من زيادة تسريع اختطاف الإبهام لدى المشاركين الذين يتلقون تحفيزًا نشطًا مقارنة بالشم ("Motor training is improved by concurrent application of slow oscillating transcranial alternating current stimulation to motor cortex", Sale & Kuzovina, 2022) (2022) في حين أن مستويات BDNF لم ترتبط بشكل كبير بالأداء الحركي في جميع السياقات، فإن الاختلافات الحركية التي لوحظت في المهام الحركية تشير إلى أن كلاً من كثافة التمرين وتحفيز الدماغ يمكن أن يحسنوا نتائج التعلم الحركي (,.Baird et al2018) وبالتالي، فإن دمج استراتيجيات اللياقة العصبية يمكن أن يعزز التعلم الحركي بشكل فعال من خلال آليات فسيولوجية مختلفة.

-ما هي استراتيجيات تحسين اللياقة العصبية المرتبطة بالمسارات الحركية للمهارات الأساسية ؟

تشمل استراتيجيات تحسين اللياقة العصبية المرتبطة بالمسارات الحركية للمهارات الأساسية مناهج مختلفة، بما في ذلك التمارين والصور الذهنية والارتجاع العصبي. تشير الأبحاث إلى أن الانخراط في الممارسة المتكررة للمهام الصعبة بشكل متزايد يمكن أن يعزز التكيفات العصبية، مما يؤدي إلى تحسين النتائج الحركية من خلال آليات اللدونة التشابكية والهيكلية .(Dobkin, 2016)بالإضافة إلى ذلك، أظهر تكامل الصور الذهنية (MI) مع الارتجاع العصبي (NF) نتائج واعدة، حيث إنه ينشط شبكات الدماغ ذات الصلة ويمكن أن يؤدي إلى انخفاض كبير في أخطاء المهارات الحركية، مما يدل على الاحتفاظ بالتحسينات بعد التدريب ("A Method for Using Neurofeedback to Guide Mental Imagery for Improving Motor Skill", 2023) (Riahi et al., 2022).علاوة على ذلك، يمكن لسياقات التدريب المختلفة ودمج آليات التغذية الراجعة تحسين التعلم والاحتفاظ بالمهارات الحركية، مما يشير إلى أن النهج متعدد الأوجه الذي يجمع بين الممارسة البدنية والاستراتيجيات المعرفية والتغذية الراجعة الفردية قد يؤدي إلى أفضل النتائج في تعزيز اللياقة العصبية (Dobkin, 2016) ("A Method for Using Neurofeedback to Guide Mental Imagery for Improving Motor Skill", 2023).

استخدام المنحنيات و المسارات التعلم الحركي لتنمية اللياقة العصبية ؟

يمكن أن يؤدي دمج المنحنيات والمسارات في التعلم الحركي إلى تعزيز اللياقة العصبية بشكل كبير من خلال الاستفادة من مبادئ منحنيات الأداء والمرونة العصبية وتعلم المسار. تشير الأبحاث إلى أن منحنى الأداء على شكل حرف S منتشر في اكتساب المهارات، مثل التلاعب، حيث يختلف الأداء الفردي ويتأثر بعوامل مثل الجنس ومدة الممارسة .(Qiao, 2021)تؤكد نظرية OPTIMAL على أهمية الدافع الجوهري والتركيز الخارجي للانتباه، والذي يمكن أن يعزز التكيفات العصبية لدى الشباب، وبالتالي تحسين ميكانيكا الحركة وتقليل مخاطر الإصابة .(Mu, 2021)بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام الشبكات العصبية الاصطناعية لإدارة المسارات الحسية والحركية يسمح بفصل المعلمات المكانية والزمانية، مما يسهل استراتيجيات التعلم الأكثر فعالية (JJed, 2021)علاوة على ذلك، يمكن للأنظمة التي تستخدم التعلم القائم على التقليد أن تساعد في مزامنة حركات المتعلم مع حركات المعلم، مما يعزز اكتساب المهارات الحركية من خلال الملاحظات

المرئية .(Rolf, 1993)أخيرًا، يمكن أن يؤدي استخدام التقدم التنموي في التدريب إلى تحسين التعلم الحركي، خاصة للمهام المعقدة، من خلال تحسين استراتيجيات التحكم بمرور الوقت (Emilio, 1994)

جدول رقم (3)

برنامج تنمية اللياقة العصبية وتأثيرها على تطوير مسارات التعلم الحركي لبعض المهارات الاساسية في التربية البدنية

(12 أسبوع)

الأسبوع	المهارات	التمارين	مدة التمرين	عدد المجموعات	الراحة البينية	التدرج الزمني	تنوع التمارين	التقييم الدوري	الألعاب المستفيدة	المسار التعليمي	المنحنى التطوري
1-2	الجري والتوازن	جري مستقيم	15دقيقة	3	30ثانية	متدرج	أساسي	أسبوعي	كرة القدم، كرة السلة	مسار حركي أساسي	20% تحسن
		جري متعرج	12دقيقة	4	45ثانية	متدرج	متوسط	أسبوعي	كرة اليد، الهوكي	مسار حركي أساسي	25% تحسن
		وقوف على قدم واحدة	10دقائق	3	30ثانية	ثابت	بسيط	شهري	الجمباز، التزلج	مسار توازن	30% تحسن
		مشي على خط مستقيم	8دقائق	5	30ثانية	تصاعدي	أساسي	شهري	المصارعة، الكاراتيه	مسار توازن	30% تحسن
3-4	القفز والمهارات الدقيقة	قفز ثابت	20دقيقة	3	45ثانية	متدرج	متقدم	أسبوعي	كرة الطائرة، كرة السلة	مسار قوة	35% تحسن
		قفز جانبي	15دقيقة	4	60ثانية	تصاعدي	متنوع	شهري	التنس، تنس الطاولة	مسار قوة وتوازن	35% تحسن
		تمرير كرة	12دقيقة	5	30ثانية	متدرج	متقدم	أسبوعي	كرة القدم، كرة اليد	مسار تحكم	40% تحسن
		تحكم بالكرة	10دقائق	3	45ثانية	تصاعدي	معقد	شهري	كرة القدم، الهوكي	مسار تحكم متقدم	40% تحسن
5-6	المهارات المركبة	جري مع تغيير السرعة	25دقيقة	4	60ثانية	متدرج	متقدم	أسبوعي	جميع الألعاب الجماعية	مسار رشاقة	45% تحسن
		قفز مع توازن	20دقيقة	3	90ثانية	تصاعدي	معقد	شهري	الجمباز، الغطس	مسار توافق حركي	50% تحسن

		مراوغة بالكرة	15دقيقة	5	45ثانية	متدرج	متخصص	أسبوعي	كرة القدم	مسار مهاري	55% تحسن
7-8	المهارات المتقدمة	تسديد بعد مراوغة	30دقيقة	4	60ثانية	تصاعدي	متخصص	أسبوعي	كرة القدم، كرة اليد	مسار تكتيكي	60% تحسن
		جري متعرج مع كرة	25دقيقة	3	45ثانية	متدرج	معقد	شهري	كرة القدم، الهوكي	مسار مهاري متقدم	65% تحسن
		تمارين رد فعل	20دقيقة	5	30ثانية	تصاعدي	متنوع	أسبوعي	جميع الألعاب	مسار سرعة رد فعل	65% تحسن
9-10	المهارات التخصصية	مراوغة تحت ضغط	35دقيقة	4	90ثانية	متدرج	متخصص	أسبوعي	كرة القدم	مسار تخصصي	70% تحسن
		تسديد متنوع	30دقيقة	5	60ثانية	تصاعدي	متقدم	شهري	كرة القدم، كرة اليد	مسار تخصصي متقدم	75% تحسن
		ألعاب تنافسية	45دقيقة	3	2دقيقة	متدرج	متكامل	أسبوعي	جميع الألعاب	مسار تنافسي	80% تحسن
11-12	المهارات المتكاملة	مباريات مصغرة	30دقيقة	3	3دقائق	تصاعدي	متكامل	أسبوعي	جميع الألعاب الجماعية	مسار تكاملي	85% تحسن
		تدريبات موقفية	20دقيقة	4	2دقيقة	متدرج	متخصص	شهري	كرة القدم، كرة السلة	مسار تطبيقي	90% تحسن
		محاكاة مباريات	45دقيقة	2	5دقائق	تصاعدي	متكامل	شهري	جميع الألعاب	مسار تنافسي متقدم	95% تحسن

جدول رقم (4)
جدول قياس اللياقة العصبية

المهارات	الاختبار	طريقة القياس	المعيار	التقييم	التكرار
التوازن الثابت	وقوف على قدم واحدة	الزمن بالثواني	30-60ثانية	1-5نقاط	3محاولات
	اختبار القلق	درجة الثبات	تذبذب أقل من 3 سم	1-5نقاط	3محاولات
التوازن الحركي	المشي على خط	عدد الأخطاء	أقل من 3 أخطاء	1-5نقاط	مرتين
	دوران 360 درجة	زمن الأداء	4-8ثواني	1-5نقاط	مرتين
التوافق العضلي	نط الحبل	عدد المرات/30 ث	30-50مرة	1-5نقاط	محاولتين
	رمي ولقف الكرة	عدد رمي ولقف الكرة /30 ث	15-25مرة	1-5نقاط	محاولتين
الدقة	التصويب على هدف	عدد الإصابات/10	7-10إصابات	1-5نقاط	3محاولات
	تمرير دقيق	دقة التمرير/10	8-10تمريرات	1-5نقاط	مرتين
سرعة رد الفعل	اختبار نيلسون	زمن الاستجابة	0.15-0.25ثانية	1-5نقاط	5محاولات
	الاستجابة للمثير	زمن رد الفعل	0.20-0.30ثانية	1-5نقاط	5محاولات
الإدراك الحركي	تقدير المسافة	نسبة الخطأ	أقل من 10%	1-5نقاط	3محاولات
	تقدير القوة	نسبة الدقة	90-100%	1-5نقاط	3محاولات

معايير التقييم:

5نقاط: ممتاز 4 (90-100%) –4 نقاط: جيد جداً (80-89%) – 3نقاط: جيد (70-79%) – 2نقاط: مقبول (60-69%) – 1 نقطة: ضعيف (أقل من 60%)

جدول التوقيتات ومتطلبات قياس اللياقة العصبية

نوع القياس	التوقيت	المدة	المتطلبات	الأدوات المطلوبة	الملاحظات
القياس القبلي	قبل البدء	120دقيقة	-ساحة رياضية مغلقة-استمارات قياس-فريق قياس	-ساعة إيقاف-شريط قياس-كرات-أقماع	-يجب أن يكون المختبر مرتاح-تسجيل البيانات الأساسية
القياس المرحلي الأول	نهاية الأسبوع 4	90دقيقة	-نفس مكان القياس القبلي-نفس الأدوات-استمارات التتبع	-نفس الأدوات السابقة-استمارات المقارنة	-مقارنة مع القياس القبلي-تحديد نسب التحسن
القياس المرحلي الثاني	نهاية الأسبوع 8	90دقيقة	-نفس الظروف السابقة-استمارات التتبع	-أدوات القياس-استمارات التقييم	-تقييم مستوى التقدم-تعديل البرنامج إذا لزم
القياس النهائي	نهاية البرنامج	120دقيقة	-نفس ظروف القياس القبلي-جميع الاستمارات	-جميع أدوات القياس-استمارات التقييم النهائي	-تقييم شامل-مقارنة مع جميع القياسات

المعالجات المستخدمة : المتوسط الانحراف المعياري حجم التأثير نسبة التحسن (%)

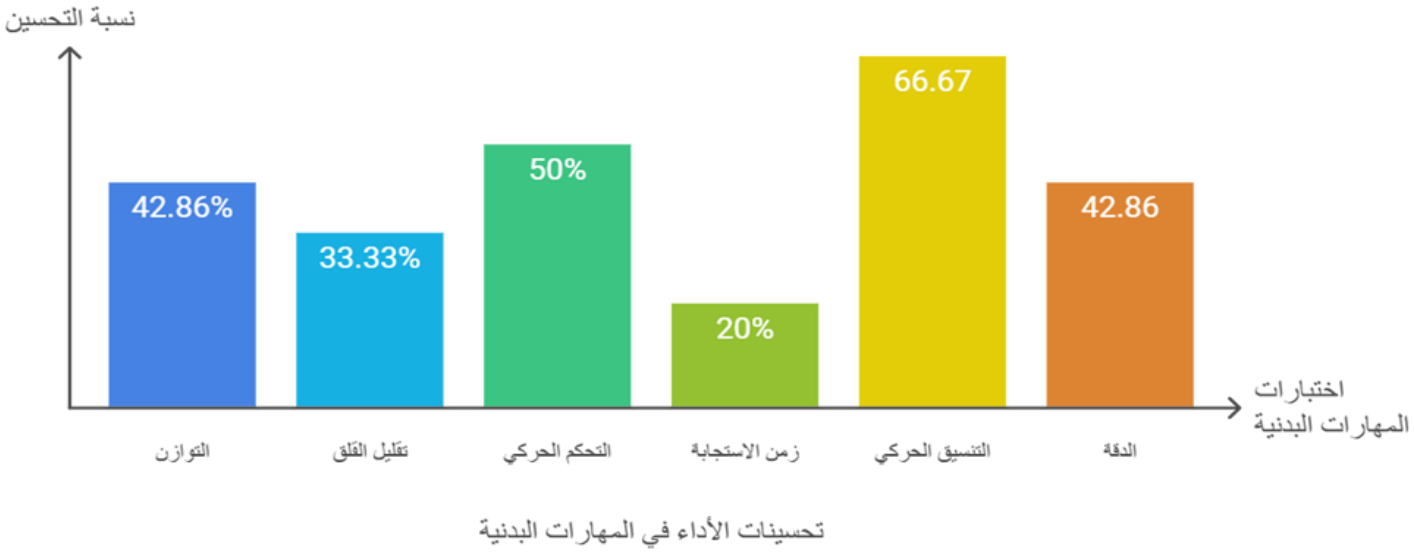
عرض النتائج ومناقشتها

جدول (5)

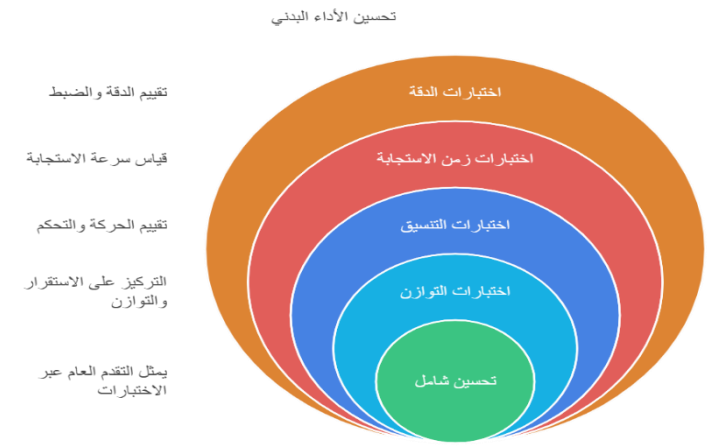
جدول قياس اللياقة العصبية

المهارات	الاختبار	القياس الأول	القياس الثاني	القياس الثالث	المتوسط	الانحراف المعياري	حجم التأثير	نسبة التحسن (%)	التقييم (1-5 نقاط)
التوازن الثابت	وقوف على قدم واحدة	35	45	50	43.33	7.64	0.8	42.86	4
	اختبار القلق	3	2.5	2	2.5	0.41	0.6	33.33	3
التوازن الحركي	المشي على خط	4 أخطاء	3أخطاء	2أخطاء	3	0.82	1.1	50.00	4
	دوران 360 درجة	7ثوانٍ	6.5 ثوانٍ	6ثوانٍ	6.5	0.41	0.7	14.29	3
القوة العضلية	نط الحبل	30	40	50	40	8.16	1.2	66.67	5
	رمي ولقف الكرة	18	22	25	21.67	3.51	0.9	38.89	4
الدقة	التصويب على هدف	7	9	10	8.67	1.53	0.7	42.86	4
	تمرير دقيق	8	9	10	9	1	0.6	25.00	3
سرعة رد الفعل	اختبار نيلسون	0.25	0.22	0.20	0.22	0.025	0.8	20.00	4
	الاستجابة للمثير	0.30	0.27	0.25	0.27	0.025	0.6	16.67	3
الإدراك الحركي	تقدير المسافة	15%	12%	10%	12.33%	2.52%	0.7	33.33	4
	تقدير القوة	85%	90%	95%	90%	4.08%	0.8	11.76	3

شكل رقم (1)



يتضح من خلال جدول (5) و شكل رقم (1) النتائج التالية ** التوازن الثابت: وقوف على قدم واحدة: متوسط الأداء (43.33) يشير إلى تحسن ملحوظ في القدرة على الحفاظ على التوازن، مع انحراف معياري (7.64) يعكس تباينًا متوسطًا بين المحاولات. حجم التأثير (0.8) كبير، مما يؤكد فاعلية التدريبات. نسبة التحسن (42.86%) تُبرز تقدمًا إيجابيًا.**اختبار القلق: متوسط الأداء (2.5) مع انحراف معياري منخفض (0.41) يعكس تحسنًا ثابتًا في تقليل القلق أثناء الأداء. حجم التأثير (0.6) متوسط، ونسبة التحسن (33.33%) تعكس تقدمًا واضحًا.**التوازن الحركي: المشي على خط: متوسط الأخطاء (3) مع انحراف معياري منخفض (0.82) يُظهر ثباتًا في الأداء. حجم التأثير (1.1) كبير جدًا، ونسبة التحسن (50%) تُظهر تقدمًا ملموسًا في التحكم الحركي**.دوران 360 درجة: متوسط الزمن (6.5 ثوانٍ) مع انحراف معياري (0.41) يعكس تباينًا بسيطًا. حجم التأثير (0.7) متوسط، ونسبة التحسن (14.29%) تُظهر تطورًا في سرعة الاستجابة الحركية. **التوافق العضلي:نط الحبل: متوسط الأداء (40) مع انحراف معياري (8.16) يعكس تباينًا واضحًا بين المحاولات. حجم التأثير (1.2) كبير جدًا، ونسبة التحسن (66.67%) تُبرز تأثيرًا إيجابيًا كبيرًا للتدريبات.**رمي الكرة: ولقف متوسط الأداء (21.67) مع انحراف معياري (3.51) يُظهر استقرارًا نسبيًا. حجم التأثير (0.9) كبير، ونسبة التحسن (38.89%) تعكس تطورًا إيجابيًا.**الدقة: التصويب على هدف: متوسط الأداء (8.67) مع انحراف



معياري (1.53) يعكس تباينًا بسيطًا. حجم التأثير (0.7) متوسط، ونسبة التحسن (42.86%) تُظهر تقدمًا ملحوظًا. **تمرير دقيق: متوسط الأداء (9) مع انحراف معياري منخفض (1) يعكس استقرارًا في الأداء. حجم التأثير (0.6) متوسط، ونسبة التحسن (25%) تُبرز تحسنًا بسيطًا.** .سرعة رد الفعل: اختبار نيلسون: متوسط الزمن (0.22 ثانية) مع انحراف معياري (0.025) يعكس تباينًا طفيفًا. حجم التأثير (0.8) كبير، ونسبة التحسن (20%) تشير إلى تحسن جيد. **الاستجابة للمثير: متوسط الزمن (0.27 ثانية) مع انحراف معياري (0.025) يعكس استقرار الأداء. حجم التأثير (0.6) متوسط، ونسبة التحسن (16.67%) تُظهر تقدمًا بسيطًا.**الإدراك الحركي: تقدير المسافة: متوسط الخطأ (12.33%) مع انحراف معياري (2.52%) يعكس تقدمًا ثابتًا. حجم التأثير (0.7) متوسط، ونسبة التحسن (33.33%) تُبرز تحسنًا في الدقة. **تقدير القوة: متوسط الأداء (90%) مع انحراف معياري (4.08%) يعكس دقة عالية. حجم التأثير (0.8) كبير، ونسبة التحسن (11.76%) تُظهر ثباتًا مع تقدم طفيف. و هذا يتفق مع كل من (Akbari Niaz Abadi, 2023) (Ghazi, 2022) (2024 ،محمد خضر) (Emilio, 1994) (Mu, 2021) (Erin, 2018)

الاستنتاجات

- أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في جميع المهارات نتيجة التدريبات. حجم التأثير كان كبيرًا في معظم الاختبارات، مما يؤكد فاعلية البرنامج التدريبي.
- التوازن والتوافق العضلي سجلا أكبر نسب للتحسن، مما يدل على أهمية هذه التدريبات في تطوير اللياقة العصبية.
- الدقة وسرعة رد الفعل تطورت بشكل إيجابي، مما يُظهر تكاملًا بين القدرات البدنية والمهارات الحركية الدقيقة.
- الانحراف المعياري المنخفض في معظم الاختبارات يعكس استقرارًا في الأداء.

التوصيات :

الاستمرار في استخدام برامج تدريبية متنوعة لتحسين الأداء بشكل أكبر، مع التركيز على التدريبات التي تستهدف الإدراك الحركي والدقة.

المراجع العربية

1. خليفة ابوالحسن, و.ع. محمد خضر. (2024). تأثير برنامج غذائي علي تحسين مستوي اللياقة البدنية والفسيولوجية للاعبي الكاتا في رياضة الكاراتيه. مجلة الوادي الجديد لعلوم الرياضة.

المراجع الإنجليزية

2. Akbari Niaz Abadi, S. A. (2023). The Effect of Mental and Physical Training on Meta Cognitive Beliefs and Sports Performance of Elite Karate Athletes. International Journal of Motor Control and Learning, 5(2), 35-45.

3. Alim, M. A. (2024). Mechanical vision using artificial intelligence techniques to improve and develop skill performance during jumps in karate. Revista iberoamericana de psicología del ejercicio y el deporte, 19(2), 231-233.

4. Asim, M. (2022). The Effectiveness of Artificial Intelligence and Strategic Planning in Building Mental Modeling to Improve Sports Performance in Karate, Journal of Sports Education Studies and Research- ,374,365..

.5 Emilio, B. F.-I. (1994). . System for human trajectory learning. .

.6 Erin, G. C. (2018). Basic motor competencies. .

.7 Ghazi, M. A. (2022). An Analytical Method for Evaluating the Performance of the URA MAWASHI GERI Skill Using Time Series and Artificial Intelligence Techniques. American Journal of Artificial Intelligence, 10(1), 31-35.

.8 JJed, A. D.-G. (2021). Targeted Application of Motor Learning Theory to Leverage Youth Neuroplasticity for Enhanced Injury-Resistance (2021). 2. Targeted Application of Motor Learning Theory to Leverage Youth Neuroplasticity for Enhanced Injury-Resistance and Exercise Performa.

.9 Jun-Yi, L. R. (2022). Effects of school-based neuromuscular training on fundamental movement skills and physical fitness in children: a systematic review. PeerJ, doi: 10.7717/peerj.13726.

.10 Mu, Q. (2021). The S-Shaped Performance Curve Prevails in Practicing Juggling. Journal of Motor Learning and Development, doi: 10.1123/JMLD.2020-0048.

.11 Rolf, E. (1993). . Neural Nets and Motor Trajectories. .

.12 Schmidt, R. A. (2011). Motor Learning and Performance: From Principles to Application. Human Kinetics.

.13 SON. (2023). Motor Learning Method Matters in Physical Education. doi: 10.5463/thesis.221.

.14 Stavroula, S. K. (2022). . Health and Skill Related Physical Fitness in Adolescents with Motor Difficulties Compared to their Peers with.

رجالات الادارة الشيعة في مؤسسة الوزارة في بغداد في العصر البويهي

علي اكبر حامد عبد اللّه
أ.م.د وليد محمد علي
جامعة القادسية ـ كلية التربية ـ قسم التاريخ

تاريخ الاستلام : 2025/1/18

الملخص:

ان الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على رجال الادارة الشيعة في عصر الحكم البويهي في بغداد و معرفة انجازاتهم و طرق ادارتهم وكيفية تسييرهم شؤون الدولة و كيفية توليهم لهذا المنصب الحساس في الدولة و ما اضافوه لهذا المنصب كلِ على حدة وقد ركزت الدراسة على إضاح ادوار الوزراء الشيعة في بغداد و تأثيرهم في السياسات العامة للدولة و كذلك مدى علاقتهم بالمجتمع البغدادي و الخلفاء العباسيين ومدى قوة تأثير كل وزير على اصحاب المناصب العليا في الدولة وكيفية تعاملهم مع ابناء المذاهب الاخرى في بغداد و كذلك إيضاح صفات كل وزير و مميزاته معرفة طريقة ادارته و تدرجه في إشغال المناصب في الدولة الى ان وصل الى اعلى سلّم مناصب الدولة الا وهو منصب الوزارة وكذلك إيضاح اهم اعمالهم و كيفية إنتهاء دوارهم في هذا المنصب.

Abstract:

The aim of this study is to shed light on Shiite administrative men during the Buyid era in Baghdad, to understand their achievements, their management methods, how they managed state affairs, how they assumed this sensitive position within the state, and the contributions they made to this position, each individually. The study focused on Clarifying the roles of the Shiite ministers in Baghdad and their influence on the general policies of the state, as well as the extent of their relationship with the Baghdadi society and the Abbasid caliphs, and the extent of the influence of each minister on those in high positions in the state and how they dealt with the sons of other sects in Baghdad And also clarifying the characteristics and advantages of each minister, knowing his management method and his progression in occupying positions in the state until he reached the highest ladder of state positions, which is the position of minister, as well as clarifying their most important works and how their role in this position ended.

المقدمة:

شهد العصر البويهي تطوراً إدارياً ملحوظاً في الدولة العباسية، إذ أصبح للبويهيين نفوذ قوي على الخلافة العباسية، وتمكنوا من التحكم في مفاصل الدولة، لا سيما مؤسسة الوزارة ،تميز

هـذا العصـر بظهـور عـدد مـن رجـال الإدارة الشـيعة الـذين تولـوا مناصـب وزاريـة وإداريـة مهمـة فـي بغـداد، ممـا أثـر فـي طبيعـة الإدارة والسياسـة فـي تلـك الفتـرة و نظـراً لأن البـويهيين كـانوا علـى المـذهب الشـيعي فقد فـتح ذلـك المجـال أمـام العديـد مـن الكفـاءات الشـيعية لتـولي مناصـب عليـا فـي الدولـة، أبرزهـا منصـب الـوزارة و سـاهم الـوزراء الشـيعة فـي تنظـيم الـدواوين وتطـوير النظـام الإداري، ممـا عـزز مـن كفـاءة العمـل الحكـومي و أسـهم وجـودهم فـي تعزيـز الثقافـة الشـيعية فـي بغـداد، حيـث دعمـت الدولـة العلماء والمفكرين الشيعة، وأُقيمت مجالس علمية ودينية تحت رعايتهم.

رجالات الادارة الشيعة في مؤسسة الوزارة في بغداد في العصر البويهي:-

1- الوزير ابو محمد المهلبي:

ذكـره بعـض المـؤرخين بإسـم : الحسـن بـن محمـد ، وكنيتـه ابـو محمـد ، ويعـود نسـبه الـى المهلـب بـن ابـي صـفرة[1],امـا الـبعض الآخـر فقد ذكـره بإسـم : محمـد بـن الحسـن[2], و ذكـره بعضـهم: ان اسـمه الحسـن بـن هـارون[3] ,ولـد فـي البصـرة سـنة(291هـ/903م)[4],وهـو مـن الشـيعة الاماميـة[5],وكـان شـاعراً بليغـاً و لـه كتـاب رسـائل و توقيعـات و ديوانـاً لشـعره وشـعره لطيفـاً[6] ,وكـان ذو كرمـاً و عقـل[7] ,و تمـت مخاطبتـه بالإسـتاذ فـي بـادئ امـره ثـم بـالوزير[8],ففـي سـنه (339هـ/950م) تـم اختيـار المهلبـي مـن قبـل معـز الدولـة ليكـون كاتبـاً وكـذلك قلـده ديـوان الخـراج و استحصـال الضـرائب , ومـن الاسـباب التـي جعلـت معـز الدولـة يختـار المهلبـي لهـذه المناصـب العليـا, انـه قـد اعتـاد وجـوده ، وكـذلك انـه كـان قـد اسـتنابة الصـيمري[9] فـي الـوزارة عنـد خروجـه فـي حملاتـه ، فاكتسـب خبـرة جيـدة فـي معرفـة الامـور الاداريـة ومـا تـدور بـه عجلـة الـبلاد مـن اعمـال سياسـية و اداريـة وكـذلك اطلاعـه علـى اسـرار الدولـة ،كـذلك انـه كـان محـل ثقـة لمعـز الدولـة ، اضـافتاً الـى انـه كـان يجيـد اللغـة الفارسـية و يعـرف جميـع امـور منصـب الـوزارة ومـا تـم ادخالـه مـن تحـديثات عليـه ،و كـذلك انـه كـان ذو مهـارة حسـابية جيـدة فـي استحصـال ضـرائب الدولـة ومـن اهـم الاسـباب التـي جعلـت معـز الدولـة يختـار المهلبـي ليكـون كاتبـا لـه ، انـه كـان سياسـيا و اداريـا جيـدا ، فقـال مسـكويه : **" انـه وجـده جامعـاً لادوات الرياسـة وكـان لا يجمعهـا غيـره وإن كـان فـيهم مـن هـو أرجـح كتابـة"[10]** , ومـن هـذا الـنص يتضـح لنـا ان معـز الدولـة كـان شـديد العنايـة باختيـار رجـال دولتـه وخاصـتاً الـذين يشـغلون المناصـب العليـا فـي الدولـة مثـل منصب الوزارة فهـو لـم يهـتم بـأن يكـون كاتبـه هـو ارجـح الكتـاب بقـدر اهتمامـه بـأن يكـون سياسـياً ذكيـاً و اداريـاً بارعـاً.

وأكـد مسـكويه: انـه لـم ينـادى لـه رسـمياً بـالوزارة الا فـي سـنه (345 هـ /956م) إذ امـر معـز الدولـة بتنصـيبه وزيـرا[11], امـا معظـم المـؤرخين يـرون ,انـه فـي سـنه (339هـ/950م) تـم اختيـار المهلبـي مـن قبـل معـز الدولـة ليكـون وزيـراً لـه[12] , ونـرى ان مسـكويه المعاصـر لتلـك الاحـداث كـان اكثـر دقـة فـي تحديـد سـنة إطـلاق لقـب الـوزارة عليـه, وكـذلك لا نـرى ان بقيـة المـؤرخين قـد اخطئـوا , إذ ان المهلبـي تسـلم سـنة (339هـ/950م) كـل صـلاحيات و مهـام منصـب الـوزارة وهـذا مـا اجمـع عليـه كـل المـؤرخين الـذين كتبـوا عـن تلـك الحادثـة ومـن ضـمنهم مسـكويه بغـض النظـر عـن انـه كـان يسـمى وزيراً ام كاتباً.

وقـد خلـع عليـه معـز الدولـة المنطقـة و السـيف و القبـاء و سـار بموكـب مهيـب يتقدمـه سـبكتكين الحاجـب الـى دار الخلافـة فخلـع عليـه السـيف و المنطقـة و لـبس السـواد ، و كـان المهلبـي ذو بـدناً و زاد ثقله ما لبسه من خلـع و كـان الطقس حـاراً فسـقط بيد يـدي الخليفـة علـى ظهـره فـأُقيم و تشـكر مـن الخليفـة علـى مـا كرمـه بـه و احسـن الكـلام و انشـد ابيـات شـعر يتمثـل بهـا فتعجـب النـاس مـن سـرعة بديهتـه[13],وكـان محسـناً لأهـل العـراق مقـبلاً عليهم محبـاً لهـم[14] ,و كـان المهلبـي يلقـى مـن معـز الدولـة

ما يلقاه من شدة تعسف و عدم احترام ففي سنة (341هـ /952م) قام معز الدولة بضرب المهلبي بالمقارع[15] ، و كان السبب في هذا هو هزيمته امام حاكم عمان يوسف بن وجيه[16].

وتوفي سنة (352هـ/963م)[17] مسموماً , وقد امر معز الدولة بمصادرة كل من له قرابة به و حاشيته و من كان يعمل مع خواصه فكان هذا الفعل مستقبحاً وقد انكره الناس على معز الدولة[18],و تم دفنه في مقابر النوبختيه[19] ,الذين كانوا شيعة إمامية[20].

2 ـ الوزير ابو طاهر نصير الدولة ابن بقية:

هو محمد بن بقية الملقب بنصير الدولة وهو وزير عز الدولة بختيار[21] ,كان والده فلاحاً وكان يسكن في بلدة اوانا[22] من قبل [23],وكان يعمل في المطبخ في ايام معز الدولة ,ويقدم له الطعام ,و كان قريباً منه[24] ,وكان يتشبه بوزراء الخليفة حيث ان مجلسه كان يشبه مجالسهم من حيث العدة و الآلات و الابهة[25],و تم تنصيبه وزيراً سنة (362هـ/972م) , بعد ان تم عزل الشيرازي فتعجب الناس من هذا الامر لأنه كان من الطبقات الدنيا في المجتمع[26],وقد صادر الوزير الشيرازي بعد عزله عن منصب الوزارة (100،000)دينار[27],ولقبه الخليفة بالمناصح [28] ,"**وكان من أكابر الوزراء، وجلة الرؤساء، وأعيان الكرماء**[29]" , كان جواداً و ذو رياسة, وكان متنعماً مترفهاً[30] ,وكان لا يتقن العربية بشكل جيد ولكن محاسن اخلاقه غطت على ذلك , وكان كثير الهدايا ، فيقال انه في فترة وزارته خلع خلال (20) اعطى(20,000) خلعة [31].

وفي سنة (366هـ/976م) خرج الوزير ابن بقية مع عز الدولة من بغداد الى كربلاء لزيارة مشهد الامام الحسين (عليه السلام) ثم ذهب الوزير ابن بقيه لوحده الى الكوفة فزار ايضاً[32].

واستمر بالوزارة الى سنة (367هـ/977م) فحصل بين بختيار و عضد الدولة تنافر وكان سببه ان ابن بقية قد اشار على عز الدولة بقتال عضد الدولة ولكن بختيار خسر الحرب ، و اخذت الرسل تتردد بين بختيار و عضد الدولة للصلح فأستقر الامر على تسليم ابن بقية لعضد الدولة[33], واورد الانطاكي سبباً اخراً لقيام بختيار بتسليم ابن بقية لعضد الدولة فقال : و بعد قضية الغلام الذي اغرم به بختيار, أصبح ابن بقية مستصغراً لبختيار و متطاولا عليه وصار متغلباً على الجيش فخاف بختيار ان يثب عليه ويقتله و يتفرد بالسلطة ,و اشار علية اصحابه ان يتخلص منه و أعلمه انه بإعتقاله يهدأ من غضب عضد الدولة وانه لا يستوزر احداً غيره فتم القبض عليه[34],فلما أُعتقل تم سمل عينيه و بقي جليس بيته ثم استدعاه عضد الدولة بعد ان سيطر على بغداد فرماه تحت ارجل الفيلة فتوفي, ثم صلبة و هذا في سنة (368هـ/978م) و بقي مصلوباً الى ان مات عضد الدولة فتم انزاله و دفنه[35] ,وكان مكان صلبه قرب البيمارستان العضدي[36] ,وكذلك اورد القمي, كيفية قتله على هذا الحال [37],وكانت وزارة ابن بقية اربعة سنوات و احد عشر يوم [38].

3ـ ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس:

ولد في شيراز ,وعندما توفي ابوه سنة (342هـ/953م) تكفل به الوزير المهلبي[39] ,في بداية امره كان قد خلف اباه العباس في وظيفته مسؤولا على الدواوين[40] ,وفي سنة (350هـ/961م) امر معز الدولة باعتقال جماعة من اصحاب المناصب العليا في الدولة منهم ابو الفرج محمد بن العباس و سلمهم للوزير المهلبي , وسبب ذلك ان معز الدولة اراد ان يتم امر بناء داراً له و قد احتاج الى مزيداً من الاموال لذلك ,فأشار عليه الوزير المهلبي بإعتقالهم و جلبهم الى داره و هو يتكفل بأستخراج ما يحتاج له معز الدولة من المال منهم فكان كما أشار المهلبي على معز الدولة و قد وقع على ابو الفرج (300،000) درهم[41] ,وفي سنة (351هـ/962م) قلده معز الدولة وظيفة الكتابة لابنه عز الدولة مع ما لدية من وظيفة ادارة الديوان[42] .وبعد وفاة الوزير

المهلبي جعلت مهامه من نصيب ابو الفرج محمد و ابو الفضل الشيرازي دون تسميتهما بالوزارة[43],وكان ابو الفرج ذو كفائة و معرفة بأمور الدولة ولذلك السبب اوصى معز الدولة عندما احس بقرب اجله ابنه بختيار بأن يعتمد في المشورة على ابو الفرج و كذلك ابو الفضل الشيرازي[44] , و بعد موت معز الدولة و تولية بختيار ترك ابو الفرج عمان بيد احد العمانيين و رجع على وجه السرعة الى بغداد املاً منه بأن يتسلم منصب الوزارة و لاكن الامر ليس كما توقع وخاصتاً مع وجود منافس قوي مثل ابو الفضل العباس الشيرازي فتمت الوزارة للشيرازي[45] ,و ان سبب عدم تسليمه منصب الوزارة انه لما رجع من عمان الى بغداد جرت بينه و بين الشيرازي مناظرة في جرد الموازنة المالية للدولة من ايرادات و نفقات فعمل ابو الفرج على عدم ذكر بعض اوجه النفقات لكي لا يكون في نتيجة جرده ضعف في ميزانية الدولة و عمل الشيرازي على تأكيد وجود الضعف في ميزانية الدولة وتعهد امام بختيار بأن يعمل على النهوض بالواقع المالي للدولة ، وكذلك حصل على دعم شيرزاد الذي كان مقرباً لبختيار فأستطاع الشيرازي في نهاية الامر ان يتقلد منصب الوزارة[46] , وعندما تقلد الشيرازي الوزارة اظهر ابو الفرج الامتناع عن مزاولة اعماله في الديوان فتم اجباره على العمل وخُلع دراعة[47] عليه [48], في سنة (359هـ/969م) تم تنصيبه وزيراً خلفاً للشيرازي[49],وقد تعهد ابو الفرج لبختيار إن تقلد الوزارة يصادر من اموال ابو الفضل الشيرازي لصالح بختيار تسعة ملايين درهم فتم تنصيبه وزيراً ، لكنه لم يتمكن من مصادرته ,و تم ارجاع الشيرازي لمنصب الوزارة بضمان سبعة ملايين درهم , وكان ابو الفرج يلقب عندما كان على الديوان بالرئيس وعندما تقلد منصب الوزارة وبسبب ان صاحب الديوان الذي خلفة على الديوان ابي قرة الحسين بن محمد امر الناس بتلقيبه بنفس اللقب اراد ابو الفرج المحافظة على لقبة فامر الناس بتلقيبه بالوزير الرئيس[50] , وقد انشغل ابو الفرج بعداوة ابي قره الحسين صاحب الديوان و لم يحفظ لمنصب الوزارة علو شأنها و انجر خلف اهوائه في عداوة صاحب الديوان و كان سبب عداوته له ان صاحب الديوان كان يطلب من بختيار المزيد من مراسيم الابهة و الاكبار و كان هذا يغيظ ابو الفرج منه وقد عمل ابو الفرج على اقناع بختيار بأن ابي قره يختلس ما قدره ستة ملايين درهم من مردودات الاقطاعات التي يجب ان تكون لبيت المال فأعتقله و اراد ان يعذبه لكي يقر بما عليه من مال و يتمكن ابو الفرج من مصادرته منه ولكنه لم يستطع بسبب مساندة الحاجب سبكتكين لابي قره, اذ قد ندم سبكتكين على مساندة ابي الفرج في توليته الوزارة بدلا من الشيرازي , ولم يستطع ابو الفرج ان يفي بما وعد به بختيار من اموال بسبب عدم تمكنه من التوصل الى ايرادات واسط التي كان متولياً عليها عدوه ابي قره و كذلك البصرة و الاهواز حيث كانا مستولياً عليهما الجند الاتراك ,و كذلك نفور سبكتكين منه فأصبح حاله مشابهاً لحال الوزير الشيرازي الذي سبقه بهذا المنصب [51] , و تم القبض على ابي الفرج بعدما عجز عن ايفاء ما وعد به بختيار من مال[52] ,وتوفي سنة (370هـ/980م) عن عمر (62سنة)[53] ,وقد اكد السيد الامين تشيعه و باقي افراد اسرته (ال فسانجس), الذين شغل العديد منهم مناصب عليا في الدولة البويهيه[54].

4- ابو نصر سابور بن اردشير:

إسمه "سابور بن أردشير بن فيروزبه أبُو نصر الجوزيّ" و مولده بمدينة شيراز سنة(336هـ/947م) , وقد استنيب بمنصب الوزارة بالأشراف على الاعمال, وكان قبل وزارته مسؤولا عن ديوان الخزائن[55], وقد وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات, وكذلك وزر لشرف الدولة , وكان يلقب **"القسيم ذو الرياستين"**[56],وكان نزيهاً ,كثير الخير , حريصاً على تأدية لصلواته في اوقاتها, اما ما تميز به ادارياً ,فكان يكثر من تولية وعزل العمال[57],وكان ذو شهامة و هيبة , وكان

حازماً خبيراً بعمالـه[58],وقد إعتقلـه بهـاء الدولـة ثـم اطلـق سراحه فـألتجئ الـى البطـائح, ثـم أستدعاه بهـاء الـدول بعـد ان عـزل الـوزير الابرقـوهي[59] سـنة(382هـ/992م) وجمـع معـه فـي الـوزارة الـوزير ابـا منصور بن صالحان و كانا يشغلان منصب الوزارة معاً[60].

وفـي سـنة(383هـ/993م) وقعـت اعمـال شـغب الجنـد والعامـة بسـبب الغـلاء فـي الاسـعار و تـأخر تسـليمهم الرواتـب و عـدم القـدرة الشـرائية للنقـد ,فهبـوا الـى دار الـوزير سـابور و هـرب مـنهم بصـعوبة عبـر سـطح الـدار وراسـلوا السـلطان بهـاء الدولـة فسـكنوا بعـد ان اطلـق رواتـبهم و تحسـنت القـدرة الشـرائية للنقـود[61] ,وفـي سـنة (393هـ/1002م) تـم القـبض عليـة مـن قبـل مهـذب الدولـة و بقـي مقبوضـاً عليـة الـى ان حكـم علـى البطيحـة ابـو العبـاس بـن واصـل فـأطلق سـراحه[62],وقـد انشـأ الكثيـر مـن دور العلـم[63] ,وامـر ببنـاء مكتبـة اطلـق عليهـا اسـم دار العلـم وضـمت مـا يقـارب العشـرة الاف كتـاب[64] ,ويصـفها السـبحاني: بانهـا مكتبـة الشـيعة , و التـي قـد بناهـا هـذا الـوزير فـي الكـرخ علـى غـرار مكتبـة بيـت الحكمـة التـي انشـأها هـارون العباسـي[65], وقـد جمـع فيهـا المتفـرق مـن كتـب فـارس و العـراق و الصـين و الهنـد و الـروم[66],إذ سـهل علـى علمـاء و مـؤلفي الشـيعة الحصـول علـى المعلومـات الكثيـرة و الجديـدة التـي تفيـد تطـوير و توسـيع حركـة العجلـة العلميـة عنـد الشـيعة فـي الكـرخ اذ ان مكـان بنـاء المكتبـة فـي محلـة الكـرخ الشـيعية يؤكـد ان هـذا الـوزير سـعى لتكثيـف الحركـة العلميـة للشـيعة و دعمهـا وهذا يكشف لنا التوجه المذهبي لهذا الوزير.

توفي سنة (416هـ/1025م) متجاوزاً السبعين سنة من العمر[67].

5- عميد الجيوش:

إسـمه اسـتاذ هرمـز الحسـن ويكنـى ابـا علـي بـن ابـي جعفـر و يلقـب بعميـد الجيـوش ولـد سـنة (350هـ/961م)[68] ,وفـي سـنة (374هـ/984م) كـان استاذ هرمـز متوليـاً الحكـم علـى عُمـان لشـرف الدولـة , فـأعلن التبعيـة لصمصـام الدولـة بعـد ان تـم ترغيبـه بهـا خاصـتاً وان ابنـه كـان فـي بغـداد ،ولكـن سـرعان مـا ارسـل شـرف الدولـة حملـة عسـكرية مـن فـارس علـى عمـان فتغلبـت علـى قـوات اسـتاذ هرمـز و تـم اسـره و ارسـاله الـى فـارس وتـم تقريـر عليـه غرامـة ماليـه كبيـره و ايداعـه فـي بعـض القـلاع معتقلا الـى ان يفـي بمـا عوقـب بـه مـن امـوال[69] ,وتـولى وزارة بهـاء الدولـة سـنة (392هـ/1001م) وكانـت الفتن مشتعلة فأخمدها[70] ,وكـان لا يمد يده علـى مـال ليس لـه وجـه حـق بـه[71] ,وقـال ابـن الجـوزي: انـه اسـتمر متوليـاً امـر العـراق مـا يزيـد علـى ثمـاني سـنوات وتـوفي سـنة (401هـ/1010م) عـن عمـر (51 سـنة)[72], ويؤيـده ابـن الـوردي, فـي مـدة توليـه علـى العـراق و فـي سـنة وفاتـه ,ولكنـه هـو و ابـن الاثيـر يختلفـان معـه فـي تحديـد مـدة عمـره, إذ قـالا: انـه تـوفي عـن عمـر (49 سـنة)[73] ,امـا فـي تحديـد سـنة وفاتـه فقـال ابـن الاثيـر: انـه تـوفي سـنة (402هـ/1011م)[74], و تـولى امـر جنازتـه ابـو الحسـن الرضـي, و تم دفنه في مقابر قريش[75].

6- الوزير فخر الملك ابو غالب محمد بن خلف:

"محمـد بـن علـي بـن خلـف أبـو غالـب الـوزير الملقـب فخـر الملـك" ,وهـو مـن سـكان واسـط وكـان ابـوة يمـتهن الصـيرفة [76] ,خـدم بهـاء الدولـة, فاسـتوزره و ارسـله ليـنوب عنـه فـي بغـداد , و كـان ذو جـوداً و سـماحة , تـرك فـي بغـداد اثـاراً جميلـة[77],وهـو اول مـن وزع الحلـوى فـي ليلـة النصـف مـن شـهر شـعبان علـى الفقـراء ،وقـد كـان يتشـيع[78],وفـي عاشـوراء اذن هـذا الـوزير للشـيعة فـي الكـرخ وبـاب الطـاق[79] بإقامـة الشـعائر الحسـينية و عمـل التعزيـة لمصـاب الحسـين (علية السـلام)[80],**"وكـان طلـق الوجـه، حلـو اللفـظ ، كثيـر البشـر، واسـع الصـدر، تنقـل بـين صـغير الأعمـال وكبيرهـا، واسـتعمل بيسـير الأمـور وكبيرهـا، بفطنـة كشـفت لـه عـن بـواطن الأسـرار وخوافيهـا، وحنكـة عرفتـه متصـرفات الأمـور ومجاريهـا[81]"**,وفـي سـنة (393هـ/1002م) قـبض بهـاء الدولـة عليـة و قـرر مصـادرته

(100,000) دينار [82] ,وفي سنة (401هـ/1010م) دخل الوزير ابو غالب بغداد بعد ان ولاه بهاء الدولة نيابته في حكم العراق و اطلق علية لقب فخر الملك[83],تم قتلة سنة (406هـ/1015م) على يد سلطان الدولة في الاهواز وكان عمرة(52سنة), وكان نائبا عنه في العراق, وخلف بعد قتله اموالاً كثيرة كان قد استولى عليها من بدر بن حسنويه وقد اخذها بعد قتلة الوزير الرخجي[84] و سلطان الدولة [85] ,وكان اخر من تولى منصب الوزارة لبهاء الدولة[86],ونقل جثمانه بعد سنة من قتلة الى الكوفة و تم دفنه بجوار مشهد الامام علي (علية السلام)[87],وهذا ما يكشف لنا عن تشيعه.

7- الوزير الحسن بن الفضل بن سهلان:

بسبب التنافس على هذا الوزير نشبت صراعات بين سلطان الدولة واخوه مشرف الدولة فاتفقا على ان لا يستوزرة كلاهما ولكن عندما خرج سلطان الدولة الى الاهواز عينه وزيراً له قبل دخولهم للأهواز[88] ,بعد ان قُتل الوزير فخر الملك[89],وكان سبب خروجه من بغداد , شغب الجند فيها عليه ,فلما تولى ابن سهلان الوزارة أمره سلطان الدولة ان يرجع الى بغداد ليخرج اخوه مشرف الدولة منها, و بعد الحرب التي دارت بين مشرف الدولة و ابن سهلان انهزم الاخير و ذهب الى واسط ,فضرب مشرف الدولة حصاراً عليه, اذ جعل قوات ابن سهلان المحاصرة تضطر لأكل الحيوانات البريه, و ما ضيق الخناق اكثر على ابن سهلان هو مساندة قوات جلال الدولة الذي كان حينها حاكماً على البصرة لأخوه مشرف الدولة, مما اضطره للاستسلام و تم اعتقاله[90],فسمله[91] مشرف الدولة بعد ان انتصر عليه بعد قتال بينهما [92],و هذا الوزير هو من بنى السور في حائر ضريح الامام الحسين(ع), وكان قد نذر ان يبني سوراً علية ان شوفي من مرض قد احل به, فلما شفي من المرض امر بالبناء ,وأُحكم ذلك البناء و وضعت الابواب و تحصن المشهد جيداً لمنع الاعراب من الاغارة علية[93],ويقول ابن الاثير و ابن الوردي: انه بنى السور على مشهد الامام علي (علية السلام)[94] ,ويرى احد الباحثين: انه عمل الاسوار لكلا المشهدين في كربلاء والنجف[95].

8- الوزير مؤيد الملك ابو علي الرخجي:

" الحسن بن الحسين، أبو علي الرخجي[96]" ,عندما قدم عميد الجيوش الى بغداد اناط بمؤيد الملك الامور الادارية المهمة في بغداد و منها تولية العمال و جباية الاموال وقد جاء معه ليكون نائبا عنه و كان كاتباً بارعاً ، و يمتاز بالعفة و الامانة ، فاستقامت الاعمال به ، وأستمر نائباً لعميد الجيوش في بغداد[97],واستوزره مشرف الدولة سنة (412هـ/1021م) و تم تلقيبه بمؤيد الملك[98] و بنى مارستان[99] بواسط واوقف عليه وقف كبير, وتم اعتقاله وتجريده من منصب الوزارة سنة(414هـ/1023م) [100],توفي سنه (430هـ/1038م)[101] , وهو محتمل التشيع[102] ,إذ كانت تربطه صداقة وعلاقه مع الشريف المرتضى[103]

9- الوزير ابو القاسم المغربي:

"الحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم المغربي الوزير[104]" , يرجع نسبه من ابيه الى بهرام جور[105] ، وامه اسمها فاطمة بنت محمد النعماني[106] مؤلف كتاب الغيبة[107] ,ولد الوزير ابو القاسم في مصر سنة (370هـ/980م)[108],و هرب منها عندما قام حاكم مصر بقتل والدة الى مكة ,ثم استقر في بغداد, وكان شاعراً و كاتباً بارعاً [109] ,وقد وزر لقرواش[110] و كان والده من اصحاب سيف الدولة الحمداني[111],اما لقبه ،فقد قيل انه من اهل المغرب ، و قيل ايضا ان احد اجداده كان يلقب بهذا اللقب فلقبوا به[112],ومن صفاته كما يقول ابن العديم: **" وكان عَارِفًا فاضِلًا، وبَلِيْغًا مُتَرَسِّلًا، ومُفْتَنًا في كَثِيْر من العُلُوم الدِّيْنِيَّة والأدَبيَّة والنُّجُوميَّة، ومُشَارًا إليه في قوَة الذَّكَاء والفِطْنَةِ، وسُرْعَة الخَاطِر والبَدِيْهَة"[113]** ,و كان شاعراً ,و خطاطاً ,و بارعاً في

الحساب و الجبر[114],وقال ابن الجوزي:" **وزر أبو القاسم المغربي لمؤيد الملك بعد الرخجي**[115]" ,وهنا قصد ابن الجوزي ان ابو القاسم المغربي وزر لمشرف الدولة وليس لمؤيد الملك لان مؤيد الملك هو وزير مشرف الدولة السابق. إذ قال ابن الوردي: تم اعتقال الرخجي و تنصيب ابو القاسم الحسين المغربي[116],وهذا الوزير هو من صادر حاجب الخليفة القادر الذي احرق دكاكين الشيعة بالكرخ و اساء للشيخ المفيد فقام الوزير بتحريض العيارين على قتلة , إذ قال ابن الجوزي :" **علي بن عبد الصمد أبو الحسن الشيرازي ويعرف بابن أبي علي: تولى حجبة القادر بالله ...فلم يزل على ولايته إلى سنة ثمان وأربعمائة، وكثرت الفتن، فجاء إلى دار الخليفة وأظهر التوبة من العمل وأشهد على نفسه بذلك في الموكب فولى بعده أبو مقاتل، فأراد دخول الكرخ، فمنعه أهلها فأحرق الدكاكين والجعافرة، فصارت تلولاً ، فعاد علي بن أبي علي إلى الولاية في سنة تسع وأربعمائة، وقتل الموسومين بالفتن من الشيعة والسنة، ونفى ابن المعلم فقيه الأمامية ...فلما ولي أبو القاسم المغربي الوزارة، صادر علي بن أبي علي على خمسة آلاف دينار مغربية وألف عليه العيارين فقتلوه**[117]" , فما قام به الوزير المغربي من المصادرة والتحريض على قتل حاجب الخليفة هذا من دون اي تنافر او تضارب للمصالح بينهما او اي حادثة تخاصم تجمعهما نرى ما هو الا انتقاماً منه لقيامه بنفي الشيخ المفيد خارج بغداد وقيامة بالتنكيل بالشيعة في الكرخ وما قام بة من اعمال عدائية تجاه عامة الشيعة و فقهائهم.

وتوفي سنة(418هـ/1027م) ,عن عمر(46عاماً)[118],في مدينة ميافارقين[119] ,وحمل نعشه الى النجف عند امير المؤمنين علي(علية السلام) ,ودفن عنده[120]

10- الوزير ابو الفرج ذي السعادات محمد بن جعفر فسانجس:

اسمه محمد بن جعفر بن فسانجس, وكنيته أبي الفرج, ولقبه ذي السعادات , تم تنصيبه وزيراً لابي كاليجار البويهي سنة (436هـ/1044م)[121] ,وقد ورد اسمة بهذه الصيغة عند ابن الفوطي فقال:**"ذو السعادات مجير الدولة ابو غانم أحمد بن جعفر بن محمّد بن فسانجس الفارسي الوزير"**,فقال المحقق للكتاب , ربما يكون هذا الاسم مصحف عن **"ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس"** وانه لم يجد اي ذكر للاسم الذي اورده ابن الفوطي[122] ,وزر له عندما كان بفارس وفي بغداد[123],وعند قدومه مع ابو كاليجار الى بغداد وقبل دخولهما اليها مضيا الى مشهد الامام علي (علية السلام) للزيارة[124],وقد حكم العراق لأبي كاليجار[125] ,وكان صاحب مروئة, و كان شاعراً جيداً ,وله معرفتاً باللغات, وكان لا يأكل اموال اليتامى بالباطل, وكان ذو فضلاً و ادب[126],وكان الجند يحبونه و يحترمونه[127],لأنه كان يُحسن اليهم[128],وفي (439هـ/1047م) تم القبض علية[129] ,وحبس في قلعة بني ورام (**ببهندف**[130]) و بقي فيها سنة الا شهراً و ارسل له ابي كاليجار رجلا لقتله[131],وتم قتله في شهر رمضان, وكان عمره ستين سنة[132]

11- الوزير ابو سعد محمد بن الحسين عميد الدولة:

اجمع المؤرخون على ان اسمه (**محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم أبو سعد**), البغدادي, وان اصله يعود الى براز الروز[133] , وأطلق علية لقب (**عميد الكفاة شرف الوزراء**), و(**عميد الدولة**), وهو اول وزير يلقب بهذا العدد من الالقاب, وهو عالماً اديباً ,وقد اشتهر بعلم الحساب, وقد كان يحضر مجالس العلماء و المحدثين , وهو من بيت وزارة و تقدم ,وله ثلاثة اخوه كلهم من الوزراء ,لكنه يمثل درة التاج بالنسبة لهم[134] ,وقال ابن الجوزي: انه ولي الوزارة لأبي كاليجار عدة مرات [135], اما التستري فيقول: انه تولى وزارة الخليفة القادر بالله[136] ,بينما رأى ابن الفوطي و معه بعض المؤرخين: انه تولى الوزارة لجلال الدولة ابي طاهر[137] ,ونرى ان الرأي الاخير هو الاصوب وذلك لإجماع اكثر من مؤرخ عليه.

ودامت وزارته ست سنوت[138] ,وتم عزله سنة(419هـ/1028م) ,ثم اعيد, ثم عزل ,وهكذا ستّ مرات[139] ,وقد عانى من المصادرات وتحمل الشدائد , فخرج مستتراً من بغداد و اقام بجزيرة ابن عمر[140] حتى وفاته فيها سنة(439هـ/1047م) ,عن عمر (56سنة), وحمل نعشه الى بغداد [141].

و قد صنف في اخبار اشعراء كتاباً اسمة (اخبار الشعراء) وله من الشعر اشعار حسنه[142],وقد اصابه مرضاً اشتد عليه , فرأى امير المؤمنين علي(علية السلام) في منامه , وقد اشار عليه بأن يطلب من **(علم الهدى)** ان يدعوا بالشفاء من مرضه , فسأله الوزير عن **(علم الهدى)**,اذ ان هذا اللقب لم يكن معروفاً لاحد قبل هذه الحادثة , فقال له امير المؤمنين ,انه الشريف المرتضى, فنفذ الوزير ما اشار علية الامام علي (علية السلام) في المنام , ومنذ ذلك الحين صار **(علم الهدى)** لقباً للشريف المرتضى[143] ,ومن هذه الحادثة يتضح لنا تشيع هذا الوزير اذ انه نال من عطف و محبة امير المؤمنين بان رءاه في منامه و شفي من مرضه ببركته , وكذلك انه كان على صلة بالشريف المرتضى.

12- كمال الملك:

ابو المعالي كمال الملك هبة الله بن الحسين , وهو اخو الوزير ابو سعد عميد الدولة, كان كاتباً جيداً , مطلعاً على احوال الجند سيّاساً لهم ,تولى وزارة جلال الدولة مرتين ,آخرهما استمرت سبع سنوات[144],وقد خرج مع جلال الدولة لزيارة المشاهد المقدسة في كربلاء و النجف[145],ثم تولى الوزارة لابي كاليجار , وكذلك للملك الرحيم , وتولى مراسيم البيعة له , وفتح البلاد وصولا الى شيراز , وجمع اموالا كثيرة, و تفشت في ايامه المصادرات, وكان ديّناً , خيّراً, وقد أعد الشريف المرتضى اثنين من القصائد مدحه فيهن ,فسُر بمديحه, وتوفي غرقاً , في الحرب بين الملك الرحيم و اخوه ابي منصور بالاهواز سنة (443هـ/1051م) عن عمر (53سنة),[146] ,وقال الذهبي : انه عندما توفي كان كهلاً[147] ,ومن شعر الشريف الرضي فيه مادحاً له, قال:

أما بنو عبد الرحيم فإنهم حد الرجاء وغاية الطلاب
لم يسكنوا إلا القلال ولم يروا والنجم إلا في رؤوس هضاب[148]

13- علي بن الحسين زعيم الملك:

"الوَزِيْرُ الكَبِيْرُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ بنِ عَبْدِ الرَّحِيْمِ العِرَاقِيُّ", تولى منصب الوزارة لابي نصر خسرو سنة(443هـ/1051م) , بعد وفاة اخوه الوزير كمال الملك , [149] ,وكان اخر وزراء بني بويه , وقد طالبه الجند بالأقساط الذي لهم, فامر بمصادرة التجار في الكرخ, وزاد عدم الرضى عليه , فاستتر عن الانظار خشية من التعرض له , فأمره الخليفة القائم بالظهور ففعل , وتمت محاسبته اذ اضطر الى بيع عقاراته و دوابه ,وذهب الى النعمانية[150] وبعد ذلك[151],وكان البساسيري يحترمه و يجله وكان اذا اراد مخاطبته يخاطبه بمولانا, توفي سنة(466هـ/1073م) عن عمر (70سنة)[152],وما يدل على تشيعة ,تبجيل و احترام القائد التركي الشيعي البساسيري له ,فضلا عن انه من بيت وزارة شيعي.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يتضح أن البويهيين لعبوا دورًا محوريًا في تاريخ الخلافة العباسية، حيث عززوا نفوذهم من خلال تعيين وزراء شيعة بارزين في بغداد. ساهم هؤلاء الوزراء في إدارة الدولة بحنكة سياسية وإدارية، ما أدى إلى استقرار الحكم في ظل سيطرة البويهيين، رغم التحديات السياسية والمذهبية التي واجهوها. كما أن تأثيرهم لم يقتصر على الشؤون السياسية، بل امتد إلى المجالات العلمية والثقافية، مما أثرى الحضارة الإسلامية في ذلك العصر. وتبقى هذه

الحقبة نموذجًا لفهم التفاعل بين السلطة والمذهب في التاريخ الإسلامي، مما يدعو إلى مزيد من البحث في تأثيرها على تطور الفكر السياسي الإسلامي.

الهوامش:

([1]) الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك (ت429هـ/ 1037م) ، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قميحه ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، بيروت ، (1403هـ/1983م)ج2 , ص265 ؛ الحموي ، ياقوت بن عبد الله(626هـ/1229م) ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، تحقيق: احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، لبنان ، (بيروت 1993م)، ج3 ،ص976

([2]) خواندمير , غياث الدين بن همام الدين (942هـ/1035م),دستور الوزراء , ترجمة و تعليق : حربي امين سليمان , الهيئة المصرية العامة للكتب , 1980م, ص220

([3])الحصري ، ابي اسحاق ابراهيم بن علي(ت 453هـ/ 1061م)، زهر الآداب ، تفصيل و شرح : زكي مبارك ، دار الجيل ، ط4 ، لبنان ، بيروت, د.ت ، ج1 ،ص181

([4])الهمذاني , ابو الحسن محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد(ت512هـ/1127م) , تكملة تاريخ الطبري , تحقيق: البرت يوسف كنعان , المطبعة الكاثوليكية , ط 1, بيروت , 1958م, ج1 , ص185

([5])القمي , الشيخ عباس , الكنى والالقاب ,مكتبة الصدر , د.ط , د.ت , طهران , ج3,ص214

([6])ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت 384هـ/994م) ،الفهرست ،تحقيق: رضا تجدد ابن علي زين العابدين الحائري المازندراني ، دار المسيرة ، ط3 ، طهران (1988م)،ص149 ؛ الثعالبي , يتيمة الدهر , ج2 , ص265

([7])ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749 هـ /1348م) ، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، ط1، لبنان ، بيروت ، 1417هـ/1996م, ج1, ص280

([8])النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م)، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز و حكمت كسلي فواز ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، (1424هـ/2004م), ج26, ص111

([9]) الصيمري:هو وزير معز الدولة الذي توفي سنة (339هـ) بسبب حمى حادة في الجامدة اثناء الحملة العسكرية ضد عمران بن شاهين(ابن الاثير , عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد(ت 630 هـ /1232م) , الكامل في التاريخ , تحقيق: عمر عبد السلام تدمري , دار الكتاب العربي ,د .ط , بيروت ,د.ت,ج7,ص189)

([10])مسكوية , احمد بن محمد بن يعقوب(ت 421هـ/1030م) , تجارب الامم و تعاقب الهمم , تحقيق: سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية , بيروت , ط 1, (2003م/1424هـ),ج5,ص295.

([11]) المصدر نفسة,ص316

([12])الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص163 ؛الحصري , زهر الاداب , ج1,ص181 ؛ ابن الاثير , الكامل , ج7 , ص189 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26,ص108

([13]) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص163

([14]) الحموي , ارشاد الاريب , ج3,ص976

([15]) المقرعة : وهي خشبة تضرب بها الدواب(الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني , تاج العروس , تحقيق: جماعة من المختصرين , وزارة الدعوة و الانباء , الكويت ,د.ط , (1385 -1422هـ/1965-2001م), ج21,ص547)

([16]) مسكويه,تجارب الامم,ج5,ص305 -306

([17]) مسكوية , تجارب الامم,ج5, ص335 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26,ص110 ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج1, ص280 ؛ خواندمير , دسنور الوزراء , ص220

([18]) مسكويه , تجارب الامم,ج5,ص 336 ؛ الحموي , ارشاد الاريب , ج3 , ص984

([19]) النوبختية: وهم من متكلمي وعلماء الشيعة الامامية (نعمة , عبد الله, فلاسفة الشيعة ,دار الفكر اللبناني, بيروت ,ط1 ,1987م ,ص48).

([20])الصبيحات ، نسرين سليمان عبيد ، الوزير المهلبي حياته وآدابه ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة ال البيت ،ص54.

([21]) بامخرمة الشافعي ،أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي (ت 947هـ/1540م) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، بأعتناء بو جمعة مكري و خالد زواري ، دار المنهاج ، ط1 ، جدة ،(1428 هـ / 2008 م), ج3 , ص209.

([22]) اوانا : اوانا بلدة يكثر فيها الشجر و البساتين و هي احدى نواحي دجيل بغداد و يبعد بينها و بين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت, (النويري , نهاية الارب , ج26,ص113).

([23])النويري , نهاية الارب , ج26, ص113 ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ/1347م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري ،دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ، (1413هـ/1993م)., ج26 , ص385.

([24])الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص213 ؛ النويري , نهاية الارب ,ج26,ص113 ؛ بامخرمه , قلادة النحر , ج3 , ص209

([25])الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص213

([26])الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ/1347م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري ،دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ، (1413هـ/1993م), ج26 , ص385 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26, ص113

([27]) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص213

([28])الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص213 ؛ الذهبي , تاريخ الاسلام , ط2 , ج26 , ص385

([29]) بامخرمه , قلادة النحر , ج3,ص209

([30])الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج26 , ص385

([31]) المصدر نفسه , ص385

([32])الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 ,ص231

([33])ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي ,ج1,ص291 ؛ بامخرمه , قلادة النحر , ج3 , ص209

([34]) الانطاكي ،يحيى بن سعيد بن يحيى (ت 458هـ/1065م) ، تاريخ الانطاكي ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، الناشر :جروس برس ، لبنان ، د.ط , (طرابلس ، 1990م), ص183-184

([35]) ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي ,ج1,ص291 ؛ بامخرمه , قلادة النحر , ج3 , ص209

([36])الذهبي , تاريخ الاسلام , ط2 , ج26 , ص385

([37]) القمي , الكنى و الالقاب , ج1 , ص278

([38]) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص234

([39])المصدر نفسه, ص205

([40]) مسكويه , تجارب الامم , ج5 , ص308

([41])المصدر نفسه , ص329 - 330

([42]) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص183

([43]) مسكويه , تجارب الامم , ج5 , ص336 ؛ الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص187

([44])مسكويه , تجارب الامم , ج5 , ص153 , 155

([45]) مسكويه , تجارب الامم , ج5 , ص153 , 155 ؛ النويري , نهاية الارب , ج26,ص112.

([46]) انظر: مسكويه , تجارب الامم , ج5,ص356 - 357.
([47]) الدراعة : كلمة ارامية معربه و معناها جبة مشقوقة المقدم او ثوب تحتاني و تصنع من الصوف (ابراهيم , رجب عبد الجواد , المعجم العربي لاسماء الملابس , دار الافاق العربية , القاهرة ,ط1 ,(1423هـ/2002م),ص171)
([48]) الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 , ص199.
([49])مسكويه , تجارب الامم , ج5 ,ص366 ؛ الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ص204 ؛ الذهبي, سير اعلام النبلاء ,ج16,ص308.
([50])مسكويه , تجارب الامم , ج5 ,ص368.
([51])المصدر نفسه ,ص368,370.
([52])مسكويه , تجارب الامم , ج5 ,ص371 ؛ الهمذاني , تكملة تاريخ الطبري , ج1 ,ص208
([53]) الذهبي , سير اعلام النبلاء,ج16,ص309.
([54]) الامين, محسن, اعيان الشيعة, تحقيق: حسن الامين, دار المعارف , بيروت , د.ط ,(1403هـ/1983م), ج4,ص179
([55]) الصفدي , صلاح الدين بن ايبك(ت 764هـ/1362م),الوافي بالوفيات , تحقيق : احمد الارناؤوط و تركي مصطفى , دار احياء التراث , بيروت,(1420هـ/2000م),ج15,صص45-46.
([56])ابن الجوزي ,عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م),المنتظم في تاريخ الملوك و الامم,تحقيق: محمد و مصطفى عبد القادر عطا ,دار الكتب العلمية,ط1,بيروت ,(1412هـ/1992م), ج15 ,ص172 ؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق الشيباني (ت 723هـ 1323م)، مجمع الأداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم, وزارة الثقافة والإرشاد،ط1 ,إيران,(1416هـ/1996),ج3 ,ص350.
([57]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 ,ص172
([58]) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج28,ص401
([59]) الابرقوهي: وهو ابو القاسم علي بن احمد احد وزراء بهاء الدولة ولقب بالايرقوهي نسبتاً لابرقوه التي تقع على حدود فارس بينها و بين يزد ثلاثة او اربعة فراسخ(الزبيدي , تاج العروس , ج36 , ص338)
([60]) ابن الجوزي , المنتظم , ج14,ص362-363
([61])المصدر نفسه , ص366
([62]) ابن الجوزي , المنتظم , ج 15 , ص 37 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج15 , ص46
([63]) الهليل , عبد العزيز بن عبد الله , التصنيف في السنة النبوية و علومها في القرن الخامس الهجري , مجمع الملك فهد للطباعة و النشر , ,المدينة المنورة , ص12
([64])الواحدي , ابو الحسن علي بن احمد بن محمد (ت468هـ/1075م) , التفسير البسيط, تحقيق و تنسيق : لجنة علمية بجامعة الامام محمد بن سعود , عمادة البحث العلمي بجامعة الامام محمد بن سعود , ط1, (السعودية 1430هـ), ج1 ,ص125.
([65]) السبحاني , الشيخ جعفر ,اضواء على عقائد الشيعة الامامية و تاريخهم , دار معشر , ايران , (طهران, 1421م) , ط1, ص56.
([66])الشيخ الطوسي , ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460هـ/1067م),النهاية , انتشارات قدس محمدي , قم, د.ت ,ص7
([67])ابن الجوزي , المنتظم , ج15 ,ص172
([68]) المصدر نفسه, ص79
([69])الروذراوي , الوزير ابي شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله (ت488هـ/ق11م) , ذيل تجارب الامم , تحقيق: سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية ,ط1, لبنان , بيروت, (1424هـ/2003م),ج6,ص63.

([70])ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1373م) ، البداية و النهاية ، تحقيق وتصحيح هيئة باشراف الناشر ، مكتبة المعارف ، بيروت ،(1410هـ/1990م) ، د ط, ج11 , ص344

([71]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 , ص80.

([72])المصدر نفسه.

([73]) ابن الاثير , الكامل ,ج7 , ص573 ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي, ج1, ص313

([74]) ابن الاثير , الكامل , ج7 , ص573.

([75]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 , ص80 ؛ ابن الاثير , الكامل , ج7 , ص573

([76]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15,ص123.

([77]) سبط ابن الجوزي , شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قز اوغلي بن عبد الله(ت654هـ/1256م) , مرآة الزمان في تواريخ الاعيان , تحقيق:محمد انس الحسن و كامل محمد , دار الرسالة العالمية , ط1 , سوريا , دمشق , (1434هـ/2013م), ج18,ص259.

([78])القمي ، الشيخ عباس ، الكنى و الالقاب ,ص17

([79]) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي، تعرف بطاق أسماء(الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1228م) معجم البلدان , دار صادر , ط2 , لبنان , بيروت , 1995م,ج1,ص308)

([80]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 , ص82

([81])سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان, ج18,ص261

([82]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 , ص37

([83])المصدر نفسه, ص77

([84]) الوزير الرخجي : ابو علي الحسيم الرخجي وزير من وزراء بني بويه توفي سنة (430هـ) وكان الوزراء يهابونه ويتأدبون معه (الذهبي, شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1348م),سير اعلام النبلاء ,تحقيق و اشراف :شعيب الارناؤوط و اخرون ,مؤسسة الرسالة ,ط3 ,بيروت ,(1405هـ/1985م), ج17 , ص513)

([85]) ابن الجوزي ,المنتظم , ج15 , ص124 ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج1 , ص316

([86])الرواشدة ،عطا الله محمد عبد الرحمن، الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة(٣٧٩-٩٨٩/٩٨٩-٥٤٠٣-١٠١٢م) ، رسالة ماجستير ، التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، الاردن ، 2017م،ص138.

([87]) سبط ابن الجوزي , مرآة الزمان ,ج18,ص262

([88]) خواندمير , دستور الوزراء , ص223

([89]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 , ص120 ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي ,ج1 , ص316

([90]) خواندمير , دستور الوزراء , صص223-224

([91])السَّمْل: أَن تفْقَأ الْعين بحديدة محماة أَو بِغَيْر ذَلِك يَقُول من ذَلِك: سَمَلْتُ عينه أسمَلها سملا وَقد يكون السمل بالشوك(ابو عبيد , القاسم بم سلام بن عبد الله البغدادي(224هـ/838م), غريب الحديث , المحقق: محمد عبد المعيد خان , دائرة المعارف العثمانية , حيدر آباد , ط1 , (1384هـ/1964م) , ج1 ,ص173)

([92]) ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي ,ج1 ,ص322.

([93]) ابن الجوزي , المنتظم ,ج15 , ص70 ,ص120.

([94])ابن الاثير , الكامل , ج7 , ص568 ؛ ابن الوردي, تاريخ ابن الوردي,ج1 , ص304.

([95])العقيلي , محمد حسين بن علي بن محمد حرو الدين , تاريخ النجف الاشرف , هذبه و زاد عليه:عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين , نكارش , ايران , (قم ,1385هـ ق) ,ط1, ص103.

([96]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 ,ص269.

([97])الصابي, ابي الحسين هلال بن المحسن(448هـ/ 1056م)،تاريخ الصابي ,دار الكتب العلمية , لبنان , بيروت ,د.ط , د.ت , ج8,ص62.

([98])ابن الجوزي , المنتظم ,ج15,ص146 ؛ ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج1, ص325.

([99]) مارستان : مَصحّة أو مستشفى أو دار المرضى (عمر ،أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ،ط1 ، (1429هـ/2008م), ج3 , ص2060).

([100]) ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج1, ص325.

([101])ابن الجوزي , المنتظم , ج15 ,ص269.

([102]) محسن الامين , اعيان الشيعة , ج5 ,ص478.

([103])الشريف المرتضى , ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى(ت 436هـ/1044م) ,ديوان الشريف المرتضى, شرح: محمد التونجي , دار الجيل , ط1 , بيروت , (1417هـ/1997م),ج1, ص7.

([104])ابن الجوزي , المنتظم , ج15,ص185.

([105]) بهرام جور: هو ابن يزدجرد الاثيم وهو احد ملوك الفرس الساسانيين (ابن الاثير , الكامل , ج1,ص370).

([106]) النعماني: هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني وكان من كبار محدثي الامامية في أوائل القرن الرابع ، ويعرف بابن أبي زينب ، كان مؤلفاً جيد النظر حسن الاستنباط ، وافر السهم في معرفة الرجال وأحاديثهم، قرء على ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني وأخذ عنه معظم علمه(النعماني , ابن ابي زينب محمد بن ابراهيم (عاش في القرن الرابع الهجري /التاسع و العاشر الميلادي) ,كتاب الغيبة , تحقيق :علي اكبر الغفاري , مكتبة الصدوق , د .ط ,(طهران,1397هـ),ص11).

([107]) القمي , الكنى والالقاب , ج3 ,ص286.

([108])الاصفهاني ، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت 597هـ/1200م) ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، المحقق: عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط1 ، لبنان ، بيروت ، (1423 هـ /2002م), ص250.

([109]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15,ص185.

([110]) قرواش : وهو ابن المقلد الذي سيطر على الموصل سنة(378هـ) وقد دخل في طاعة الخليفة الفاطمي سنة(401هـ) و قطع خطبة القادر بالله العباسي و تراجع عن دخوله في طاعة الفاطميين بعد ان طلب منه بهاء الدولة البويهي هذا(الهامي , محمد, العباسيون الضعفاء , مؤسسة اقرأ , القاهرة , ط1 , 2013م , صص418-419).

([111]) ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج1 ,ص325.

([112]) القمي , الكنى والالقاب , ج3 , ص286.

([113])ابن العديم , كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله (ت 660هـ/1261م) , بغية الطالب في تاريخ حلب , تحقيق: المهدي عيد الرواضية , مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي , ط1 , انجلترا , لندن , (1438هـ/2016م),ج6 , ص62

([114]) بامخرمه ,قلادة النحر,ج3 , ص334.

([115])ابن الجوزي , المنتظم , ج15 ,ص159.

([116]) تاريخ ابن الوردي , ج1 ,ص325.

([117])ابن الجوزي , المنتظم ,ج15 , ص167.

([118])ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج1 ,ص327 ؛ ابو زيد , بكر بن عبد الله بن محمد , طبقات النسابين, دار الرشد , الرياض , (1407هـ/1987م) ,ط1, ص96.

([119]) ميافارقين: النسبة على التخفيف وقيل لهذه البلدة ميافارقين لأن ميا بنت أُدهي التي بنت المدينة، وفارقين هو خندق المدينة بالعجمية يقال لها باركين فقيل: ميافارقين وقيل: ما بني منه بالصخر فهو بناء أنو شروان وما بني بالآجر فهو بناء أبرويز، وهي من بلاد الجزيرة قريبة من آمد(السمعاني , ابو اسعد عبد الكريم بن محمد بم منصور التميمي(ت 562هـ/ 1166م),الانساب ,

تحقيق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني واخرون , محمد امين دمج , ط1 , لبنان , بيروت , (1405هـ/1984م),ج9,ص218).

([120]) ابن الجوزي ,المنتظم , ج 15 , ص186 ؛ ابن منظور , محمد بن مكرم بن علي(ت 711هـ/1311م) ,مختصر تاريخ دمشق , تحقيق: روحية نحاس و اخرون , دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر, سوريا , دمشق, ط1 , (1402هـ/1984م),ج7 , ص114 ؛ القمي , الكنى و الالقاب , ج3 , ص286.

([121]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 , ص292 ؛ابن الجوزي , جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن القرشي البغدادي (ت597هـ/1200م),اخبار المغفلين و الحمقى, شرح: عبد الامير مهنا ,دار الفكر اللبناني الاولى , بيروت,(1410هـ/1990م),ص106 الذهبي , تاريخ الاسلام , ج29,ص490 ؛الصفدي, الوافي بالوفيات,ج2,ص226.

([122])ابن الفوطي , مجمع الاداب في معجم الالقاب , ج4,ص561.

([123])ابن الجوزي , المنتظم , ج15 ,ص316.

([124]) العقيلي , تاريخ مدينة النجف , صص114-115

([125]) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج29 ,ص490 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص226.

([126])ابن الجوزي , المنتظم , ج15 ,ص316 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج2 , ص226 ؛ القرشي , محيي الدين ابو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله(ت775هـ/1373م) , الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية , تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ,دار هجر للطباعة و النشر , ط2 , القاهرة,(1413هـ/1993م),ج2,ص398.

([127]) الذهبي , تاريخ الاسلام ,ج29,ص490.

([128]) الصفدي, الوافي بالوفيات, ج2,ص226.

([129])ابن الجوزي , المنتظم , ج15 , ص308 ؛ الذهبي , تاريخ الاسلام , ج29,ص490.

([130]) بهندف: بفتحتين، ونون ساكنة، وبفتح الدال المهملة، وتكسر، وفاء: بليدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهروان بين بادرايا وواسط، وكانت تعدّ من أعمال كسكر، وغزا المسلمون أيام الفتوح بهندف (الحموي , معجم البلدان , ج1 , ص516).

([131]) ابن الجوزي , المنتظم , ج15 ,ص316.

([132]) الذهبي,تاريخ الاسلام,ج29,ص490.

([133]) براز الروز: بالزاي ثم ألف، ولام، وراء مضمومة، وواو ساكنة، وزاي: من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من إستان شاذقباذ، وكان للمعتضد به أبنية جليلة(الحموي, معجم البلدان,ج1,ص364).

([134])ابن الجوزي , المنتظم , ج15 , ص311 ؛ابن الفوطي, مجمع الاداب , ج2,ص244 ؛الذهبي , تاريخ الاسلام,ج29,ص477 ؛الصفدي , الوافي بالوفيات , ج3, صص8-9.

([135])ابن الجوزي ,المنتظم , ج15 , ص311.

([136])التستري ، القاضي نور الله المرعشي (ت1019هـ/ ق17 م) ، مجالس المؤمنين ، تعريب و تحقيق : محمد شعاع فاخر ، مكتبة الحيدرية ,د.ط ،قم ، (1391 هـ -ش), ج2 , ص219.

([137])ابن الفوطي, مجمع الاداب , ج2,ص245 , الذهبي , تاريخ الاسلام, ج29 ,477 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات ,ج3,ص8.

([138]) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج3,ص8.

([139])الذهبي , تاريخ الاسلام,ج29,ص477 ؛ابن الفوطي, مجمع الاداب , ج2,ص245.

([140]) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أوّل من عمّرها الحسن بن عمر بن خطّاب التغلبي(الحموي,معجم البلدان,ج2,ص138).

([141]) الذهبي , تاريخ الاسلام,ج29,ص477 ؛ ابن الفوطي, مجمع الاداب , ج2,ص245 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج3,ص8.

([142])ابن النجار , محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله(ت643هـ/1245م) ذيل تاريخ بغداد , تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ,دار الكتب العلمية ,لبنان,بيروت, د.ط ,د.ت,ج19, ص209 ؛ ابن الفوطي, مجمع الآداب , ج2,ص245.

([143]) التستري , مجالس المؤمنين , ج2 , ص219.

([144])الصفدي , الوافي بالوفيات , ج27 , ص159 ؛ ابن الفوطي , مجمع الاداب,ج4,ص268.

([145]) ابن الجوزي , المنتظم ,ج15,ص274.

([146]) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج27 , ص159 ؛ ابن الفوطي , مجمع الاداب,ج4,ص268.

([147]) الذهبي , تاريخ الاسلام, ج30 , ص86.

([148]) الشريف المرتضى , ديوان الشريف المرتضى , ج1 ,ص159.

([149]) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج31 , ص207.

([150]) النعمانية: بالضم، كأنها منسوبة إلى رجل اسمه النعمان وهي بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفّة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى وهي قصبته وأهلها شيعة غالية كلهم(الحموي , معجم البلدان, ج5,ص294).

([151])الصفدي , الوافي بالوفيات,ج21,ص22.

([152])الذهبي , تاريخ الاسلام , ج31 , ص207 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات,ج21,ص22.

المصادر:

1- الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك (ت429هـ/ 1037م) ، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قميحه ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، بيروت ، (1403هـ/1983م).

2- الحموي ، ياقوت بن عبد الله(626هـ/1229م) ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، تحقيق: احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، لبنان ، (بيروت 1993م).

3- خواندمير , غياث الدين بن همام الدين (942هـ/1035م),دستور الوزراء , ترجمة و تعليق : حربي امين سليمان , الهيئة المصرية العامة للكتب , 1980م.

4- الهمذاني , ابو الحسن محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد(ت512هـ/1127م) , تكملة تاريخ الطبري , تحقيق: البرت يوسف كنعان , المطبعة الكاثوليكية , ط 1, بيروت , 1958م.

5- الحصري ، ابي اسحاق ابراهيم بن علي(ت 453هـ/ 1061م)، زهر الاداب ، تفصيل و شرح : زكي مبارك ، دار الجيل ، ط4 ، لبنان ، بيروت, د.ت .

6- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت 384هـ/994م) ،الفهرست ،تحقيق: رضا تجدد ابن علي زين العابدين الحائري المازندراني ، دار المسيرة ، ط3 ، طهران (1988م).

7- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749 هـ /1348م) ، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، ط1، لبنان ، بيروت ، 1417هـ/1996م.

8 - النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م)، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز و حكمت كسلي فواز ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، (1424هـ/2004م).

9 - ابن الاثير , عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد(ت 630 هـ /1232م) , الكامل في التاريخ , تحقيق: عمر عبد السلام تدمري , دار الكتاب العربي ,د .ط , بيروت ,د.ت .

10 - مسكوية , احمد بن محمد بن يعقوب(ت 421هـ/1030م) , تجارب الامم و تعاقب الهمم , تحقيق: سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية , بيروت , ط 1, (2003م/1424هـ).

11 - الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ/1347م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري ،دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ، (1413هـ/1993م).

12 ـ الانطاكي ،يحيى بن سعيد بن يحيى (ت 458ه/1065م) ، تاريخ الانطاكي ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، الناشر :جروس برس ، لبنان ،د.ط , (طرابلس ، 1990م) .
13 ـ الصفدي , صلاح الدين بن ايبك(ت 764هـ/1362م),الوافي بالوفيات , تحقيق : احمد الارناؤوط و تركي مصطفى , دار احياء التراث , بيروت,(1420هـ/2000م).
14 ـ ابن الجوزي ,عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م),المنتظم في تاريخ الملوك و الامم,تحقيق:محمد و مصطفى عبد القادر عطا ,دار الكتب العلمية,ط1,بيروت ,(1412هـ/1992م).
15 ـ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق الشيباني (ت 723هـ 1323م)، مجمع الأداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم, وزارة الثقافة والإرشاد،ط1 ,إيران,(1416هـ/1996).
16 ـ الواحدي , ابو الحسن علي بن احمد بن محمد (ت468هـ/1075م) , التفسير البسيط, تحقيق و تنسيق : لجنة علمية بجامعة الامام محمد بن سعود , عمادة البحث العلمي بجامعة الامام محمد بن سعود , ط1, (السعودية 1430هـ).
17 ـ الروذراوي , الوزير ابي شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله (ت488هـ/ق11م) , ذيل تجارب الامم , تحقيق: سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية ,ط1, لبنان , بيروت, (1424هـ/2003م).
18 ـ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774ه / 1373م) ، البداية و النهاية ، تحقيق وتصحيح هيئة باشراف الناشر ، مكتبة المعارف ، بيروت ،(1410ه/1990م) ، د ط.
19 ـ سبط ابن الجوزي , شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قز اوغلي بن عبد الله(ت654هـ/1256م) , مرآة الزمان في تواريخ الاعيان , تحقيق:محمد انس الحسن و كامل محمد , دار الرسالة العالمية , ط1 , سوريا , دمشق , (1434هـ/2013م).
20 ـ الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1228م) معجم البلدان , دار صادر , ط2 , لبنان , بيروت , 1995م.
21 ـ الذهبي, شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1348م),سير اعلام النبلاء ,تحقيق و اشراف :شعيب الارناؤوط و اخرون ,مؤسسة الرسالة ,ط3 ,بيروت ,(1405هـ/1985م).
22 ـ الصابي, ابي الحسين هلال بن المحسن(448ه/ 1056م)،تاريخ الصابي ,دار الكتب العلمية , لبنان , بيروت ,د.ط , د.ت .
23 ـ الشريف المرتضى , ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى(ت 436هـ/1044م) ,ديوان الشريف المرتضى, شرح: محمد التونجي , دار الجيل , ط1 , بيروت , (1417هـ/1997م).
24 ـ الاصفهاني ، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت 597ه/1200م) ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، المحقق: عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط1 ، لبنان ، بيروت ، (1423 ه /2002م).
25 ـ ابن العديم , كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله (ت 660هـ/1261م) , بغية الطالب في تاريخ حلب , تحقيق: المهدي عيد الرواضية , مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي , ط1 , انجلترا , لندن , (1438هـ/2016م).
26 ـ ابن منظور , محمد بن مكرم بن علي(ت 711هـ/1311م) ,مختصر تاريخ دمشق , تحقيق: روحية نحاس و اخرون , دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر, سوريا , دمشق, ط1 , (1402هـ/1984م).
27 ـ ابن الجوزي , جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن القرشي البغدادي (ت597هـ/1200م),اخبار المغفلين و الحمقى, شرح: عبد الامير مهنا ,دار الفكر اللبناني الاولى , بيروت,(1410هـ/1990م).
28 ـ القرشي , محيي الدين ابو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله(ت775هـ/1373م) , الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية , تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ,دار هجر للطباعة و النشر , ط2 , القاهرة,(1413هـ/1993م).
29 ـ ابن النجار , محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله(ت643هـ/1245م) ذيل تاريخ بغداد , تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ,دار الكتب العلمية ,لبنان,بيروت, د.ط ,د.ت.
30 ـ ابو عبيد , القاسم بم سلام بن عبد الله البغدادي(224هـ/838م), غريب الحديث , المحقق: محمد عبد المعيد خان , دائرة المعارف العثمانية , حيدر آباد , ط1 , (1384هـ/1964م).

المراجع:

1- القمي , الشيخ عباس , الكنى والالقاب ,مكتبة الصدر , د.ط , د.ت , طهران.

2 - الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني , تاج العروس , تحقيق: جماعة من المختصرين , وزارة الدعوة و الانباء , الكويت ,د.ط , (1385 -1422هـ/1965-2001م).

3 - بامخرمة الشافعي ،أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي (ت 947هـ/1540م) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، بأعتناء بو جمعة مكري و خالد زواري ، دار المنهاج ، ط1 ، جدة ،(1428 هـ / 2008 م).

4 - الامين, محسن, اعيان الشيعة, تحقيق: حسن الامين, دار المعارف , بيروت , د.ط ,(1403هـ/1983م).

5 - السبحاني , الشيخ جعفر ,اضواء على عقائد الشيعة الامامية و تاريخهم , دار معشر , ايران , (طهران, 1421م) , ط1.

6 - الشيخ الطوسي , ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460هـ/1067م),النهاية , انتشارات قدس محمدي , قم, د.ت.

7 - العقيلي , محمد حسين بن علي بن محمد حرو الدين , تاريخ النجف الاشرف , هذبه و زاد عليه:عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين , نكارش , ايران , (قم ,1385هـ ق) ,ط1.

8 - عمر ،أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ،ط1 ، (1429هـ/2008م).

9 - ابو زيد , بكر بن عبد الله بن محمد , طبقات النسابين, دار الرشد , الرياض , (1407هـ/1987م) ,ط1.

10 - التستري ، القاضي نور الله المرعشي (ت1019هـ/ ق17 م) ، مجالس المؤمنين ، تعريب و تحقيق : محمد شعاع فاخر ، مكتبة الحيدرية ,د.ط ،قم ، (1391 هـ -ش).

11 - نعمة , عبد الله, فلاسفة الشيعة ,دار الفكر اللبناني, بيروت ,ط1 ,1987م.

الرسائل الجامعية:

1 - الرواشدة ،عطا الله محمد عبد الرحمن، الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة(٣٧٩-٩٨٩/٩٨٩-١٠١٢م) ، رسالة ماجستير ، التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، الاردن ، 2017م.

2 - الصبيحات ، نسرين سليمان عبيد ، الوزير المهلبي حياته وآدابه ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة ال البيت.

الصلات الحضارية عند ابي حيان التوحيدي

مريم علي هاني محمد
أ.د. زهير الحيدري
جامعة القادسية - كلية التربية

تاريخ الاستلام : 2025/1/18

ملخص البحث

لقد قامت الحضارة العربية الإسلامية بدورها الطليعي خير قيام في بناء النهضة العلمية العالمية ، وقد نقل العلماء العرب والمسلمون التراث الأغريقي وغيره من ألوان التراث العلمي الذي تقدّم عليهم في التاريخ، نقلوه إلى اللغة العربية، التي كانت لغة علم وثقافة، وأثر العلماء العرب والمسلمون في النهضة للدول الاخرى، وكان طابع الثقافة العربية الإسلامية غالباً وواضحاً ومؤثّراً في عديد من المجالات العلمية والفكرية والثقافية، مثل ابتكار نظام الترقيم والصفر والنظام العشري، ونظرية التطور قبل "داروين" بمئات السنين، والدورة الدموية الصغرى قبل "هارفي" بأربعة قرون، والجاذبية والعلاقة بين الثقل والسرعة والمسافة قبل نيوتن بقرون متطاولة، وقياس سرعة الضوء وتقدير زوايا الانعكاس والانكسار، وتقدير محيط الأرض، وتحديد أبعاد الأجرام السماوية، وابتكار الآلات الفلكية، واكتشاف أعالي البحار، ووضع أسس علم الكيمياء.

ويمكن القول إجمالاً إن الحضارة العربية كانت واسطة العقد بين العلوم والثقافات القديمة وبين النهضة الأوروبية ؛ فالفكر العربي الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، سلسلة متّصلة الحلقات، امتدّت من الحضارات القديمة، من مصرية، وآشورية، وبابلية، وصينية، إلى حضارة الأغريق والاسكندرية، إلى العصر الإسلامي الذي تأثّر علماؤه بمن تقدّمهم.

الكلمات المفتاحية : الصلات ، الحضارة ، العلاقات الحضارية ، ابي حيان التوحيدي

Research Summary

The Arab-Islamic civilization played a pioneering role in building the global scientific renaissance. Arab and Muslim scholars translated Greek and other forms of scientific heritage that preceded them in history into the Arabic language, which was the language of science and culture. Arab and Muslim scholars influenced the renaissance of other countries. The character of Arab-Islamic culture was predominantly evident and influential in many scientific, intellectual, and cultural fields, such as the invention of the numbering system, the zero and the decimal system; the theory of evolution hundreds of years before Darwin; the minor circulation of the blood four centuries before Harvey; gravity and the relationship between weight, velocity, and distance centuries before Newton; measuring the speed of light, estimating the angles of reflection and refraction; estimating the circumference of the Earth; determining the dimensions of celestial bodies; inventing astronomical instruments; exploring the high seas; and laying the foundations of chemistry.

In summary, it can be said that Arab civilization was a link between ancient sciences and cultures and the European Renaissance. Arab-Islamic thought and Arab-Islamic culture are a connected chain of links, extending from ancient civilizations—Egyptian, Assyrian, Babylonian, and Chinese—to the civilizations of Greece and Alexandria, and finally to the Islamic era, whose scholars were influenced by those who preceded them.

Keywords: Connections, Civilization, Civilizational Relations, Abu Hayyan al-Tawhidi

المقدمة

التوحيدي العديد من المؤلفات اهملت الحديث عنه، وهذا دليل أنَّه لم يكن مجال فخر، لكننا نستطيع أن نؤكد إنتسابه إلي الهوية الإسلامية التي كانت اللغة العربية إحدي أهم تجلياتها، وقد كان التوحيدي إبناً بارّاً لها.

أن هذه الدراسة معنية بصورة التمازج الحضاري لدي أبي حيان التوحيدي، أي المختلف عرقياً ودينياً وفكرياً ... يحسن بنا أن نتوقف عند نسبه لنتعرّف علي بعض معالم هذه الشخصية وموقعها من الآخر، يقول الدكتور إبراهيم الكيلاني وهو أكثر المحققين المهتمين بتراث التوحيدي «لم يصلنا من أخباره إلاّ النزر اليسير حتي إن ياقوتاً الحموي المعروف بسعة الإطلاع والبحث والتنقيب عجب من أنّ أحداً لم يذكر التوحيدي في كتاب ولا دمجه ضمن خطاب، فلم نعرف شيئاً عن أصله ونشأته ومكان ولادته، غير أنّ آراء المؤرخين... في هذا السبيل بدت جدّ متضاربة، فمن قائل إنّه بغدادي، ومن قائل إنه شيرازيّ أو نيسابوريّ أو واسطيّ...»

والتوحيدي لم يحظ بدراسة أكاديمية تعطي الجانب الحضاري عمقاً في التحليل والرؤية، مع أن صلة التوحيدي بالفلسفة لم تكن صلة عارضة، كما أنه لم يكن مجرد راوٍ أو تلميذ، بل امتلك شخصية فلسفية مستقلة في إطار الفكر الفلسفي الإسلامي. ومهمة البحث هنا الكشف عن الأسس النظرية المنهجية للأخلاق، في ضوء رؤية علمية قائمة على المنهج العلمي الموضوعي

المبحث الاول : سيرة أبو حيان التوحيدي

1-أسمه:

هو ابو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي المعروف بأبي حيان التوحيدي كان بارعا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والادب والفقه وعلم الكلام على رأي المعتزلة([1]).معجبا بالجاحظ وسلك في تصانيفه مسلكه([2]).نعته ياقوت الحموي بشيخ الصوفية وفيلسوف الادباء واديب الفلاسفة ومحقق الكلام ومتكلم المحققين وامام البلغاء([3]).

2-مولده:

ذكرت ولادة أبي حيان التوحيدي في العديد من المؤلفات وقد اتفقت أغلب الاراء على ان يكون مولده بين سنتين (310هـ -320هـ) في شيراز([4]) ويقال في نيسابور([5]) ويقال في واسط([6]) ويقال انتقل فيما بعد الى بغداد([7])

وردت نسبته عند العديد من المؤرخين وبآراء مختلفة ومنهم أبن خلكان([8]) يقول(لم أرى احدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة للسمعاني ولا غيره . لكن يقال ان أباه كان يبيع التوحيد ببغداد(والتوحيد نوع من التمر)([9])ونقل السيوطي عند ابن حجر العسقلاني قوله يحتمل ان تكون الى التوحيد الذي هو الدين فأن المعتزلة يطلقون تسميات على انفسهم بأنهم أهل العدل والتوحيد([10]).ويذهب الذهبي الى انه هو الذي نسب نفسه الى التوحيد مثلما سمي أبن تومرت([11])أتباعه بالموحدين([12])وكما يسمي صوفية الفلاسفة نفوسهم بأهل الوحدة والاتحادية كان ابوه فيما يقال تاجرا متنقلا ببيع نوعا من التمر المعروف باسم التوحيد ولا يوجد في كتب أبي حيان أية أشاره الى تفاصيل اسرته ولا أية رأي يستدل به على لقبه وهذا مما صعب الامر على بعض الباحثين الامر الذي اخذهم بالقول على ان الرجل كان يعلم أنه نشأ من اسرة دقيقة الحال عديمة النسب والحسب فلم يكن يجد داعيا عن الحديث عن نشأته أو يشير الى أسرته ويرى العديد من الباحثين للوصول الى ابعد حد في الرأي الذي سيقال (لا تسألني متى ولدت واين ولدت فذلك رجلا نشأ في بيئة خاملة لم تكن تطمع في مجد حتى تقيم تاريخ ميلاده)([13]). ويرى بعض الباحثين ان تاريخ مولده جاء في إشارتين الاولى منهما وردت في كتاب المقابسات يعترف التوحيدي فيها على انه جاوز العقد الخامس من عمره وينص في الوقت نفسه على انه الف هذا الكتاب سنة(360هـ) والاشارة الثانية وردت في الرسالة التي كتبها الى القاضي أبي سهل بن محمد سنة(400هـ)وفيها يقول انه قد بلغ عشر التسعين وعلى ذلك يكون ابوحيان التوحيدي قد ولد كما قال معظم مؤرخي سيرته في العشرة الثانية بعد الثلاثمائة اي حوالي 310هـ أو 311هـ([14])

ومن يقرأ الرسالة يجد أنها صدرت عن نفس زهدت في الحياة الدنيا وأنابت إلى الله تعالى ، ثم يغادر التوحيدي إلى شيراز[15] ـ وهي من أهم المراكز الصوفية وقتئذ حيث كانت مليئة بهم ـ[16] ليقضي فيها ما تبقى من عمره بين جماعة من شيوخ الصوفية والمريدين ، ويتوفى هناك ويدفن إلى جوار شيخ من شيوخها وهو ابن عفيف[17] ، وهذه المرحلة من حياة التوحيدي ـ ونعني بها تلك التي تلت إحراقه كتبه والتي قضاها في شيراز ـ لم تحمل إلينا الكتب عنها أخبارا فكانت فترة مجهولة الأحداث[18] ، ولكن الأرجح أن التوحيدي قضى هذه لمدة من حياته في الزهد والتعبد والتنسك والدعاء والاستغفار وسط شيوخه ومريديه[19] ويبدو أنه ((في هذه المدينة تدرج في مقامات الصوفية حتى صار شيخا فيها))[20] .

كان التوحيدي موسوعيا في ثقافته ، فقد أخذ من كل علم بطرف ، فاهتم بدراسة الفقه والحديث واللغة والفلسفة والتصوف[21] ، ولهذا كان التوحيدي ((فيلسوفا مع الفلاسفة ومتكلما مع المتكلمين ولغويا مع اللغويين ومتصوفا مع المتصوفين))[22] ، فكلن التصوف من العلوم التي تناولها التوحيدي بالدرس[23] ، فراح يعمق صلاته بهذا العلم وأهله مكثرا من الإطلاع على تراثهم وقراءة كتاباتهم ثم مخالطتهم[24] فكانت له صداقات[25] معهم ولقاءات[26] بهم ، وقد تزيا بزيهم إلى آخر لعمر حتى عرف عنه أنه ((صوفي السمت والهيئة))[27] وقد حج معهم ماشيا في (353 ـ 354هـ) متحملا ما تحملوه من مشاق الطريق[28] وقد حملت كتبه الكثير من كلامهم وأقوالهم[29] ، وكان كثيرا ما يبدي إعجابه بهذا الكلام[30] ، بيد أن التوحيدي لم يكن قادرا على أن يفصل نفسه عن الحياة وآمالها ويلتحم بالتصوف على نحو عملي[31] ، كما انه لم ينجح في ترك التصوف ليكن من أهل الدنيا ، ويبدو أن التوحيدي كان يستشر هذا الصراع في نفسه ويحس هذا النزاع القائم في ذاته بي أمنيات الدنيا والتصوف حتى في المرحلة التي كتب فيها الإشارات الإلهية ، وهو القائل في الإشارات ((فأما حالي فسيئة كيفما قلبتها ، لأن الدنيا لم تؤاتني لأكون من الخائضين فيها ، والآخرة لم تغلب علي فأكون من العاملين لها))[32] وغير ذلك ، فان ابتهالات هذا الكتاب ومناجياته تدل على أن التوحيدي كان في مقام التوبة وهو أول مقام من مقامات الصوفية[33] ، فنجده ـ في الإشارات ـ ما يزال ينصح نفسه ويعظها[34] ، ولهذا نرى التوحيدي يبدأ مع التصوف في مرحلة مبكرة من حياته إلا انه لم يرتق في مقامات الصوفية وأحوالهم إلا في عهد متأخر[35] .

ومن الباحثين من يرى أن التوحيدي كان مرائيا في تصوفه[36] في حين أن باحثا آخر أنه ((كان متصوفا وكان معتدلا في تصوفه))[37] ، ويقترب من هذا الرأي رأي آخر يقول أن ليس للتوحيدي مذهب في التصوف[38] . أن هذه الآراء استندت إلى حياة التوحيدي التي تناقلت الكتب أخبارها ، وهذا الشطر من حياته لم يكن خالصا للتصوف على نحو فعلي ،وإنما على نحو نظري من خلال علاقته بالمتصوفة وحجه معهم وتزيه بزيهم،ولهذا قيل عنه (مراء) لأنه لم يفرد نفسه للتصوف عمليا وقيل عنه (معتدل) وليس له مذهب في التصوف للسبب نفسه ولأنه ـ فضلا عن ذلك ـ رفض بعض عقائد الصوفية وخالفها[39] ، بيد أننا لا ننكر أنه ((كان يتأله والناس على ثقة من دينه))[40] ، إلا أن تصوفه أخذ يتعمق ويزداد اتضاحا بعد إحراقه كتبه لأنه آثر أن يتجرد ـ لعبادة الله تعالى ـ عن كل ما هو دنيوي متخلصا مما أسماه حجة عليه لا له أمام الله سبحانه يوم الدين[41] .

أما المرحلة التي بدأ فيها تصوفه يتجه اتجاها فعليا ، فهي تلك التي عاصرت تصنيف كتاب الإشارات الإلهية ولسنا زاعمين أن تصنيف هذا الكتاب هو الدليل على أن تصوفه قد بدأ في هذا الوقت من عمره لأن التوحيدي سبق أن قدم كتبا في التصوف[42] رغم أنها لم تصل إلينا ونحن نجهل موضوعاتها سوى ما توحيه لنا عنواناتهم ، إلا أننا ربطنا بين تصوف التوحيدي الفعلي وتأليف كتاب الإشارات ، لسببين ، الأول : إن تصوف التوحيدي الفعلي في أخريات العمر ، والآخر : إن كتاب الإشارات بما تضمنه من ابتهالات ومناجيات ووعظ يوحي بأن التوحيدي كان في مرحلة دلفت فيها نفسه إلى كنف الله يائسا من الدنيا ناصحا غيره ـ وربما نفسه أيضا ـ واعظا إياه بأن يتجنب خديعة الدنيا وان لا ينسى أن يؤدي لله حقه كتاب الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي . الإشارات الإلهية .

إلا أن هذه المؤلفات لم يصل إلينا منها سوى كتاب الإشارات الإلهية ، وغير ذلك فأن للتوحيدي أدعية جميلة يستهل بها مؤلفاته[43] ، وقد تطورت مقدرته في صياغة الدعاء والمناجاة ، حتى تجلت بأحلى صورها في كتاب الإشارات الإلهية الذي دلت رسائله على تفق وإتقان التوحيدي في صياغة المناجيات والابتهالات والأدعية ، وقد أظهرت رسائل هذا الكتاب ثقافة التوحيدي الصوفية وإبداعه الأدبي على مستوى رفيع[44] فضلا عن صدق الإحساس وحرارة العاطفة اللذين لونا تلك لرسائل بجمال أخاذ . لذا فان دراستنا النثر الصوفي عند التوحيدي يكون مصدرها الوحيد هو كتاب الإشارات الإلهية .

المبحث الثاني :التمازج الحضاري عند التوحيدي

الحضارة لغةً: مأخوذٌ من الفعل حضر، وهي الإقامة في الحَضَر، والحَضَر هم من يقيمون في المُدُن، وكلمة حَضَر هي عكس كلمة البَداوة45، التي يعيش فيها النّاس حياةً قبليّةً، حيث ينتهجون من حياة التّنقل من منطقة إلى أخرى نمطاً للحياة، وهذا عكس الحياة المدنيّة أو الحضريّة التي يمارس النّاس فيها الزّراعة، وغيرها من النشاطات الحضرية، ويعيشون في المدن، فالحضارة هنا تعني الاستقرار.

الحضارة اصطلاحاً تعني مجموعة المظاهر العلميّة، والأدبيّة، والفنيّة، وكذلك الاجتماعيّة، الموجودة في المجتمع، وتعتمد الحضارات الإنسانيّة المختلفة على بعضها البعض، فكلّ حضارة جاءت متمّمةً للحضارة التي سبقتها، وتُسهم هذه الحضارات في البناء الحضاري الإنساني للعالم بأكمله.

عرّف ابن خلدون الحضارة بأنّها "تفنّن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله"46، كما إنّه عرّفها ضمن الإطار الإجتماعي والتاريخي بأنّها الوصول إلى قمّة العمران والتطوّر الثقافي والشخصي للمجتمع والدخول للرقي الإجتماعي الثابت، فالحضارة بوجهة نظره هي نهاية العمران. ان اهتمام ابن خلدون في مفهوم الحضارة والعمران من خلال بحثه في أسباب قيامها وتطوّرها ومحاولة تبيان العوامل المؤدية إلى انهيارها، فهو يرى أنّ الطبيعة الجغرافيّة لها دور مهم في تطوّر العمران حيث تختلف في الأقاليم المعتدلة عنها في

الأقاليم الأخرى كالحارّة والباردة، ومن العوامل الأخرى في تطوّر حضارة العمران التحوّل من البداوة للحضر، وكذلك السياسة والحاكمية لمجتمع العمران والثروة والمال والّلذان يأتيان من العمل والإنتاج، كما أنّ ابن خلدون يرى أنّ العدل عامل مهم في تطوّر العمران والظلم أحد أهم أسباب الإنهيار فهو مؤذن بخراب الحضارة، كما أنّه يرى من مُسببات الأنهيار أيضاً، سيطرة طريقة حياة العرب على الأوطان واستبداد الحاكم وتنعّمه بالترف، فيما شبّه الحضارة والعمران بتطوّرها بالإنسان حيث إنّ الوصول للقمّة هو إيذان بالفساد والإنهيار فللدول أعمار كما للبشر.

واذا انتقلنا من العربية الى اللغات الاوربية وجدنا لفظتين رئيستين تستعملان للدلالة على معنى الحضارة(Culture,Civilization)، ولكل منهما تاريخ طويل ومتشعب والوان مختلفة من الدلالة، ومع ذلك لا نجد لهاتين الكلمتين في لغات اوربا الغربية الحديثة تحديدات مستقرة ولا تلقى تميزا" واضحا" بينها مقبولا" بوجه عام، وتشمل هاتان الكلمتان مختلف اشكال الحياة وفاعليتها ومظاهرها، ولا يقتصر الامر على المجتمعات المتحضرة، بل يشمل المجتمعات المتخلفة أيضا، ومن هنا فما قيل في تعريفات الحضارة بمعناها العام الواسع، هي العادة التي يسير عليها الناس في حياتهم العامة والخاصة في قطر من الأقطار في زمن من الازمان، وعلى هذا تكون الحضارة أنواعا" واشكالا" فهناك حضارة مدنية، كما ان هناك حضارة زراعية، وحضارة صناعية، وحضارة بحرية ساحلية داخلية او جبلية47.

تمتاز الحضارة العربية الإسلاميّة بالعراقة، فقد وجدت منذ آلاف السنين، فهي حلقة من سلسلة الحضارات الإنسانية القديمة المزدهرة السابقة عليها، فلا مناص من حدوث تجاوب بين القديم والجديد في هذا الحال، فاستوعب المسلمون علوم ومعارف الأمم السابقة، وأضافوا اليها ما أبدعه العقل العربي من ابتكارات واستكشاف نظريات جديدة تفيد الإنسانية في تقدمها، فكانوا سببا" في قيام الحضارة الحديثة.

ويمكن ارجاع أصول هذه الحضارة الإسلامية الى مؤثرات ذاتية داخلية كالاسلام، وأخرى خارجية مستمدة من حضارات بعض الأمم القديمة كالفرس والهنود واليونان والرومان ، وفيما يلي هذه الأصول48:

1ــ حضارة العرب في الفترة السابقة للاسلام: والتي بقيت عناصر كثيرة منها حية بعد مجئ الإسلام سواء ما كان منها له صلة بالحياة الاجتماعية كتكوين العائلة، والاحتفاظ بالانساب، وماله صلة بالحياة الاقتصادية مثل ممارسة التجارة التي اشتهر العرب بها وكانت وسيلتهم للاتصال بالعالم من حوله، ومزاولة الزراعة وما نشأ حولها من اعراف اجتماعية بين أصحاب الأراضي والزراع، والنشاطات الاقتصادية الأخرى، ولم يمنع الإسلام فيها الا ما كان ربا، اما الحياة الثقافية العربية فقد استمرت في النماء ولم تتوقف عند مجئ الإسلام بل انها تعززت فبلغة العرب نزل القرآن، وبها تكلم النبي محمد(ﷺ) وكانت الكتابة والتأليف والرواية الشفوية أدوات نشر الثقافة خلال العهود السابقة للاسلام، فكانت وثائق العهود بين القبائل، والمدونات التي ضمت الكتب السماوية، فضلا" عن دواوين الشعر وبعض القصص ومفاخر القبائل وانسابها، وكذلك الروايات الشفوية التي نقلت الشعر والقصص والاخبار كل هذه الأدوات ورثها العهد الإسلامي، فكانت بعد تحفيز الإسلام للهمم وتشجيع العرب على طلب العلم مصادر لهم للانطلاق في الجمع والتأليف والتبويب في القرن الأول والثاني من الهجرة/ السابع والثامن الميلادي، حتى اذا حل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلاي، كانت فترة الازدهار قد حلت ليسير موكب الحضارة قدما" بعد ذلك49.

2ــ مبادئ الدين الإسلامي: التي تمثلت في العقيدة والشريعة، فالعقيدة تتمثل في وحدانية الخالق والتصديق بملائكته وكتبه ورسله، وكتبه والايمان بالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب في دار الخلود، اما الشريعة فتعني الاعمال التي يجب على المسلم اداؤها ، وهي أساسية كالعقيدة وقد فصلها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة باعتبارهما اهم مصادر التشريع الإسلامي ، وهي الصلاة والزكاة ثم الصوم والحج،

وكان من آثار هذه التعاليم في العرب انها صحت عقيدة المسلمين فآمنوا باله واحد، ورفعت مستواهم العقلي والخلقي الى درجة كبيرة هذبت اخلاقهم ونمت روح المودة والألفة بينهم، وتغيرت قيم الأشياء والأخلاق في نظرهم فأصبحوا يحترمون حرية الغير، وملكيته، وساد العفو بدل الانتقام، وتغير المثل الأعلى فلم يعد الكرم الى حد الاسراف مفضلا" او مقبولا"، ولم يعد التهور شجاعة، واخضعت منافع الافراد والقبيلة الى أوامر الدين والدولة، وفتحت امام عيونهم افاق الكون ونبهت اذهانهم للمعرفة50.

3ـ الحضارات القديمة :ان تاريخ الحضارة الإنسانية لايمكن ان نخضعه لحواجز وفواصل واضحة تفصل بين حضارة وأخرى، اذ لا يمكن ان تكون كل حضارة قد نشأت بمعزل عن غيرها من الحضارات الأخرى، او انها لم تتفاعل معها، وأن الحضارة الإنسانية هي حضارة شاملة من نتاج بشري تختلف صورها تبعاً لتغيير الزمان والمكان ، وهي علم العمران البشري والاجتماعي والإنساني[1]ومفهومها عند ابن خلدون ، هو ذلك النمط من الحياة المناقض للبداوة بالاستقرار في الحضر أي المدن والقرى ، وينشأ من زراعة للأرض أو انتظام في الإدارة والصنائع والعلم ، ومكاسب العيش والرفاه وقد اعتبرها((غاية العمران البشري ومؤدية الى تحلل المجتمع حيث ينصرف الناس الى اللهو والترف))[2].

وترجع جذور الفكر العمراني عند العرب إلى عهد سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) أذ قال تعالى ((واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل .....))[3]. وقوله تعالى ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.....))[4]. وهكذا فالبلد والبيت وجدت مع ظهور الإسلام و أثبتت حضريته ،وإذن فان تلك المسميات لا تتوفر الا في فكر عمراني ذي منظور حضاري عريق[5]فأن الاسلام في جوهرة هودين مدني ، مرتبط بالمدن والعمران وبالحياة الاجتماعية المتطورة للعرب .

وقد وردت كلمة المدينة في مواضع متعددة في القران الكريم ،منها قوله تعالى((وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ))[6]وقوله تعالى ((فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ)) [7]وقوله ((وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى))[8]كما ورد اسم المدينة في الاثر عن الرسول الكريم ((ﷺ)) فيروى انه صعد الى اعلى جبل أحد واشرف على المدينة وقال ((انها مدينة يتركها اهلها على احسنها يوم القيامة فيأتيها الدجال فتمنعه عنها الملائكة))[9]كما جاء ذكر المصرفي حديثه ((ﷺ)) اذ قال ((لا جمعة ولا تشريف ولا صلاة فطر ولا اضحى الا في مصر جامع))[1]

والمدن وحدات اجتماعية متماسكة قد لا تتطور بسرعة الا انها دون شك تتغير وتتطور مع الأيام محتفظة على الدوام بلمحات واضحة من ماضيها ومن ملامحها العمرانية وذلك تبعا لتطورات الجماعة الانسانية التي تأهلها .

أن الربط العميق بين الفكر العمراني وتطبيقاته العملية هو الذي منح المدن الاسلامية ذلك التشابه في المظهر وتلك الوحدة العميقة في المكونات كما منح المسلمين أنفسهم قبل ذلك وفوق ذلك سلوكا اجتماعياً منسجما فيما بينه وبين الاداب الاسلامية ومقتضياتها كما هو منسجم فيما بينه وبين الشكل المادي للمدينة ، فالمدينة ومكانها متناغمة موحدة هي صورة لهم وهم صورة لها .والمدينة الاسلامية كانت على الدوام كيانا حيا متناوب التطور مع حاجات المجتمع الاسلامي بقدر ما هي مرتبطة بجذور الاسلام ومبادئه .

ولا يجب ان ينظر الى المدينة الاسلامية في جميع العصور نظرة واحدة ولا ان نخلط بين عصراً وعصراً آخر من اجل الخروج بنتائج توضع سلفاً ، فهناك تطور حتى في المدينة الواحدة حسب العصور المتعاقبة ، وهناك تغيرات تفرضها البيئة الجغرافية قد توجد في مدينة وتنعدم في اخرى .ان ظهور الاسلام كقوة سياسية جديدة على خارطة العالم كان له اثره الواضح في ظهور مدن اسلامية كانت بمثابة مراكز

حضارية حملت لواء الحضارة [3] وتختلف المدن وتتنوع باختلاف وظائفها وظروف إنشائها ومواقعها ومواضعها والمؤثرات التي تؤثر في نموها وتطورها .

انطلق التوحيدي في تقديم صورة الفرس من ثقافته الإسلامية المنفتحة علي الآخر، أي علي ثقافته المتوارثة، من أجل خدمة الإنسان، وهو بذلك يتمثل قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : «الحكمة ضالة المؤمن فخُذ ضالّتك ولو من أهل الشّرك» لذلك لمسنا الكثير من الحكم الفارسية واليونانية والمسيحية والمجوسية في كتبه، فهو يبحث في حكمة الفرس عما يجعل حياة الأمة أفضل «الفرس تقول: لم يجتمع ضعفاء إلاّ قووا، ولم يتفرّق أقوياء إلاّ ضعفوا حتّي يخضعوا».

كما تجعل هذه الحكم حياة الإنسان أفضل لذلك تتنوع صيغة الخطاب فيها بين الصيغة العامة التي تستخدم ضمير الجماعة، كما رأينا سابقاً، وبين الصيغة الفردية التي تخصّ بالخطاب الإنسان نفسه «كانت الفرس تقول: من قدر علي أن يتحرّز من أربع خصال، لم يكن في تدبيره خلل : الحرص والعُجب، واتباع الهوي، والتّواني».فنسمع صوت التوحيدي معقباً علي هذه الحكمة «لقد صدقت الفرس في هذا، والأمم كلّها شركاء في العقول، وإن اختلفوا في اللغات، ولا أحد قد يطمح إلي الكمال، ويطاول إلي الفضل، إلاّ وهو يعلم أنّ الحرص يسلب الحياء، والعُجب يجلب المقت، واتباع الهوي يورث الفضيحة، والتّواني يكسب الندامة».يلفت نظرنا نسبة هذا القول الحكيم للفرس عامة، ليؤكد أنّ الإختلاف اللغوي لا يعني تبايناً في العقول، فالشعوب جميعاً تملك الحكمة لأنها تملك العقل.مقابل هذه الصورة العامة المستمدة من حكماء الفرس، ظفرنا بصور خاصة لرجال السلطة والعلماء الذين ينتمون في أصولهم إلي الفرس، وإن كانوا ينتمون في ثقافتهم إلي الحضارة الإسلامية، كما ظفرنا بمعايشة مظاهر الصراع والتمازج الحضاري بين العرب والفرس، كلّ ذلك بفضل علاقات التوحيدي الغنية والمتشعبة مع أبناء عصره، فقد كان منفتحاً علي الآخر دون أن يمنعه عن ذلك الاختلاف العرقي أو الديني.قدم لنا التوحيدي في كتبه النشاط العلمي الذي كان منتعشاً في القرن الرابع الهجري، ولا أدري إن كان يصح لنا استخدام مصطلح (علماء فارسيون) في الحضارة الإسلامية التي اتخذت العربية لغة الإبداع، بل لو تأملنا العلماء الذين أبدعوا في علوم اللغة العربية لوجدنا معظمهم ينتسب إليها بالثقافة لا بالدم، لذلك من الأفضل أن نطلق عليهم لقب علماء مسلمين.يبدو لنا أن هؤلاء العلماء كانوا معتزين بأنسابهم، وقد أورد التوحيدي، في مقدمة الجزء الثاني من المجلد الثاني، قول أحمد بن الطيب السرخسي، الذي ينتمي إلي نواحي خراسان، وكان تلميذاً للكندي، ومولي للخليفة المعتضد: «أحمد بن الطيب لا يحب أن يخطئ أحد إسمه وإسم أبيه، وولاءه، والبلد الذي فيه مولده ومولد أبيه، ثم بعد ذلك قيمته ومقداره من العلم...» وفي الوقت نفسه نجد هؤلاء العلماء يحبون اللغة العربية حتي إن البيروني نجده يقول «أن أهجي بالعربية أحب إليَّ من أن أُمدح بالفارسيّة».وقد كان معظم العلماء الذين تلقي التوحيدي علومه علي أيديهم من أمثال هؤلاء، ولعل أهم شيوخه هو (أبو سليمان السجستاني) الذي يصفه في كتبه بأروع الصفات، وهو حين يقارنه بعلماء زمانه نجده يقول: «أدقّهم نظراً وأقعرهم غوصاً وأصفاهم فكراً، وأظفرهم بالدُّرر، وأوقفهم علي الغُرر، مع تقطع في العبارة، لكنه ناشئة عن العجمة، وقلة نظر في الكتب، وفرط استبداد في الخاطر، وحسن استنباط للعويص، وجرأة علي تفسير الرمز...» [51] .20

تبدو لنا الحاسة النقدية، لدي التوحيدي، دائمة الحضور، وهو رغم إعجابه بشيخه إلاّ أنه لا يغفل نقده، فيبين محاسنه ومساوئه، لكن اللافت للنظر، هنا، نقد لهجة أستاذه ولكنته أسلوبه، صحيح أنه من أفضل العلماء وأعمقهم، غير أنه لا ينطلق بالحديث بسبب لكنته الأعجمية، التي يري أنّ أسبابها ليس الأصل الأعجمي فقط وإنما قلة قراءة الكتب!!

يبدو لنا التوحيدي يقدر أخذ العلم بالسماع كما يقدر أخذه بالنظر (المطالعة) لأن ذلك يتيح للمتعلّم أن يتلقي علومه من المعاصرين عن طريق السماع، ومن السابقين له عن طريق النظر (القراءة) لذلك نسمعه يمتدح كتاب (أبي زيد البلخي) فيقول «لم أر في القرآن كتاباً أبعد مرمي، ولا أشرف معان من كتاب لأبي زيد البلخي، وكان فاضلاً يذهب رأي الفلاسفة، ولكنه تكلم في القرآن بكلام دقيق لطيف، وأخرج سرائر ودقائق وسماه «نظم القرآن»... ويقال له «جاحظ خراسان».

لنلاحظ التمازج الثقافي بين البلاد الإسلامية، فعندما ينبغ عالم في خراسان يقرن إسمه بعالم نبغ في بغداد في زمن مضي هو الجاحظ! حتي عناوين المكتب نجدها متشابهة، إذ يقال إن للجاحظ كتاباً في نظم القرآن مازال مفقوداً !نعم أنّ علاقة التوحيدي بأبي سعيد السيرافي علاقة نادرة تجتمع فيها الصداقة بالعلم، منحه أروع الصفات العلمية والإنسانية «عالم العالم، وشيخ الدنيا، ومقنع أهل الأرض» لذلك يصف علاقته به قائلاً : «وأما سيدي أبو سعيد (السيرافي) فوالله إني لأجد به وجداً أتهم به نفسي، ... وإني أري حديثه آنق من المني إذا أدركت، ومن الدنيا إذا ملكت، وإن تمازجا بالعقل، والروح، والرأي، والتدبير، والنظر، والإرادة، والاختيار، والعادة ليزيد علي حال توأمين تراكضا في رحم، وتراضعا من ثدي، ونوغيا في مهد، وما أخوفني أن يؤتي من جهتي، أو أوتي من جهته، وإن عاقبته موصولة بعاقبتي، لأني مأمنه وهو مأمني، وما أكثر ما يؤتي الإنسان من مأمنه». (52)

ولعل أروع مظهر لهذه الصداقة هو تلك اللغة المبدعة التي توحي لنا باستثنائية العلاقة بينهما، خاصة حين يدعو صديقه بالمأمن، نلمح في هذا المقطع قلق التوحيدي علي هذه العلاقة، وخوفه من تدميرها علي يد الآخرين.وقد كان معظم علماء عصره أصدقاء له، حتي إننا وجدنا لديه ظاهرة التأليف المشترك التي مازلنا نفتقدها إلي اليوم، فقد كان كتابه «الهوامل والشوامل» نتيجة جهد مشترك بينه وبين مسكويه، وقد بناه علي شكل أسئلة يطرحها التوحيدي عليه، لكن هذه الأسئلة لم تكن تصدر من تلميذ إلي أستاذه، إذ بدت لنا أشبه بحوار الند للند، وهو رغم إعجابه بمسكويه لم يغفل عما يعيب العالم فيه، فيقول «أكره له المشاغبة في كل ما يجري، لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه أن مضلل في فن آخر هو فيه قصير الباع، بليد الطباع، وصاحب هذا المذهب ممكور به، مصاب بجيد رأيه، وقد أفسده. قال المهلب... قال ابن العميد... وما ذكره لهذين إلاّ استطالة علي الحاضرين، والتشيع بذكر الرجال واضع من قال الرجال» (53) 21.ينتقد مسكويه لمحاولته ادعاء العلم في كل شيء، لأن ذلك يفضي به إلي عدم الدقة في القول، ومما يفسد آراءه أيضاً محاولته الإستناد علي أقوال ذوي السلطة (المهلبي، ابن العميد...) يريد بذلك أن يمنح آراءه قوة خارجة عن سياقها، فيمارس نوعاً من الإرهاب الفكري علي السامع، وهذا مما يسيء إلي شخصية العالم ويزري بها! لأن المرجع الأساسي للعالم المعرفة والتعلّم لا أقوال ذوي السلطة حتي لو كانوا من الأدباء!يبدو لنا التوحيدي مهتماً بالجانب الخلقي للعلماء، فها هو ذا يصف ابن شاهويه «ليس هناك كفاية ولا صيانة وديانة ولا مروءة، فهو مشؤوم نكد، ثقيل الروح شديد البهت» أي الكذب.لعل المقصود بصفة الجهل التي أطلقها التوحيدي علي القومسي أنها مرادفة لعدم الإبتكار، ومحدودية أفقه، إذ يهمه الجمع والتصحيح وتكرار أقوال الآخرين، وبذلك تنتفي صفة التناقض لدي التوحيدي، ومن المعروف أن الصراع العربي الفارسي كان قد ظهر منذ العصر الأموي، واستمر في العصر العباسي، وقد لاحظنا تجلياته لدي الجاحظ في مواجهته الحركة الشعوبية في كتابه «البيان والتبيين» لكننا لاحظنا مدي إنفتاح الجاحظ وتمثله الفكر الإسلامي، حين قام بتصوير الفرس بطريقة موضوعية في كتابه «البخلاء» ليتابع تلميذه التوحيدي خُطي أستاذه الذي يكنّ له كل إعجاب، فيتتبع تمثله للروح الإسلامية بكل انفتاحها علي الآخر، كما سنجد لديه نوادر البخلاء، وإن كانت بنسبة أقل، وسيركز الضوء علي أهل «مرو» كما فعل الجاحظ «حكي لنا ابن أسادة قال: كان عندنا رجل أعمي يطوف ويسأل فأعطاه مرة إنسان رغيفاً، فدعا له، وقال: أحسن الله إليك، وبارك عليك... وردّ غربتك، فقال له الرجل: لِمَ ذكرت الغربة في دعائك، وما علمك بالغربة؟ فقال:

الآن لي هاهنا عشرون سنة ما ناولني أحد رغيفاً صحيحاً».فهو يمدح كرم الرجل الغريب، ويذم بخل أهل المدينة الذين لا يتصدقون علي الفقير برغيف كامل، يؤكد التوحيدي هذه الصفة علي لسان أستاذه أبي سليمان السجستاني «كنّا نحفظ ونحن صغار: احذروا حقد أهل سجستان، وحسد أهل هراة، وبخل أهل مرو...».يدهشنا هنا تلك المقدرة في الإنفتاح علي الذات، والجرأة علي إعلان عيوبها، فالعالم الذي ينتمي إلي (سجستان يخجل من أن يحذرنا من حقد أهل مدينته، أو مساوئ المدن الأعجمية الأخري).نقل لنا في كتابه الإمتاع والمؤانسة «أشد لحظات الصراع الفارسي العربي أثناء الفتوحات، فنسمع الحوار الذي دار (عن طريق الرسائل) بين سعد بن أبي وقاص ورستم صاحب الأعاجم الذي يهاجم به العرب المسلمين، ويرد علي قول ابن وقاص «إسلامكم أحب إلينا من غنائمكم، وقتالكم أحب إلينا من صلحكم» قائلاً «أنتم كالذباب إذ نظر إلي العسل، فقال من يوصلني إليه بدرهمين، فإذا نشب فيه، قال من يخرجني منه بأربعة، وأنت طامع والطمع سيردك...».هنا ينقل لنا وجهة نظر الفرس الذين قاتلوا المسلمين التي تري أن الجانب المادي لا الروحي كانت من أسباب الفتوحات الإسلامية، وبذلك تم تقديم وجهة النظر المناقضة تسيء للمسلمين دون أي حرج، بل ينقل لنا عنجهية رستم واحتقاره للعرب وتشبيهه العرب بالذباب. (54)

استطاع أبو حيان، في الإمتاع والمؤانسة، أن يسجل لنا نبض الحياة الإجتماعية والسياسية والاقتصادية في عصره أي القرن الرابع الهجري، فتعرّفنا علي مظاهر الوفاق بين العرب والفرس، ومظاهر الصراع بينهما، وكيف اتسم بالتوتر والبغض أحياناً، فبدأنا نلاحظ وجود كتب في ذم العرب وسبّهم (كتاب الجيهاني) كما يروي التوحيدي في كتابه «الإمتاع والمؤانسة» كذلك نجد أن هذا الموضوع بات من المواضيع الحيوية التي تستحق النقاش في مجلس الوزير، ففي الليلة السادسة يسأله أبو سعدان التوحيدي «أتفضل العرب علي العجم أم العجم علي العرب؟»فيأتي جوابه، بشكل دبلوماسي، علي لسان الأديب (ابن المقفع) في تفضيل العرب، لأنهم «أعقل الأمم لصحة الفطرة واعتدال البنية وصواب الفكر وذكاء الفهم» في حين وجدناه يصف الفرس علي لسانه «قوم عُلموا فتعلّموا، ومثّل لهم فامتثلوا... ليس لهم استنباط ولا استخراج». (55) يتظاهر أبو حيان بالموضوعية لذلك يرفض البداية أن يجيب صراحة علي سؤال الوزير (الفارسي) فيتواري خلف ابن المقفع الذي يصفه قائلاً : هو أصيل في الفرس عريق في العجم، مفضل بين أهل الفضل، وبذلك يوهم المتلقي بحياديته البداية، لكنه بعد ذلك يتعجب من صنيع (الجيهاني) وهو وزير للسامانيين، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، الذي ألف كتاباً يسب فيه العرب ويفضح مساوئهم، فهم «يأكلون اليرابيع والضباب والجرذان، ويتعاورون ويتساورون، ويتهاجون ويتفاحشون، كأنهم قد سلخوا من فضائل البشر، ولبسوا أهب الخنازير... لهذا كان كسري يسمي ملك العرب «سكان شاه» أي ملك الكلاب...» فيرد عليه أبو حيان مدافعاً «أتراه لا يعلم لو نزل ذلك القفر وتلك الجزيرة كل كسري كان في الفرس، وكل قيصر كان في الروم... ما كانوا يعدون هذه الأحوال لأن من جاع أكل ما وجد... حباً بالحياة.. فالطبيعة القاسية أجبرت العرب علي مثل هذا الطعام ومثل هذه التصرفات التي تقوم علي الصراع فيما بينهم، كل ذلك من أجل الحفاظ علي الحياة، وهذه حال إنسانية عامة لا تخص العرب وحدهم، بل من الممكن أن يعيشها أرقي الناس، فيما لو عاشوا مثل هذه الظروف القاسية.لكن التوحيدي يبيّن لنا أن العرب حين تجود الطبيعة عليهم «تنافسوا في أفعال المعروف» وهم حين ظهرت النبوّة بينهم «تحولت محاسن الأمم إليهم، وكيف وقعت فضائل الأجيال عليهم».لا يكتفي التوحيدي بردّه هذا، وإنما نجده يتابع الجيهاني في أفكاره ليبيّن انحرافها عن الصواب، فيعلق علي قوله «مما يدل علي شرفنا وتقدمنا وعزّنا وعلو مكانتنا، أن الله أفاض علينا النعم وبوّأنا الجنان والأرياف... ولم يفعل ذلك بالعرب، بل أشقاهم وعذبهم في جزيرة حرجة...» فيجيبه التوحيدي راداً الأمور إلي حقائق كونية مبيناً أن قيمة الإنسان لا تكون بالمكان الذي يسكنه «أ لاّ يعلم أن المدار علي العقل الذي من حرمه فهو أنقص من كل فقير، وعلي الدين الذي من عري منه فهو أسوأ حالاً من كل موسر، ونعمة الله علي ضربين : أحد الضربين عمّ به عباده، وغمر بفضله خليقته، بدءاً بلا استحقاق، وذلك أنه خلق ورزق... وهذا هو العدل المخلوط بالإحسان... والضرب الثاني : هو الذي يستحق بالعمل والاجتهاد

والسعي والارتياد، ليكون جزاء وثواباً، ولهذا حرم العاصي المخالف وأنال الطائع الموافق، فقد بان الآن أنّ المدار ليس بالجنان والترفّه، ولا بالذهب ولا بالوبر والمدر...».يبين خلل المنطق الذي اعتمده الجيهاني الذي يشبه منطق (البصير أشرف من الأعمي والغني أفضل من الفقير) ثم يبرز له حقيقة قد غابت عن ذهنه، خاصة أنه متهم في دينه، إنها حقيقة الدين الإسلامي الذي يقوم علي العدل، لذلك لن يكون فيها مقياس تفوق إنسان علي إنسان أو قيمته بما هو خارج إرادته كامن في الطبيعة، بل ما يستطيع أن يقدمه للآخرين منطلقاً من الإيمان والعمل الصالح اللذين هما أساس العقيدة الإسلامية، هنا يلاحظ أن الهجوم علي العرب كان يتم من قبل أولئك الذين يطعن في دينهم، غير متعمقين في الإسلام.استمرت هذه العلاقات الإنسانية إلي عصر التوحيدي، فقد حدثنا في كتابه «الصداقة والصديق» عن صداقات قامت رغم اختلاف البلدان والمهنة (الصداقة بين العالم أبي سليمان من سجستان وبين القاضي ابن سيار) وعن صداقة قامت رغم اختلاف البلد والمذهب (صداقة المنصوري وابن عبدك) وحين سئل المنصوري عن أسباب هذه الصداقة، قال وجدته كما قال الشاعر :لهُ خَلائقُ بيضٌ لا يُغيّرُهاصرفُ الزمانِ كما لا يصدأُ الذهبُ، إن الصداقة لا تعترف بالوحدة المكانية أو الفكرية أو المهنية، فقد تنشأ بين الناس رغم اختلاف بلدانهم ومذاهبهم الدينية أو الفكرية أو أعمالهم، المهم أن يكون هناك أساس روحي يجمع الصديقين، ويتجلي هذا الأساس عبر الخلق الرفيع. (56) إلي جانب الروح الدينية، التي تؤسس الأخلاق رفيعة تتوحد بفضلها النفوس المؤمنة، كانت اللغة العربية أبرز مظاهر التمازج الحضاري، في القرن الرابع الهجري، بين العرب والفرس، وغيرهم من الأقوام، فقد كانت لغة عالمية، تشمل الفنون والعلوم المختلفة، لم تكن أهميتها، في ذلك العصر، تنبع من الموقع السياسي للعرب، فقد باتت مقاليد الأمور في يد الفرس، وإنما اكتسبت أهميتها من كونها لغة الدين الإسلامي، الذي أصبح يشكل هوية الشعوب سواء منها العربية أم الأعجمية. (57)

وضع التوحيدي اللغة العربية في أرفع مكانة، فقد رآها لغة مثلي بألفاظها ومعانيها وأصواتها، فقد كان مأخوذاً بها، إلي درجة يظن المرء المتتبع لبعض كتبه (وخاصة «البصائر والذخائر») أنه أمام عالم لغوي، أو أمام معجم متنقل للغة العربية، لذلك حين نسمع رأيه في تفضيل العربية علي غيرها، لا نحس بأنه يعلن رأياً متعصباً، وإنما رأي عالم متبحر، فها هو ذا يقول في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) «سمعنا لغات كثيرة... فما وجدنا لشيء من هذه اللغات نصوع العربية، الفرج التي في كلماتها، والفضاء الذي نجده في حروفها، والمسافة التي بين مخارجها، والمعادلة التي نذوقها في أمثلتها، والمساواة التي لا تجحد في أبنيتها...».كان عدم إتقان العربية عائقاً اجتماعياً يمنع الإنسان من مجالسة الناس ومسامرتهم، وقد أورد، هنا، ملاحظة تبدو لنا نتيجة معاشرته الطويلة لأصدقاء من الفرس، وهي أن اللكنة الفارسية حين تشوب العربية ثقيلة علي السمع والقلب، علي نقيض اللكنة العربية حين تشوب الفارسية، ويبدو أن التوحيدي واثقاً من ملاحظته هذه كلّ الثقة، لذلك يدعو المتلقي إلي التجربة السمعية، فسيصل مثله إلي هذه الحقيقة.تتجلي دقة ملاحظة التوحيدي وموضوعيته في كونه لاحظ أنّ الركاكة اللغوية ليست وقفاً علي الفرس، وإنما بدأت تنتشر لدي العلماء العرب، فقد وصف الفقيه الشافعي البغدادي الذي يدعي (الداركي) بأنه «ركيك اللسان» بل ينقل لنا قوله : «أنا ألحن، ولكن كلموني علي المعاني ان كان لكم إليها سبيلاً» فنسمع التوحيدي يقول مستهجناً «قد مضغ الداركي ذات بطنه بهذا الكلام، لأن المعاني ليست في جهة والألفاظ في جهة، بل هي متمازجة متناسبة... فمن ظن أن المعاني تخلص له مع سوء اللفظ، وقبح التأليف، والإخلال بالإعراب، فقد دلّ علي نقصه وعجزه».إذاً في العصر العباسي اشتد التمازج الحضاري بين العرب والفرس، بفعل الهجرة والتزاوج علي المستوي الشعبي وعلي مستوي السلطة، إذ إن كثيراً من الخلفاء والوزراء قد اتخذوا المؤدبين من الفرس لتأديب أبنائهم وتعليمهم السياسة، حتي وجدنا الرشيد يقول للكسائي الذي كان مؤدباً لابنه «قد أحللناك المحل الذي لم تبلغه همتك، فرونا من الأشعار أعفها، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق، وذاكرنا بآداب الفرس والهند»32.تتسع لفظة آداب لما هو أكثر من الشعر والنثر، إنها مجموعة العادات والمعارف والحكم والسلوك الذي يحمد اجتماعياً في بلاد الفرس والهند. (58)

الخاتمة

كانت الثقافة الإسلامية ثقافة عالمية تتوحد تحت لوائها الأمم المختلفة، بل لاحظنا أن النصراني والمجوسي والملحد كان مثقفاً بها.إن أهم ما بقي من التوحيدي هو اتساع الأفق، وتنوع النظرة، إنه العالم الذي استطاع أن يتخلص من الرؤية المتعصبة التي كانت قد بدأت تقرح جسد الأمة الإسلامية بين الفينة والأخري، وتحصر الكمال في شخص واحد أو أمة، لذلك كانت الفلسفة العالية في رأيه تقوم علي التعدد والتنوع، لهذا كان معجباً بقول أستاذه أبي سليمان: «نزلت الحكمة علي رؤوس الروم، وألسن العرب، وقلوب الفرس، وأيدي الصين».وهكذا تتوزع الأمم الحكمة، فتحصل كلّ أمة علي جانب منها، إذ لا يمكن أن تحوزها أمة دون غيرها، وقد حاول أن يؤكد هذه المقولة علي لسانه أيضاً، إمعاناً في تثبيتها في الأذهان «ومن جحد بلاغة العرب وجولانها كلّ مجال وتميزها باللسان فقد كابر، ومن أنكر تقدم يونان في إثارة المعاني من أماكنها وإقامة الصناعات بأسرها، وبحثها عن العالم الأعلي والأوسط فقد بهت، ومن دفع مزية الفرس في سياستها وتدبيراتها وترتيب الخاصة والعامة بحق ما لها وعليها فقد عاند فليس من شخص وإن كان زرياً قميئاً إلاّ وفيه سر كامن لا يشركه فيه أحد» إننا نلمس اللهجة التعميمية التي تشمل الأعمم كما تشمل الإنسان، دون أن تعني هذه اللهجة إغفال خصوصية الإنسان.لعل من أهم ميزات التوحيدي الفكرية امتلاكه الرؤية الإنسانية العامة التي تنطلق من الإنسان مهما كان مستواه الاجتماعي متدنياً، فإنه يملك سمة تجعله متميزاً بها عن غيره، ومثل هذا التميز بين الأفراد لابد أن يؤدي إلي تميز الأمم.وبذلك لمسنا في كتبه دعوة إلي حوار الحضارات، إذ لا تستطيع أمة أن تملك بمفردها الحكمة والمعرفة والأدب والصناعة، فكانت هناك ضرورة ملحة للحوار بين الأمم، أي الأخذ والعطاء فيما بينها. **الهوامش**

---

[1] -ابي حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة،ج1،ص6،تحقيق هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية ،بيروت،صيدا، 2011

[2]- ابي حيان التوحيدي،الرسالةالبغدادية،ص16،ط1،تحقيق عبود الشالجي، مطبعة دار الكتب، بيروت، لبنان 1980

[3] -ياقوت الحموي، معجم الادباء،ص32،دار التراث العربي ،بيروت

[4] -شيراز: مدينة مشهورة معروفة تقع في وسط بلاد فارس ، اشتهرت بكثرة علمائها . يراجع : ياقوت الحموي / معجم البلدان / ج3 / دار صادر / بيروت / بلا تاريخ / ص380_ - 381

[5]- نيسابور: ان نيسابور مدينة وفي الوقت نفسه تتبعها رساتيق ومدن . ولمدينتها ابرشهر اربعة ارباع على كل ربع رجل موكل بادارته . ولكن لا يمكن الجزم بان البلاذري استوعب في نصه هذا كل ما يتبع نيسابور من تقسيمات ادارية لان البلاذري كما هو معلوم اهتم بالفتوح ولم يأبه باعطاء وصف كامل للتقسيمات الادارية ، ينظر: العلي : د. صالح احمد . تقسيمات خراسان الادارية ، بحث مستل ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد 15 سنة 1971 ، ص ص29-30 ؛ الحديثي ، ارباع خراسان ، ص221

[6] -واسط: تقع واسط في منتصف المسافة بين كلٍ من الكوفة والبصرة، إذ تبعد (50) فرسخاً الأمر الذي يسهل الإشراف عليهما، و يؤيد ذلك بحثل أثناء حديثه عن تمصير واسط بقوله: بعد ما تولى الحجاج ولاية العراق أقام في الكوفة سنة ثم انحدر إلى البصرة وأقام بها سنة أيضاً، فقال: (أتخذ مدينة بين المصرين، أكون بالقرب منهما، أخاف أن يحدث في إحدى المصرين حدث وأنا في المصر الآخر فمر بواسط القصب فأعجبته فقال: هذا واسط المصرين، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في بناء مدينة بين المصرين فأذن له) ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب/ البلدان، (ليدن- 1892هـ)، ص322. ياقوت، / معجم البلدان، ج5، ص347 ، ابن خياط/ تاريخ، ص272. الطبري/ تاريخ الأمم، ج3، ص551 وما بعدها. ابن الأثير/ الكامل، ج4، ص143 وما بعدها.

[7] -بغداد: تعد بغداد أكبر مدن العراق وأيضاً من كبرى مدن الشرق الأوسط و ثاني أكبر مدينة عربية معاصرة بعد القاهرة في مصر ، مدينة بغداد من المدن التي ترتبط بتاريخ الخلافة العباسية إن لم يكن تاريخ العالم الإسلامي خلال القرون الخمسة من عام 150هـ / 767 م إلى 656هـ / 1258 م، فكان أبو جعفر المنصور ثانى خليفة عباسي أول من اتخذ بغداد عاصمة له بعدما قضى على منافسيه من العباسيين والعلويين. 145 هـ 762 م، بنى أبو جعفر المنصور على نهر دجلة عاصمته بغداد

(145- 149 هـ) 710 ميلادية على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها، ينظر: ابن خياط ، ابو عمر خليفة، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، مطبعة وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، 1967 ، ج1 ، ص109

[8] -ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج3،ص224

[9] -التوحيد :وهونوع من التمر،ابن خلكان ، وفيات الاعيان،ج3،ص224

[10] -المصدر نفسه، ج2،ص314

[11] -أبن تومرت: زعم البيذق بانه هو " محمد بن عبد الله بن واكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبد الله بن أدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ان نسبة أبن تومرت إلى ال البيت تعني الشيء الكثير بالنسبة لرجل يحمل قضية يعمل من اجلها ، يدعوا إلى تخليص الناس مما هم فيه من ضنك العيش وسوء الأحوال الاقتصادية ، لذلك كان أبن تومرت حريصاً اشد الحرص في اختيار أنصاره ولاسيما من العرب، ينظر: ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 776هـ) : رقم الحلل في نظم الدول ، المطبعة العمومية ، (تونس ، 1316هـ) ص56-57

[12] - الامتاع والمؤانسة ، ج2،ص117

[13] -الامتاع والمؤانسة،ج1،ص8

[14] -ياقوت الحموي ،ج2،ص226،أبن خلكان،وفيات الاعيان ،ج3،ص120

15) ينظر : أبو حيان التوحيدي ، سيرته وآثاره : 24 .

16) ينظر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : 2 / 22 .

17) أبو عبد الله محمد بن عفيف الشيرازي ، شيخ الصوفية ببلاد فارس وواحد الطريقة في وقته ، كان من اعلم المشايخ بالعلوم الظاهرة ، صحب (رويحا) و(أبا العباس بن عطاء) و(طاهر المقدسي) وصار من أكابرهم . توفي بشيراز 371هـ وخرج مع جنازته المسلمون واليهود والنصارى .

18) ينظر : أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء : 63 ، وأبو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات : 68 ، والنثر الفني عند أبي حيان التوحيدي : 207 .

19) ينظر : أبو حيان التوحيدي ، أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء : 63 .

20) النثر الفني عند أبي حيان التوحيدي : 207 .

ينظر : في ترجمة أبي حيان التوحيدي معجم الأدباء : 15 / 5 .

21) ينظر : أبو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات : 20 .

22) مقدمة أحمد أمين الهوامل والشوامل : و .

23) : ينظر : أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة : 33

24) ينظر : الإمتاع والمؤانسة : 1 / 51 - 52 .

25) ينظر : أبو حيان التوحيدي سيرته وآثاره : 162 .

26) ينظر : الصداقة والصديق : 292 - 293 .

27) معجم الأدباء : 5 / 5 ، وينظر : الإمتاع والمؤانسة : 1 / 5 ، 7 .

28) ينظر : الإمتاع والمؤانسة : 2 / 155 .

29) ينظر : البصائر والذخائر : 1 / 145 .

30) ينظر : الإمتاع والمؤانسة : 97/3 ، والبصائر والذخائر : 148/1 .

31) ينظر : الإمتاع والمؤانسة : 1 / 13 ، 14 ، 15 ، 16 .

32) الإشارات : 18 - 19 .

33) ينظر : النثر الفني عند أبي حيان التوحيدي : 206 .

34) ينظر : الإشارات : 92 ، 360 ، 125 .
35) ينظر : النثر الفني عند أبي حيان التوحيدي : 207 .
36) ينظر : أبو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات : 62 - 63 .
37) أبو حيان التوحيدي ، أحمد محمد الحوفي : 1 / 178 .
38) ينظر : أمراء البيان : 2 / 495 ، وينظر : أبو حيان التوحيدي ، الحوفي : 1 / 181 .
39) ينظر : أبو حيان التوحيدي ، الحوفي : 181/1
40) معجم الأدباء : 5/15 .
41) ينظر : معجم الأدباء : 19/15 .
42) ينظر : المصدر نفسه : 7/5 - 8 .
43) ينظر : البصائر والذخائر : 4/1 .
44) ينظر : النثر الفني عند أبي حيان التوحيدي : 211 .
[45] - حمودة، عبد الحميد ، الحضارة العربية الإسلامية و تأثيرها العالمى، (القاهرة، الدار الثقافية للنشر، د.ت)، ص9
[46] - ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،(بيروت، مؤسسة الجمال للطباعة والنشر،د.ت)، ج1، ص144
[47] - فهد، الحضارة العربية ، ص5
[48] - الكروي، المرجع في الحضارة العربية ص15-18
[49] - فهد، الحضارة العربية، ص7
[50] - فهد، الحضارة العربية، ص8-9
(1) ابن خلدون : عبد الرحمن (ت808 هـ) المقدمة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص 41 .
[(2)] م . ن . 41-42-43 .
[(3)] سورة البقرة . أيه : 127
[(4)] البقرة ، 126
[(5)] مصطفى : شاكر،المدن في الاسلام ، الكويت،23/19881
[(6)] سورة الحجر اية17
[(7)] سورة الكهف ايه 19
[(8)] سورة يس آية 20
[(9)] البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256 ه) صحيح البخاري مطبوعات محمد علي واولاده ،ميدان الازهر، مصر ، 1311هـ ، فضائل المدينة ،ص 3 /6 .
[(1)] البيهقي: ابراهيم بن محمد (ت 458هـ) سنن البيهقي ، مكة المكرمة ، 1414هـ ، حـ4 ، ص 400 .
[(3)] مصطفى المدن في الاسلام ، 1 / 16 .
51) أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ، ص 19.
52) الإمتاع والمؤانسة»، ج (1)، ص 33
53) أبو حيان التوحيدي، «المقابسات»، تحقيق حسن السندري، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط 1، 2000، ص 83
54) أبو حيان التوحيدي، «البصائر والذخائر»، مجلد (2)، جزء (2)، ص 332
55)«البصائر والذخائر»، المجلد (1)، ص 364 365
56) عيسي العاكوب، «تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي، في العصر العباسي الأول»، دار طلاس، دمشق، ط 1، 1989، ص 193

57) آدم ميتز، «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري»، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريد، المجلد (2)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1976، ص 293

58) آدم ميتز، «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري»، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريد، المجلد (2)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1976، ص 293

المصادر

- أبو حيان التوحيدي ، إبراهيم الكيلاني ، سلسلة نوابغ الفكر العربي 21 ، دار المعارف ، مصر ، 1957
- الرسالة البغدادية ، أبي حيان التوحيدي ، تحقيق عبود الشالجي ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ـ لبنان ، 1980
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، الجزء الخامس ، تحقيق د.س مرجليوث ، مطبعة هندية ، مصر 1928
- أبو حيان التوحيدي سيرته وآثاره ، د. عبد الرزاق محيي الدين ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1949 .
- أبو حيان التوحيدي في قضايا الإنسان واللغة والعلوم ، د. محمود إبراهيم ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ـ لبنان .
- أبو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات ، د. عبد الأمير الأعسم ، الطبعة الثالثة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ،العراق ،بغداد ،1986 .
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الطبعة الثالثة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1951 .
- الأديب والمفكر أبو حيان التوحيدي ، علي دب ، الطبعة الثانية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـ تونس ، 1980 .
- الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية ، لأبي حيان التوحيدي ، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، 1981 .
- الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتورة وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، 1973 .
- لأعلام ، خير الدين الزركلي ، المطبعة العربية ، بمصر ، 1927 .
- الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1953 .
- البصائر والذخائر ، أبي حيان التوحيدي ، تحقيق د. إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ، ومطبعة الإنشاء ، دمشق ، 1969 .
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، آدم متز ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1957
- أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء :
- ابن خلدون : عبد الرحمن (ت808 هـ) المقدمة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص 41 .
- مصطفى : شاكر،المدن في الاسلام ، الكويت،23/19881
- البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256 ه) صحيح البخاري مطبوعات محمد علي واولاده ،ميدان الازهر، مصر ، 1311هـ ، فضائل المدينة ،ص 3 /6 .

- البيهقي: ابراهيم بن محمد (ت 458هـ) سنن البيهقي ، مكة المكرمة ، 1414هـ ، حـ4 ، ص 400 .
- أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ، ص 19.
- أبو حيان التوحيدي، «المقابسات»، تحقيق حسن السندري، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط 1، 2000، ص 83
- أبو حيان التوحيدي، «البصائر والذخائر»، مجلد (2)، جزء (2)، ص 332
- عيسي العاكوب، «تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي، في العصر العباسي الأول»، دار طلاس، دمشق، ط 1، 1989، ص 193
- آدم ميتز، «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري»، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريد، المجلد (2)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1976، ص 293
- حمودة، عبد الحميد ، الحضارة العربية الإسلامية و تأثيرها العالمى، (القاهرة، الدار الثقافية للنشر، د.ت)، ص9
- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،(بيروت، مؤسسة الجمال للطباعة والنشر،د.ت)، ج1، ص144

اشكالية العلاقة بين النص الدستوري والواقع السياسي في دولة الامارات العربية المتحدة :دراسة تحليلية

م.م. سعد شهاب احمد شيخ الشيخ
م.م. محمد يونس محمد
جامعة الموصل - كلية العلوم السياسية

تاريخ الاستلام: 2025/1/18

الملخص

يرتبط بناء الحكم في دولة الإمارات العربية المتحدة بالأزمات التي واجهتها في مراحل تطورها. فالأزمات السياسية والاقتصادية لعبت دورًا محوريًا في تشكيل النظام السياسي والهيئات الحاكمة. خلال هذه الأزمات، تم تعزيز المؤسسات الدستورية وتطوير آليات حكم قادرة على مواجهة التحديات، مثل المجلس الأعلى للاتحاد ومجلس الوزراء. ساعدت هذه الهياكل في تحقيق الاستقرار الداخلي وضمان التنسيق بين الإمارات السبع. بالإضافة إلى ذلك، أسهمت في تجاوز الأزمات من خلال استجابة فعالة لضمان استمرارية التنمية والازدهار.

الكلمات المفتاحية: الازمة- الحكم- المؤسسات - التنمية.

Abstract

The building of governance in the United Arab Emirates is closely tied to the crises it faced during its development stages. Political and economic crises played a crucial role in shaping the political system and governing bodies. During these crises, constitutional institutions were strengthened, and governance mechanisms capable of facing challenges were developed, such as the Supreme Council of the Union and the Cabinet. These structures helped achieve internal stability and ensured coordination among the seven Emirates. Furthermore, they contributed to overcoming crises through effective responses to ensure the continuity of development and prosperity.

Keywords: crisis- governance- institutions- development.

المقدمة:

لا تختلف دول العالم من حيث انها تمر بأزمات متعددة على مختلف الصعد ، بالأخص في بدايات تأسيس هذه الدول، لكن الامر الذي تختلف فيه كل دولة عن الاخرى هو مسالة التعامل مع هذه الازمات وكيفية تجاوزها والقفز عليها .

وبالنسبة لدولة الامارات العربية المتحدة ، فهي الاخرى عانت ولربما لا زالت تعاني من ازمات كبيرة وعلى مختلف الصعد : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولقد تمكنت الدولة

الاماراتية من ان تعالج البعض منها وتؤجل البعض الاخر، ووقفت عاجزة عن تجاوز ازمات بعينها على الاخص في الميدان السياسي .

وفي هذا البحث سنحاول تبيان اهم الخصائص العامة للدولة الامارات وفي الوقت ذاته تأشير ابرز الازمات التي تعاني منها ، وكذلك الاليات التي اتبعت في سبيل مواجهتها .

اهمية البحث :

تتمثل في ان البحث يتناول تجربة سياسية مهمة ، من الممكن الاستفادة منها ونقلها الى باقي دول العالم ومنها العراق، وفي الوقت ذاته تأشير عناصر القوة والضعف عند دولة الامارات العربية المتحدة.

إشكالية البحث :

تتمحور الاشكالية الرئيسة لهذا البحث بالتساؤلات الاتية:

ما هي المؤسسات العامة للدولة الاماراتية ؟ وما هي الازمات الكبرى التي تواجهها ؟ وكيف تمكن النظام من التعامل مع هذه المشاكل ؟

فرضية البحث :

تنطلق الفرضية من ان دولة الامارات العربية المتحدة تمكنت من معالجة البعض من الازمات من خلال توظيف خصائصها العامة ، ومن عدد من الاليات على مختلف الصعد الداخلية والخارجية .

اهداف البحث :

يهدف البحث الى توفير مادة علمية تضاف الى المكتبات العراقية والعربية وفي الوقت عينه توفير عدد من الخيارات امام صانع القرار في الدولة الاماراتية تعينه على تجاوز العقبات في المستقبل.

منهجية البحث :

بالنظر الى طبيعة البحث سيتم اعتماد المنهج التحليل النظمي والوظيفي والوصفي القائم على وجود المدخلات والمخرجات ومن ثم العمل على تحليلها وفق مؤشرات علمية .

الهيكلية :

قسم البحث على مبحثين، فضلا عن المقدمة والخاتمة، في المبحث الاول سيتم تناول الخصائص العامة للدولة الاماراتية وفي المبحث الثاني سيتم تناول التحديات او الازمات واليات المعالجة .

المبحث الاول: المنطلقات الدستورية للمؤسسات الرسمية في دولة الامارات العربية المتحدة

المؤسسات الرسمية هي الاركان التي يقف عليها النظام السياسي وهي الجهات المخولة بإدارة الدولة والاقتراب من المواطنين والاستجابة لمطالبهم ، وكلما كانت هذه المؤسسات فاعلة كلما كانت الدولة اكثر استقرارا واكبر مقدرة على تلبية احتياجات الشعب .

قبل التطرق لموضوع المؤسسات الرسمية لابد من معرفة مفهوم الازمة والادارة للحكم بشكل واضح ما له من ارتباط بالدراسة.

المطلب الاول: مفاهيم الازمة والسياق التاريخي لدولة الامارات العربية المتحدة:

اولاً: مفاهيم الازمة وبناء الدولة والحكم:

يعود مفهوم الازمة الى الفكر اليوناني الذي اشار الى نقطة تحول في الامراض الخطيرة والقاتلة، والتي تؤدي عادةً الى الموت المحقق او الشفاء، والازمة في المعجم الوسيط: الشدة والقحط والمحنة، وأزم الشيء: أمسك عنه، والأزم يعني الحمية والمأزم المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم وموضع الحرب أيضا مأزم[1].

اما اصطلاحاً: انها (مرحلة انعطاف شديد في مسيرة أحداث متتابعة كما أنها تعني حالة التغيير أو عدم الثبات، أو أنها تؤدي إلى تغيير حاسم أو فاصل، يعتمد حل الأزمة ومعالجتها، على فن ادارتها)[2].

و يمكن تعريف الازمة بانها (موقف او حدث او مجموعة احداث متوقعة او غير متوقعة تتسم بالخطورة واتساع التأثير مما يجعل من الصعوبة السيطرة على الاوضاع بالطرق والاساليب المعتادة، بسبب تسارع الاحداث وتزايد الخسائر المادية والمعنوية، والاثر السلبي على المصالح الاساسية وتوازنها في الكيان الذي حدثت فيه، اذ الازمة تمثل نقطة تحول في تاريخ الكيان الذي تحدث فيهِ فأنها تستلزم تغيير النمط في اتخاذ القرارات والاداء الاداري بسبب التعقيد ومفاجأة الاحداث والنمط الشديد على متخذ القرار والمتنفذين)[3].

وان مراحل تكوين الازمة كالاتي:[4]

1- مرحلة التكوين: وتظهر فيها اسباب ميلاد الازمة، وهذه المرحلة قد تطول او تقصر حسب الظروف والاجراءات التي تعجل او تبطئ الازمة او تقضي عليها قبل ميلادها.

2- مرحلة الميلاد: تظهر فيها الازمة على سطح الاحداث.

3- مرحلة التصعيد والاتساع: تبدأ فيها الازمة في استقطاب الاهتمام بسبب اتساع دائرة وعمق تأثيرها وتصاعد وتيرتها.

4- مرحلة الانفجار: التي لم يعد بالإمكان معها احتواء الازمة.

5- مرحلة النضج: التي تباغ فيها الازمة اقصى درجات تأثيرها وعنفها وقد تستقر عند ذلك المستوى لفترة قد تطول او تقصر حسب طبيعة الازمة وادرتها واطرافها.

---

[1])ابراهيم انيس، **المعجم الوسيط**، ج1،(القاهرة، مكتبة الشروق، 2008)، ص17.

[2]) عبد القادر محمد فهمي ،**المدخل الى دراسة الاستراتيجية**،ط1،(بغداد، جامعة بغداد ،2004)،ص149.

[3])خليل عرنوس، **الازمة الدولية والنظام الدولي**، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث والسياسة، 2001)، ص9

[1] سعد علي، **ادارة عمليات الازمات الامنية**، ط1(الرياض، جامعة نايف للعلوم الامنية 2005)، ص ص 18-20

6- مرحلة الانحسار: يبدأ فيها الكيان باستعادة السيطرة على الاحداث والاوضاع.

7- مرحلة الاختفاء: التي تنتهي فيها الازمة تماماً ولا يبقى الا أثارها ونتائجها

نستنتج القول من مراحل التكوين وجود قوتين هما (قوة متصاعدة منذ مرحلة التكوين والنضج لها الى قوة متراجعة عند مرحلة الانحسار والاختفاء).

وان (نظرية بناء الدولة) لابد من التطرق الى حيثيات التي تطرقت لبناء الدولة؛ اذ اجمع كلاً من افلاطون في كتابة الجمهورية وارسطو في كتاب السياسة بان الفرد لا يمكن ان يعيش وحدهُ او في صراع ضد الاخر الا اذا توفرت شروط والتزامات تجعله يعيش مع بني جلدته وفق ما يضمن قواعد التعايش السلمي، و وفاقه الانساني انطلاقاً من الدولة بوصفها وعاءً اساسياً لمختلف النزاعات الفردية والتوجهات الجماعي،[1] . وان البنك الدولي فيعرف الحكم بأنه (التقاليد والمؤسسات التي تمارس السلطة من خلالها في بلد ما من اجل الصالح العام، وذلك يشمل عملية اختيار المسؤولين ومراقبتهم واستبدالهم، وقدرة الحكومة على إدارة مواردها بفعالية وعلى تنفيذ سياسات سديدة، واحترام المواطنين والدولة للمؤسسات التي تنظم تفاعلهم الاقتصادي والاجتماعي)[2]. وادارة الحكم هي من المؤشرات الحديثة التي تتابع المتغيرات السياسية وتأثيرها على الجوانب الاقتصادية والإدارية، مثل التنمية والنمو والاستثمار؛ يقيس هذا المؤشر أداء الحكم وإدارته، وخاصة أداء الحكومات، ولكن لم يتم التوصل إلى تعريف شامل له حتى الآن، وقد يعني طرق وآليات ممارسة السلطة في الدول لضمان الصالح العام . بيت الحرية في واشنطن استخدم هذا المفهوم في تقاريره السنوية حول الحريات منذ أكثر من عقدين؛ كما عرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) إدارة الحكم بأنها (ممارسة الصلاحيات السياسية، الاقتصادية، والإدارية في إدارة شؤون الدولة". يشمل ذلك تنظيم المؤسسات الحكومية، والمراقبة، وتنفيذ السياسات بفعالية، واحترام التفاعل الاقتصادي والاجتماعي داخل الدولة المستويات)[3]

بناءً على ما تقدم نستنتج ان بناء الدولة يقال عنها عملية معقدة ولكن لربما نحن من نعقدها، اذ بناء الدولة هو عملية إنشاء وتطوير المؤسسات والنظم التي تحكم المجتمع، مع التركيز على الأمن، الاقتصاد، والثقافة، لضمان الاستقرار والازدهار؛ يتطلب ذلك تفاعلًا بين الحكومة والمواطنين وتعزيز الهوية الوطنية.

ثانياً: السياق التاريخي لتأسيس دولة الامارات العربية المتحدة:

1- **الموقع الجغرافي:** يعد الموقع الجغرافي من العوامل الهامة المؤثرة في نشاط الدولة ، وعلى اتجاهات سكانها وسلوكها السياسي ؛ تقع دول الامارات العربية المتحدة في شرق شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب قارة آسيا، تطل على الشاطئ الجنوبي للخليج العربي ؛ اذ لها حدود بحرية مشتركة

[1]) ميلود عامر ، "بناء الدولة وانعكاساته على واقع الدولة القطرية العربية"، العدد 195،(ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)، ص 12.

[2]) الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، الحكم السليم: متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي:. https://www.unescwa.org/ar

[3]) وصال نجيب، "جودة نظام الحكم: انموذج فعالية الأداء الحكومي في العراق"، **مجلة العلوم السياسية**، العدد42، (بغداد: جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، 2011)، ص6.

لكل من الشمال الغربي مع دولة قطر، وايضاً من الغرب لها حدود برية وبحرية مع المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب الشرقي مع سلطنة عمان.[1]

2- العوامل الثقافية: تعد الإمارات العربية المتحدة من الدول العربية المتطورة، إذ تميّزت بجودة بناها التحتية، مما جعلها مركز مهم للثقافة والتقدم وسيتم تناول مرتكزات قوتها الثقافية بالشكل الآتي:

أ- اللغة: إن مجتمع الامارات يتحدث اللغة العربية وبلهجة تنحدر من اللهجات العربية المعروفة، فالتجمع الأول لسكان الامارات الأوائل كان من جهتين رئيسيتين هما: الغرب والجنوب، من الغرب جاءت ثلاث فرق هم الحجازيون والنجديون والحساويون؛ أما من جاء من الغرب فهم العمانيون وفيها كثير من مفردات (اللهجة الحميرية)، فضلاً عن ما خلفه الاحتكاك بالمهاجرين من شتى البلدان على سبيل المثال إيران الهند وباكستان وغيرها من الوافدين مما أدى إلى اندماج مفردات لغتهم في بنية اللهجة الإماراتية؛(فاللهجة الإماراتية هي اللهجة الوطنية) للسكان المحليين، بجانب لغات أخرى مثل اللغة العربية بمختلف لهجاتها للمقيمين العرب، الانجليزية، الهندية، والأوردو، والفارسية[2].

ب- العادات والتقاليد: ان مجتمع الإمارات قائم على التقاليد والعادات المستمدة من الشريعة الإسلامية، ويتميز بالتلاحم الأسري. يعرف الإماراتيون مصطلح "السنع"، الذي يشمل أدب التخاطب، المروءة والشهامة، والتطوع ومساعدة المحتاج. وغيرها الكثير[3].

ج-**القبائل والنسب والعائلة:** بالنسبة للقبائل تعتبر قبيلة بني ياس أكبر مجموعة قبلية وكذلك المناصير والعوامر؛ كما للأسرة الاماراتية دورها في المجتمع ؛ إذ تمثل الأسرة الممتدة وحدة سكنية واحدة ويقيم الأفراد فيها في منزل واحد أو عدة منازل متجاورة ولهم مساكن صيفية وأخرى شتوية؛ وتعتبر الأسرة حجر الزاوية في الحفاظ على الترابط الاجتماعي والتقاليد العائلية، مما يعزز من تماسك المجتمع الإماراتي. [4].

المطلب الثاني: المنطلقات الدستورية للمؤسسات الرسمية:

تولى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حكم أبوظبي في 6 أغسطس عام 1966، وبدأ جهوداً كبيرة لتنمية الإمارة ودعوة الإمارات الأخرى للاتحاد في عام 1968، التقى مع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي لإقامة اتحاد بين الإمارتين بعد إعلان بريطانيا عن إجلاء قواتها؛ في 1971، اجتمع حكام الإمارات واتفقوا على إنشاء دولة اتحادية، حيث تم تشكيل مجلس أعلى يضم حكام الإمارات؛ تم انتخاب الشيخ زايد رئيساً للدولة في 1971، وأعيد انتخابه حتى وفاته في 2004، بينما تولى الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم منصب نائب رئيس الدولة[5].

---

[1])سعود وسيلة، فرحات عباس،" تجربة الامارات العربية المتحدة في الانتقال الى الاقتصاد المتنوع"، **مجلة جديد الاقتصاد**، العدد 12،(ابو ظبي، 2017) ، ص 444.

[2])غنيمة سالم ، **العربية الأردية الهجين في الامارات العربية المتحدة: مثل من مدينة دبي**، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجامعة الأردنية: كلية الدراسات العليا، 2018)، ص26.

[3])سالم حميد، "السّنع في الإمارات: هوية وطنية وقيم أصيلة، ط1، (دبي: مؤسسة وطني الإمارات، 2014)، ص: 15.

[4] البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، "الحياة الاجتماعية ، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://u.ae/ar-AE/about-the-uae

5)المجلس الوطني، **الامارات العربية المتحدة من النشأة الى مراحل التطور**،(ابو ظبي،2016)،ص2.

اذاً بعد إعلان بريطانيا نيتها الانسحاب من الخليج العربي قبل نهاية عام 1971، تسارعت جهود إمارات ساحل عمان نحو الاتفاق على قيام اتحاد يضم إمارات أبوظبي، دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، الفجيرة، وأم القيوين. في 18 يوليو 1971، تم إقرار صيغة الدستور المؤقت من قبل ست إمارات، بينما تحفظت إمارة رأس الخيمة على الاتفاق، لكنها انضمت إليه في عام 1972. قبل هذا الإعلان، كانت هناك جهود كبيرة لإقامة اتحاد يشمل الإمارات السبع بالإضافة إلى قطر والبحرين، وكان يُطلق عليه (الاتحاد التساعي). لكن عدم الاتفاق على بعض القضايا، مثل تحديد عاصمة الاتحاد، حال دون إعلان الاتحاد، مما دفع قطر والبحرين إلى الانسحاب وإعلان استقلالهما[1].

وأصبحت دولة الأمارات العربية عضو في جامعة الدول العربية بتاريخ 1971/12/2 ، وفي الأمم المتحدة بتاريخ 1972/12/9[2] . وتضمن الدستورها الذي اتفق عليه في 1971/7/18 وضم 152 مادة وجاء في ديباجته(نحن حكام إمارات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وام القوين والفجيرة نظراً لأن أرادتنا واردة شعب أماراتنا تلاقت على قيام اتحاد بين هذه الأمارات من أجل توفير حياة أفضل واستقرار أمكن ، ومكانة دولية ارفع لها وشعبها جميعاً ، ورغبة في أنشاء أوثق الروابط بين الدول العربية في صورة دولة اتحادية مستقلة ذات سيادة قادرة على الحفاظ على كيانها وكيان أعضائها ومتعاونة مع الدول العربية الشقيقة ومع الدول الأخرى كافة الأعضاء في الأمم المتحدة[3]. وفي الامارات هناك عدد من المؤسسات التي تؤدي واجباتها وفق ما اقره الدستور النافذ وكلها يعمل تحت اشراف ورعاية العائلة الحاكمة وفق النظام الاميري المعول به، ويمكن توضيحها وفق الاتي:

تخضع دولة الامارات العربية لنوع من النظم السياسية التي تندرج تحت خانة النظم الملكية ، حيث تقاد البلاد من قبل نظام اميري – مشيخي ، يقوم على اساس وجود شيخ او امير على رأس السلطة السياسية، وحوله مجموعة من الوزراء الذي يرأسون مؤسسات الدولة وهم من نفس العائلة التي ينتمي .

وفيما يخص شكل الدولة فقد اخذ الأمارة بالشكل الفيدرالي القائم على وجود حكومة مركزية على رأس السلطة ووجود حكومات على رأس كل امارة في البلاد .

حيث ورد في المادة الاولى من الدستور المادة **1**

الامارات العربية المتحدة دولة اتحادية مستقلة ذات سيادة ، ويشار اليها فيما بعد في هذا الدستور بالاتحاد ، ويتألف الاتحاد من الامارات التالية(: أبو ظبي – دبي – الشارقة – عجمان – أم القيوين – الفجيرة – رأس الخيمة) [4].

وقد حدد الدستور اهداف الاتحاد، بـــ :

الحفاظ على استقلاله وسيادته وعلى أمنه واستقراره ، ودفع كل عدوان على كيانه أو كيان الامارات الاعضاء فيه ، وحماية حقوق وحريات شعب الاتحاد وتحقيق التعاون الوثيق فيما بين اماراته

---

[1]) همسة قحطان، **الاصلاح السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي بين المحفزات والمعوقات**، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: كلية العلوم السياسية، 2007)، ص101.

[2]) نفس المصدر،ص103.

[3]) الديباجة، دستور دولة الامارات العربية المتحدة لعام 1971 ، منشورات المجلس الوطني الاتحادي،ص3.

[4]) دستور الامارات العربية المتحدة النافذ، المادة المادة 1 من الدستور .

لصالحها المشترك من أجل هذه الأغراض، ومن أجل ازدهارها وتقدمها في كافة المجالات وتوفير الحياة الأفضل لجميع المواطنين [1].

وتتكون السلطات او المؤسسات الرسمية للنظام من:[2]

1. المجلس الأعلى للاتحاد(مجلس الحكام).
2. رئيس الاتحاد ونائبه.
3. مجلس الوزراء(السلطة التنفيذية).
4. المجلس الوطني الاتحادي.
5. القضاء الاتحادي.

سنتناول مؤسسة المجلس الأعلى للاتحاد وكذلك رئيس الاتحاد ونائبه .

وكما يأتي : **اولا – المجلس الاعلى للاتحاد :**

وبالنسبة للمجلس الاعلى للاتحاد فهو السلطة العليا فيه . ويشكل من حكام جميع الامارات المكونة للاتحاد ، أو من يقوم مقامهم في اماراتهم ، في حال غيابهم ، أو تعذر حضورهم ولكل امارة صوت واحد في مداولات المجلس[3].

ويتولى المجلس الأعلى للاتحاد الأمور التالية :[4]

1-رسم السياسة العامة في جميع المسائل الموكلة للاتحاد بمقتضى هذا الدستور والنظر في كل ما من شأنه أن يحقق أهداف الاتحاد والمصالح المشتركة للأمارات الأعضاء.

2-التصديق على القوانين الاتحادية المختلفة قبل اصدارها بما في ذلك قوانين الميزانية العامة السنوية للاتحاد والحساب الختامي. وغيرها من المهام الاخرى المناط له...

ومدة الرئيس ونائبه خمس سنوات ميلادية، ويجوز اعادة انتخابهما لذات المنصب، وعند خلو منصب الرئيس أو نائبه بالوفاة أو الاستقالة أو انتهاء حكم أي منهما في امارته لسبب من الأسباب ، يدعى المجلس الأعلى خلال شهر من ذلك التاريخ للاجتماع ، لانتخاب خلف لشغل المنصب الشاغر للمدة المنصوص عليها في المادة 52 من هذا الدستور [5].

يعين رئيس مجلس وزراء الاتحاد ويقبل استقالته ويعفيه من منصبه بموافقة المجلس الأعلى . كما يعين نواب رئيس مجلس وزراء الاتحاد والوزراء ويقبل استقالاتهم ويعفيهم من مناصبهم بناء على اقتراح رئيس مجلس وزراء الاتحاد، يتكون مجلس الوزراء الاتحادي من رئيس مجلس الوزراء ونوابه وعدد من الوزراء. ويكون اختيار الوزراء من بين مواطني الاتحاد المشهود لهم بالكفاءة والخبرة[6].

ثانياً-المجلس الوطني والقضاء الاتحادي

---

[1]) دستور الامارات العربية المتحدة النافذ، المادة المادة 10 من الدستور .
2) دستور الامارات العربية المتحدة النافذ، المادة المادة 45 من الدستور .
[3]) دستور الامارات العربية المتحدة النافذ، المادة المادة 46.
[4]) دستور الامارات العربية المتحدة النافذ، المادة المادة 47.
[5]) دستور الامارات العربية المتحدة النافذ، المادة 52.
[6]) دستور الامارات عربية المتحدة النافذ، المادة 56.

اما المجلس الوطني للاتحاد فهو يشكل من 34 عضوا ويوزع عدد مقاعد المجلس على الامارات الأعضاء كما يلي: أبوظبي 8 مقاعد- دبـي 8 مقاعد-الشارقة 6 مقاعد-رأس الخيمة 6 مقاعد-عجمان 4 مقاعد-أم القيوين 4 مقاعد-الفجيرة 4 مقاعد [1].

– القضاء الاتحادي :

في حين ان السلطة القضائية قد ذكرتها المواد 94 الى 100، اذ ان:

العدل أساس الملك؛ والقضاة مستقلون لا سلطان عليهم في أداء واجبهم لغير القانون وضمائرهم [2]. ويكون للاتحاد محكمة اتحادية عليا ، ومحاكم اتحادية ابتدائية وذلك على الوجه المبين في المواد التالية[3].

المبحث الثاني : بناء الدولة وادرة الحكم : التحديات – الحلول

رغم الصلاحيات التي خولتها الدستور للمؤسسات الرسمية التي مر ذكرها في المبحث الاول، الا ان هناك تحديات كثيرة ظهرت ابان عملية التطبيق ، وكان من الواجب وضع الاليات والاستراتيجيات للتعامل معها وهو ما سيتم توضيحه في هذا المبحث، وكما يأتي :

المطلب الاول :التحديات

لا شك ان مسألة وجود تحديات تعترض بناء الدولة هو من الامور شبه الطبيعية، خاصة عندما تكون الدولة حديثة نسبيا ، وهو ما ينطبق على حال دولة الامارات العربية المتحدة، ومن تلك التحديات الاتي :

اولا – غياب التنمية السياسية :

التنمية قد يكون لها معاني كثيرة لكنها على العو لا تخرج عن كونها تشير الى الزيادة في الشيء نحو الافضل ، وهي على انواع كثيرة مثل التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبشرية وغيرها [4]. ولا يمكن ان نركز على جانب من التنمية دون غيره ، اي يجب ان تكون العملية شاملة وكاملة وبدون ذلك قد تفشل التنمية في اي دولة .

وبما ان النظام السياسي هو رأس السلطة والدولة فبالتالي فان عملية اصلاحه وتطويره تحتل المرتبة الاولى مقارنة مع الانواع الاخرى . لذلك ينبغي ان تبادر النظم السياسية الى التنمية السياسية قبل غيرها .

---

[1])دستور الامارات عربية المتحدة النافذ، المادة 68.
[2])دستور الامارات عربية المتحدة النافذ، المادة 94.
[3])دستور الامارات عربية المتحدة النافذ، المادة 95.
[4]) علياء حسين، مضمون التنمية، (ديالى، كلية الادارة والاقتصاد، 2021)، ص3.

وهو ما لا يتوفر في النظام الاماراتي، حيث ان النظام الحكم قد ركز بشكل كبير جدا على التنمية الاقتصادية وتجاهل التنمية السياسية ، وهذا الامر ينعكس سلبا على كل نواحي الحياة في البلاد[1] ، ومن الازمات التي تشكلت على ذلك ما يأتي:

1 – ازمة الشرعية :

رغم تعدد تعاريفها ومفاهيمها الا ان الشرعية لا تخرج عن كونها تعني رضا الشعب على اداء الحاكم وعلى شخصه، وهذه الميزة لا تأتي اعتباطا، بل هي نتيجة لسلوكيات الحاكم وصفاته وسياساته.

وبما ان النظام في الامارات، يمارس السلطة بشكل عي ديمقراطي، عن طريق توريث العرش وحصره بالعائلة الواحدة التي تحكم كل الولايات، لذلك لا يمكن لنا ان نتصور وجود رضاء حقيقي للشعب على النظام ولا تقبله او دعمه ، فكيف نعرف ذلك والشعب لا يسمح له بقول كلمته في الانتخابات [2].

2 – ازمة المشاركة :

واكمالا للنقطة السالفة فهناك ازمة مشاركة سياسية ، حيث ان الامارات العربية المتحدة لم تشهد منذ تأسيسها اي انتخابات ، وهو ما يعني حرمان اغلبية ابناء الشعب من الادلاء بآرائهم في الحكم وفي شخوص النظام السياسي .

ولا يتوقف الامر عند هذا الحد بل يمتد الى عدم مشاركة الافراد في رسم السياسات العامة ولا في تنفيذها ، بل ولا حتى في تقييمها ، كل شيء يصنع من قبل النظام الحاكم ولا احد يعرف رأي الجمهور في هذه الافعال، لان الجماهير لا يحق لها المشاركة في الحكم [3]

اذ المشاركة السياسية تقتصر للمواطنين على اختيار اعضاء المجلس الوطني فقط وهذا المجلس (دوره استشاري) بسبب ان وضع التشريعات والسياسات العامة من اختصاص المجلس الاعلى وهو صاحب الكلمة النهائية[4].

وذلك ناتج عن العوامل الاتية، (العقلية الأبوية للحكام- الرفاه الاقتصادي والاجتماعي).

وتأثير الثقافة السائدة (القبلية) التي تؤثر كثيراً في المواطن، كون تلك الثقافة تسيطر على المواطن بعدّه عضواً في الجماعة القبلية، ومن ثم فهي تقود المجتمع والسلطة [5].

---

[1])نادية فاضل،" النظام السياسي لدولة الامارات العربية المتحدة"، **مجلة دراسات دولية**، العدد 59 (بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية،2015)،ص69

[2]) ينظر: امين بلعيفة، "ازمة الشرعية في الانظمة العربية وانعكاساتها على الاستقرار الاجتماعي"، **المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية**، العدد1 : (الجزائر، جامعة بنها،2019)، ص292.

[3])آل نهيان حكام الإمارات.. من القرصنة إلى الزندقة، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://emiratesleaks.com

[4]) امجد راغب، انظمة الحكم ودستور الامارات ، (الاسكندرية، مكتبة العين الوطنية، 1993)،ص67.

5)علي خليفة الكواري ، **نحو رؤية مستقبلية لتعزيز المساعي الديمقراطية في اقطار مجلس التعاون الخليج العربية** ،(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1989) ص95-96.

3- ازمة التوزيع :

الامر لا ينتهي عند الحدود اعلاه، بل ان غياب المشاركة يعني من جهة اخرى غياب العدالة الاجتماعية، وغياب عدالة التوزيع . فمن ضمن العدالة ان تتم عملية توزيع للقيم ايضا وليس فقط الموارد المادية، وبالتالي عدم المشاركة في الشؤون السياسية يعني بخس حق الجماهير في ابداء رأيها بالطريقة المتبعة في ادارة البلاد .

فمن المتعارف عليه ان الحكومات مهما كانت تمتلك مجسات دقيقة لمعرفة نبض الشارع الا انها اي المجسات تبقى قاصرة ، على عد ان الطريقة المثلى لمعرفة اراء الشعوب انما تتم عبر الديمقراطية الحقيقية وهو الامر الذي لم يتحقق في دولة الامارات العربية المتحدة الى الان [1]. في مؤشر الديمقراطية الدولي لعام 2018 احتلت الإمارات المرتبة 147 من أصل 167 دولة، ضمن قوائم الدول الاستبدادية، ما يعني أن الديمقراطية تكاد تكون معدومة تماماً ،وضمن ذات المؤشر حصلت الإمارات ضمن معيار العملية الانتخابية والتعددية على (صفر) من (10) وفي أداء الحكومة على (3.57) من (10)، وفي المشاركة السياسية (2.2) من (10)، والثقافة السياسية (5) من (10) وهذه النتيجة تُظهر الفجوة بين الوعي السياسي للإماراتيين وبين مشاركتهم في الانتخابات والمشاركة السياسية. وفي الحريات المدينة حصلت الدولة على نتيجة (2.65) من (10).اما حرية التعبير، فالإمارات غير حرة حسب منظمة فريدوم هاوس، كما واصلت الدولة تراجعها على مؤشر حرية الصحافة فحسب تقرير منظمة مراسلون بلا حدود حول مؤشر حرية الصحافة لعام 2018 فقد تراجعت الإمارات إلى المرتبة 128 من أصل 180 بعد أن كانت في المرتبة 119.[2]

ثانيا – قلة عدد السكان في البلاد :

لا تمتلك دولة الأمارات العربية المتحدة عددا كبيرا من الافراد، وهو ما ينعكس سلبا على إمكانياتها لتنفيذ السياسات العامة التي تحتاج ي الكثير من الاحيان الى الطواقم البشرية.

وفي ذات الوقت موضوعة الدفاع عن البلاد هي الاخرى تحتاج الى هذا العدد الكبير غير المتوفر.

وما له علاقة بذلك هو ادارة الاعمال الاقتصادية وتوفير كوادر للمؤسسات الثقافية والتطورية بل وحتى السياسية [3]. ان عدد المواطنين الإماراتيين حوالي 1.2 مليون نسمة في عام 2023، ويشكلون نسبة تتراوح بين 11% إلى 12% من إجمالي عدد السكان الذي يبلغ 10,678,556 نسمة، والسبب بقية السكان من الجاليات المجنسة[4]

---

[1]) تحقيق.. استبداد حكام الإمارات لا ينجو منه حتى أفراد عوائلهم، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي:: https://www.alalam.ir/new-

[2]). موقع الامارات. مكانة الإمارات في مؤشر الديمقراطية الدولي تكشف حقيقتها كدولة استبدادية, 2019, متاح على الرابط: https://emiratesleaks.com.

[3]) ينظر : ر.ف كليكوفسحي و ف.ا لوتسكييفيتش، الامارات العربية المتحدة، ترجمة : حاسن اسحق، ط1، (ابو ظبي : دار ميسل، 1989)، ص ص 130-140.

3) المركز الاتحادي للتنافسية والاحصاء لعام 2023، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://fcsc.gov.ae/ar-ae/Pages :

ثالثا – العمالة الاجنبية :

وهو نتيجة للنقطة اعلاه ، ليس مخفيا على احد ان الامرات العربية المتحدة تعاني من تضخم حجم العمالة الوافدة مقارنة مع سكان البلاد الاصليون، وهؤلاء العمال يتوزعون على مختلف القطاعات الاقتصادية ، ورغم ما يدمونه من خدمات الا انهم يشكلون موضع خطر، لكونهم سيرجعون الى بلدانهم الاصلة ويحملون معهم الاموال الاماراتية ، ينالون العملة الصعبة الى دولهم الاصلية .

وفي الوقت عينه يشكلون شريحة دخيلة على المجتمع الامارات مع مرور الزمان قد تؤدي الى خلق ثقافة جديدة تخالف القيم المتعارف عليها اجتماعيا [1]. وكان من بين أهم المعوقات التي تقف في سبيل تنويع القاعدة الاقتصادية ما يلي: كثافة العمالة الوافدة وقلة العمالة الوطنية وخاصة بالقطاع الخاص والقطاعات الإنتاجية.

اما من حيث نسبة القوى العاملة وتوزيعها على القطاعات الاقتصادية فيحتل قطاع الخدمات النسبة الأكبر في استيعاب القوى العاملة في دول المجلس جميعها ويكون أعلاها في الامارات بحدود 84% تلتها الكويت 8.81 % في عام 2010.[2]

ثالثا – الاقتصاد المرتهن :

القطاع الاقتصادي في كل دول العالم يعتبر هو العمود الفقري للبلاد، لذلك فان الدول تحرص كثيرا على جعله مستقلا بالكامل .

الا ان هذا الحال قد لا يتحقق لكل الدول، خاصة الدول التي تعاني من وجود بنوية كبيرة ، ومن امثلتها دولة الامارات العربية المتحدة، التي قلنا بانها تعاني من قلة عدد السكان و وجود العالة الوافدة، حيث ادت هاتين المشكلتين الى ان تضطر الدولة الاماراتية الى الاستعانة بالشركات العالمية من اجل دفع عجلة الاستثمار الى الامام .

ومن الطبيعي ان تكون كل شركة منقادة وتابعة لبلدها الاصلي ، وفي الوقت عينه قد لا تقبل العمل ف الامارات الا وفق شروط معينة . وهو ما يعني ارتهان مصلحة الامارات بقبول ورضا الشركات التي قد تستغل مواقعها لضرب الاقتصاد والمصالح الاماراتية [3].

رابعا – السياسة الخارجية التبعية :

نتيجة لنقاط الضعف السابقة وخاصة الجانب الاقتصادي، اصبحت السياسة الخارجية الاماراتية منقادة للدول الكبرى. التي تمتلك الشركات الاستثمارية العالمية، فضلا عن تبعيتها للمنظمات الاقتصادية العالمية امثال البنك والصندوق الدوليين، ومنظمة التجارة العالمية .

---

[1]) قانون تنظيم علاقات العمل في الامارات العربية المتحدة لسنة 1980، المادة 10.

[2]) بان علي حسين المشهداني. "العمالة في دول مجلس التعاون الخليجي(التحديات والحلول)"، **مجلة الاقتصاد الخليجي**، العدد 24، (ابو ظبي،2013) ، ص 15.

[3])احمد العنابة، دراسة لواقع التجارة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة مع كوريا الجنوبية، ط1، (ابوظبي: وزارة التجارة، 2010)، ص ص9-14.

وهي تبعية لا تتعلق بالجانب الاقتصادي فحسب بل تمتد الى الجوانب الاخرى وعلى الاخص الجوانب السياسية . وهو ما قد يمس مصالح البلاد وسيادتها في بعض الاحيان [1].

المطلب الثاني :استراتيجيات مواجهة التحديات

امام التحديات السالف ذكرها، انتهجت دولة الامارات العربية المتحدة عددا من الاستراتيجيات، ومن اهمها :

اولا - على الصعيد الداخلي :

وهي استراتيجيات تقوم بها المؤسسات المعنية بالشأن الداخلي :

1 – التركيز على نوعية رأس المال البشري :

من اجل التغلب على معضلة قلة عدد السكان، اخذت المؤسسات الفاعلة في الامارات العربية المتحدة بالتركيز، وبالأخص المؤسسات الخاصة بالتربية والتعليم، في العمل على خلق جيل اماراتي متعلم ومثقف، لديه تراكمات معرفية كبيرة في شتى المجالات بالأخص في المجالات العلمية والصناعية . مهمته الاساسية ادارة المنشأة الاقتصادية في البلاد . وكذلك ملأ مؤسسات الدولة المهمة مثل المؤسسات الامنية والسياسية [2]. اذ ساهم الرأسمال البشري في نجاح مشروع الحكومة الإلكترونية في دبي من خلال استثمار الكفاءات والخبرات التقنية، مما ساعد في تقليص الفجوة الرقمية والتحول إلى حكومة إلكترونية تقدم خدمات على مدار 24 ساعة، مما أسهم في تحسين جودة الخدمات وتسهيل إنجاز المعاملات حققت دولة الإمارات المركز الأول عربياً والـ13 عالمياً في مؤشر تنمية الحكومة الإلكترونية 2022 بفضل استثمارها في الرأسمال البشري وتطوير الخدمات الرقمية، مما ساهم في تحسين جودة الخدمات وتسهيل المعاملات،[3].

2 – معالجة البطالة والفقر :

كما سبق وبينا فقد ركزت خطط التنمية في الامارات العربية المتحدة على الجوانب الاقتصادية واهملت الجوانب السياسية، لذلك حقق هذا التركيز تطورا هائلا في الصعيد الصناعي والتنموي، شركات واستثمارات ومعامل ومصانع وهي ادوات واركان اساسية للقضاء على البطالة والفقر.

ومستوى مرتفع لدخل الافراد، والبلاد صادرات على بعد مسافة قليلة من تصل الى درجة الرفاه والعدالة الاجتماعية [4].

---

[1]) عربية نيوز: البيت الأبيض: العلاقات الأميركية الإماراتية مليئة بالنجاح : متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://www.skynewsarabia.com

[2]) ينظر : نادية فاضل ، النظام السياسي لدولة الامارات العربية المتحدة، مصدر سبق ذكره، ص ص 92-93.

[3])تقرير الامم المتحدة، دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، مسح الحكومة الالكترونية 2022 مستقبل الحكومة الالكترونية.

[4])ملامس حسيبة ،" تجارب عربية في قياس التنمية البشرية – الامارات العربية المتحدة نموذجا"، **مجلة الباحث**، العدد 1121، (الجزائر : جامعة قاصدي، 2019)، ص39.

3 – الحياد الاقليمي :

عكس بعض الدول العربية الاخرى، نأت الامرات بنفسها عن الصراعات الموجودة في المنطقة المحيطة بها . وانكبت على التطوير والبناء الداخلي ، ولقد فهمت الدول الاخرى هذه السياسة لذلك لا توجد نية لديها للتدخل في شؤونها الداخلية .

وهذا الحياد جنبها الكثير من المشاكل الكبرى في المنطقة، مثل مشكلة الطائفية والارهاب والصراع المذهبي بين مراكز القوى الاقليمية كما هو حال التنافس الايراني – السعودي ولربما التركي على زعامة المنطقة . وكذلك هي بعيدة عن الصراع الفلسطيني – (الاسرائيلي) ، كونها قد مضت في خطوات عميقة نحو التطبيع لعام 2020 لاتفاقية ابراهيم حسب التعبير(الاسرائيلي) اصبحت ثالث دولة عربية بعد مصر عام1979 والاردن عام 1994 [1].

4 – القبول العالمي :

نجحت السياسة الخارجية الاماراتية في كسب قبول واحترام المجتمع الدولي، بدا من الولايات المتحدة الامريكية ونهايةً بالمنظمات العالمية، مثل الامم المتحدة، هذه العلاقات الطيبة مكنتها من الالتفات الى الداخل ومعالجة مشاكلها الخاصة وفي الوقت وفر لها دعما علميا وماديا وسياسيا وحتى معنويا [2].

الخاتمة :

واضح مما تقم من ان دولة الامارات العربية المتحدة تواجه تحديات نستطيع ان نصفها بالكبيرة نسبيا ، على عد انها تشكل خرقا وخطرا بنيويا يؤثر على مختلف نواحي الحياة فيها؛ فهي تواجه تحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي، وهي تحديات نابعة طريقة وطبيعة تشكيل النظام السياسي والدولة وكذلك نتيجة طبيعية عن الخصائص العامة التي يمتاز المجتمع الاماراتي ، ومع ان التحديات تعد كبيرة وخطيرة في ذات الوقت الا ان النظام الاماراتي قد وضع استراتيجيات متعددة للتعامل معها، فنجح في البعض منها وفشل في البعض الاخر .

من كل الذي تقدم في الدراسة البحثية تم التوصل الى استنتاجات ومقترحات الاتية:

الاستنتاجات :

1 – تعد دولة الامارات العربية المتحدة دولة تقليدية . كونها تقاد من قبل نظام مشايخي يقوم على توريث الحكم .

2– تعد دولة الامارات العربية المتحدة دولة غير ديمقراطية كونها لا تعمل بالانتقال السلمي للسلطة .

---

[1]) اتفاقية التطبيع الاقتصادي الشامل بين الامارات العربية المتحدة واسرائيل ، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على هذا الرابط: https://www.moec.gov.ae

[2]) دولة الإمارات سجل حافل في نشر السلام وترسيخ الاستقرار حول العالم، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://www.mofa.gov.ae-

3 – تعاني دولة الامرات العربية المتحدة من ازمات كبرى تتعلق الشرعية والاقتصاد المعتمد على الايدي العاملة الاجنبية والمرهون للشركات العالمية .

4– تعاني دولة الامارات العربية المتحدة من قلة عدد السكان .

المقترحات :

1 – من المهم جدا ان تراعي الدول موضوعة التنمية السياسية كونها الاساس لمواجهة شتى الازمات .

2 – من المهم جدا ان تركز الدول على الاستقلال الاقتصادي كونه الاساس لباقي القطاعات .

3- الحياد السياسي على الصعيد الخارجي مهم جدا لمواجهة التحديات الداخلية وهو ما فعلته الامارات العربية المتحدة .

4 – تطوير الكفاءات الوطنية يساهم في التغلب على مشكلة قلة عدد السكان .

قائمة المصادر :

اولا: الدساتير :

1- دستور الامارات عربية المتحدة النافذ، المادة المادة 1 من الدستور .

2- قانون تنظيم علاقات العمل في الامارات العربية المتحدة لسنة 1980، المادة 10.

ثانياً: الكتب :

1-امجد راغب، انظمة الحكم ودستور الامارات ، (الاسكندرية، مكتبة العين الوطنية، 1993)

2-احمد العنابة، دراسة لواقع التجارة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة مع كوريا الجنوبية، الطبعة الاولى، (ابوظبي: وزارة التجارة،)2010.

3-خليل عرنوس، **الازمة الدولية والنظام الدولي**، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث والسياسة، 2001).

4-سالم حميد، "السّنع في الإمارات: هوية وطنية وقيم أصيلة، ط1، (دبي: مؤسسة وطني الإمارات، 2014)

5-سعد علي، **ادارة عمليات الازمات الامنية**، ط1(الرياض، جامعة نايف للعلوم الامنية 2005)

6-ر.ف كليكوفسحي و ف.ا لوتسكييفيتش، الامارات العربية المتحدة، ترجمة : حاسن اسحق، الطبعة الاولى،(ابو ظبي : دار ميسل،)1989.

7-علياء حسين، مضمون التنمية، (ديالى، كلية الادارة والاقتصاد، 2021).

8-عبد القادر محمد فهمي ،**المدخل الى دراسة الاستراتيجية**،ط1،(بغداد، جامعة بغداد ،2004).

9-علي خليفة الكواري ، **نحو رؤية مستقبلية لتعزيز المساعي الديمقراطية في اقطار مجلس التعاون الخليج العربية** ،(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1989)
10-المجلس الوطني، **الامارات العربية المتحدة من النشأة الى مراحل التطور**،(ابو ظبي،2016)،

ثالثا: البحوث والدوريات العلمية :

1-امين بلعيفة، "ازمة الشرعية في الانظمة العربية وانعكاساتها على الاستقرار الاجتماعي"، **المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية**، العدد1 : (الجزائر، جامعة بنها،2019)،

2-بان علي حسين المشهداني. "العمالة في دول مجلس التعاون الخليجي(التحديات والحلول)"، **مجلة الاقتصاد الخليجي**، العدد 24، (ابو ظبي،2013)

3-وصال نجيب، "جودة نظام الحكم: انموذج فعالية الأداء الحكومي في العراق"، مجلة العلوم السياسية، العدد42، (بغداد: جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، 2011).

4-سعود وسيلة، فرحات عباس،" تجربة الامارات العربية المتحدة في الانتقال الى الاقتصاد المتنوع"، مجلة جديد الاقتصاد، العدد 12،(ابو ظبي، 2017)

5- ملامس حسيبة ، تجارب عربية في قياس البتنمية البشرية – الامارات العربية المتحدة نموذجا، **مجلة الباحث**، العدد 1121، (الجزائر : جامعة قاصدي،)2019.

6- نادية فاضل ، النظام السياسي لدولة الامارات العربية المتحدة، مجلة السياسة الدولية، العدد59، بغداد: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.

7--ميلود عامر ، "بناء الدولة وانعكاساته على واقع الدولة القطرية العربية"، العدد 195،(ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)

8-ملامس حسيبة ،" تجارب عربية في قياس التنمية البشرية – الامارات العربية المتحدة نموذجا"، **مجلة الباحث**، العدد 1121، (الجزائر : جامعة قاصدي، 2019).

رابعاً: الاطاريح والرسائل العلمية:

1-غنيمة سالم ، **العربية الأردية الهجين في الامارات العربية المتحدة: مثل من مدينة دبي**، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجامعة الأردنية: كلية الدراسات العليا، 2018).
2-همسة قحطان، **الاصلاح السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي بين المحفزات والمعوقات**، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: كلية العلوم السياسية، 2007).

خامساً: القواميس والمعاجم والاطالس:

1-ابراهيم انيس، **المعجم الوسيط**، ج1،(القاهرة، مكتبة الشروق، 2008).

سادساً: التقارير الرسمية:

1-تقرير الامم المتحدة، دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، مسح الحكومة الالكترونية 2022 مستقبل الحكومة الالكترونية.

سابعاً –شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):

[1]- البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، "الحياة الاجتماعية ، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://u.ae/ar-AE/about-the-uae
2-عربية نيوز: البيت الأبيض: العلاقات الأميركية الإماراتية مليئة بالنجاح : متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://www.skynewsarabia.com
3-الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، الحكم السليم: متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي:. https://www.unescwa.org/ar
4-موقع الامارات. مكانة الإمارات في مؤشر الديمقراطية الدولي تكشف حقيقتها كدولة استبدادية, 2019, متاح على الرابط: https://emiratesleaks.com.
5-المركز الاتحادي للتنافسية والاحصاء لعام 2023، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://fcsc.gov.ae/ar-ae/Pages

6-اتفاقية التطبيع الاقتصادي الشامل بين الامارات العربية المتحدة واسرائيل ، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على هذا الرابط: https://www.moec.gov.ae
7-دولة الإمارات سجل حافل في نشر السلام وترسيخ الاستقرار حول العالم، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://www.mofa.gov.ae-
8-تحقيق.. استبداد حكام الإمارات لا ينجو منه حتى أفراد عوائلهم، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي:: https://www.alalam.ir/new-
9-آل نهيان حكام الإمارات.. من القرصنة إلى الزندقة، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: https://emiratesleaks.com

قيام دولة الاشراف الموسويين في الحجاز من خلال مصادر الأنساب الطالبية

أحمد عبد الحسن خليل
أ.م.د. وليد محمد علي البياتي
جامعة القادسية - كلية التربية

تاريخ الاستلام :2025/1/18

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على مصادر الأنساب الطالبية، والوقوف على سبب تسميتهم بالأشراف ،وكذلك معرفة قيام دولة الاشراف الموسويين ، من خلال كتب الأنساب الطالبية التي تشكل ركيزة أساسية لفهم وتحليل الأسرة الموسوية من خلال تأكيد النسب العلوي وما يمثله من شرعية ،اضافة الى توثيق التاريخ العائلي والأصول ،وكذلك فهم الأحداث السياسية من خلال السرد التاريخي الموثق، مع الرجوع الى المصادر التاريخية الأخرى التي لا غنى عنها في دراسة تاريخ الحجاز السياسي في هذه الفترة الحرجة التي شهدت ظهور الخلافة الفاطمية وسيطرتها على المغرب الإسلامي مع الظعف الذي اصاب الخلافة العباسية لسيطرة البويهيين عليها، حيث كانت الحجاز هي محط انظار الفاطميين لما تمثله من مكانة دينية كبيرة ، وما شجعهم على السيطرة عليها هو ظهور اسرة علوية لا تمانع الوجود الفاطمي للتوجه المذهبي الواحد، وحاجة اهل مكة خاصة والحجاز عامة الى مصادر .

Abstract:

This study seeks to examine the historical and genealogical foundations of the Musawi Sharifian State in the Hejaz by analyzing Talibid genealogical sources. It explores the rationale behind their designation as "Sharifs" and investigates the circumstances leading to the establishment of their rule, which spanned from 358 AH to 453 AH (865 AD – 1061 AD). The research relies primarily on Talibid genealogical literature as a critical framework for understanding the Musawi lineage, emphasizing the Alid descent as a source of political legitimacy. These genealogical records not only serve to authenticate familial ancestry and historical continuity but also provide essential insights into the socio-political dynamics of the period.

Furthermore, this study integrates additional historical sources to contextualize the political landscape of the Hejaz during this transformative era, which was marked by the ascendance of the Fatimid Caliphate in the Islamic Maghreb and the concurrent decline of Abbasid authority under Buyid influence. The Hejaz, given its profound religious significance, became a strategic focal point for the Fatimids, who sought to expand their dominion. Their ambitions were facilitated by the emergence of an Alid ruling family that exhibited no resistance to Fatimid influence due to shared sectarian affiliations, as well as by the economic challenges that plagued Mecca and the broader Hejaz region—challenges that the Abbasid administration proved

unable to resolve. These converging factors ultimately precipitated the rise of the Sharifian state and the commencement of its governance over the Hejaz.

المقدمة:

في عام 358 هـ، شهدت مكة المكرمة تحولًا سياسيًا بارزًا بتأسيس إمارة الأشراف الموسويين، حيث استقل جعفر بن محمد، من أحفاد موسى الجون، بحكم مكة مستغلًا ضعف الدولة الإخشيدية وقرب سقوطها على يد الفاطميين. هذا الحدث لم يكن مجرد تغيير في السلطة، بل كان تتويجًا لتاريخ طويل من التنافس بين القوى الإسلامية الكبرى، مثل العباسيين والفاطميين، للسيطرة على الحجاز، ولفهم هذا التحول ودور الأشراف العلويين في حكم مكة، تبرز أهمية كتب الأنساب الطالبية. هذه المصادر لا تقتصر على توثيق الأنساب فحسب، بل توفر رؤى عميقة في البنية الاجتماعية والسياسية للأشراف، وتساعد في تأكيد شرعية حكمهم من خلال توثيق نسبهم العلوي. من بين هذه الكتب، يُعتبر "الجريدة في أصول أنساب العلويين" مرجعًا مهمًا، حيث يقدم تفاصيل دقيقة حول أنساب العلويين وتاريخهم، بالإضافة إلى ذلك، تسلط دراسات حديثة الضوء على العلاقات السياسية للأشراف العلويين مع الدول المجاورة، مثل الدولة الفاطمية والعباسية، مما يساعد في فهم الديناميكيات السياسية التي أثرت على حكمهم، بالتالي، فإن الاعتماد على كتب الأنساب الطالبية يُعد أساسيًا في أي دراسة أكاديمية تهدف إلى فهم أعمق لحكم الأشراف العلويين في مكة خلال تلك الفترة التاريخية.

1- منهج كتب أنساب الطالبين :

تُعتبر كتب الانساب الطالبية القديمة من الكتب ذات الفائدة النسبية الكبرى والقيمة التاريخية لما تحتويه من معلومات مفصلة عن أحوال الطالبيين ومقاتلهم وسني ولاداتهم ووفياتهم واهم الملوك والامراء المعاصرين لهم , هذه الكتب وان اختلفت مُسمياتها الا ان هدفها جمع ما تناثر من اخبار الائمة وسيرهم وانساب ابائهم وامهاتهم , حيث تبدأ بسيرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وتنتهي بآخر الائمة الهادين وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الامام الحسن العسكري عليهم السلام[1]

كما ان هذه الكتب تعتبر شاملة للأنساب العلوية والطالبية حيث تشتمل على انساب بني الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ومعرفة البيوتات العلوية والتي تبدأ من ابناء الامام الحسن عليه السلام ثم اخيه الامام الحسين وولديه واعقابهم مع ذكر ذرية العباس بن علي عليهم السلام حيث تُذكر تراجم اهل البيت واخبارهم واسمائهم[2]. كما وتناولت تاريخ الائمة عليهم السلام ومدة ولايتهم ومبلغ اعمارهم ومواضع قبورهم وكذلك التطرق لأخبار الثائرين منهم ضد الحكم القائم الاموي او العباسي , مع سرد تفاصيل حياتهم[3] , اما الغرض من تأليف هذه الكتب هو بيان النسب العلوي الطالبي الصحيح الذي لا شك فيه ونفي من يريد الانتماء الى الانساب العلوية وهو ليس منهم بغية الحصول على الشرف الهاشمي , لذلك فان معرفة النسب العلوي هو فرض على المسلمين , ومن فوائد هذا النسب هو معرفة من يجب له الخمس ومن تحرم عليه الصدقة من آل محمّد عليهم السلام وبيان النسب العلوي الصحيح ونفي من ينتسب للعلويين وهو ليس منهم[4] .

ان هذه الكتب جاءت لرعاية الانساب الطالبية والعناية بها وتدوين كل ما يتعلّق بها كما ان توفير الحماية لهذه الكتب ضرورة ملحة من اجل حمايتها من الضياع والتدليس(التحريف وتزوير الحقائق وذكر الروايات الموضوعة) , وعدم دخول المدعين في نسب بني هاشم وبالأخص النسب العلوي الطالبي وايضاً ربط فروع الذراري العلوية بأصولها الطالبية الهاشمية[5]. إن عملية تدوين الانساب الطالبية صار اشدّ عنايةً من غيره من الانساب الاخرى بسبب مكانتهم من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ,وان التأليف في كتب الطالبيين غايته الوقوف على الانساب العلوية والطالبية ومعرفة الاصيل من الصيق او الدخيل لذلك عمل الكثير من علماء الامامية على الاكثار من تأليف في

هذا المجال وخصوصاً التأليف في انساب البيت الهاشمي , وقد تحملوا المصاعب والمتاعب من اجل الحصول على كل ما له صلة بالأنساب الطالبية حرصاً منهم على الحفاظ على الشجرة الطيبة والتي اصلها ثابت وفرعها في السماء[6] , كما ذكر العلامة النسابة ابن حجر الهيتمي[7] (ت973هـ /1565م) , حيث قال في شان هذا النسب ما نصه :" ينبغي لكل احد ان يكون له عين على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا يُنسب الى رسول الله احداً الا بالحق" , ولمكانة الطالبيين وقربهم من رسول الله قام عدد من رجالات الهاشميين بالعناية بهذه الانساب الطيبة وحفظها بصورة صحيحة من حيث التدوين وربط الفروع بالأصول وخوفاً من ضياع اعقابهم بسبب تَشَتُّتَهم وانتقالهم في البلدان الواسعة لذلك عملوا على حفظ الفروع ليتم ربطها مع الاصول , ولم يكن تدوين الانساب الهاشمية مهمة العلويين بل برع في هذا المجال العديد من الاعلام[8].

قام العديد من الرواة والمؤلفين بالاهتمام بالأنساب الطالبية وبالخصوص الانساب العلوية منها فشرعوا يذكرون ويؤلفون اخبارهم ويدونون فضائلهم وسيرهم وتواريخ مقاتلهم , ومن هؤلاء الرواة والمؤلفين ابو مخنف لوط بن يحيى (ت157هـ /773م) ونصر بن مزاحم المنقري (ت212هـ / 827م) اللذان الفا كل منهما كتاباً اسماهُ (مقتل الحسين) , والهيثم بن عدي (ت207 هـ /822م) الف (اخبار الحسن ووفاته), والمدائني (ت225هـ / 839م) صنف كتاب في (اسماء من قتل من الطالبيين) [9], وان اهمية هذه المؤلفات وغيرها جاءت للاهتمام بالأنساب الطالبية والعلوية من الدخلاء وحفظاً لشرف هذه الانساب من الادعياء لذلك ظهرت لهم نقابة تسمى نقابة الاشراف لتوفير الرعاية للطالبيين والاهتمام بأنسابهم[10], كما ذكر صاحب الجامع محمد بن مطرف[11] ما نصه :" لقد كان للنسب في القبيلة شان لا يقل اهمية عن الجنسية او المواطنة في الامم المعاصرة لان رابطة النسب تجر على صاحبها المنافع خارج القبيلة , وان النسب العربي خلقا , صراحة , انتسابا, ولاء او عتقا كان يوفر للعربي الايواء والطعام والحماية والمؤازرة والمطالبة بحقه والاخذ بالثأر والعمل على سلامة ماله وعرضه" , وجاء في متنقلة الطالبية ما نصه :" فلولا الانساب لارتطم المسلمون في الحرام من حيث يدرون ولايدرون , كما ترتب على معرفة الانساب العلوية والطالبية احكاما اخرى كتحريم الصدقة ووجوب الخمس لهم وسائر ابواب الفقه الاخرى كالميراث , والعتق , والديات , واعتبر النسب في الامامة فأوجب القرشية وانها من شروط الصحة عند عامة المسلمين الا من شذ من لا يؤبه بخلافه"[12].

اعتمد منهج كتب الأنساب الطالبية في الكتابة على جمع كثير من الرواة مع استخدام الاسانيد في نقل الاحداث وتميزت هذه الكتب بسلاسة الاحداث واظهار مقاتلهم ومقاتل ابنائهم واعقاب ابائهم[13] , كما انتهج في كتب مقاتل الطالبيين ذكر اهل البيت عليهم السلام وتواريخ استشهادهم مع ذكر الانساب العلوية وضبطها وسرد الحوادث التي مرو بها وربط الفروع بالأصول وتوضيح الاعقاب العلوية ووضع تواريخ ولاداتهم والاعتماد على المصادر النسبية المعتبرة في ذكرهم وتسليط الاضواء على الثورات الطالبية والعلوية وتبيان الانساب العلوية بفرعيها الحسني , والحسيني , والتعريف بالثورات العلوية الطالبية, وأماكن قيامها[14], مع الاعتماد على آيات القران الكريم في بيان فضائل النبي الاكرم والتعريف بسيرته وايضاً تناول سيرة السيد الزهراء عليها السلام وابناءها وتناول الاحاديث النبوية الدالة على موالاة اهل البيت وايضاً التي تدل على النسب العلوي واظهار فضل الرسول واهل بيته والتحذير في كراهيتهم وذكر مدة خلافة الخلفاء الثلاثة وذكر اقوال الفرق الاسلامية في أمير المؤمنين عليه السلام[15], والبعض اتخذ منهج تشجير الانساب العلوية لتسهيل الوصول الى الاعقاب من دون وضع التراجم مع ذكر أنساب آل أبي طالب , وبالأخصّ ذكر الذراري الطالبية من خلال تشجير أعقاب الامامين الحسنين (عليهم السلام) [16].

وايضاً كان للرحلات الى مختلف البلدان دور مهم في تدوين الانساب الطالبية وتراجمهم وحفظ انسابهم ومعرفة بيوت العلويين وترتيب اولاد الائمة وذكر انسابهم واخبارهم وذكر اخبار بني العباس وبني امية واخبارهم مع ايراد اخبار القبائل القرشية وغير القرشية[17], كما أُعتمد على المنهج

التفصيلي , وهو أن يذكر اسماء اهل البيت وحياتهم واسماء امهاتهم ومدة حياة كل منهم واتباع الدقة والضبط في نقل الاحداث التاريخية التي تخصّ أخبار أئمة أهل البيت , وسرد أخبار الثائرين منهم ضد السلطات الحاكمة آنذاك وذكر مقاتلهم وموضع قبورهم في مختلف الأمكنة[18], واظهار تاريخ اهل البيت واتباع الاسانيد في ذكرهم والاختصار في سرد الحوادث والاعتماد على الآيات القرآنية والابيات الشعرية[19], ونقل الاحداث التاريخية من خلال الاعتماد على رواة ثقة في نقل اخبار ال ابي طالب وتبيان من قتل او اعقب او درج من ذرية ال ابي طالب واتخاذ منهج الرحلات في تدوين المعلومات النسبية[20]. وكذلك الأعتماد في جمع الانساب على الرحلات , والأسفار, وتبيان أسماء الأماكن مع ذكر الاعقاب وعدم الاعتماد على الاسانيد في ذكر الذراري العلوية الطالبية مع ذكر البيوتات العلوية مفصلة[21]

ونقل الروايات والاحداث ممن كان لديهم علمٌ في الأنساب والحديث والاشعار الخاصة في اعقاب ال البيت عليهم السلام وتناول حياتهم ابتداءاً من الامام علي بن أبي طالب عليه السلام , وأخوته مع ذكر مشاهير العلويين الطالبيين الذين بهم دور كبير في الحركات العلوية[22], وكما استُخدم لفظ الأسباط في ذكر العلويين واتباع منهج الاختصار في أخبارهم وذكر تواريخ وفياتهم وأسبابها ومدة إمامة كل إمام من ولد أمير المؤمنين وعدم التقليل من شان صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, مع التفصيل في نسب الائمة وذكر نسبهم الى الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام وسرد الاحداث بصورة مقتضبة مع اتباع اسلوب السلاسة في الطرح[23], وتبيان انساب كنانة والنضر وتميم وبنو زهرة واعتماده على التفاسير في توضيح اقوال الرسول الاكرم في تفسير احاديثهُ وتفسير معنى الاسماء والكلمات وتفسير معنى كلمة الاسباط وذكر الآيات القرآنية الدالة في فضل النسب وبيان اسماء بنات الائمة وازواجهم واولادهم واهم الالقاب التي تلقب بها الطالبيون من نسل امير المؤمنين عليه السلام وايضاً تبيين اسماء اولاد ابي طالب[24], وتدوين الاحاديث الخاصة باهل البيت التي شملت على احاديث السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وولديها مع ذكر حياة السيدة خديجة الكبرى رضوان الله عليها , وايضاً جمع السيرة النبوية وسيرة اهل البيت من بقية الكتب الاخرى والاعتماد على الاسناد في تخريج الاحاديث النبوية وذكر الوفيات والتعريف بالأسانيد الموثوقة من الاسانيد الغير موثوقة او الضعيفة[25], الاعتماد على مصادر تاريخية في نقل اخبار اهل البيت[26].

كما وتم استخدام لغة الاعتدال في الطرح وتجنب التعرض للخلفاء الراشدين والاخذ بالأسانيد الصحيحة فيما يخص اهل البيت عليهم السلام وذكر امامة الائمة الاثنى عشر واتخاذ الآيات القرآنية الدالة على النبوة مع التعريف بأولاد الائمة عليهم السلام[27], وكما تميزت بوضوح العبارات وايجازها وذكر اهم الرواة الذين استندوا عليهم في التعريف بالنبي واهل بيته وذكر مواليد ائمة اهل البيت وتخريج الاحاديث والأخبار التاريخية وأثبات الصحيحة منه وذكر الخلفاء الراشدين وسني حكمهم بطريقة واضحة مستخدما عبارات خالية من الغموض[28],والسفر الى البلدان الأخرى لمعرفة الطالبيين وأخذ الكثير من المعلومات النسبية من العلماء في تلك البلدان وكذلك ذكر آل البيت ونبذة عن حياتهم وذكر أولادهم وأحفادهم كما وأخذ من الرواة الفقهاء وخاصة العلويين منهم في ذكر الطالبيين والعلويين[29].

واظهرت كتب الأنساب أهمية كبيرة في نسب ولد النبي آدم إلى النبي إبراهيم عليهم السلام بصورة واضحة مع بيان اسماء اولاد الائمة دون ذكر الاسانيد في نقل الروايات والاحداث وآستخدام مصطلح نسل للدلالة على الأعقاب اضافة الى الاختصار في ذكر الانساب العلوية[30], واستخدام منهج السرد التاريخي وذكر الرواة الذين أُخذ عنهم في ذكر سيرة اهل البيت وتقسيم احداث اهل البيت وأولادهم على ابواب لكل باب امام من ائمة اهل البيت وذكر مقاتلهم وولاداتهم وإيراد أخبارهم[31] والتعريف بغزوات الرسول(صلى اللهُ عليه وآله وسلم) مع ذكر سرايا الرسول[32].

2-الأشراف في الألفاظ والتعبيرات:

الشرف هو الحسب بالآباء والجمع اشراف، والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء ، ويقال رجل شريف له ابآء شرفاء، والحسب والكرم يكونان وان لم يكن له اباء لهم شرف، وتعني كلمة شرف المتفوق والجدير والرفيع المستوى، ويشار إليهم أيضًا باسم القادة والأفراد المؤثرين في أي أمة[33]في الاصطلاح يطلق لقب "الشريف" على من يرتبط بالمعصومين [34]

ويرى البعض أن الشريف لا يطلق إلا على أحفاد الإمام علي (عليه السلام) من خلال ابنيه الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)، ويطلق على أبنائه الآخرين اسم العلويين بدلاً من الشريف[35].

قبل استعمال لفظ "الشريف" على السادات الحسنيين والحسينيين، كان هذا اللقب يطلق في العصر العباسي (132-656هـ) على آل أبي طالب (أولاد علي (عليه السلام)) وآل العباس (أولاد العباس بن عبد المطلب)[36].ويدعم ذلك تقرير يعتبر أن لقب كل عباسي في بغداد وكل علوي وفي مصر هو شريف[37].

ويقول الروضاتي في جامع الانساب : ان كلمات (السيد) و (الشريف) استعملت بمعنى سلالة الرسول "صلى الله عليه واله" في القرن الرابع او الخامس للهجرة حيث استعمله الشريف الرضي في سياق الشعر وان الشيخ الطوسي والنجاشي لستعملا الكلمتين معا ولم يستعملا كلمة السيد لوحدها حتى ان ابن شهرآشوب قال ان الكلمة تعني سلالة الرسول خاصة[38]

وفي مصر وبعد أن استولى الفاطميون على الحكم في مصر سنة 358هـ،[39] واستعملوا لقب الشريف فقط لذرية الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)[40].وعهد بحكم مكة إلى الشريف الحسني الكبير جعفر بن محمد بن حسن، ومن بعده إلى ابنه الحسن بن جعفر الذي ذهب إلى مصر لتهنئة الخليفة الفاطمي المعز[41]. وقد لقب أحفاد الإمام الحسن (عليه السلام) إلى الحكم في مكة بلقب الشريف، وكانوا يعرفون بالأشراف.

وقد استخدم نفس اللقب أيضًا للإشارة إلى الحسينيين الذين حكموا المدينة المنورة [42] .الاستخدام المحدد للقب شريف في القرن الرابع الهجري بالنسبة لذرية الحسنين (عليه السلام) فقد كان في العصر الفاطمي[43].ولعل هذا الإجراء من جانب الفاطميين كان سياسياً في طابعه، وجاء رداً على محاولة العباسيين إنكار نسب الفاطميين إلى السيدة فاطمة (عليها السلام). وبطبيعة الحال، قبل الفاطميين، كان لقب الشريف يُستعمل على نطاق محدود لبعض الحسنيين والحسينيين؛ ويعتبر معاذ بن داود بن محمد الحسني أول من ولد سنة 295 هـ. يُلقب بالشريف[44].

وفي العصر المملوكي (648-923هـ) تولى الملك الأشرف حكم المماليك سنة 696هـ[45].وحصر هذا اللقب في ذرية الإمام علي (عليه السلام) من السيدة فاطمة[46].وأمر الملك أشرف أيضًا بأن يرتدي النبلاء شارة خضراء على رؤوسهم لتمييزهم عن الآخرين واحترام كرامتهم[47] ، ويقول القلقشندي (ت 821 هـ) الذي عاش في العصر المملوكي إن "الاشراف" كان لقباً خاصاً بأبناء السيدة الزهراء[48].

ان المنتسبون الى رسول الله "صلى الله عليه واله" في الحجاز كانوا يلقبون ب"الشريف" ما يدل على ذلك رواية عنوان البصري عند لقاءه بالامام الصادق "علية السلام" (...فقال ماحاجتك قلت: السلام على الشريف) ويلاحظ ان استعمال كلمة الشريف لم تكن دائما وحدها انما اقترنت في الغالب بـعبارة "السيد الشريف"[49].

وقد استخدم البعض لقب الشريف فقط للإشارة إلى السادات الحسنيين الذين حكموا مكة . ولذلك كان يُعتقد أن الشرف كان خاصًا بهم فقط، وبحسب رواية القاضي المكي اللبني (ت 1340 هـ) يعتقد كثير من الناس أن الشرف خاص بأولاد الإمام الحسن (ع)، والسيد خاص بأولاد الإمام الحسين (ع). ولكن بالنظر إلى استخدام هذا اللقب لكليهما، لا يمكن اعتبار هذا قاعدة . ويرى البعض أيضاً أنه في الحجاز يطلق لفظ الشريف على الحسني والسيد على الحسيني للتمييز بينهما[50].لكن أشخاصاً مثل أيوب صبري باشا لم يقبلوا هذا القول[51].

وأيضاً كتب بعضهم عن الفرق بين الشريف والسيد: فمن كان من نسل الإمام الحسن والإمام الحسين الذين تولوا إدارة مكة والمدينة أو أحدهما كان يطلق عليه لقب شريف، وإلا كان يلقب بالسيد فقط[52].مع أن الشريف الرضي وأخوه المرتضى كانا يطلقان عليهما هذا اللقب، مع أنهما لم يكونا من أمراء الحرمين الشريفين[53].مع أن لقب الاشراف كان يطلق على حكام مكة والمدينة من نسل الحسن (عليه السلام) خصيصاً، إلا أنه أطلق أيضاً على السادات في بعض الأماكن الأخرى. وفي عدد من المصادر لم يفرق أحد بين السيد والشريف، ويعتبر كلاهما من ألقاب ذرية الحسن (عليه السلام)[54]. على الأقل من منتصف القرن الثامن الهجري. وكان لقب الشريف يُطلق على حكام الحرمين الشريفين في مراسلات الدول المجاورة للحجاز ، مثل العثمانيين[55]

3-قيام الاسرة الموسوية:

كانت حكومة مكة تابعة للأمويين والعباسيين لمدة ثلاثة قرون تقريبًا ، قبل وصول الاشراف إلى السلطة ،ونظرا لأهمية تلك المدينة، فإنهم عادة ما يختارون أقاربهم لحكمها. من النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. ثار بعض السادات الحسنيين، كالحسين بن علي الحسني شهيد فخ ، في عهد الهادي العباسي (169-170هـ)[56]وعدد من السادات الحسينيين، مثل إبراهيم بن موسى بن جعفر، في عهد المأمون العباسي (198-218هـ)[57]،وإسماعيل بن يوسف الأخيضر في زمن المستعين (251هـ) [58]الذي تم تناول ثورته بالتفصيل ،والسليمانيون هم من نسل سليمان بن داود بن الحسن المثنى من نسل الإمام الحسن (ع) في بداية القرن الثالث الهجري لفترة قصيرة، تولوا حكم مكة من الحاكم المعين من قبل الخليفة العباسي لكن حكم تلك المدينة استمر حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ووضعت تحت تصرف عملاء وحكومات الخلافة العميلة [59].

اختلف المؤرخون في تسمية الأسرة العلوية الحسنية التي استقلت في مكة بداية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، معلنة قيام أول إمارة علوية فيها، تحكمها حكماً ذاتياً، مع الاعتراف بالتبعية للخلافة العباسية أولاً، ثم الفاطمية بعد ذلك، فمنهم من أطلق عليهم السليمانيون نسبة إلى جدهم أبي الحسن محمد بن سليمان، الذي ثار في مكة سنة ٣٠١هـ /٩١٣م [60]، ومنهم من أطلق عليهم الجعافرة نسبة إلى جعفر بن محمد بن حسن أول من ثار من هذه الأسرة في مكة على الخلافة العباسية أواخر العصر الإخشيدي، وأعلن تبعيته للخلافة الفاطمية، ودعا فيها للخليفة الفاطمي المعز لدين الله [61]، أما الفريق الثالث، فقد أطلق عليهم اسم الموسويين نسبة إلى جدهم موسى الجون [62]، وهي تسمية يؤيدها عدد من المؤرخين، والنسابة، الذين ذكروا أن أول من ملك مكة من بني موسى الجون، هو أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسن الأمير [63].

أ- جعفر بن محمد الحسني المؤسس الاول :

وهو جعفر بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط[64] ويعد جعفر بن محمد مبدأ الأشراف من حكومة مكة [65]وكان ذلك بعد سنة340هـ[66] وكان حاكم مكه ان كجر التركي من قبل العزيز الفاطمي فقتله الامين ابو محمد جعفر وقتل من التضحيه والهذليه خلقا كثير واستوت تلك النواحي وبقيت في يده نيفا و 20 سنة[67]

وقد أثبتت الدراسات أن أبا جعفر محمد بن الحسين الأمير بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، هو مؤسس الإمارة الموسوية [68]التي حكمت مكة منذ منتصف القرن الرابع الهجري /منتصف القرن العاشر الميلادي على أقل تقدير [69]، وأن ابنه جعفر إنما تولى الإمارة بعد وفاة والده، وقام بثورته، ويقصد بها الخروج على الخلافة العباسية، والدعاء للخليفة الفاطمي المعز لدين الله في مكة بعد ذلك [70]، وهو ما تؤكده بعض المصادر التاريخية من أنه لم يُخطب للخليفة المعز لدين الله في مكة قبل موسم سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣م[71].

ومهما يكن، فقد ملك جعفر بن محمد الموسوي مكة، واستقل بشئونها عن الخلافة العباسية [72]، إلا أن استقلاله لم يكن استقلالاً كاملاً، ولم يعلن نفسه خليفة[73] ، بل قام بإعلان تبعيته للخلافة الفاطمية ، إلا أن استقلاله لم يكن استقلالاً كاملاً، ولم يعلن نفسه خليفة ، بل قام بإعلان تبعيته للخلافة الفاطمية والدعاء على منابر مكة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله [74]، ولعل السبب الذي دفع أمير مكة الجديد إعلان تبعيته للفاطميين، هو عدم امتلاكه القوة التي تدفع عنه خطر القرامطة الذين يغيرون عليه من جهة، كذلك التصدي لقوة الدولة العباسية إذا ما فكرت باستخدام القوة نحوه من جهة أخرى، فضلاً على قلة الموارد الاقتصادية لإمارته، فالدولة الفاطمية تعد بالنسبة له خير سند يمكن الاعتماد عليها ؛ سواء لرد الاعتداء على إمارته، أو داعماً اقتصادياً قوياً، لما تملكه الدولة الفاطمية من ثروات مادية، وبشرية، يمكن الاعتماد عليها، وهو ما حدث بالفعل، فقد بادر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فور إقامة الدعوة له بمكة بإرسال الأموال، والمتاع، والهدايا لأشراف مكة وأهلها، وأرسل إلى جعفر بن محمد بتقليده الحرم، وأعماله[75].

ب-أبو الفتوح الحسن بن جعفر: أبرز حكام الأسرة الموسوية:

الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر الشجاع الشاعر الفصيح ملك الحجاز بعد أخيه عيسى [76]، وكان أبو الفتوح قد توجه إلى الشام في ذي القعدة سنة 401هـ ودعا إلى نفسه ويلقب الراشد بالله، ووزر له أبو القاسم الحسن بن علي المغربي وأخذ البيعة على بنى الجراح بإمرة المؤمنين، وحسن له أبو القاسم المغربي أخذ ما في الكعبة من آلة الذهب والفضة، وسار به إلى الرملة وذلك في زمن الحاكم الإسماعيلي أحد العبيديين الذين غلبوا مصر[77]، فلما بلغ ذلك الحاكم قامت عليه القيامة وفتح خزائن الأموال ووصل بنى الجراح بما استمال به خواطرهم من الأموال العظيمة وسوغهم بلادا كثيرة فخذلوا أبا الفتوح وظهر له ذلك منهم، وبلغه أن قوما من بني عمه قد تغلبوا على مكة لما بعد عنها فخاف على نفسه ورضى من الغنيمة بالإياب وهرب عنه الوزير أبو القاسم خوفا منه وكان ذلك في سنة اثنتين وأربعمائة ثم إن أبا الفتوح وصل الاعتذار والتنصل إلى الحاكم وأحال بالذنب على المغربي فصفح الحاكم عنه فرجع إلى الحجاز واقتصر عليها إلى أن مات في سنة 430هـ[78].

ت- شكر بن ابي الفتوح ونهاية اسرة الاشراف الموسويين:

شكر بن الحسن بن جعفر واسمه محمد، ويكنى أبا عبد الله ويلقب تاج المعالي حكم بمكة بعد أبيه وكان أميرا جليلا جوادا [79]لم يلد الأمير تاج المعالي شكر إلا بنتا يقال لها تاج الملوك[80] انقرض الأمير تاج المعالي شكر وانقرض بانقراضه الأمير أبو جعفر محمد بن الحسين بن محمد الثاير، فمن ادعى إليه فهو كذاب مفتر ولما مات الأمير تاج المعالي شكر سنة أربع وستين وأربعمائة بقيت مكة شاغرة الى ان ملكها حمزة بن وهاس السليماني[81] الا ان صاحب النفحة العنبرية له كلام اخر بخصوص شكر حيث قال ان له عقب من ثلاثة اولاد هم الأمير محمد واحمد وجسار بفتح الجيم وتشديد السين[82] ولم يذعن النسابون بعقب لشكر ومتفقون على انقراض نسله [83] وبالذهاب لبعد الفترة التي عاشها صاحب كتاب النفحة العنبرية الذي عاش في القرن التاسع الهجري وانفراده بهذه الرواية فأنها بلا شك محل اشكال.

الخاتمة:

بعد دراسة دولة الأشراف في الحجاز سنة ٣٥٨ هـ من خلال مصادر الأنساب الطالبية، يتضح أن هذه المصادر شكلت عماداً أساسياً في فهم الأسس التي بنيت عليها شرعية الحكم الشريف، وارتباطها الوثيق بالنسب العلوي المتصل برسول الله (ص)، فقد كشفت هذه المصادر، من خلال تتبُّع الأنساب وتفصيل الأحداث، كيف مثَّل الانتساب إلى آل البيت ركيزةً سياسيةً ودينيةً عززت مكانة الأشراف كحُكّامٍ للحجاز، وجسَّدت التوافق بين البُعد الروحي والسلطة الزمنية في منطقة ذات رمزية إسلامية عُليا.

كما أظهر البحث أن المصادر الطالبية قدمت رواياتٍ تفصيليةً عن الظروف التاريخية التي مهَّدت لظهور ألاشراف، مثل الصراعات المحلية وضعف النفوذ العباسي، إلى جانب الدور المحوري لشخصيات مثل جعفر بن محمد الحسني، الذي مثَّل نقطةَ تحوُّلٍ في تأسيس كيان سياسي مستقرنوعا ما، وقد أسهمت هذه المصادر أيضاً في إبراز طبيعة الحكم الذي جمع بين الإدارة المحلية والحفاظ على مكانة الحجاز كقبلةٍ روحيةٍ للأمة رغم انها لم تكن مستقلة بسبب التبعية غير المباشرة لدول أخرى مثل الدولة الفاطمية الا ان هذه التبعية لا تتعدى ذكر الفاطميين بالخطبة وفي مواسم الحج .

غير أن الدراسة تلفت إلى أن الاعتماد على مصادر الأنساب يحتاج إلى مقارنة بينها وبين باقي المصادر وذلك لكي نلم بجميع الجوانب التاريخية للموضوع، ورغم ذلك، تبقى هذه المصادر شاهدةً على تفاعل العامل النسب مع الواقع السياسي في مرحلةٍ حاسمةٍ من تاريخ الحجاز.

في الختام، يمثل هذا البحث خطوةً في إعادة قراءة تاريخ الحجاز تحت حكم الأشراف، مؤكِّداً أن دراسة الجذور النسبية ليست ترفاً أكاديمياً، بل مفتاحاً لفهم تشكُّل السلطات في المجتمعات الإسلامية الوسيطة، كما يفتح الباب لمقارنات مع تجارب أُخرى حكمها امراء ينتمون للنسب الطالبي، أو بحث تأثير الاستمرارية النسبية في بقاء الأشراف قروناً طويلة حكاما للحجاز.

الهوامش :

(1)ابن الطُقطُقا, المختصر في اخبار مشاهير الطالبية والائمة الاثنى عشر , ج1 ،ص10.

(2)ابن الطُقطُقا , الاصيلي في انساب الطالبيين ,ج 1 ،ص17.

(3)ابن عنبة , عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب , ج 1 ،ص 10

(4)الهاروني , الافادة في تاريخ الائمة السادة , ج 4 ،ص14.

(5)الهاروني , تيسير المطالب في أمالي ابي طالب ,ج 1 ،ص 2

(6)البخاري , سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية ,ج 1 ،ص 4.

(7)السمرقندي , انساب الطالبيين ,ج 1 ،ص 11.

(8)الرازي , الشجرة المباركة في انساب الطالبية , تحقيق ,ج2 ،ص 7.

(9)الاصفهاني , مقاتل الطالبيين , ج4 ،ص 13

(10)القاسمي , شرف الاسباط ,ج 1 ،ص 3

(11)السمرقندي , انساب الطالبيين ,ج 1 ،ص14

(12)ابن طباطبا ،ج1،ص14

(13)الاصفهاني , مقاتل الطالبيين ,ج 4 ،ص 14 .

(14)ابن عنبة , عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ,ج 1 ،ص20.

(15)الموصلي , مناقب ال محمد المسمى (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم) , ج1 ،ص 10.

(16)العبيدلي , التذكرة في الانساب المطهرة ,ج 1 ،ص 33 .

(17)ابن الطقطقي , الاصيلي في انساب الطالبيين , 1 / 15.

(18)الهاروني , الافادة في تاريخ الائمة السادة ,ج 1 ،ص 11.

(19)المحلي , الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية , 1 / 4.

(20)العُمري , المُجدي في انساب الطالبيين , ج1 ،ص 37.

(21)المروزي, الفخري في انساب الطالبيين,ج 1 ،ص 13.

(22)ابن الطقطقا , المختصر في اخبار مشاهير الطالبية , ج1 ،ص 85.

(23)السمرقندي , انساب الطالبيين ,ج 1 ،ص30.

(24)البيهقي , لباب الانساب والالقاب والاعقاب ,ج 1 ،ص 190 .

(25)الدولابي , الذرية الطاهرة النبوية , ج1 نص 8.

(26)الكاشفي , روضة الشهداء ,ج 1 ،ص 799

(27)الطبرسي , إعلام الورى بأعلام الهدى ,ج 1 ،ص 21.

(28)الاسكافي , منتخب الانوار في تاريخ الائمة الاطهار ,1ج ،ص 33.

(29)البخاري , سر السلسلة العلوية ,ج 1 ،ص 6.

(30)الفتوني , تهذيب حدائق الالباب في الانساب , ج1 ،ص 13.

(31)المفيد , الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ,ج 1 ،ص 15.

(32)الحسني , المصابيح ,ج 2 ،ص 91

33() ابن منظور(ت 711هـ)، لسان العرب، ج 9، ص 169- 171.

34() الجراشلي ،إسماعيل حقي، أشراف مكة أشراف مكة وأمرائها في العصر العثماني، تحقيق خليل علي مراد، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1424هـ.، ص25.

35() عمر بن يوسف بن رسول (ت 694هـ)، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق سترستين، بيروت: دار صادر، 1412هـ.، ص 93.

36() اسماعيل بن حقي ،اشراف مكة ، ص25

37() منصور البهوتي، كشف القناع، (ت 1051هـ)، تحقيق محمد حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.،ج4،ص288

38()الرفاعي، فتحي عبد القادر ابو السعود سلطان الصيادي الرفاعي الحسيني، موسوعة انساب ال البيت النبوي ،الدار العربية للموسوعات ،عمان،2009م، ج1،ص46

39() ابن الأثير (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، 1385 هـ.،ج8،ص590

40() السيوطي (ت 911هـ)، الحاوي، بيروت، دار الفكر، 1424هـ.،ج2،ص39

41() عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي(ت 920هـ)، غاية المرام، أخبار سلطنة الأرض المقدسة، بمساعدة شلتوت، السعودية، جامعة أم القرى، 1409هـ.،ص483

42() احمد زكي يماني، موسوعة مكة والمدينة، مؤسسة الفرقان، 1429هـ.،ج2،ص588

43() احمد السباعي(ت 1404هـ)، ، تاريخ مكة من أول الدولة المكية الشريفة إلى آخرها،ص274

44() احمد زكي يماني ،موسوعة مكة ،ج2،ص588

45() احمد زكي يماني ،موسوعة مكة ،ج2،ص588

46() عمر بن يوسف، طرفة الأصحاب، ص93

47() إسماعيل حقي، أشراف مكة، ص26.

48() القلقشندي، صبح الأعشي، ج6، ص17.

49()الامين، محسن ،اعيان الشيعة ،ج1،ص670

50() أحمد زكي يماني، موسوعة مكة، ج2، ص 589.

51() أيوب صبري، مرآة الجزيرة العربية، ج1، ص79.
52() إسماعيل حقي، أشراف مكة، ص25.
53() ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص414؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 415.
54() مجد الدين بن محمد المؤيدي، التهذيب، ج1، ص162 ؛ أحمد زكي يماني، موسوعة مكة، المجلد الثاني، ص 589.
55() إسماعيل حقي، أشراف مكة، ص67.
56() محمد الفاسي، شفاء الغرام، ج2، ص273؛ عمر بن محمد فهد، إتحاف الورى، ج2، ص220.
57() الجندي اليمني، السلوك، ج1، ص188؛ النويري، نهاية العرب، ج 22، ص 138.
58() شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص186.
59() ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص128-132.
60() ابن خلدون، كتاب العبر ٥/١١٠١ سرور، محمد جمال الدين (١٩٩٣م)، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ١١؛ ماجد، عبد المنعم، (١٩٩٤م)، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ط ، القاهرة، دار الفكر العربي، م ١٨٤
61() مورتيل ريتشارد (١٩٨٥م)، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، ط1، الرياض، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض، ص ١٦.
62() الزيلعي ،أحمد ، مكة وعلاقاتها الخارجية ، ط 1 ،عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك الرياض ،الرياض، ص ٤٢.
63() ابن حزم أبو أحمد علي بن أحمد ،جمهرة أنساب العرب راجعه وضبط أعلامه لجنة من العلماء بإشراف الناشر. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٤٧؛ ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني ،عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب الطائف مكتبة المعارف، ص ٣٢؛ الفاسي العقد الثمين،ج3،ص429.
64() ابن الصوفي(ت430هـ)، المجدي في انساب الطالبيين،تح: مهدي الرجائي مطبعة المرعشي، ج1،ص189،
65() ابن عنبة ،عمدة الطالب ،ص133
66() النجفي، السيد محمد بن احمد بن عميد الدين الحسين (من اعلام القرن التاسع والعاشر) بحر الانساب المسمى المشجر الكشاف لاصول الساده الاشراف ،تحقيق الشريف انس الكتبي الحسيني الطبعه الاولى ،1419 دار المجتبى، المدينه المنوره، ص 198.
67() النجفي، بحر الانساب،ص198.
68() الشرعان، نايف بن عبد الله (٢٠٢٣م)، ولاية محمد بن الحسين الموسوي على مكة المكرمة في ضوء دنانير مكة سنة ٣٥٧هـ، مجلة أدوماتو، الرياض، مركز عبد الرحمن السيدي الثقافي، ص ٢٥ ٣٨.
69() الأزورقاني : إسماعيل بن الحسين (١٤٠٩هـ): الفخري في أنساب الطالبيين تحقيق مهدي الرجائي ، قم، مكتبة المرعشي ص ٨٧
70() ابن الاثير ،ابو الحسن علي بن محمد ،الكامل في التاريخ،بيروت،دار صادر،ج8،ص667؛ابن الجوزي،المنتظم،ج4،ص200،دحلان،احمدبن زيني،خلاصة الكلام في بيان امراء البيت الحرام ،مصر ،المطبعة الخيرية ،ص16
71() المقريزي ،اتعاظ الحنفاء،ج1،ص225-230
72() ابن حزم ،جمهرة انساب العرب،ص47؛الفاسي،العقد الثمين ،ج3،ص430
73() مورتيل، الأحوال السياسية، ص ١٤؛ الشرعان، نايف النقود الإسلامية المضروبة في مكة المكرمة ،رسالة دكتوراه، ٢٠٠٨م، قسم الآثار والمتاحف، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ٢١٢.
74() الفاسي، شفاء الغرام،ج2،ص194؛ المقريزي اتعاظ الحنفاء ،ج1،ص101؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج2،ص406 ؛ دحلان، خلاصة الكلام ص ١٦.

75() المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج1،ص101 ؛ الجزيري، درر الفرائد،ج2،ص526.
76() ابن عنبه،عمدة الطالب،ص164
77() ابن عنبة ،عمدة الطالب ،تح:مهدي الرجائي، ص١٦٤ ؛النجفي،بحر الانساب،ص198
78() ابن عنبة ،عمدة الطالب ،تح:مهدي الرجائي، ص١٦٥؛ الواسطي، ابي النظام مؤيد الدين عبيد الله الاعرجي الحسيني(ت ٧٨٧هـ)،تح: مهدي الرجائي،قم، ١٤٣٧هـ ،الثبت المصان المشرف بذكر سلالة سيد ولد عدنان ،ص٣١٤
79() ابن عنبه،عمدة الطالب،ص134
80() ابن عنبه،عمدة الطالب،ص135
81() ابن عنبه،عمدة الطالب،ص136
82() الموسوي ، محمد كاظم بن ابي الفتوح سليمان (من اعلام القرن التاسع)،النفحة العنبرية في انساب خير البرية ،ص123
83() انضر (حاشية رقم)3 النفحة العنبرية ، ص123

أثر الحياة الفكرية على المجتمع المصري في العهد المملوكي

مروة جبر عبد بهاض
أ.د. ورود نوري الموسوي
جامعة القادسية - كلية التربية

تاريخ الاستلام: 2025/1/18

الملخص:

كانت الجوامع والمساجد مراكز رفيعة المستوى للقراءة والدرس تحت إشراف أصحابها من السلاطين والأمراء المماليك وأغنياء المجتمع ،وقد ظهر واضحاً اتجاه التخصص في التعليم حيث عنيت بعض المساجد بتدريس مذهب دون غيره، فكان هناك اهتمام بالمذهب الشافعي في مسجد، وعناية بالمذهب الحنفي في آخر ،وقد ضمت بعض الجوامع خزانة كتب تيسر لطلبة العلم فرصة الإطلاع على أمهات الكتب في الفقه والحديث والتفسير ،وكان الفضل يعود إلى العصر المملوكي في ظهور الموسوعات العلمية في مختلف العلوم والفنون من ذلك مثلاً "نهاية الأرب في فنون الأدب ""صبح الأعشى في صناعة الإنشا"،وبذل المقتدرون والمهتمون بالعلم والتعليم عناية كبيرة لفرق المتصوفة، فأنتشرت مراكز التصوف التي جذبت أهل التصوف من مختلف البلاد حيث يجدون السكن المريح ،والرعاية غير المحدودة إلى جانب المكان المخصص لدراسة التصوف وممارسة علومه بالنقاش والمناظرة على يد كبار شيوخ المتصوفة ،وحرص السلاطين المماليك على أن تكون علاقتهم بطبقة العلماء والشيوخ قوية ووثيقة فتعطيهم هذه الرابطة الحميمة دعماً معنوياً في حكم ذلك المجتمع الإسلامي.

Abstract

Mosques and mosques were high-level centers for reading and studying under the supervision of their owners from the Mamluk princes and rich society. The trend of specialization in education has become clear, as some mosques were concerned with teaching a doctrine without others. There was interest in the Shafi'i doctrine in a mosque, and attention to the Hanafi doctrine in another. Some mosques included a cabinet of books that facilitates students the opportunity to see the mothers of books in jurisprudence, hadith and interpretation. The credit was due to the Mamluk era in the emergence of scientific encyclopedias in various sciences and arts, for example, "The End of the Arabs in the arts of literature" became the construction industry," and the capable and interested in science and education paid great attention to the mystic teams. Sufi centers that attracted the people of mysticism from various countries spread, where they.

المقدمة:

إن رغبة المماليك في التقرب إلى الشعب كانت من الأسباب التي أدت إلى ازدهار التعليم أيام المماليك. فأوجدت الجوامع والمساجد لأهل الدين وأحبائه ،والمدارس لطالبي العلم والتعليم، والأربطة والزوايا للفقراء والمحتاجين ،والخانقاوات للصوفية المتعبدين .ونتيجة لهذا الإقبال الشديد على بناء المؤسسات التعليمية زادت أوقاف العصر زيادة كبيرة استلزمها الإنفاق عليها لكي تتمكن هذه المؤسسات من القيام بوظائفها كاملة وبصفة مستمرة.وقد اشترك في تدعيم هذه الرابطة الدينية مع الشعب السلاطين والأمراء وزوجات السلاطين على حد سواء حسب قدراتهم المالية،ولعل من أشهر الجوامع والمساجد التي شيدت في عصر المماليك جامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي أنشأ عام ٧١١هـ/١٣١١م.

كما حرص السلاطين المماليك على تجديد الكثير من الجوامع التي شيدت في عصور سابقة .وكان يعتني عناية فائقة من يقوم بالتدريس في الجوامع حيث إنها المكان المعد لاستقبال مختلف طبقات الشعب لأداء الصلوات الخمس،وصلاة الجمعة ،والاستماع إلى الخطب والأحاديث الدينية التهذيبية ،كذلك حرص المماليك على إقامة المدارس وزادت على ذلك العناية بالتعليم.

الحياة الفكرية في العصر المملوكي:

اولاً: اثر التعليم على المجتمع المملوكي.

ذكرت الحجي أن رغبة المماليك في التقرب إلى الشعب كانت من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ازدهار التعليم أيام المماليك فقد تعددت وتنوعت المظاهر والوسائل الداخلية التي مارسها المماليك للتقرب إلى الشعب خدمة لكل فئة ،فأوجدت الجوامع والمساجد لأهل الدين وأحبائه، والمدارس لطالبي العلم والتعليم ،والأربطة والزوايا مأوى للفقراء والمحتاجين [i]

كانت تلك الزوايا كثيرة ،ويسمونها بالخوانق، حيث كان الأمراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا ،وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء، وأكثرهم أعاجم، وكان لكل زاوية شيخ وحارس[2].وقد ذكرت الحجي مانصه (قد يثور هنا سؤال عن الأسباب التي أتاحت للمماليك القيام بدورهم الحضاري وزيادة المؤسسات الدينية والتعليمية زيادة كبيرة)ولعل من أهم وجهات النظر مما ذكرته الحجي (أن السلام والأستقلال اللذين حظيت بهما سلطنة المماليك مع بداية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، كان سبباً رئيسياً في هذه النهضة التعليمية إلى جانب ما حظيت به سلطنة المماليك آنذاك من ثروة كبيرة نتيجة العلاقات التجارية مع الشرق والغرب ،بالإضافة إلى رغبة المماليك في التقرب إلى الشعب كانت من الأسباب التي أدت إلى ازدهار التعليم[3].وقد اشترك في تدعيم تلك الروابط مع الشعب السلاطين والأمراء وزوجات السلاطين على حد سواء حسب قدراتهم المالية[4].فقد كثرت عدد المساجد والجوامع التي شيدت في مصر أيام السلاطين المماليك فقد ذكر أن بمصر والقاهرة داخل السور وخارجه ألف خطبة ونيف عن ذلك[5].أما المقريزي فذكر أن عدد المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلاثين مسجداً[6].أما القلقشندي فقد ذكر المساجد (أكثر من أن تحصى،وأعز من أن تستقصى)[7].وكان من بين تلك الجوامع والمساجد ،جامع السلطان الناصر محمد عند فم الخليج الناصري ،والذي يعرف بأسم الجامع الناصري،فقد أنشيء سنة ٧١١هـ/١٣١١م[8].حيث أغلب تلك الجوامع بنيت في عهد الناصر محمد ،وأن هذا العدد الكبير من الجوامع التي تم إنشاؤها في عهده تعطي الحق بأن نصف ذلك العصر بالأزدهار[9].بالإضافة إلى وجود العديد من الجوامع والمساجد في مصر منها ما بني في فترة سابقة لحكم المماليك وجدد في أيامهم ،ومنها ما بني أثناء العهد المملوكي على

السلاطين والخوندات[10].فقد جدد الناصر محمد سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م ثلاث جوامع في دمشق وهي ،جامع تنكز ،وجامع كريم الدين،وجامع شمس الدين[11].

كانت تلك الجوامع متسعة الأرجاء ،مرتفعة البناء ،والأرض مفروشة بالرخام ،وفي صدره قبة عالية يليها مقصورة مستورة وهي الرواقان بشبابيك الحديد المحكمة الصنع،ويحف صحنه رواقات من جهته[12].أن التفاني في بناء المسجد السلطاني بالقلعة ،وأستخدام أثمن المواد في هندسة جوانبه وأركانه دليل على ما وصلت إليه نظرة المماليك من الأرتقاء الحضاري في مجال العمارة،وقد أجتهد الناصر محمد في تعيين أفضل مؤذني العصر وخطبائه وأحسن القراء ،من أجل إضافة طابع الحيوية الحضارية ومن أجل الأرتقاء الحضاري في مجال العمارة ،وبناء على ذلك فأن التجديد والتنظيم في الجامع كان مستمراً ،ولم يقتصر على الهندسة المعمارية ،بل شمل أيضاً العاملين فيه من علماء وفقهاء[13].بالاضافة إلى جامع الناصر محمد فقد أوجدت العديد من الجوامع الأميرية ،ولعل من بين تلك الجوامع ،جامع الأمير آق سنقر الناصري[14].فقد أهتم به أهتماماً كبيراً وبناه بالحجر وسقوفه معقودة من الحجارة ،فقد وصل به الحد إلى أن يشرف عليه بنفسه ،ويشيل التراب بيده ،فقد أنشأ بجانبه مكتباً لأيتام المسلمين لتعلمهم قراءة القرآن،وحانوتاً لسقي الناس الماء العذب،وقرر درساً فيع عدة من الفقهاء ،وولى الشيخ شمس الدين اللبان الشافعي،خطابته،وأقام له سائر ما يحتاج إليه من أرباب الوظائف[15].وذكرت الحجي(أن الأهتمام الكبير في بناء الجوامع بلغ حد الأشراف والمشاركة الشخصية لصاحب الجامع في عملية البناء ،زيادة على مايصرفه في العمارة وانتقاء أجود مواد البناء ،والعمل على تهيئته للأنتفاع منه في مجال التعليم ومساعدة أطفال المسلمين الأيتام)[16].وكان يعتنى عناية فائقة بأختيار من يقوم بالتدريس في الجوامع ،حيث أنها المكان المعد لأستقبال مختلف طبقات المجتمع لأداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والأستماع إلى الخطيب والأحاديث الدينية التهذيبية[17].فقد كانت تلك الجوامع تحتوي على قاعات يرتب فيها درس للفقهاء ولقراء الكتاب الكريم ،فقد أهتم بها أهتماماً كبيراً وبتجديدها وترميمها،فقد حرص أصحاب هذه الجوامع سواء كانوا من السلاطين أو الأمراء على بناء الأربطة والخانقاوات ،وقد بلغ من أهتمام أصحابها أنهم كانوا يشرفون على عمارتها بأنفسهم ،ويشاركون في عملية البناء ،فكانت أحواض السبيل تقام بجوارها أو تلحق بها،كما ضمت بعض هذه الجوامع مكاتب لأقراء أيتام المسلمين القرآن الكريم[18].وحرص المماليك على أنشاء مكتبات للأيتام جعلوا فيها الأوقاف للأنفاق في شؤونها وضمان استمرارها[19].

كان يتم تعيين عدد من أرباب الوظائف في كل جامع للقيام بخدمته[20].وكانت تدرس في تلك الجوامع الفقه على مذهب الأئمة الأربعة، ودروس لإقراء الحديث النبوي، فكان لكل درس مختصاً ،فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي[21].وفي تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي[22].وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي[23].وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الجواني ،وفي درس الحديث الشيخ سعد الدين مسعود الحارثي[24].فقد شهدت مصر في عصر سلاطين المماليك نشاطاً دينياً تعليمياً ثقافياً واسعاً ،استلزم هذا العدد الكبير من الجوامع التي لم تكن أماكن عبادة فحسب ،بل مراكز للتدريس ،ومجالس لأجتماع مختلف فئات المجتمع بالقضاة والفقهاء،أما بالنسبة للمساجد في مصر أيام حكم السلاطين المماليك فقد ذكر أنها كثيرة العدد لدرجة يصعب حصرها ،وكان الهدف الرئيسي من وجودها هو إقامة الصلوات الخمس كل يوم لمختلف فئات الشعب[25].وذكرت الحجي فيما يخص تلك المساجد أنها لعبت دوراً مهماً في خدمة الأهداف الدينية لا يقل بأي حال من الأحوال عما قدمته الجوامع،فقد أسهمت كل من الجوامع والمساجد إسهاماً لا ينكر فضله في بناء صرح الحياة الدينية والتعليمية في مصر في العصر

المملوكي،وتفرعت خدماتها وتنوعت وظائفها ولم يقتصر ذلك على كونها مراكز تعبد وتهذيب ،بل غدت مؤسسات للعلم والدرس ،وبيوت للعون والمعونة ،ومنتديات للنصح والتوجيه ،وضمت أعداداً كبيرة من الطلبة والفقهاء[26].وكان يتم الاحتفال بفتح تلك الجوامع بعد الانتهاء من عمارتها احتفالاً كبيراً ،ويعد ذلك من المناسبات الرسمية التي تستدعي حضور السلطان ،كما حدث عندما انتهت عمارة الجامع الناصري بساحل مصر،فنزل إليه السلطان ورتب فيه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي خطيباً،ورتب فيه أربعين صوفياً في سطحه ،وأربعين صوفياً في داخله ،ورتب لكل منهم الخبز واللحم ،ومبلغ قدره خمسة عشر درهماً في الشهر،وأول صلاة صليت به ظهر الخميس ثامن صفر بإمامة الفقيه تاج الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ مرهف،وخطب فيه من الغد يوم الجمعة تاسعه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة[27].

ثانياً: مدارس مصر في عصر دولة المماليك :

ركزت الحجي في كتاباتها عن نظام التعليم في مصر على أهم القضايا التي كان لها أثر كبير في ازدهار الحياة العلمية في مصر في فترة الحكم المملوكي إلا وهو نشأة المدارس ،فقد ذكرت أن اهتمام المماليك بالتعليم لم يقتصر على ما قدمته أماكن العبادة من توفير مراكز لقراءة القرآن الكريم، أو مجالس تشاور مع الفقهاء والقضاة ،أو قاعات للدرس وتعليم الأطفال اليتامى بل أمتد ذلك الأثر ليشمل إقامة مؤسسات يكون الهدف الأساسي من وجودها ممارسة ونشر التعليم ،وقد اشترك السلاطين والأمراء والمقتدرون من العلماء في إقامة صرح التعليم هذا ،فتعددت المدارس وزادت العناية بالتعليم[28].وترجع فكرة إنشاء المدارس إلى أواخر العصر الفاطمي،ومن ثم توسع صلاح الدين الأيوبي،حيث أهتم أهتماماً كبيراً بالتعليم وإنشاء المدارس،فأنه بنى بمصر مدرسة للطائفتين الحنفية والشافعيّة[29].ومن ثم بدأت قافلة التعليم تسير بعدد ضئيل من المدارس ،وينضم إلى القافلة بين فترة وأخرى مدرسة ثانية إلى أن أصبح بمصر مع بداية حكم السلاطين المماليك عدد كبير من المدارس ،فغدت مصر مركزاً حضارياً للعلم ونشر التعليم[30].فقد بنى السلاطين المماليك عدداً من المدارس كانت سبباً في ازدهار هذا العصر،وبنى الظاهر بيبرس المدرسة الظاهريّة والمنصور قلاوون المدرسة المنصورية ،وشيد الناصر محمد المدرسة الناصرية .[31]كما شيد الناصر حسن بن الناصر محمد مدرسته،وشيد الأشرف شعبان بن حسين المدرسة الأشرفية ،وشيد الظاهر برقوق مدرسته الظاهرية[32].كان العصر المملوكي بحق العصر الذهبي في انتشار التعليم نتيجة هذا الأقبال الكبير ،الذي اشترك فيه السلاطين والأمراء والأغنياء على حد سواء في إنشاء المدارس حتى كثرت وتعددت بشكل كبير لفت أنظار مؤرخي العصر المملوكي فسجلت أقلامهم هذه الميزة الفريدة التي امتاز بها العصر المملوكي[33].فقد اهتم بتلك المدارس اهتماماً كبيراً من قبل السلاطين والوزراء والعلماء والأمراء ،ممكن كان لهم القدرة على توفير تلك المدارس ومن جملة مايوقف على هذه المدارس عدد كبير من القرى والضياع، والنواحي، والحمامات ،والحوانيت ،والأملاك ،والأراضي[34].

وقد ذكرت الحجي معتمدةً على ما قرأته في كتابات مؤرخي العصر المملوكي المعاصرين لتلك الفترة (أن الهدف الأساسي من وراء سياسة الإكثار من المدارس أيام حكم السلاطين المماليك هو خدمة الدين الإسلامي ومايتفرع عنه من مختلف العلوم العقائدية والتشريعية ،وأن وجود العلماء والفقهاء والقضاة بمصر في العصر المملوكي بأعداد كبيرة مع تعمق في مختلف الدراسات العقائدية والأجتماعية عاملاً مشجعاً لأصحاب السلطة ،ومحبي العلم والتعليم والمقتدرين لإنشاء المدارس على مختلف أنواعها)[35].كانت تلك المدارس تهتم أهتماماً كبيراً لتوفير بيوت لسكنى الطلبة،فقد تميزت تلك البيوت بتوفير الراحة والرفاهية للطلاب لكي يتمكنوا من مواصلة دروسهم براحة نفسية،في أماكن إيوائهم واستقرارهم ،وكانت من بين تلك

المدارس هي المدرسة الصاحبية البهائية،فقد تنافس طلبة العلم من أجل النزول فيها ،فقد أعتبرت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر[36].بالإضافة إلى المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس سنة٦٦٢هـ/١٣٦٢م فقد كان للناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافساً يرتفعون فيه إلى الحكام[37].وهذا دليل على جودة المساكن التي توفرها المدارس للطلبة حيث وجدت في تلك المدارس مساكن للطلبة والمدرسين ليعيشوا فيها ،حيث تكون المقر الدائم لأقامتهم حتى ينهون دراستهم ،إلى جانب ماكان يصرف لهم من مرتبات يعيشون منها[38].كان الحصول على منصب في أحدى هذه المدارس هدف الكثيرين من القضاة ورجال الدولة ،فيشتد التنافس بينهم طمعاً في سبيل الحصول على تلك المناصب المدرسية ،سواء بالتدريس أو النظر أو الإشراف ،فإن وفق أحدهم في الحصول على إحدى الوظائف اجتهد في جعلها وراثية لأبنائه من بعده ،ثم احفاده وذريته،أي يتم ربطها بشخصيات أحدى الأسر[39].ووجد من أهل الدين والعلم من إذا بنى مدرسة وانتهى منها ،ووقف الأوقاف عليها ،باشر بالتدريس بنفسه[40].وكان المدرس يقوم بتدريس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه أو النحو والصرف أو غير ذلك حسب تخصصه ،ويأتي من بعده من يقوم بإعادة شرح ماسبق المدرس شرحه،حيث كان لزاماً على المدرس أن يعامل الطلبة وكأنهم أبناؤه[41].وكان ازدهار العصر بعدد كبير من العلماء والفقهاء وأهل الشرع والشريعة من أهم الأسباب التي هيأت لتلك الحركة الظهور والتفوق ،فكما سند الثراء هذه المدارس والمكتبات ومكاتب السبيل ودور الحديث ،كانت تلك الطبقة المتعلمة والحريصة على طلب العلم ونشر التعليم سنداً أكاديمياً قوياً ،كفل لتلك الحركة العلمية فرصة الاستمرار والتقدم[42].

بالإضافة إلى وجود المدارس والجوامع في مصر فقد وجدت أيضاً المراكز الدينية التعليمية في مصر والتي يعود تاريخها إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي والتي تمكن من أنشاء أول تلك المراكز في سنة ٥٦٩هـ/١١٤٧م وسميت تلك المراكز بالخانقاة[43].وتعتبر خانقاة ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري من أجل تلك الخوانق بالقاهرة من ناحية البناء والأهمية وبنى بجانبها رباطاً كبيراً يمكن الوصول إليه من داخلها[44].وقد استغرق ثلاث سنوات في بناؤها حيث أقر فيها (أربعمائة صوفي،وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت ،وجعل بها مطبخاً يفرق على كل منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من الخبز ،وجعل لهم الحلوى ،ورتب بالقبة درساً للحديث النبوي له مدرس وعنده عدة من المحدثين ،ورتب القراء بالشباك يتناوبون القراءة فيه ليلاً ونهاراً)[45].وركزت الحجي في كتاباتها على تلك الخانقاوات وقد بينت الأهمية الكبيرة لتلك الخوانق وماوصلت إليه من أعلى درجات الأرتقاء في العصر المملوكي وركزت أيضاً على الأمور الدقيقة التي يجب مراعاتها في اختيار الشخصية المناسبة لوظيفة مشيخة الخانقاه ،وأنه لابد من توفر الشروط اللازمة والمواصفات المنفردة به دون غيره من الشخصيات ،حيث تكون تلك الصفات معينة له في خلق حياة منظمة داخل الخانقاه ،والأستمرار في القيام بمسؤوليتها الدينية والتعليمية على خير وجه ،فلا يطغى جانب على آخر ولا يهمل نشاط على حساب الآخر،وقد كانت تلك الخانقاه تؤدي أيضاً وظيفة المدرس لتعليم وتخريج الطلاب[46].حيث كان تدريس الطلبة وتعليمهم يمثل أحد تلك الأهداف الرئيسية التي تستند عليها الخانقاوات ومن ذلك خانقاة شيخو التي أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م ورتب بها دروساً عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة،وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة،ودرساً للحديث النبوي،ودرساً لإقراء القرآن وجعل لكل درس مدرساً ،وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وتخرج بها كثير من أهل العلم[47].

ثالثاً: الزوايا والأربطة ودورها في عملية التعليم.

بالإضافة إلى أهمية الجوامع والمساجد والخوانق في العملية التعليمية في مصر في العصر المملوكي فقد وجدت الزوايا[48].فقد ارتبطت تلك الزوايا بأسماء شخصيات دينية معروفة بالفضيلة مشهورة بالفقه ،ولهم أتباع ومريدون ومعارف ،كما كان لهم أيضاً خطوة لدى السلاطين المماليك[49].وكان كل شيخ من هؤلاء يمثل مع طلابه ومريديه مدرسة أخلاقية قائمة بحد ذاتها،متسمة بأفكار خاصة وتيارات دينية متميزة،ومرتبطة برباط معين يهيئ لها نوعاً من الاستقرار المعيشي[50].وكان من حق شيخ الزاوية تهيئة الطعام للواردين والمجتازين ومؤانستهم إذا قدموا،بحيث تزول خجلة الغربة عنهم ،ولا بأس بإفراد مكان للوارد لئلا يستحي وقت أكله وراحته[51].وقد كانت تلك الزوايا مركزاً للتصوف وسماع القرآن الكريم والحديث ،كما اقتصرت خدمات بعض الزوايا حسب وصية الواقف على أصحاب الحاجة والمعوزين ،وكان بعض أصحاب الزوايا يوصى بأن يدفن في زاويته[52].وذكرت الحجي أن تلك الزوايا كانت تؤدي منافع تعليمية وأجتماعية لطلاب العلم والفقراء إلى جانب أنها كانت مركزاً تصوفياً لمن يرغب في الأنقطاع عن المجتمع والأنصراف للعبادة والزهد[53].حيث كان هؤلاء الزهاد في الزوايا يرفضون المساعدة المالية التي كانت تقدم لهم من قبل بعض الأمراء المماليك ويفضلون العيش بالقليل مما يرد إليهم من ريع الأوقاف[54].كذلك كان للأربطة[55].دور كبير في خدمة أغراض التصوف والأنقطاع للعبادة والتعليم ،حيث كانت تلك الأربطة هي بيت للصوفية فيكون لهم مأوى ومدرسة،إلى جانب ما يؤديه هذا الرباط من مسؤولية الجامع الذي يؤمه المسلمون لتأدية صلاة الجمعة والعيدين[56].كانت هناك العديد من الأربطة في مصر زمن المماليك التي يقصد إليها الزهاد للأنقطاع إلى العبادة والعلم ،ومن أشهر تلك الأربطة مما عرف برباط الأثار ،الذي أنشأه الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب ،حيث عرف برباط الآثار لأن فيه قطعتين من الخشب والحديد يقال أنهما من آثار رسول الله (ص)،اشتراهما الصاحب تاج الدين هذا بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني إبراهيم أهل ينبع في الحجاز ،وفي عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درساً للفقهاء الشافعية،وجعل له مدرساً ،وعنده عدة من الطلبة تصرف لهم مرتبات في كل شهر من وقف وقفه عليهم ،ثم وقف السلطان الظاهر برقوق قطعة أرض لعمل الجسر المرتبط بالرباط[57].

كان الناس يقصدون هذا الرباط طلباً للبركة لما يحتويه من آثار نبوية يعتقدون النفع بها ،وكان يحتوي هذا الرباط على خزانة للكتب،أما رباط الأفرم الذي ينسب إلى الأمير عز الدين أيبك فقد رتب فيه صوفية وشيخاً وأماماً،وجعل فيه منبراً يخطب عليه للجمعة والعيدين وقرر لهم معاليم من أوقاف أرصدها لهم[58].وقد أقتصرت بعض الأربطة على خدمة النساء وتعليمهن وإيوائهن مثل رباط البغدادية التي أسسته تذكار باي خاتون ابنة الظاهر بيبرس سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٨م ،وأوكلت مهمة الأشراف على جميع مسؤولياته إلى الشيخة زينب أبنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية ،وقد ضم هذا الرباط النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن ،صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات[59].كذلك اهتم الفقهاء ببناء الأربطة ووقف الأوقاف عليها[60].ونستنتج من ذلك أن للزوايا والأربطة دوراً كبيراً في عملية التعليم في مصر في زمن المماليك لايقل ذلك الدور في أهميته عن الجوامع والمساجد والمدارس في تقديم المساعدة لمن يرغب في العلم والمعرفة.

رابعاً: العلوم ونظام التدريس بمصر في العصر المملوكي.

ذكرت الحجي معتمدةً على ما قرأته في النصوص التأريخية المملوكية أن هناك عدد غير قليل من العلوم التي نبغ فيها مجموعة كبيرة من علماء العصر المملوكي مثل ابن تيمية وبدر الدين ابن جماعة وشمس الدين السخاوي وآخرين[61].وقد تعددت تلك العلوم وتنوعت ويأتي القرآن الكريم وتفسيره على رأس هذه العلوم ،وكذلك الحديث الشريف،وأصول الشريعة الإسلامية،والفقه والمذاهب الإسلامية الأربعة إلى جانب العلوم الدينية انتشرت دراسة العلوم اللغوية مثل النحو واللغة والأدب،وكذلك دراسة الطب وعلم الأنساب[62].وقد كان هناك اهتمام واضح في دراسة الفقه حيث كان يوجد في الجامع العتيق وحده آكثر من ثمان زوايا لدراسة الفقه مثل جامع آق سنقر ،وجامع الخطيري ببولاق،واحتوى جامع السلطان الناصر حسن على المدارس الأربع لدراسة المذاهب الفقهية الأربعة،وكان جامع ابن طولون ،عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والأشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو[63].

كانت تلك العلوم أولت أهمية كبيرة من قبل المدرسون ،حيث عنى هؤلاء بتدريس فروع العلم المختلفة التي جرى العرف بتدريسها في تلك العصور والتي غلبت عليها الدراسات الدينية ،كل منهم حسب اختصاصه[64].وقد بلغت العناية بوظيفة التدريس درجة كبيرة إلى الحد الذي وضعت فيه عدداً من الشروط على المدرس ،حيث أشترط أن يكون قدوة لطلابه في الحلم والتسامح والبذل وعفة اللسان وصدق النصيحة[65].وكذلك أوجز السبكي بعض الواجبات التي يجب أن يقوم بها المدرس بقوله(وحق عليه أن يحسن إلقاء الدرس ،وتفهيمه للحاضرين،ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقى عليهم مالا يناسبهم من المشكلات،بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون إلى أن ينتهوا إلى درجة التحقيق)[66].بالإضافة إلى ذلك فقد أورد ابن جماعة أثنى عشر شرطاً في آداب المعلم أثناء الدرس وماينبغي أن يكون عليه من تواضع وإقبال على الدرس والطلبة،وأن يكون واضحاً في كلامه ،متأدباً في ألفاظه،فاضلاً في سلوكه حتى يستفيد الطلبة من علمه وآرائه[67].وذكرت الحجي أن عناية ابن جماعة في وضع تلك الشروط حول سلوك المعلم في الدرس من أسبابها أن بعض المعلمين كانوا يسيئون التصرف ويبتذلون في الكلام غير المفيد مما حدا بأبن جماعة بيان هذه النصوص كي يلتزم بها المعلم في مراكز التعليم العديدة في مصر في العصر المملوكي،خاصة وأن نوعية مسلك المدرس في قاعة الدرس له علاقة مباشرة ووثيقة بمكانة المدرس بشكل خاص والعالم بوجه عام سواء في المؤسسات التعليمية أو في المجتمع ككل[68].وكان تعيين المدرسين في مدرسة يعتبر جزءاً من تأسيسها لكي يؤمن صاحب المدرسة وجود من يقوم بمهمة التدريس حيث كان لهؤلاء سكن وراتب محدد وكان يحدد عدد هؤلاء المدرسين في كل مدرسة ،ففي المدرسة القمحية،كان هناك أربعة من المدرسين ،وفي مدرسة جمال الدين الأستادار ستة مدرسين[69].وقد عنيت بعض المدارس بتنظيم دروس أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة مثل المدرسة الصالحية ،والمدرسة المنصورية،والمدرسة الناصرية،والمدرسة المنكوتمرية ،حيث اختصت بعض المدارس فقط بقراءة القرآن الكريم،حيث يقرر فيها صاحبها قراء يتناوبون قراءة القرآن[70].وعندما تكون المدرسة كبيرة في مساحتها وبنائها وأوقافها تزداد التخصصات بها ،فقد كان في المدرسة الظاهريّة دروس الشافعية ،وكذلك الحنفية،إلى جانب دراسة الحديث الشريف[71].

وذكرت الحجي مانصه (أن في هذا دلالة على تطبيق مبدأ التخصص في المدارس حيث اختصت كل مدرسة بعلم محدد ،وترتب على ذلك أن الطالب الذي يريد أن يتبحر في علم بحد

ذاته يتجه إلى المدرسة التي تهيئ مثل هذا التخصص،ولا شك أنه سيترتب على ذلك تخريج جماعات من الباحثين المتخصصين سيكون لهم دور مهم في نقل هذه المعارف والعلوم التخصصية إلى غيرهم من الباحثين)[72].وقد حرص بعض العلماء على ترتيب حلقات علم للعامة في المراكز الدينية والمؤسسات العلمية وغيرها من الأماكن من أجل تثقيفهم وتنويرهم بأمور دينهم ودنياهم،ولما فيه منفعتهم وصلاحهم وكان يتم ذلك بدون مقابل طلباً للأجر والثواب[73].وقد حظيت المرأة في العصر المملوكي بمكانة كبيرة في مجالس العلم إذ نالت نصيباً وافراً من التوجيه التربوي والتعليمي ،واشتهرت بعض سيدات المجتمع المصري في سلطنة المماليك برواية الحديث الشريف والرواية والتفسير[74].فقد تتلمذ بعض من علماء الدولة المملوكية على يد العالمات حيث أشار السخاوي بحصوله على إجازات علمية من بعض العالمات مثل آمنة بنت الصدر احمد[75].وبذلك عنى السلاطين المماليك والأمراء وأغنياء المجتمع بأختيار العلماء للتدريس بمدارسهم من بين الأكفاء المشهورين بالعلم والمعرفة والفضل،كما بذلت عناية متشابهة في مسألة تعيين المدرسين في مختلف المؤسسات التعليمية الأخرى من جوامع ومساجد وخانقاوات وزوايا وأربطة[76].وكان يحدد قدر المرتب الذي يتقاضاه القائم على التدريس في المدرسة ،فعلى سبيل المثال أن المدرسة السيوفية قرر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد ورتب له في كل شهر أحد عشر ديناراً.[77]أن مرتبات ومنح المدرسين وأرباب الوظائف بالمدارس المملوكية تختلف من مدرسة إلى أخرى وفقاً للشروط التي وضعها الواقف في وثيقة الوقف الخاصة بالمدرسة[78].ومن جانب آخر كان العلماء يمثلون صوت المجتمع المصري الذي ينقل طلباته واحتياجاته إلى الإيوان السلطاني،ولذا كان للعلماء دور كبير في عملية التوازن بين جشع المماليك سلاطين وأمراء ومعاناة الشعب المصري[79].لكن هذا لا يمنع من تعرض بعض المدرسين إلى المهانة على يد العامة ،وكأنه لم يعد لتلك المناصب الهيبة المعنوية الكبيرة التي كانت تهيئ له دائماً عناصر الأحترام والتقدير من مختلف الطوائف والطبقات الاجتماعية وخاصة عندما يكون لهؤلاء المدرسون دون المستوى المطلوب علماً ومعرفة وخبرة[80].

بالإضافة إلى ذلك كان العامة يجاهرون باستيائهم تجاه أي موقف يجدونه غير لائق في التعليم ،وعلى سبيل المثال ماحدث في سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٧م،خلع على جمال الدين محمود القيصري العجمي،خطيب مدرسة ألجاي واستقر في حسبة القاهرة ،عوضاً عن شمس الدين محمد الدميري،فسخر العامة منه واستهزؤا به لعهدهم به أمس وهو من فقراء العجم يجلس تجاه باب المارستان بالقاهرة ،ويبيع التمر ،فلم يجد له بيتاً ينزل فيه ،حيث نزل في بيت تاج الدين احمد بن علي الظريف إلى أن وجد داراً سكنها[81].حيث كان يحدث أحياناً وصول بعض الجهلاء إلى مناصب إدارية مهمة في المراكز التعليمية ،مما يعيق تحقيق المنافع الاجتماعية المرجوة من هذه المصادر الخيرية ،بل عدم القدرة على استثمار ريع مصادر الوقف لهذه المركز الحيوي ضمن وسائل مدروسة ومخطط لها من ذلك أبن الأطروش تولى نظر المارستان المنصوري على الرغم من جهله بالكتابة والحساب مع أن شرط الواقف أن يكون الناظر ،عارفاً بالحساب وأمور الكتابة[82].مما أدى إلى ضياع ريع المارستان ومعاناة المرضى من الأهمال والفقر والتقشف الأمر الذي استلزم عزله خاصة بعد اعترافه بجهله ،وعدم درايته بالحساب ،وعجزه عن مباشرة أوقاف المارستان[83].وأهتم بعض الواقفين على تفرقة المواد العينية على الطلبة أسوة بغيرهم من القائمين على الوظائف المختلفة في المدرسة ،ففي المدرسة الناصرية كان يفرق على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف في كل شهر لكل احد منهم نصيب ،ويفرق عليهم لحوم الاضاحي في كل سنة[84].اما عن علاقة العلماء بالسلاطين ذكرت الحجي مانصه (أن بعض السلاطين المماليك حرص على أن تكون علاقتهم بطبقة العلماء والشيوخ قوية ووثيقة فتعطيهم هذه الرابطة الحميمة دعماً مادياً ومعنوياً في حكم ذلك المجتمع الإسلامي حيث كان العلماء يمثلون القوة

الروحانية في حين تمثلت في السلاطين المماليك والأمراء القوة العسكرية فكان التلاحم بينهما في سبيل خدمة المجتمع ضرورياً وناجحاً)[85].

ولذا حرص السلاطين المماليك على التقرب من العلماء المسلمين الذين كانوا يشكلون ثقلاً كبيراً في المجتمع وكان نجاحهم في كسب ثقة العلماء يعني دون شك تحول الشعب إلى جانبهم ضد أي قوة داخلية أو خارجية.علاوة على ذلك اهتم السلاطين والأمراء المماليك في اختيار كبار العلماء ومشاهير الفقهاء لتولي مهمات التدريس في المراكز الدينية و المؤسسات التعليمية حرصاً على أن يظهر التعليم في تلك المنشآت في أحسن صورة،وكان المجال في حقل التعليم ،ثم الحصول على الأجازة العلمية والتدريس ،مفتوحاً أمام جميع الطبقات الاجتماعية لا فرق بين شخص واخر سوى الكفاءة والأجتهاد[86].فكانت اجازة التدريس يجب على طالب العلم المجاز تدريسياً أن يكون مخلصاً وأهلاً لما حصل عليه من ألقاب تقديرية مع حصوله على هذه الأجازة عندما يتم دراسة عدد من الكتب المقررة على يد أحد شيوخ العلم،وكان طالب العلم يحصل بعد مرحلة دراسية طويلة على إجازة واحدة للإفتاء والتدريس معاً فيقوم في حياته العلمية بعد الحصول على الإجازة بالتدريس في إحدى المدارس إلى جانب خدمة الناس بالفتوى[87].كذلك وجد ما يسمى بإجازة المرويات على الاستدعاءات،وهي خاصة بالفقه حيث يحصلها طالب العلم من الشيخ الذي تتلمذ على يده وأخذ العلم منه على مر السنين فيكون له بذلك حق في تقديم دروس الفقه استناداً على ما تلقاه من معلمه[88].وذكرت الحجي أن الفضل يعود إلى العصر المملوكي في ظهور الموسوعات العلمية في مختلف العلوم والفنون ومن ذلك مثلاً"نهاية الأرب في فنون الأدب "و"صبح الأعشى في صناعة الإنشا"و "لسان العرب " و"مسالك الأبصار "،علاوة على ذلك زخر العصر المملوكي بكثرة القيادات المتعلمة خاصة في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي،ولعل هذا ما يفسر جانباً من ظاهرة العدد الكبير من المؤسسات التعليمية والمراكز الدينية التي انتشرت في هذه الفترة الذهبية[89].وبذل المقتدرون والمهتمون بالعلم والتعليم عناية كبيرة لفرق المتصوفة ،فأنتشرت مراكز التصوف التي جذبت أهل التصوف من مختلف البلاد حيث يجدون السكن المريح ،والمرتب الكافي ،والرعاية غير المحدودة إلى جانب المكان المخصص لدراسة التصوف وممارسة علومه بالنقاش والمناظرة على يد كبار شيوخ المتصوفة[90].كما يعود الفضل إلى العصر المملوكي في حفظ التراث العلمي الذي خلفته الدولة العباسية وكان يقضى عليه الغزو المغولي،فجاءت العناية المملوكية لحماية ذلك التراث الحضاري الضخم حتى يصل إلى أيادي الباحثين من علماء ومؤرخين وأدباء ،وبالإضافة إلى ذلك انتشرت بين علماء هذه الحقبة عادة الجمع بين العلوم الشرعية والطبيعية فيكون العالم جامعاً لعلوم الحديث والفقه إلى جانب الطب مثلاً[91].

الخاتمة:

إن رغبة المماليك في التقرب إلى الشعب كانت من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ازدهار التعليم أيام المماليك ،حيث ظهر واضحاً اهتمام السلاطين المماليك بالتعليم وعنيت بعض المساجد بتدريس المذاهب الأربعة ،وكانت الأوقاف هي المحرك الرئيسي لعجلة العلم والتعليم في الجوامع والمساجد والمدارس لسد حاجة كافة المصروفات ،كما كانت مصدر الرزق الوحيد للفقهاء المقيمين في هذه المراكز التعليمية ،ولصرف مرتبات الطلبة ،وكان الفضل يعود إلى العصر المملوكي في ظهور الموسوعات العلمية في مختلف العلوم والفنون ،أما عن علاقة السلاطين المماليك بالعلماء ،فقد حرص هؤلاء السلاطين على أن تكون علاقتهم بطبقة العلماء والشيوخ قوية ووثيقة فتعطيهم هذه الرابطة الحميمة دعماً مادياً ومعنوياً في حكم ذلك المجتمع الإسلامي حيث كان العلماء يمثلون القوة الروحانية في حين تمثلت في السلاطين المماليك

والأمراء القوة العسكرية فكان التلاحم بينهما في سبيل خدمة المجتمع ضرورياً وناجحاً،وحرص السلاطين على اختيار كبار العلماء ومشاهير الفقهاء لتولي مهمات التدريس في المراكز الدينية والمؤسسات التعليمية ،وأن يكون التعليم مفتوحاً أمام جميع الطبقات الإجتماعية لا فرق بين شخص وآخر سوى الكفاءة والاجتهاد.

المصادر والمراجع:

(i)i ــالحجي،حياة ناصر، صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك ،ط١،دار القلم للنشر والتوزيع،(الكويت:١٩٩٢م)،ص١٣٥.

(2) - ابن بطوطة،تحفة النظار في غرائب الأمصار ،تح:طلال حرب ،ط٤،دار الكتب العلمية،(بيروت :٢٠٠٧م)،ص٥٦.

(3) - صور من الحضارة ،ص١٣٥.

(4) - الحجي،أضواء على نظام التعليم في مصر زمن المماليك ،بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية،(الكويت:د.ت)،ص٦٤.

(5) - الظاهري،خليل بن شاهين،زبدة كشف الممالك،تح:بول ريفز،د-ط،(باريس:١٩٨٤م)،ص٣١.

(6) ــ المقريزي،الخطط،ج٢،ص٢٤٥.

(7) ــالقلقشندي، صبح الأعشى ،ج٣،ص٣٦٥.

(8) - المقريزي،السلوك،ج٢،ص١١٤،١١٥؛ابن دقماق،الانتصار لواسطة عقد الأمصار،د-ط،(القاهرة:١٩٨٣م)،ص٧٦،٧٧.

(9) - الحجي،صور من الحضارة،ص١٣٦.

(10) - خوند :هو لقب يدل على الاحترام والتبجيل،كان هذا اللفظ يستعمل لقباً للملوك والملكات والأميرات ،المقريزي،السلوك،ج٢،ص٢٣١.

(11) - ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٩،ص٥٧.

(12) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٢١٢؛ السلوك،ج٢،ص٣٨٠.

(13) - الحجي،صور من الحضارة،ص١٣٨،١٣٩.

(14) - آق سنقر الناصري:تولى منصب أمير شكار في حياة الناصر محمد بن قلاوون ،ومن ثم تولى نيابة غزة بعد وفاة الناصر محمد ،كان كريماً شجاعاً قوي النفس ،وقتل في سنة ٧٤٨هـ في سلطنة المظفر حاجي بعد أن صار أكبر الأمراء حينذاك،ابن حجر،الدرر،ج١،ص٤٢٢.

(15) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٠٩.

(16) - اضواء على نظام التعليم،ص٦٦.

(17) - الحجي ،صور من الحضارة،ص١٤١.

(18) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٢٩٨،٣٢٨.

(19) - ابن الأخوة ،ضياء الدين محمد بن محمد بن احمد القرشي،معالم القربة في أحكام الحسبة ،تح:محمد محمود شعبان ،د-ط،الهيئة العامة للكتاب،(القاهرة:١٩٦٧م)،ص١٧٠،١٧١.

(20) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٠٩،٣٢٥.

(21) - محمد بن جماعة :ولد بحماه سنة ٦٣٩هـ.درس الحديث والفقه ،وولى قضاء القدس سنة ٦٨٧هـ ثم قضاء مصر سنة ٦٩٠هـ،ثم قضاء الشام سنة ٦٩٣هـ وأعيد لقضاء الديار المصرية ودرس بالمدرسة الصالحية والناصرية وجامع ابن طولون والمدرسة الكاملية وزاوية الشافعي،وعزل عن قضاء الشافعية سنة ٧٢٧هـ بعد أن كف بصره وأستمر رغم ذلك يدرس بالمدرسة الخشابية،كان فصيحاً ذكياً برع في كتابة الخطب ببلاغة واضحة توفي سنة ٧٣٣هـ،ابن حجر ،الدرر،ج٣،ص٣٦٧،٣٦٩.

(22) - احمد بن إبراهيم الحنفي:ولد سنة ٦٣٧هـ درس بالمدرسة الصالحية والناصرية والسيوفية وغيرها ،وولى القضاء بالقاهرة كان نبيلاً وقوراً كثير المحاسن ،ولم يعرف عنه أنه أرتشى أو قبل هدية أو راعى صاحب جاه أو سطوة ملك ،توفى سنة ٧١٠هـ ،ابن حجر ،الدرر ،ج١،ص٩٦،٩٧.

(23) - علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم النويري المالكي :ولد سنة ٦٣٤هـ عمل في القضاء أواخر سنة ٦٨٥هـ وبقى فيه حتى مات،كان حميد السيرة ،كثير الأحسان للطلبة وتوفى سنة ٧١٨هـ،ابن حجر ،الدرر،ج٥،ص١١٦،١١٧.

(24) - ابن حجر ،الدرر،ج٣،ص٢٠٢.

(25) - الحجي،أضواء على نظام التعليم،ص٦٨.

(26) - صور من الحضارة،ص١٤٦.

(27) - المقريزي،السلوك،ج٢،ص١١٤،١١٥؛الخطط،ج٢،ص٣٠٤.

(28) - أضواء على نظام التعليم،ص٦٩.

(29) المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٣.

(30) - الحجي،أضواء،ص٦٩.

(31) - المقريزي،السلوك،ج١،ص٣٦٥؛ابن دقماق،الانتصار،ص٩٦.

(32) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج٣،ص٣٦٤.

(33) - الحجي،صور من الحضارة،ص١٤٨.

(34) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٤-٣٦٦-٣٧٤-٣٧٨-٣٨٢.

(35) - أضواء على نظام التعليم،ص٧٠.

(36) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٧١.

(37) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٧٩.

(38) - الحجي،نظام الوقف،ص١١١.

(39) - الحجي ،صور من الحضارة،ص١٥٤.

(40) - الأدفوي،أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب،الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد،تح:سعد محمد حسن،د-ط،د.ن،(القاهرة:١٩٦٦م)،ص١٠٢-١٠٣.

(41) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج٥،ص٤٦٤؛ج١١،ص٢٤٧.

(42) - الحجي،أضواء على نظام التعليم،ص٧٥.

(43) - الخانقاه :جمعها خوانق أو خانقاوات وهي كلمة فارسية ومعناها البيت ،فقد كانت تلك الخوانق مركزاً للعبادة والتصوف فقد ظهرت تلك الخوانق في حدود الأربعمائة الهجرية ،وكان أول من أحدث الخوانق في مصر السلطان صلاح الدين الأيوبي،المقريزي ،السلوك،ج١،ص١٨٢.

(44) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٤١٦.

(45) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٤١٧.

(46) - صور من الحضارة،ص١٦١-١٦٢.

(47) - المقريزي ،الخطط،ج٢،ص٤٢١.

(48) - الزوايا:ومفردها زاوية وهي كلمة عربية تعني الركن من الدار فالمكان عامة،ثم أصبحت تطلق على المكان الذي ينشأ لإيواء المنقطعين للعلم والزهاد والعباد ،وكان الغرض من أنشأها هو فعل الخير وكسب الثواب،المقريزي السلوك،ج١،ص١٨٢.

(49) - المقريزي،الخطط،ج٢، ص٤٣٠،٤٣١،٤٣٢.

(50) - الحجي،أضواء ،ص٧٦.

(51) - الشبكي،تاج الدين عبدالوهاب،معيد النعم ومبيد النقم،ط١،د.ن،(بيروت،١٩٨٣م)،ص١٢٦.

(52) - المقريزي،الخطط،ج٢، ص٤٣٠،٤٣١،٤٣٢.
(53) - صور من الحضارة،ص١٦٣.
(54) - ابن حجر،الدرر،ج٥،ص٤٢.
(55) - الأربطة: مفردها رباط ،وهي كلمة عربية الأصل تعني مكان إقامة الحامية المرابطة عند ثغور العدو،ثم أصبحت مكاناً لإيواء الزهاد المنقطعين للعبادة والعلم.ينظر،المقريزي،السلوك،ج١،ص١٨٢.
(56) - الحجي،صور من الحضارة ،ص١٦٤.
(57) - الحجي،صور،ص١٦٤.
(58) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٤٢٩-٤٣٠.
(59) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٤٢٧-٤٢٨.
(60) - الأدفوي،الطالع،ص٥٥٨.
(61) - صور من الحضارة،ص١٦٥.
(62) - بلبع،محمد توفيق،المسجد والحياة في المدينة الإسلامية،مجلة عالم الفكر،مج١١،العدد الأول،١٩٨٠م،ص١٨٦-١٩٠.
(63) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٢٧٦-٣٥٦.
(64) - عبدالعاطي،عبدالغني محمد،التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٩٧٥م،ص٢١٨.
(65) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج١١،ص٢٣١-٢٤١.
(66) - معيد النعم،ص١٠٥.
(67) - بدر الدين محمد بن إبراهيم بن أبي الفضائل سعدالله،تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم،تح:محمد هاشم الندوى،د-ط،حيدر آباد،(الهند:١٩٣٥م)،ص٣٠-٦٤.
(68) - أضواء على نظام التعليم،ص٨٠.
(69) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٤-٤٠٢.
(70) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٨٠-٤٠١.
(71) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٨.
(72) - صور من الحضارة،ص١٧١.
(73) - ابن حجر،الدرر،ج١،ص٩.
(74) - الحجي،أضواء،ص٨١.
(75) - الضوء اللامع،ج١٢،ص٣.
(76) - الحجي،أضواء،ص٨١-٨٢.
(77) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٥.
(78) - الحجي،صور من الحضارة،ص١٧٢.
(79) - الحجي،أضواء،ص٨٥.
(80) - الحجي،صور من الحضارة،ص١٨٠.
(81) - ابن حجر ،الدرر،ج٥،ص١٠٥-١٠٦؛ج٤،ص١٨٦؛المقريزي،السلوك،ج٣،ص٢٩٢.
(82) - المقريزي،السلوك،ج٢،ص٨٣٥.
(83) - الحجي،صور من الحضارة،ص١٨١.
(84) - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٨٢.
(85) - أضواء،ص٩٣.
(86) - الحجي،أضواء،ص٩٣.

(87) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج١٤،ص٣٢٥-٣٢٦.
(88) - القلقشندي،صبح الأعشى،ج١٤،ص٣٣٢-٣٣٣.
(89) - صور من الحضارة،ص١٩٤.
(90) - الحجي،أضواء،ص٩٣.
(91) - الحجي،صور من الحضارة،ص١٩٤.

الذكـــاء الاصطنـــاعي والمسؤولية المدنية عن اضراره في القانون العراقي

م. م. انسام سليم مهدي
جامعة الموصل - كلية العلوم السياسية

تاريخ الاستلام : 2025/1/18

الملخص:

تعددت استخدامات الذكـاء الاصطنـاعي على نطاق واسع وفي مختلف المجلات، كالمجال الطبي والمجال البيئي وغيرها من المجلات الأخرى، بهدف الوصول إلى حلول لمشكلات جديدة لم يتمكن الإنسان من حلها، غير أن هذا الاستخدام المتزايد للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات يثير إشكالات وتساؤلات حول المسؤولية المترتبة عن هذه الاستخدامات، خاصة عندما يكون الروبوت الذكي أو الذكـاء الاصطنـاعي مال مادي قابل للتعامل التجاري يخضع لأحكام القانون المدني يمكن أن يحدث ضررا عن عيب ناتج عنه.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية المدنية _ الذكـاء الاصطنـاعي _ الضرر

Abstract:

Artificial intelligence (Al) has a wide range of applications in various fields, such as medicine, environment, and others, to find solutions to problems that humans cannot solve. However, the increasing use of Al and information technology raises concerns and questions about liability for the resulting defects, especially when intelligent robots or Al systems have monetary value and are subject to civil law.

Keywords: Civil responsibility - artificial intelligence _harm.

المقدمة :

يشهد العالم تطور متزايد ومتسارع في مجال تقنية الذكـاء الاصطنـاعي Artificial Intelligence، ولاسيما مع ازدياد حجم البيانات التي يتم جمعها من نظم المعلومات، ومواقع التواصل الاجتماعي، ومن الأجهزة والمعدات المعتمدة على تقنية انترنت الأشياء، ومع التطور المذهل في القدرات الحوسبية للأجهزة واستخدام وتطوير الخوارزميات، أصبح لدى تلك التقنيات القدرة على محاكاة السلوك البشري، والقدرة على الوصول القرارات تتشابه بشكل كبير مع القرارات التي يتخذها الانسان، ومن هنا بدء استخدام تلك التقنيات وخاصة الروبوتات الذكية في العديد من المجالات التجارة والهندسة والصناعة والزراعة والطب، والخدمات المنزلية، والتعليم، ورعاية كبار السن وأصحاب الهمم، وغيرها. وتتميز تلك الادوات والاجهزة والآلات التي تعتمد على الذكـاء الاصطنـاعي بالقدرة على التفكير، والإدراك وحل المشاكل، وتنفيذ

القرارات عن طريق جمع وتحليل البيانات والمعلومات وترجمة اللغات، بل أصبحت تلك الآلات تدخل في علاقات قانونية وتبرم التصرفات القانونية.

ومع التطور المذهل بالذكـاء الاصطنـاعي، فقد بدء في الظهور بعض الاضرار التي تلحق بالغير، مما يستوجب معه دراسة وتَحدِيدُ الجَوَانِبِ القانُونية لكل تلك العلاقات وتحديد الأخطاء، والأشخاص المسؤولين عن التعويض نتيجة الأضرار التي تنشأ عن استخدام تقنيات الذكـاء الاصطنـاعي.

ولما كانت القواعد القانونية التقليدية غير كافية لتحديد المسؤولية المدنية عن أضرار تلك الآلات الذكية الأمر الذي جعل البعض يحاول بقدر المستطاع تكييف القواعد القانونية التقليدية والتوسع فيها لكي تتماشى مع تقنية الذكـاء الاصطنـاعي، بل حاول البعض ابتكار قواعد قانونية جديدة وأسس حديثة لكي تنطبق على تقنيات الذكـاء الاصطنـاعي التي قد تكون مختلفة ومستقلة عن القواعد القانونية التقليدية.

أهمية الدراسة:

تكشف أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على موضوع قانون حديث ودقيق لم يسبق للأنظمة القانونية أن عالجته أو نظمته بالرغم من أهميته. وان كان للفقه الغربي دور في تناول المسألة القانونية وتأسيس النظام القانوني الخاص بمشكلات التكنلوجيا الذكية. وعليه فيجب على المشرع أن يتدخل لحماية المجتمع من الاضرار التي تحدث عن أخطاء الذكـاء الاصطنـاعي الذي صار لأغني عنه الان في المجتمع.

ومن هنا تكمن الأهمية العملية لموضوع هذه الدراسة من خلال محاولة وضع تصور قانوني دقيق وواضح للمسؤولية المدنية الناشئة عن اضرار استخدام الذكـاء الاصطنـاعي، وإحاطتها بالضوابط القانونية التي تحفظ للأفراد حقوقهم وممتلكاتهم.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث تكمن في العديد من الإشكاليات القانونية التي يجب إيجاد الحلول لها وذلك في ظل مأسوف يشهده العالم في العصر الحالي وذلك من مخاطر التي تنجم عن الذكـاء الاصطنـاعي، فهل تكفي بوضع تنظيم قانوني خاص الهدف منه ان ينظم الأفعال الضارة الناشئة عن استخدام الذكـاء الاصطنـاعي، ام ان القواعد العامة هل تكفي في القوانين الحالية لحل تلك المشاكل.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة الى ما يلي :

- التعرف على مفهوم الذكـاء الاصطنـاعي واهميته وخصائصه
- ايجاد الحلول القانونية اللازمة لسد فجوة الإفلات من المسؤولية بسبب صعوبة اثبات اضرار الناشئة عن الذكـاء الاصطنـاعي.
- المسؤولية المدنية الناتجة عن اضرار الذكـاء الاصطنـاعي وكذلك البحث عن التنظيم القانوني عن مسؤولية المتبوع عن اعمال تابعيه.

تساؤلات الدراسة:

تطرح هذه الدراسة تساؤلات عدة هي:

- ما مفهوم الذكـاء الاصطنـاعي وماهي انواعه وخصائصه؟
- من يتحمل المسؤولية المدنية عن الضرر الذي تسببه اضرار الذكـاء الاصطنـاعي للإنسان وممتلكاته؟
- ماهي الطبيعة القانونية للمسؤولية المدنية التي تنشأ عن اضرار الذكـاء الاصطنـاعي؟
- ماهي الاثار التي تترتب على قيام المسؤولية المدنية الناتجة عن اضرار الذكـاء الاصطنـاعي؟

منهجية البحث:

للوصول الى الأهداف المرجوة من هذا البحث قمنا باعتماد المنهج الوصفي لوصف الوقائع والمشاكل القانونية العلمية والعملية، لذلك قمنا بتقسيمة الى مبحثين: سوف نتكلم في المبحث الأول: ماهية الذكـاء الاصطنـاعي وفيه المطلب الأول: تعريف الذكـاء الاصطنـاعي وانواعه وخصائصه. والمطلب الثاني: أهمية الذكـاء الاصطنـاعي. وفيه المطلب الثالث: التنظيم القانوني لمسؤولية المتبوع عن اعمال تابعه . أما المبحث الثاني: الذكـاء الاصطنـاعي والمسؤولية المدنية عن اضراره

المبحث الأول :ماهية الذكـاء الاصطنـاعي

يثير مصطلح الذكـاء الاصطنـاعي لغزا" مهم، فكيف يمكن للتقنيات التي تعتمد عليه أن تفكر وتفهم وتدرك وتتنبأ وتتفاعل مع الواقع المحيط بها.

كما أن للذكاء الاصطناعي أنواع وخصائص متميزة تنفرد بها, وأيضا" التنظيم القانوني لمسؤولية المتبوع عن اعمال تابعيه ومن اجل بيان ذلك سوف نتعرف في هذا المطلب عن ماهية الذكـاء الاصطنـاعي بالإضافة الى بيان خصائصها التي تتمتع بيها واهميته وأخيرا" التنظيم القانوني لمسؤولية المتبوع عن اعمال تابعه في ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف الذكـاء الاصطنـاعي وانواعه وخصائصه وأهميته.

على الرغم من الاهتمام المتزايد بالذكـاء الاصطنـاعي في كافة المجالات والمؤسسات، الا أنه لا يوجد تعريف موحد للذكاء الاصطناعي، بل يوجد العديد من التعريفات التي تعكس عمق واتساع هذا المجال الذي شهد نموا كبيرا في العقود القليلة الماضية. ويعد الذكـاء الاصطنـاعي التكنولوجيا الأساسية في كثير من الأعمال التجارية والاتجاهات العلمية.

وقد تم تعريف الذكـاء الاصطنـاعي بعدة طرق مختلفة، حيث عرف Alan Turing الذكـاء الاصطنـاعي بأنه القدرة على التصرف كما لو كان الإنسان هو الذي يتصرف من خلال محاولة خداع المستجوب وإظهار كما لو ان انسانا" هو الذي قام بالإجابة على الأسئلة المطروحة.

ولمعرفة ماهية الذكـاء الاصطنـاعي أيضا" يتعين أولا" تحديد المقصود بالذكاء الانساني، فهو الذي يرتبط بالقدرات العقلية مثل القدرة على التكيف مع ظروف الحياة والاستفادة من التجارب والخبرات السابقة والتفكير والتحليل والتخطيط وحل المشاكل والاستنتاج السليم والاحساس بالآخرين، بالإضافة إلى سرعة التعلم واستخدام ما تم تعلمه بالشكل السليم والمفيد.

أما الذكـــاء الاصطنـاعي فهو محاكاة لذكاء الانسان وفهم طبيعته عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الانساني المتسم بالذكاء، ويوجد الذكـــاء الاصطنـاعي حاليا في كل مكان حولنا، بداية من السيارات ذاتية القيادة والطائرات المسيرة بدون طيار وبرمجيات الترجمة أو الاستثمار وغيرها الكثير من التطبيقات المنتشرة في الحياة.

كما عرفه البعض الذكاء الصناعي على انه: فرع من فروع علم الحاسب يبحث في فهم وتطبيق تكنلوجيا تعتمد على محاكاة الحاسب لصفات ذكاء الانسان". وعرفه آخر على انه تطور علمي أصبح من الممكن بموجبه جعل الآلة تقوم بأعمال تقع ضمن نطاق الذكاء البشري كالآت التعليم والمنطق والتصحيح الذاتي والبرمجة الذاتية".

فيما عرفه ثالث على انه: مجال الدراسة في علم الحاسب الذي يهتم بتطوير الة تستطيع القيام بعمليات شبيهة بعمليات التفكير الإنساني، كالاستنتاج والتعلم والتصحيح الذاتي، وأيضا" عرفه رابع على انه: دراسة القدرات الذهنية والعقلية من خلال استخدام النماذج الحسابية.

الفرع الأول :أنواع الذكـــاء الاصطنـاعي

أما عن أبرز أنواع الذكـــاء الاصطنـاعي وكيفية تمتعه بالقدرات المختلفة توجد هناك أنواع كثيرة تشير الى الذكـــاء الاصطنـاعي فهي تتمثل بالأنواع الرئيسية:

- الذكـــاء الاصطنـاعي الضيق هو النوع المُصمم لإيفاء مهام معينة، مثل التعرف لوجوه، أو التعرف على الكلام أو البحث في الإنترنت أو قيادة السيارات، ويمتاز بشدة ذكائه في إتمام المهام التي تمت برمجته للقيام بها. والآلات التي تعمل بالذكـــاء الاصطنـاعي الضيق ليس لديها أي قدرة على التفكير، فهي تؤدي فقط مجموعة من الوظائف المحددة مسبقًا، وبالتالي فهذا النوع لا يحاكي الذكاء البشري ولكن يحاكي فقط السلوك البشري.
- ومن أمثلة الذكـــاء الاصطنـاعي الضيق:
- برامج التعرف على الصور.
- روبوتات التصنيع والطائرات بدون طيار.
- القيادة ذاتية للسيارات.
- مرشحات البريد الإلكتروني العشوائي.
- الذكـــاء الاصطنـاعي الفائق الذكاء Super AI:
- وهو الذي تصل قدرة ذكائه ثلاث اضعاف مستوى ذكاء البشر والذي يستطيع ان يقوم بمهام افضل مما يقوم به الانسان المتخصص بعمل معين كالدكتور الجراح وذو معرفة ان هذا النوع من الذكاء لديه القدرة على التعلم والتخطيط والتواصل التلقائي، وإصدار الاحكام والقرارات بسرعة، كما قالت بذلك الروبوت صوفيا) التي تشبه إلى حد كبير البشر حتى بتعابير وجهها ومشاعرها المختلفة في الحوار الذي دار بينها وبين الصحفي أندرو سوركين من صحيفة "نيويورك تايمز" حيث قالت الروبوت صوفيا أن تصميم الذكـــاء الاصطنـاعي لديها ارتكز على قيم إنسانية مثل "الحكمة، واللطف والتعاطف"، وذكر البعض الآخر أن هذا النوع مازال قيد التطوير.
- الذكاء الصناعي العام : ويقصد به الذكاء الذي يستطيع من خلاله العمل بالقدرات القريبة أي مشابهة لقدرة الانسان من حيث التخطيط والتفكير من جراء نفسه.
- الذكـــاء الاصطنـاعي المعزز: ويشير الى التركيز على فكرة دمج القرارات البشرية مع التقنيات الذكية , ويحسن ويعزز قرارات الافراد وأداء افضل المهام.

الفرع الثاني :خصائص الذكـاء الاصطنـاعي

يتضح من خلال بحثنا هذا ان الذكـاء الاصطنـاعي هو مفهوم ذو اهمية طبيعية خاصة باعتباره يحاكي الذكاء البشري, وسوف نبين ذلك من خلال مميزات وخصائص واهمها هي القدرة على التعلم والادراك وأيضا" بالتالي استقلاله في اتخاذ بعض القرارات, وأيضا" يتسم الذكـاء الاصطنـاعي بالسرعة والدقة في بعض الاعمال ومن اهم خصائص الذكـاء الاصطنـاعي وهي كالاتي:

أولاً: استطاعة للتعلم والإدراك

تتمتع أنظمة الذكـاء الاصطنـاعي بالقدرة على التعلم وادراك احتياجات الإنسان، حيث تقوم الأجهزة ذات الذكـاء الاصطنـاعي بمراقبة السلوك البشري لشخص ما، وتتبع عاداته الروتينية التي يقوم بمتابعتها مثل الأخبار التي يفضل الاطلاع عليها أو الأماكن التي يحب زيارتها، فترشيحات الاخبار المفضلة أو صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي أو ظهور اعلانات المنتجات لم يتم البحث عنها، كل ذلك نتيجة تمثيل نماذج آلية لمجال معين من المجالات الحياتية وتحديد العلاقات بين عناصرها وبالتالي استحداث النتائج التي تتناسب مع الحدث وذلك كله بناء على ما قام به البشر من قبل بتغذية الجهاز بالمعلومة التي تجعله قادراً على الفهم والإدراك، وهناك من يرفض جزئية القدرة على الادراك لأنظمة الذكـاء الاصطنـاعي على اساس انه لم يدرك من نفسه الا بعد أن يتم تغذيته بمعلومات مسبقة، في حين أن هناك من يؤيد فكرة قدرة الذكـاء الاصطنـاعي على التفكير نتيجة التعلم والإدراك وللذكاء الاصطناعي قدرة على التعلم من الأخطاء التي تعتبر من أهم معايير السلوك الذكي، حيث انها تقوم على فكرة تحسين الأداء من خلال الاستفادة من الأخطاء، أو ما يطلق عليها التعلم من المحاولة أو الخطأ.

وفي الحقيقة أن قدرة وقوة الذكـاء الاصطنـاعي على التعلم والإدراك والابتكار يتوقف على التقدم التكنولوجي في هذا الوقت وتلك الحقيقة، فما هو مستحيل الآن قد يكون سهل في المستقبل وميسور.

ثانياً: الاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرارات

تتميز انظمة الذكـاء الاصطنـاعي بالقدرة على العمل بمستوي معين من الاستقلالية، بحيث يكون لدى تلك الانظمة القدرة على الاستقلال والاستنتاج، وذلك نتيجة تعدية الآلات والأجهزة بمعلومات مسبقة من قبل الانسان، فيصبح لدى تلك الأجهزة القدرة على تقديم الاقتراحات والرد على الطلبات الموجهة إليه من قبل المستخدم.

ويستطيع الذكـاء الاصطنـاعي القيام بعمليات الاستدلال عن طريق استخدام نظام مطابقة الاصوات أو الاشياء وبذلك يستطيع القيام بعمليات الاستنتاج وفقاً للمنطق مثل الانسان.

ويجب الاشارة إلى أن الاستنتاج واتخاذ القرارات المنطقية لدى أجهزة الذكـاء الاصطنـاعي من الصعب أن تتساوي مع الاستنتاج البشري وذلك ان الذكـاء الاصطنـاعي يستنتج بعد أن يتم تغذيته من قبل الانسان بمعلومات مسبقه فلولا الإنسان وذكائه البشري ما كان للذكاء الاصطناعي وجود حتي وان تميز الذكـاء الاصطنـاعي في بعض المجالات، مثل العمليات الحسابية إلا أنه يجب الملاحظة أن ذلك التميز هو نتيجة تدخل العقل البشري وإشرافه على آلات وأجهزة الذكـاء الاصطنـاعي، فما زال الانسان هو منتج أو مبرمج تلك الآلات والأجهزة.

ثالثا": التوقع

1- هو أخد خصائص الذكـــاء الاصطنـاعي والتي تشكل تحدياً للنظام القانوني، وهو إمكانية التنبؤ.
2- يوجد الكثير من الأنظمة الذكية التي تتميز بالإبداع أو على الأقل إن الإجراءات التي تتخذها تلك الأنظمة هي ذات طابع إبداعي، ومظهر من مظاهر التفكير.
3- خير مثال على ذلك برامج الشطرنج الالكترونية التي يمكن لها أن تؤدي حركات تتعارض مع المبادئ الأساسية للشطرنج .

رابعا": التفكير التلقائي

الأنظمة الذكية يمكن أن تجد حلولاً لا يتوقعها الإنسان المقيد بالقيود المعرفية للذكاء البشري وبرامج الذكـــاء الاصطنـاعي يمكن لها البحث من خلال العديد من الاحتمالات أكثر من الإنسان في فترة زمنية معينة.

المطلب الثاني :أهمية الذكـــاء الاصطنـاعي

أن للألأت الأهمية لا غني عنها في الحياة البشرية واستمرارها , وذلك من اجل ذلك تسهيل شؤون حياة الانسان وعليه كان الانسان حريص على تطوير هذه الآلات من بداية البشرية وما زال ذلك الاهتمام بتطوير هذه الآلات مستمر حتى الآن الى أن تم التوصل إلي الآلات ذات الذكـــاء الاصطنـاعي.

ومع تطور الحياة وأيضا" زيادة الصعوبات فقد يحاول الإنسان أن يجتهد في التوصل إلي أجهزة وآلات تسهل عليه صعوبات هذه الحياة والأعمال التي يقوم بها، ومع التطور وأيضا" ظهور الاختراعات الحديثة، تقل أهمية الاختراعات السابقة فالآلة الحديثة تسهل الحياة وتساعد في الرفاهية وعليه يمكن الوقوف على أهمية الذكـــاء الاصطنـاعي في بعض النقاط وكما يلي:

1- أهمية الذكـــاء الاصطنـاعي في تحليل الصور والفيديوهات: وتشمل هذه التقنيات استخدام كاميرات المراقبة الذكية والتي تتسم بالقدرة علي تحليل الصور والفيديوهات للبحث وتحديد أمكان المطلوبين، والأوضاع غير الطبيعية، وإخطار مراكز التحكم, وكذلك استخدام تقنية تعلم الآلة في مجال الأمن الإلكتروني، والطائرات بدون طيار لمراقبة الاجواء وتطبيقات التنبأ لرجال الشرطة.

2- أهمية الذكـــاء الاصطنـاعي في مجال التعلم العميق: ومن خلال السنوات القليلة الماضية تلاحظ وجود تطور سريع وهائل في الذكـــاء الاصطنـاعي، ويعتبر من أبرز مظاهرة هو التعلم العميق، حيث يتم التركيز علي شبكات عصبية صناعية تحاكي وتماثل طريقة عمل العقل البشري، حيث تستطيع تلك الشبكات الصناعية التجربة والتعلم والتطوير الذاتي دون تدخل بشري.

3- أهمية الذكـــاء الاصطنـاعي في الأعمال: تستفيد الشركات من الذكـــاء الاصطنـاعي لتبسيط العمليات وتعزيز خدمة الدعم الفني وتحسين عملية صنع القرار. إذ توفر روبوتات الدردشة Chatbots المدعومة بالذكـــاء الاصطنـاعي، دعمًا فوريًا للعملاء وحل الاستفسارات بكفاءة. تقوم التحليلات المعتمدة على الذكـــاء الاصطنـاعي بفحص كميات هائلة من البيانات، واستخراج رؤى قيّمة تفيد في اتخاذ قرارات الأعمال الاستراتيجية، مما يضمن بقاء الشركات قادرة على المنافسة في سوق سريع التغير، ولا

يقتصر تأثير الذكاء الصناعي على هذه المجالات فحسب، بل يمتد ليشمل كل جانب من جوانب حياتنا تقريبًا

وللتقدم والتطور في الذكـاء الاصطنـاعي دور كبير في البحوث العلمية, وقد يكون له القيادة في المستقبل وله دور كبير في نمو وتطور العملية العلمية بجميع أنواعها.

وكذلك في مجال القانون أيضا" له الدور في التحكيم في بعض المسائل، وكذلك مساعدة الأنظمة القضائية والنيابة العامة للوصول الى تحقيق العدالة من خلال الخبرات القانونية.

ونخلص مما تقدم أن للذكاء الاصطناعي الدور المهم في تطوير كافة القطاعات التي لاتعد ولا تحصى.

المطلب الثالث :التنظيم القانوني لمسؤولية المتبوع عن اعمال تابعيه

أن المشرع العراقي الذي نظم مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه في المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي أجاز للمضرور الرجوع على المتبوع بالتعويض عن الضرر الذي لحق به من جراء فعل تابعيه ونرى هنا أن المشرع العراقي وهو يضيق من نطاق المسؤولية بتقييده لشخص المتبوع وشرط تحقق هذه المسؤولية وخاصة خطأ التابع الذي يسأل عنه المتبوع. وجدت الأبحاث أن المشاركين في (٦) ست دراسات لشركة أمازون الميكانيكية وافقوا على المركبات الذاتية القيادة التي تتمتع بالذكـاء الاصطنـاعي التي تحمي ركابها بأي ثمن! وغير ذلك يعتبر في قرارة أنفسهم عيبًا وضررًا .. نعم نحن البشر متعاونون لكن عندما تصل النتيجة الصادقة لان تضحي بنفسك من أجل مصالح الآخرين ستكون النتائج وحشية وصادمة وسيظهر اننا لا نزال نتمتع بأقوى الصفات - الدارونية - هي النضال من أجل البقاء كنوع من الأنواع، نحن مازلنا نتعاون اجتماعيًا وإلا كيف تم تطوير الرعاية الوبائية وتوفير اللقاحات ضد الامراض حتى نعيش معا بسلام ونطور من قدراتنا نحن البشر، ومع ذلك هناك الكثير بل الملايين من البشر من غير طعام ولا مأوى ولا حتى ادنى متطلبات الحياة الأساسية للحياة الكريمة.

يرى الباحث أنه حتى نستطيع تحديد شخص المتبوع الذي نرجع او يمكننا الرجوع اليه بناءً على قواعد مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه لابد لنا من النظر إلى نص المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي حيث نص على أنه:

1- الحكومة والبلديات والمؤسسات الأخرى التي تقوم بخدمة عامة وكل شخص يستغل أحد المؤسسات الصناعية أو التجارية مسؤولون عن الضرر الذي يحدثه مستخدموهم إذا كان الضرر ناشئًا عن تعد وقع منهم في أثناء قيامهم بخدماتهم".

وهنا تبرز أهمية الحديث عن مسؤولية المتبوع عن التابع بكافة أنواعها بسبب تكرار وقوع الأفعال الضارة وضرورة وضع النصوص القانونية اللازمة في القانون المدني العراقي والتي تؤمن حصول المتضرر على التعويض العادل أو على الأقل الرجوع على الطرف الذي يتحمل تبعة وقوع الفعل الضار، وعليه وحتى نعرف كيفية تحقق مسؤولية المتبوع عن التابع في القانون المدني العراقي لابد من تحقق عناصر معينة، وهي تواصل التبعية بين من يُراد الرجوع عليه بالتعويض وبين محدث الضرر كأضرار الذكـاء الاصطنـاعي محل البحث، وصدور عمل غير مشروع من التابع مثل إيذاء الروبوت الإنسان، وايضا الخطأ الصادر من التابع أثناء قيامه بخدمة متبوعة كمشاكل القيادة الذاتية وهي تخدم صاحب المركبة. وحتى نعرف أكثر مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه لابد من معرفة القوانين التي من الممكن ان تسير عليها الروبوتات

وكيفية الرجوع بالمسؤولية، لذلك طرح إسحاق أسيموف الكاتب الأمريكي وأستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة بوسطن ثلاث قوانين للروبوتات:

أولاً: قد لا يؤذي الروبوت أي أنسان أو قد يسمح للإنسان بإيذائه.

ثانياً: يجب أن يطيع الروبوت الأوامر التي تصدر عن البشر، إلا في حالات تتعارض فيها هذه الأوامر أو القواعد مع القانون الأول.

ثالثاً: يجب على الانسان الالي أن يحمي وجوده وكيانه طالما ان هذه الحماية لا تتعارض مع القانونين الأول والثاني ولكن بعد مدة معينة أضاف إسحاق أسيموف القانون الرابع:

قد لا يؤذي البشرية أو من خلال التقاعس يسمح للبشرية بالتسبب له بالأذى. مثال: عندما تشتري سيارة ذاتية القيادة لابد لك أن تعرف ما إذا كانت السيارة ستقود الراكب إلى الحائط لتتجاوز أحد المشاة أم ستقودك إلى أحد المشاة متفادية اصابتك بالحائط لا نعلم إن كان هناك أي دراسة توضح ما يمكن ان يفعله المشترون لمثل هذه السيارات وهل هذه الخوارزميات موجودة داخل نظام الذكــاء الاصطنـاعي أم لا ؟ وهل المسؤول الشركة المصنعة أم المؤسسات التجارية المتعلقة بهذه الخدمات أم أصحاب الأجهزة الذكية أنفسهم

وأخيرا" قد يتفق الباحث مع ما جاء به البعض من أنَّ المشرع العراقي أقام مسؤولية المتبوع على خطأ مفترض قابل لإثبات العكس فيستطيع أن يتخلص من المسؤولية إذا اثبت أنه بذل ما ينبغي من العناية لمنع وقوع الضرر، وكان من المفترض أن تتأسس على خطأ مفترض غير قابل لإثبات العكس إلا في حالة السبب الأجنبي، وأجاز أيضًا - المشرع العراقي للمتبوع ان يرجع على التابع بما ضمنه كما نصت على ذلك المادة (٢٢٠) من القانون المدني العراقي "للمسؤول عن عمل الغير حق الرجوع عليه ما ضنه وكان الأولى بالمشرع تقييد حق المتبوع في الرجوع على التابع في حدود مسؤولية هذا الأخير في تعويض الضرر أو عندما يرتكب خطأ جسيم م كما اوضحت بعض النصوص التشريعية العربية عليه، منها القانون المدني المصري في المادة (١٧٥) على أنه "للمسؤول عن عمل الغير حق الرجوع في الحدود التي يكون فيها الغير مسئولًا عن تعويض الضرر" ونص أيضًا القانون المدني الجزائري في المادة (١٣٧) منه على انه "للمتبوع حق الرجوع على تابع في حالة ارتكابه خطأ جسيم"

المبحث الثاني :الذكــاء الاصطنـاعي والمسؤولية المدنية عن اضراره

أن المسؤولية المدنية تعتبر موضوع مهم في القانون المدني وذلك نظرا" لارتباطها بالحقوق التي يتعامل بها الأشخاص, وذلك أن المسؤولية المدنية تعتبر هي أساس حماية الحقوق, ولكل فرد له الحق في حماية حقوقه, أيا" كان مصدر هذه الحقوق.

وأن المسؤولية المدنية تعتبر هي في جوهرها ألزام المسؤول بالتعويض المضرور متى توفرت شروط المسؤولية وقد تعرف بأنها التزام على عاتق شخص بتعويض الضرر ألذي أحدثه لأخر، نتيجة إخلال بالتزام يقع عليه القيام به

وأيضا" نتيجة للانتشار الواسع والتطور التكنلوجي لاستخدام أجهزة والآلات الذكــاء الاصطنـاعي في العديد من المجالات، وأيضا" أن المسؤولية هي لفظ محدث يعني التبعة أو تحمل عاقبة الفعل الذي قام به الأنسان أو هي حالة الشخص ألذي أرتكب أمرا" ما يستوجب المؤاخذة, واذا كان هذا الأمر مخالفاً لقواعد الأخلاق فحسب، وصفت مسؤولية مرتكبه بأنها

المسؤولية الأدبية واقتصرت على إيجاب مؤاخذته مؤاخذة أدبية، أما إذا كان القانون يوجب المؤاخذة على ذلك الأمر، فإن المسؤولية مرتكبه لا تقف عند حد المسؤولية الأدبية، بل تكون فوق ذلك مسؤولية قانونية تستتبع جزاء قانونياً.

وعليه فقد جرى الفقه على تقسيم المسؤولية القانونية إلى نوعين المسؤولية الجزائية تترتب نتيجة الضرر الذي أصاب المجتمع.

وتستوجب العقوبة، والمسؤولية المدنية التي تصيب الفرد بضرر تستوجب التعويض وتنقسم المسؤولية المدنية عن أضرار الذكـاء الاصطنـاعي، كما هي عليها المسؤولية المدنية بصفة عامة إلى مسئولية عقديه ومسئولية تقصيرية، فقد تكون تلك المسؤولية قائمة على العقد في حالة المسؤولية العقدية وقد تكون المسؤولية تقصيرية كما إذا حدث ضرر من الذكـاء الاصطنـاعي خارج العلاقة التعاقدية.

وأن من السهل علينا ان نحدد الشخص الذي يتسبب بالضرر أو المسؤول عن الضرر والعلاقة بين الخطأ والضرر والعلاقة السببية وأيضا" لا توجد مشكلة عند وجود الضرر فقط والعلاقة بينه وبين الشخص المسؤول, وأنه جوهر المسؤولية الموضـوعية ,والمشكلة هي قد يكون من الصعب تحديد الشخص المسؤول عن الضرر لأنه قد يدخل في عملية الذكـاء الاصطنـاعي اكثر من شخص مثال على ذلك: المالك والمنتج والمبرمج والمستخدم وغيرهم، في هذه الحالة كما قلنا سوف يصعب تحديد الشخص المسؤول ،ففي هذه الحالة سنواجه مشكلة وهي؟ عندما يقع على سلوك الذكـاء الاصطنـاعي الاضرار التي تلحق بالغير ففي هذه الحالة يصعب مواجهتها في ظل القواد المسؤولية المدنية التقليدية، والسبب في هذه الحالة انه يرجع ذلك لاتخاذ القرارات الذاتية دون تلقي أي أوامر من المالك، فسوف يؤدي الى انه من الصعب السيطرة عليه وهذه من الأسباب التي تجعله مصدرا" للمخاطر العامة، فلا يمكن تحديد ان الضرر وقع نتيجة سلوك تعلمه من البيئة التي يستخدمها فيها، ام بسبب الخلل في تصنيعه.

وعليه سوف نتناول في هذا المبحث أن المسؤولية المدنية عن اضرار الذكـاء الاصطنـاعي قد تكون عقدية أو تقصيرية او موضوعية وعلى النحو الاتي:

عن طريق تقسم المبحث الى ثلاث مطالب وفيه:

المطلب الأول: المسؤولية العقدية

المطلب الثاني: المسؤولية التقصيرية

المطلب الثالث: المسـؤولية الموضـوعية

المطلب الأول :المسؤولية العقدية

عندما يدخل طرفين في التعاقد الصحيح ولم ينفذ أحد الطرفين التزامه المحدد في العقد، يحق للطرف الآخر التحلل من التزامه فضلا عن المطالبة بالتعويض ومبلغ التعويض ويمكن أن يحدد في العقد ذاته، فإذا لم يحدد، يمكن للمحكمة أن تحدده على أساس ما لحق المضرور من خسارة وما فاته من كسب"، وبالتالي يتحمل المدين الخسائر المتوقعة أو الممكن توقعها وقت تحمل الالتزام كنتيجة محتملة لعدم تنفيذ التزامه فيتعين للوفاء بالالتزام بالتسليم وفقا للقدر وللمواصفات المتفق عليها أو التي يكون المحل المسلم مطابقا للمواصفات المتفق عليها او التي تطلبها قواعد المهنة وعرف التعامل.

وأيضا" الاخلال بالعقد يكون له عدة اشكال منها ومثال على ذلك، عدم قيام البائع بتسليم المبيع طبقا" للمواصفات التي حددت في العقد.

ويمكن ان نطبق هذا النوع من المسؤولية العقدية على بعض حالات استخدام تقنيات الذكـاء الاصطنـاعي, حيث تعتبر هذه العلاقة عقدية مثلا", وذلك في حلة تعاقد شركة تزود المستشفيات بمعدات طبية متطورة مع مبرمج على شراء روبوت يجري عمليات جراحية,او أن يشتري سيارة ذاتية القيادة, ففي هذه الحالة تكون العلاقة بين المشتري والبائع علاقة عقدية بموجب عقد البيع يترتب عليها أي اخلال في بنود العقد من قبل احد الاطراف خضوع النزاع لأحكام المسؤولية العقدية.

وعلى هذا النحو إتمام نصوص المسؤولية العقدية، إذا لم يتم تسليم الروبوت وفقا لأحكام وبنود العقد المبرم بين البائع (للمنتج) والمشترى (المستخدم فمن الواضح أن الروبوت مجرد سلعة أو منتج متبادل، ولذلك يري بعض الفقه أن تطبيق قواعد المسؤولية التقليدية في حالة الإخلال بالعقد لن يسبب أي مشكلة، ولكن هذا الرأي محل نظر لان تطبيق المسؤولية العقدية على الذكـاء الاصطنـاعي، لم يكون كافيا لمواجهة الاضرار التي يحدثها فضلا عن أنها توجه للشخص الطبيعي في حالة إخلاله بالعقد لا الذكـاء الاصطنـاعي، حيث ان هذا الأخير لا يمكن ان يكون طرفا في العقد، وحتى إذا افترضنا قيام الاطراف بإضافة بنود في العقد لوصف قدرة الذكـاء الاصطنـاعي ومخاطرة، فإن العقد لن يولد سوى التزام ببذل عناية لا بتحقيق نتيجة، ومن الجدير بالذكر انه طبقا للقواعد العامة الواردة في القانون المدني، لا يكفي لإقامة المسؤولية العقدية وجود خطأ في جانب المدين وأن يلحق ضرر بالدائن، بل لابد أن يكون هذا الخطأ هو السبب في الضرر.

ومن هنا يستطيع الشخص المسؤول عن الروبوتات الذكية التنصل من المسؤولية إذا أثبت أن الضرر الذي وقع يرجع الى سبب لا يكون مسئولا عنه، الأمر الذي يؤدى و في النهاية الى صعوبة حصول الضحية على تعويض مالم يكن مستحيلا".

ومن الأمثلة على الأخطاء العقدية في مجال الذكـاء الاصطنـاعي؛ حالة تسليم البائع لروبوت بهدف تقديم طعام يتبين وجود عيب فيه يعلم به البائع، أو حالة تسبب روبوت آلي بإحداث ضرر للمستخدم مع وجود عقد بين المستخدم والمنتج لشراء الروبوت والالتزام العقدي يُقسم إلى نوعين: فإما أن يكون التزماً بتحقيق نتيجة وهنا لا تقوم المسؤولية إلا في حالة عدم تحقيق النتيجة، والنوع الثاني هو الالتزام ببذل عناية وهنا يكون الإخلال نتيجة عدم بذل الجهد أو العناية اللازمة للوصول إلى الغرض من العقد، كالتزام الطبيب.

المطلب الثاني :المسؤولية التقصيرية

يقصد بالمسؤولية التقصيرية هي ألاخلال بواجب قانوني عام فرضه القانون على الكافة بعدم الأضرار بالغير.

أذا" فالمسؤولية التقصيرية هي نظام يقوم على فكرة الخطأ المدني الذي يرتكبه احد الاشخاص ضد شخص أخر, وعلى الرغم من وجود اختلاف بين انظمة القانون ألانجلوسكسوني والقانون المدني, ألان أننا نحاول بقدر المستطاع أن نلخص أن المسؤولية التقصيرية تقوم على الخطأ, وهو بالالتزام القانوني العام بعدم الأضرار بالغير.

ومن هنا يتضح أن الخطأ يقوم على عنصرين: أولهما مادي وهو التعدي أو ألانحراف, والثاني معنوي وهو الأدراك والتمييز.

وعليه يحصل المتضرر على التعويض وفق المسؤولية التقصيرية أن يثبت الخطأ والضرر والعلاقة السببية بينهما, وفي هذه الحالة تنطبق على الشخص المسؤول عن الاضرار الناجمة عن استخدام الذكـاء الاصطنـاعي.

ومن الجدير بالذكر أن تطبيق قانون المسؤولية التقصيرية على الذكـاء الاصطنـاعي يواجه تحديات كثيرة للغاية، إلا انه يجب على المحاكم التي تواجه متطلبات المسؤولية الناشئة عن أفعال الذكـاء الاصطنـاعي تحديد الشخص الاعتباري أو الطبيعي المسؤول عن الضرر الناجم عن تلك الأفعال، ولكننا نرى أن الاستقلالية المتزايدة للذكاء الاصطناعي في بعض الحالات تجعل من الصعب تقييم أساسا للمسؤولية، إذا لم يكن مستحيلا، وأيضا في الحالات الذي يتخذ فيه الذكـاء الاصطنـاعي قرارات مستقلة، لا تكفي القواعد التقليدية لإقامة المسؤولية القانونية عن الضرر الذي أحدثه الروبوت".

أذا" فالتعويض هو جبر الضرر, فهو يتقرر أثر الحاق الضرر بالغير نظرا" لما يسببه ذلك الضرر من مساس بحالة المضرور التي كان عليها قبل وقوع الضرر, وهذا المنطلق يعتبر التعويض أداة لتصحيح التوازن الذي أختل أهدر نتيجة وقوع الضرر, وذلك بأعاده على حساب المسؤول الملتزم بالتعويض ألى الحالة التي كان مفروضا" أو متوقعا" ان يكون عليها لو لم يقع الفعل الضار.

والتعويض هو جزاء توافر أركان المسؤولية وهو النتيجة الحتمية لقيام المسؤولية المدنية حيث إن المضرور عند قيام المسؤولية يسعى عن طريق دعوى المسؤولية إلى الحصول على التعويض من الأضرار التي لحقت به. والتعويض باعتباره أثرا وجزاءً للمسؤولية المدنية، يتمثل في إزالة أو جبر الضرر الذي أصاب المضرور، فالأصل أن يتم عينا، كما في إصلاح الضرر الذي لحق بسيارة المضرور، أو استبدالها بسيارة أخرى مماثلة لسيارته، فإذا تعذر هذا التعويض العيني فإنه يتم إصلاح وجبر الضرر عن طريق التعويض بمقابل مالي أو نقدي، يتمثل بدفع مبلغ من النقود - أو بما يقابله للمضرور يساوي قيمة الضرر الذي أصابه.

وتقوم المسؤولية التقصيرية بتوافر أركانها الثلاثة الفعل الضار "الخطأ" والضرر وعلاقة السببية بين الخطأ والضرر، وإذا انتفى ركن من أركان المسؤولية المدنية، سقطت المسؤولية، وسقط الحق في التعويض. بالنظر إلى التقنين المدني الأردني وكذلك نظيره المصري يلاحظ أنهما أشارا إلى صور التعويض عن المسؤولية المدنية بوجه عام، التي تعد أساساً عند البحث في صور التعويض وتقديره في المسؤولية عن الفعل الضار أياً كان مصدره. حيث نصت المادة (٢٦٩) منه على أنه: "يقدر الضمان بالنقد على أنه يجوز للقاضي تبعا للظروف وبناء على طلب المضرور أن يأمر بإعادة الحالة إلى ما كانت عليه أو أن يحكم بأداء أمر معين متصل بالفعل الضار وذلك النص في العقد قدره القاضي بما يساوي الضرر الواقع فعلاً حين وقوعه".

المطلب الثالث :المسـؤولية الموضـوعية

أن في الأساس المسؤولية المدنية أنها وجدت لجبر الضرر وتعويض المضرور، وهذا ما يصعب تحقيقه من قبل المسؤولية المدنية في مجال الذكـاء الاصطنـاعي، لذلك فإن الأوضاع القانونية الجديدة التي تثيرها التكنولوجيا ذات الذكـاء الاصطنـاعي تقتضي معالجة مختلفة عن القواعد التقليدية بشأن تحديد الشخص المسؤول عن ضرر الآلات ذات الذكـاء الاصطنـاعي، حيث يجب هجر الأسس التقليدية التي تقوم على العيب والخطأ والبحث عن أسس جديدة تبرر المسؤولية المدنية في مجال الذكـاء الاصطنـاعي. وعليه أقترح البعض الفقهاء بالمسـؤولية

الموضــوعية وفرضها عن طريق التعامل مع استخدام الذكــاء الاصطنـاعي في الأماكن وفي الظروف على أساس أنه نشاط خطير وغير طبيعي، وبالتالي ما يؤدي إلى الخروج على النظام التقليدي للمسئولية المدنية والتي تتطلب الخطأ كأساس لها.

ووفقا للمسئولية الموضوعية يكتفي المضرور بإثبات الضرر دون الحاجة إلى إثبات الخطأ والمسؤولية الموضــوعية وهي مسئولية عن عمل ليس للخطأ دور فيها.

فتقوم المسؤولية أذا توافرت ركنيها من ضرر ورابطة سببية بينه وبين الفعل المدعي عليه.

أما عن المسؤولية الموضــوعية في مجال الذكــاء الاصطنـاعي بصفة خاصة فقد تناولها التوجيه الأوروبي الصادر في ٢٥ يوليو ١٩٨٥ رقم EC/٨٥/٣٧٤ حيث يؤسس مسئولية للمنتج على مبدأ وأساس المسؤولية بدون اخطاء في حالة الضرر عن المنتج المعيب.

"وإذا كان هناك أكثر من شخص مسئول عن نفس الضرر تكون المسؤولية تضامنية". وبالتالي أصبح قانون الاتحاد الأوربي يحكم المسؤولية على أساس الضرر الناجم عن المنتجات وليس فقط على النطاق التعاقدي".

فلا يشترط المطالبة بالتعويض على أساس الخطأ في جانب الشركة منتجة أو مصنعة الذكــاء الاصطنـاعي. وأكد واضعي التوجيه الأوربي أن النظام المطبق هو المسؤولية الموضــوعية، ولكن لا يكفي لإقامة المسؤولية أن يحدث المنتج ضرر فقط بل لابد أن يكون المنتج معيباً، وأن يكون العيب هو الذي سبب الضرر محل التعويض.

ونرى أنه في الذكــاء الاصطنـاعي يكون البحث عن الشخص المسؤول أمراً صعباً للغاية وخاصة عندما يكون برنامج تشغيل الذكــاء الاصطنـاعي مفتوح المصدر، وأيضاً عندما يكون عدة اشخاص ساهموا في انتاج المنتج أو السلعة ، وكذلك يواجه الذكــاء الاصطنـاعي العديد من التحديات، لأنه لا يمكن السيطرة عليه، لأن عنصر الخطر داخل في وظيفته، وهذا ما جعل الذكــاء الاصطنـاعي مصدر للمخاطر العامة.

وأيضا" قد تكون الصعوبة في حالات الذكــاء الاصطنـاعي إلى انه نظام قائم على التعلم الذاتي ويمكنه اتخاذ قرارات مستقلة، وبالتالي يكون من الصعب إثبات وجود عيب في المنتج ذو الذكــاء الاصطنـاعي، خاصة إذا كانت تلك العيوب موجودة بالمنتج لحظة الخروج من يد صانعها. والمنتج يستطيع ان يتحلل من مسئوليته إذا أثبت أن الضرر راجع لسبب أجنبي لا دخل له فيه وفقاً للقواعد العامة في القانون المدني. ونرى ان يكتفي بالنسبة للمضرور أن يثبت الضرر فقط ولا يكلف بإثبات العيب من جانب المنتج الأجهزة ذات الذكــاء الاصطنـاعي - بل يكلف المنتج او المصنع بانه لا يوجد عيب في المنتج ولكن الضرر راجع لسبب أجنبي. و كذلك أن تكون المسؤولية التضامنية بين جميع القائمين على إنتاج أو تصنيع أو استعمال الذكــاء الاصطنـاعي.

وذلك تفادياً لمشكلة إثبات العيب أو إثبات الشخص المسؤول عن العيب وذلك كله بهدف توفير أكبر قدر من الضمان للمضرور والرجوع بالتعويض لجبر الضرر.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من دراسة موضوع الذكاء الاصطناعي والمسؤولية المدنية عن اضراره توصلنا الى العديد من النتائج والتوصيات وعلى النحو الاتي:

أولاً: النتائج

1. لا يوجد تعريف موحد للذكاء الاصطناعي حيث تعددت التعريفات حول المفهوم الذكاء الاصطناعي والاغلب يجور حول فكرة نقل الذكاء الاصطناعي الى الالة وجعلها تحاكي القدرات الذهنية للبشر وأيضا" حيث أنه مازال لديه القدرة على جعل حياتنا افضل كل يوم لأنه يتطور ويصبح اكثر ذكاء في واقعنا اذا" فهو متجدد وملئ وحيوي بالتحديات والعقبات طول الطريق.
2. تختلف أنواع الذكاء الاصطناعي فيما بينها, أذا تتباين بدرجاتها وقدراتها وينعكس ذلك على المسؤولية القانونية المترتبة على ذلك ومنحها الشخصية القانونية من عدمها.
3. أن الالتزام القانوني في المسؤولية التقصيرية هو بذل عناية الشخص المعتاد غير كاف لمواجهة أضرار الذكاء الاصطناعي والحد منها.
4. أن الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوتات سيكون له عواقب وخيمة مؤداها تنصل الأشخاص القائمين على انتاج واستخدام الروبوتات من المسؤولية.
5. أن القوانين والأنظمة الحالية يحمل المسؤولية كاملة على عاتق الشخص الذي يستخدم الروبوت دون مراعاة الظروف البيئية والعوامل المحيطة.
6. وضع المشرع العراقي مسؤولية المتبوع على خطأ مفترض يقبل اثبات العكس، وهنا يمكن التخلص من المسؤولية بمجرد اثباته انه بذل ما ينبغي من العناية لمنع وقوع الضرر، لكن من المفترض ان تتأسس على خطأ مفترض غير قابل لإثبات العكس، طبعًا باستثناء السبب الأجنبي.

ثانياً: التوصيات

1. نوصي المشرع العراقي بتدارك الخطأ التشريعي, وأيضا" نهيب بالشرع العراقي أن يحاول مواكبة العالم التقني الجديد من خلال اصدار التشريعات اللازمة المتعلقة بأمور الذكاء الاصطناعي, لان السيارات والقطارات ذاتية القيادة وهي ابسط مثال قد بدأت تغزو الأسواق العالمية.
2. أنشاء صندوق ضمان خاص بالتعويض عن الاضرار التي تنشأ عن الذكاء الاصطناعي.
3. رفع درجة الالتزام في المسؤولية العقدية من بذل عناية بحيث يكون الالتزام بتحقيق نتيجة تخفيفا" من حجم الاضرار الناشئة عن هذه التطبيقات.
4. نوصي المشرع العراقي أن يسمح ويفتح للمدعي عليه بالضرر أن يستخدم كل وسائل الاثبات بكافة الطرق حتى وان لم ينص عليها قانون الاثبات رقم (107)

لســنة 1979. صــراحة , وذلــك لأن الآلات الذكيــة قــد اخــذت مســاحة واســعة فــي حياتنا. لذلك لا يمكن ان تتقيد وسائل الاثبات بنص.

عنوان البوستر: إلترابط التاريخى والثقافى بين العرب والاتراك

أ.م.د.ساهرة حسين محمود
جامعة البصرة -كلية الآداب -قسم التأريخ

اختصاص تأريخ حديث واختصاص دقيق تأريخ عثمانى
التحقيق فى الوثائق العثمانية

تاريخ الاستلام : 18 /2025/1

عنوان المؤتمر و الجهات المشاركة
المؤتمر العلمي الدولي السابع
(العلوم والثقافة واثرهما في التراث المادي واللامادي) .
تونس – 30 كانون الثاني – 3 شباط – 2025 م
جامعة الحلة الاهلية – العراق
مركز زهير شمه الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس
مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق
جامعة القادسية - كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق
جامعة تكريت - كلية الآداب – العراق
جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق
المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس
الجمعية التونسية للتربية والثقافة - تونس
المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

مقدمة تعريفية بطبيعة البوستر و ما يهدف اليه :

يهدف المؤتمر إلى ايضاح الترابط التأريخي والثقافي
بين العرب والاتراك
لدعم التعاون والترابط بين العرب والأتراك

المحاور الاساسية للدراسة:

المحور الاول:الترابط التأريخي بين العرب والاتراك.
المحور الثاني: الترابط الثقافي بين العرب والاتراك
المحور الثالث: التاثيرات التاريخية على العلاقات العربية - التركية
المحور الرابع: تأثير الأقليات العربية والتركية على الترابطات بينهم
المحور الخامس : العادات والتقاليد الاجتماعية المشتركة بين العرب و الاتراك

النتائج التي توصل اليها الباحث

1.يرتبط العرف مع الاتراك؛ بتاريخ مشترك بسبب اجود التركي السلجوقي والقبائل التركية والوجود العثماني في العراق سابقا.
٢.كما يرتبط العراق مع تركيا الحديثة بتاريخ مشترك من العلاقات السياسية بسبب الجغرافية وبسبب المصالح الاقتصادية المشتركة
٣.يعتبر وجود الأقليات ذات الأصول التركية (التركمان) في العراق الربط المشترك بين تركيا والعراق.
٤.يوجد الكثير من العادات والتقاليد التركية القديمة والحديثة بين المجتمع العراقي والتركي.
٥.بسبب الهجرة العراقية الى تركيا بعد 2006 والتواجد العراقي في تركيا ترسخت العلاقات والعادات والتقاليد بين المجتمعين.

التوصيات :

1. حث الباحثين من الجانبين العراقي والتركي على دراسات مشتركة.
2 .تركيز العمل الجماعي العراقي على ترسيخ المفاهيم العادات والتقاليد العراقية العريقة في المجتمع التركي.
3 .ارسال نتائج وبحوث المؤتمر الى القائمين في الاعمال السياسية عند كلا البلدين
4. زيادة الترابط بين الجامعات العراقية – التركية .

المصادر و المراجع التي اعتمد عليها الباحث

1- يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ،مؤسسة الفيصل ،(تركيا ، 2017)
2- تيسير جبارة ، تأريخ الدولة العثمانية (1280-1924) ،جامعة القدس المفتوحة ،2015.
3- ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث 1285- 1918، مؤسسة كتب تأريخية ،2014.
4- باسم عبد الحميد حمودي ، عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية ، كتاب التراث الشعبي رقم 1
5- Ali Rıza Balaman, Gelenekler Töre ve Törenler, Betim Yayınları, İstabbul,1983.
6- زينب هاشم ، محاضرات عن دراسات المجتمع العراقي ، جامعة المستنصرية ،2014.

Innovative Use of Recycled Rubber to Improve Concrete Performance in Non-Structural Applications

يعقوب سيف

جامعة صفاقس - المدرسة الوطنية للمهندسين بصفاقس

تاريخ الاستلام :2025/1/18

Abstract

This presentation explores the mechanical performance and environmental potential of rubberized concrete by partially replacing fine aggregates with crumb rubber particles. A series of experimental mixtures were tested with 0%, 5%, 10%, and 15% rubber content. Tests included compressive and tensile strength, density, and workability.

The results revealed a trade-off: while strength decreased with increasing rubber, the benefits in terms of flexibility, reduced weight, and improved shock absorption made rubberized concrete a viable solution for non-structural applications such as sidewalks, road dividers, and noise barriers.

Rubberized concrete also aligns with sustainability goals, addressing the global challenge of waste tire disposal while reducing reliance on natural resources. The study highlights future paths to enhance bonding and improve performance using nanomaterials and admixtures.

1. Introduction

Concrete is the most consumed construction material globally, but its environmental burden remains high due to carbon emissions and resource consumption. Efforts to develop sustainable alternatives have led to the inclusion of recycled materials into concrete production.

Among these, crumb rubber (CR)—sourced from waste tires—emerged as a viable alternative to traditional aggregates. However, the impact of rubber on mechanical performance has raised concerns, especially when applied in structural elements. As a result, the idea of rubberized concrete for non-structural applications has gained attention.

This study focuses on experimentally evaluating concrete modified with rubber particles, to understand its properties, performance limitations, and optimal uses in sustainable construction.

2. Research Objectives

This research aimed to:

- Evaluate the effect of crumb rubber on concrete's compressive and tensile strength.
- Measure the change in density and workability due to rubber inclusion.
- Assess the suitability of rubberized concrete for non-structural applications.
- Provide sustainable engineering insights into the use of waste rubber in construction.

3. Materials and Methodology

Concrete mixes were designed according to ACI 211.1, with rubber particles (1–5 mm) replacing fine aggregates at levels of 0%, 5%, 10%, and 15%. All mixes contained OPC, crushed gravel, and natural sand.

Key tests performed:

- Workability: Slump test according to EN 12350-2.
- Compressive Strength: Cubes (15x15x15 cm), tested at 7, 14, and 28 days (EN 12390-3).
- Tensile Strength: Cylinders (30x15 cm), tested at 28 days (ASTM C496).
- Density: Hardened cubes, 28-day test (ASTM C642).

Superplasticizers were added to improve workability.

4. Key Findings

4.1 Workability

- Workability decreased with increased rubber due to irregular rubber surfaces and poor cohesion.

- Mixes with >10% rubber showed significant loss in slump, needing chemical additives to recover flowability.

4.2 Compressive Strength

- Strength reduced as rubber content increased (up to ~30% loss at 15% CR).
- Rubber acts as a weak inclusion, reducing stiffness and bonding within the matrix.
- Despite lower strength, values were adequate for non-structural applications.

4.3 Tensile Strength

- Similar downward trend as compressive strength.
- Weak rubber-cement interface causes premature failure under tension.

4.4 Density

- Density decreased progressively with more rubber, indicating potential for lightweight concrete applications.
- Beneficial in precast, modular units, and areas requiring reduced dead load.

5. Discussion

Although rubberized concrete does not meet the performance requirements for structural components, it shows strong promise in non-structural contexts:

- Pavements & walkways: Acceptable strength + shock resistance
- Noise barriers & wall panels: Low density and sound absorption
- Impact-resistant elements: Flexibility aids energy dissipation

Moreover, integrating crumb rubber helps reduce tire waste and dependence on quarried natural aggregates, contributing to circular economy goals.

However, rubber's poor adhesion to cement paste remains a challenge. Solutions include:

- Surface treatment of rubber particles
- Incorporation of nano-silica or polymers
- Advanced mix design using supplementary cementitious materials

6. Conclusions and Recommendations

This research supports the use of crumb rubber in concrete for non-load-bearing elements. Main conclusions:

- Rubberized concrete is lightweight, flexible, and environmentally beneficial.
- Compressive and tensile strength decrease with rubber, but remain within acceptable limits for secondary uses.
- Mixes with ≤10% CR offer a good compromise between strength and sustainability.
- Future work should focus on improving rubber-paste bonding and field application testing under real environmental loads.

7. Future Research Direction

To enhance performance:

- Apply chemical coatings on rubber to improve adhesion.
- Investigate hybrid additives like nano-silica, fly ash, or polymer emulsions.
- Conduct long-term durability studies including freeze-thaw, chloride penetration, and UV exposure.

Acknowledgment

This work was conducted at the National School of Engineers of Sfax in collaboration with the Wasit Structural Laboratory in Iraq. We

extend our sincere thanks to the faculty members, laboratory team, and supervisors who supported the experiment and analysis.

عنوان البوستر: **البشارات بالنبى محمد "ص" فى كتاب دلائل النبوة للبيهقى**

اسم الباحث: **د. ماجد عبدزيد احمد الخزرجى**
اللقب العلمى: **استاذ**
مكان العمل: **جامعة بابل – كلية التربية الاساسية – قسم التاريخ**

تخصص الباحث و أهتماماته البحثية:
فكر إسلامى
دراسة وتحقيق المخطوطات
تراجم الرجال

تاريخ الاستلام :2025/1/18

عنوان المؤتمر و الجهات المشاركة المؤتمر العلمي الدولي السابع (العلوم والثقافة واثرهما في التراث المادي واللامادي) . تونس – 30 كانون الثاني – 3 شباط – 2025 م جامعة الحلة الاهلية – العراق مركز زهير شمه الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق جامعة القادسية - كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق جامعة تكريت - كلية الآداب – العراق جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الانسانية – العراق المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس الجمعية التونسية للتربية والثقافة - تونس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان	مقدمة تعريفية بطبيعة البوستر و ما يهدف اليه : - يروم البحث التطلع الى معرفة الآيات الأولى الدالة على مولد النبي محمد "ص" ونبوته . - البحث عن الموروث الثقافي الوارد بالبشارات الأولى بمولد النبي محمد "ص". - التطلع الى معرفة الأثر الفكري لدى كتاب دلائل النبوة عامة والبيهقي خاصة حول البشارات بالنبي محمد"ص".	المحاور الاساسية للدراسة المحور الاول: دراسة في المفاهيم المحور الثاني: البشارات قبل مولد النبي ص. المحور الثالث: البشارات ابان مولد النبي ص. المحور الرابع: دراسة تطبيقية لروايات البشارات .
النتائج التي توصل اليها الباحث - اهمية توظيف التراث الوارد في كتب الدلائل . - تتبع المناهل التي اعتمد عليها كتاب السيرة ولاسيما البيهقي لعرضها نقدا وتحليلا . - اهمية معرفة التطور الدلالي للمصطلحات التبشيرية .	التوصيات : على شكل نقاط 1- التوصية بدراسة الموضوع كرسالة ماجستير او أطروحة دكتوراه . 2- أهمية المادة العلمية ولاسيما التي تم مقارنتها بمن سبق البيهقي . 3- البحث عن مقارنة جادة في اراء مدراس السيرة النبوية (الشامية ، المدنية ، العراقية) لايجاد الفارق التاريخي في نظرتهم لدلائل النبوة .	المصادر و المراجع التي اعتمد عليها الباحث 1- كتاب دلائل النبوة للبيهقي 2- السيرة النبوية لابن هشام 3- تاريخ الرسل والملوك للطبري 4- الطبقات الكبرى لابن سعد

استراتيجية البحث والاستقصاء
وأثرها في تدريس مادة التاريخ للمرحلة الثانوية

م.د. سهاد محمد باقر جواد
مديرية تربية كربلاء المقدسة

تاريخ الاستلام : 2025/1/18

الخلاصة :

تعدد استراتيجيات التدريس لمادة التاريخ , ومنها استراتيجية الاستقصاء ,فهي أسلوب تعليم يهدف إلى تحويل الطلاب من الدور المتلقي السلبي الى دور الباحث الإيجابي , وتنمية الجانب البحثي والتحليلي لديهم بدلاً من تلقي المعلومات بشكل مباشر, فهي تدفع الطالب إلى التفكير النقدي، من خلال جمع الأدلة، وصياغة الفرضيات، ثم التوصل إلى استنتاجات قائمة على تحليل علمي ومنطقي.

The Summary

multiplicity of teaching strategies for the subject of history, including the investigation strategy, is a teaching method that aims to transform students from the negative recipient role into the role of the positive researcher, and the development of the research and analytical aspect they have instead of receiving information directly, as it pushes the student to critical thinking, by collecting evidence, formulating hypotheses, then reaching conclusions based on scientific and logical analysis.

1.اهمية تدريس مادة التاريخ للمرحلة الثانوية

تعد مادة التاريخ من المواد الأساسية في المنهج الدراسي للمرحلة الثانوية، فالتاريخ علم يرصد حركة الزمن ورصد اتجاهات التطور، لما لها من اثرا كبير في بناء ثقافة ووعي الطالب وفهمه لواقع بلده وحضارته من خلال الاطلاع على ماضيه السياسي والحضاري والثقافي، وتأثير ذلك كله على الحاضر والمستقبل. ومن الجدير بالذكر ان العراق، يمتد تاريخه لآلاف السنين، وازدهرت فيه الحضارات القديمة كالسومرية والبابلية والآشورية والإسلامية، كل ذلك جعلت لمادة التاريخ أهمية خاصة. ويمكن اجمال أهمية تدريس مادة التاريخ بالآتي:

أولا : تقويه الرابطة الوطنية و تعزيز الانتماء:

يتم ذلك من خلال دراسة تاريخ العراق القديم والإسلامي ومرورا بالتاريخ الحديث، حيث يمتلك الطالب معلومات تناسب مرحلته العمرية عن حضارات بلده وعلى المراحل التي مر بها الوطن وأثره في تطوير العالم آنذاك، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر:

ففي الحضارة البابلية كان الاهتمام بالتعليم واضحا فكان التعليم يهدف الى تكوين الكُتاب ومختصون في الفلك والتنجيم، حيث كان تعلم الكتابة مهمه صعبة من يتقنها ينال التقدير فقد ورد في النص

"من يتفوق في الكتابة على الاجر يتألق نظير الشمس" ان اطلاع الطالب على هذا التاريخ المشرف يعزز فيه شعور الزهو والفخر بانتمائه لهكذا حضارة انارت العالم وقذاك.

ثانيا. فهم الواقع من خلال الماضي:

يساعد التاريخ على فهم أسباب الظروف الحالية في البلاد، من خلال دراسة الأحداث المفصلية التي أسهمت في تشكيل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العراق والمنطقة.

ثالثا: تقويه مهارات التفكير الناقد:

ان الدراســـة الحقيقة لمادة التاريخ لا تقتصـــر على حفظ التواريخ والأحداث، فحســـب بل تدفع الدارس لتحليل الأســـباب والنتائج، ومقارنة الاحداث ووجهات النظر، فضـــلا عن تقييم المصـــادر، وهي مهارات ضرورية في الدراسة الأكاديمية والعملية.

رابعا: بناء الوعي الثقافي:

التـاريخ من المجـالات التي تفتح للدراس الاطلاع على التنوع الديني والثقافي في العراق عبر العصـــور، مما يســـهم في خلق جيل واع لديه ثقافة التقبل والتعايش الســـلمي بين أبناء البلد الواحد واحترام جميع الأديان والعقائد في البلد مما يعزز التعايش الســـلمي و حرية الفكر والثقافة التي اكد عليها المفهوم الإسلامي.

خامسا. تحفيز البحث العلمي:

التاريخ من المواد التي تثير فضـول الطلاب، ويدفعهم إلى البحث والاطلاع مما يسـهم في تنمية مهارات البحث العلمي واستخدام المصادر.

2. استراتيجية البحث والاستقصاء في تدريس مادة التاريخ

ان تدريس مادة التاريخ يتطلب جهدا كبيرا لتحقيق الغاية المنشـــودة منه فهو ليس مجرد ســـرد للأحداث والتواريخ؛ إنه يتطلب طرق تعليمية تثير التفكير النقدي، وتحفز الجانب التفاعلي، وتنمي قدرات الطالب على أســـلوب البحث الأكاديمي. ومع تطور العلوم التربوية، وظهور التعلم النشـــط Active Learningظهرت اســـتراتيجيات فعالة تعتمد على الطالب كمحور رئيســـي للتعلم، ومنها اســـتراتيجية الاستقصاء

أولا: ماهيتها

هي اســـتراتيجية تعليمية تعمل على تعريف الطلاب بالكيفية التي يســـتخدمها العلماء في تطوير المعرفة وتشـجع الطالب على طرح الأسـئلة، والبحث، وتحليل المصـادر التاريخية، بدلاً من تلقي المعرفة بشـكل مباشـر من المعلم. فتقع مسـؤولية التعلم على عاتق الطالب، فهو الذي يقوم بطرح الأسـئلة ويختبر الإجابات ويستنتج الحلول المناسبة .وقد اختصر كهيلابوز تعريفها بانها تطوير المهارات المعرفية للبحث ومعالجة المعلومات.

ثانيا: خطوات الاستراتيجية

- طرح سؤال جوهري أو إشكال تاريخي مثل ماهي أسباب انهيار الدولة العثمانية؟

- الاطلاع على المصادر وتحليلها مثل النصوص، الوثائق، الخرائط،
- السماح بالنقاش الجماعي وتبادل الآراء لتعميق الفهم.
- كتابة الاستنتاجات مدعومة بالأدلة.
- عرض النتائج عن طريق تقديمي.

وقد يطرح سؤال: هل يستطيع المدرس ان يتخذ كل هذه الخطوات في درس واحد؟

الجواب:

يســتطيع المدرس تطبيق هذه الاســتراتيجية مع المواضــيع التي تحتاج أكثر من حصــة لإنهائها وأيضـــا مســـاعدة الطلبة في توفير مصـــادر المعلومات وانشـــاء العرض التقدمي، أي بمعنى ان يوظف الاستراتيجية مع المرحلة العمرية التي يدرسها.

ثالثا: وسائل تساعد على تطبيق الاستراتيجية:

- استخدام خرائط تفاعلية لمتابعة سير المعارك او الفتوحات.
- تحليل الوثائق سيما في التاريخ الحديث مثل الاحتلال البريطاني وثورة العشرين.
- إجراء مقارنة بين وجهات نظر متعارضة حول حدث تاريخي معين.

رابعا : واجب المدرس في هذه الاستراتيجية:

- توجيه الطلاب وتوفير المصادر.
- إدارة النقاش لضمان مشاركة الجميع.
- تقييم فهم الطلاب من خلال الاختبار وليس الحفظ فحسب

خامسا: أهمية الاستخراجية

- تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي
- تشجيع التعليم التعاوني بين الطلاب.
- استخدام التقنيات الحديثة مثل العروض التفاعلية، والمواقع التعليمية لجمع البيانات التاريخية
- تزيد من دافعية الطلاب للتعلم.
- تساعد في تكوين نواة لباحثين قادرين على تحليل الاحداث التاريخية بشكل محايد.
- تنمية القدرة على كتابة التقارير والبحوث

خاتمة:

يعد التعلم القائم على الاستقصاء من أفضل أساليب تدريس مادة التاريخ، لأنها تجعل الطالب دور السلبي المتلقي إلى باحث وناقد. ومع تطور وسائل التعليم التكنلوجية، أصبح تطبيق هذه الاستراتيجية سهلا وممكنا، لخلق بيئة تعليمية محفزة ونشطة

المصادر :

1.استيراتيجات التدريس , د.شاهر ذيب أبو شريخ ,ط1 , دار المعز (عمان :2008)

2. منهج البحث التاريخي , د.عبد الله طه السلماني ,ط1, دار الفكر(عمان:2009)

3. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ,د.طه باقر,دار الوراق (بيروت :2009)

4.استراتيجية الاستقصاء ودورها في تقويم الطالب، د. بدر الغامدي

https://drasah.com/Description.aspx

دور المتاحف في صون التراث المادي و اللامادي

د. عصماء علي شبوط الزبيدي
المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة

تاريخ الاستلام : 2025/1/18

الملخص :

يمكن ان يكون لمفهوم التراث المادي و اللامادي اثار كبيرة على المتاحف وذلك بتعزيز الفهم الجيد للجميع ، حيث ينبغي دراسة الماضي والحاضر والمستقبل ، من اجل وضع توقعات مستنيرة قدر الإمكان حول التأثير المستقبلي للعلاقة على علاقات التنمية المستدامة والحفاظ على التراث الثقافي ، في هذه الورقة سيتم دراسة المتاحف ودورها في صون التراث ، لا تزال المتاحف ذات أهمية وتأثير في عالم سريع لتغيير .

كلمات مفتاحية : متحف ، تراث ثقافي ، حفظ

Summary:

The concept of tangible and intangible heritage can have significant implications for museums by promoting a better understanding of all. The past, present and future should be studied in order to make as informed predictions as possible about the future impact of the relationship on sustainable development and cultural heritage conservation. In this paper, museums and their role in heritage conservation will be examined. Museums remain important and influential in a rapidly changing world.

Keywords: museum, cultural heritage, preservation

المقدمة :

لا تقتصر المتاحف على استضافة الاعمال التاريخية والفنية فحسب ، فتعد وسائل تساعد زوارها على فهم واهمية القطع الاثرية المختلفة ، لذلك لها دور حيوي في انشاء التراث الثقافي ، لا تعتبر المتاحف أماكن لحفظ القطع التاريخية والفنية فحسب بل لها وظائف مختلفة من حيث التعامل مع القطع الاثرية الملموسة ، والحفاظ عليها للمستقبل .

تهدف هذه الورقة الى استكشاف مسألة تشكيل الية التصور الثقافية لفهمها وتجربتها في سياق التراث الثقافي المتناقل مادياً وغير مادياً ، مع التركيز على المتاحف ، كما ونحث في هذه الورقة على ان تقدم المتاحف للسياح تجربة ممتعة .

اولاً : تعريف التراث

يعرف التراث في اللغة هو الورث والارث والميراث ، ان اصل التاء في التراث (واو)، فدلالة التراث المعجمية لم تخرج عن مدلولها المادي .

اما اصطلاحاً : وهو جميع بين الموروث الثقافي والفكري والديني والادبي والفني. وايضاً يعرف على انه كل ما خلفته لنا الأجيال السابقة ، في جميع الميادين ، العلمية والأدبية والفكرية ، والدينية والمعمارية ، واثار هذا في الخلاق الامة الوارثة وسلوكها وعقلياتها.

التراث ليس مجرد ماضي يمكن تركه ، او مستودع للافكار والمعارف ، بل هو مستوى من مستويات الوعي الفكري المعاصر ، واننا مجرد جزء منه ، فهو حاضر فينا يستبطن في تكويننا الداخلي ، ولا يمكننا القفز عليه ، والا فقدت الامة هويتها وشخصيتها.

ثانياً : أهمية المتاحف في حفظ التراث

تضطلع المتاحف بدور محوري في صون التراث الثقافي بشقيه المادي واللامادي، فهي ليست مجرد أماكن لعرض التحف والآثار، بل هي مؤسسات حية تسعى جاهدة للحفاظ على الذاكرة الجماعية والهوية الثقافية للمجتمعات ونقلها إلى الأجيال القادمة.

تعد المتاحف مؤسسات من شأنها القيام بحفظ وتفسير المظاهر المادية لنشاط الجنس البشري وبيئته الطبيعية ، ولكثرة النشاطات البشرية تدخل في تخصصات عديدة تهتم بوصفه وتحليله ، بالرغم من اختلاف المتاحف في اصلها وفلسفتها ودورها الاجتماعي ، لا تخضع الى تقسيم صارم ، بعض المتاحف تكون لها توجهات لمؤسسات معينة او جامعات او مدارس او قد تكون للأطفال ، في حين هناك متاحف لها دور محدد لخدمة معينة لعرض تراث منطقة جغرافية ، بالإضافة الى تخصص بعض المتاحف في عرض مجموعات تاريخية او فنية او علمية ، وفي بعض الأحيان تقسم المتاحف وفقاً لمواردها المادية.

على مدى العقدين الماضيين ، اتسمت أولية المتاحف بالتحويل من الحفاظ على المجموعات الى إرضاء الجماهير ، وكان من اهم هذا التحول هو نشر المقالات التي اخذت عنوان المتاحف الجديدة ، والتي اقرت بالطابع الحصري للمتاحف ، كما وأكدت على الحاجة الى ممارسة المتاحف مسؤولة اجتماعية و تعليمية وثقافية تجاه الجماهير ، ولهذا السبب يجب إيلاء اهتمام خاص لتلبية الاحتياجات التعليمية والثقافية للجماهير .

تلعب المتاحف دورًا محوريًا في الحفاظ على التراث المادي من خلال:

أ. الحفظ والصيانة

- استخدام تقنيات متطورة لحفظ القطع الأثرية والفنية من التلف (مثل التحكم في درجة الحرارة والرطوبة).

- ترميم القطع التالفة باستخدام أساليب علمية دقيقة.

ب. التوثيق والبحث العلمي

- توثيق القطع الأثرية والفنية عبر السجلات الرقمية والورقية.

- إجراء البحوث العلمية لفهم تاريخ القطع وثقافتها.

ج. العرض والتوعية

- تنظيم المعارض الدائمة والمؤقتة لعرض التراث للجمهور.
- تقديم شرح تفصيلي عن القطع عبر الوسائط المتعددة (مثل الشاشات التفاعلية).

د. التعليم والتثقيف

- تنظيم ورش عمل وجولات إرشادية للطلاب والزوار.
- إصدار كتيبات ومنشورات تعليمية حول التراث

ثالثاً : الحفاظ على التراث اللامادي

يهدف الحفاظ على التراث الثقافي في المقام الأول الى الحفاظ على القيم الثقافية وتعزيزها ، على الرغم من ان بعض الدراسات قد أظهرت فوائد اقتصادية إيجابية للحفاظ على التراث الثقافي ، الذي يعزز الحفاظ التراث الثقافي واستبدال الواردات ، واحياء مراكز المدن ، والسياحة التراثية ، ويزيد قيم العقارات ، وتحفز الممتلكات التاريخية احتضان الاعمال التجارية الصغيرة ، وهي متوافقة مع التحديث والاحتياجات المتطورة للمجتمع الحديث ، لكن عادة ما يتم تجاهل إمكانيات الحفاظ على التراث الثقافي في السعي لتحقيق فوائد اقتصادية سريعة ، بسبب هذه الإجراءات غير حكيمة ، فيتم تطوير أماكن شاسعة بشكل غير فعال او تتدهور ببطء ، يؤدي هذا الى هدر في الطاقة ، فتفقد تلك المناطق أهميتها .

عرفت اتفاقية اليونسكو للحفاظ على التراث الثقافي للامادي هو جميع الممارسات والتصورات واشكال التعبير المختلفة والمهارات والمعارف ، وكل ما يرتبط بها من الات ومصنوعات وأماكن ، التي يعتبرها الافراد احياناً جزء من تراثهم الثقافي ، وهذا التراث الغير مادي المتوارث من الأجيال جيلا عن جيل تحيه المجتمعات والافراد من جديد بصورة مستمرة بما يلائم بيئتهم وطبيعتهم وتاريخهم ، هو ينمي لديهم الإحساس بهويتهم والشعور باستمراريتهم ، اذن سيعزز من احترام التنوع الثقافي.

وفي ضوء التعريف السابق يتجلى التراث الثقافي اللامادي بصفة خاصة بالمجالات الاتية :

أ. التقاليد واشكال التعبير الشفهي ، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي للامادي.
ب. فنون وتقاليد أداء العروض .
ت. الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات .
ث. المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون .
ج. المهارات المترابطة بالفنون الحرفية التقليدية.

اما بخصوص الصون فيقصد بها التدابير التي ترمي الى ضمان استدامة التراث الثقافي اللامادي ، بما يحدد هذا التراث وتوثيقه ، واجراء البحوث بشأنه للحفاظ عليه وتعزيزه وحمايته ونقله وابرازه لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي ، لاحياء مختلف جوانب ها التراث المتناقل.

هناك تحديات التي تواجه المتاحف في صون التراث ، رغم الجهود التي تقدمها ، حيث تواجه المتاحف بعض التحديات، مثل:

- نقص التمويل لتنفيذ مشاريع الحفظ والترميم.
- التهريب والاتجار غير المشروع في القطع الأثرية.
- التدهور الطبيعي للقطع بسبب العوامل الزمنية.
- صعوبة توثيق التراث اللامادي بسبب طبيعته السريعة الزوال

الخاتمة :

عد المتاحف حصونًا للتراث الإنساني، حيث تضمن بقاء التراث المادي واللامادي حيًا في ذاكرة الأجيال القادمة. من خلال التوثيق، البحث، التعليم، والتعاون المجتمعي، تسهم المتاحف في حماية الهوية الثقافية وتشجيع الحوار بين الثقافات. لذا، من الضروري دعم المتاحف ماديًا وتقنيًا لتمكينها من مواصلة هذا الدور الحيوي.

- **المصادر والمراجع :**

1. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ورث ، دار صادر ، بيروت ، ج2 .
2. الجابري ، عابد ، التراث ومشكلة المنهج .
3. الجابري ، عابد ، التراث والحداثة دراسات ومناقشة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1991.
4. زهدي ، بشير ، المتاحف ، مؤسسة منشورات الثقافة ، دمشق ، 1988 .
5. علي ، محمد إبراهيم ، فن المتاحف ، كلية الاداب ، جامعة عين الشمس .
6. غراب ، سعد ، كيف نفهم التراث ، الدار التونسية للنشر ، ط1 ، 1999.
7. النواوي ، إبراهيم عبد السلام ، حواس ، زهى ، علم المتاحف ، ط1 ، المجلس لاعلى للاثار ، مصر ، 2010 .

- **الاتفاقيات والمعاهدات :**

1. اتفاقية اليونسكو عام 2003 صون اتفاقية التراث الثقافي غير المادي ، فرنسا ، 2018 .

الاسطول العثماني واساطيل دول الحلفاء دراسة مقارنة من حيث تكنولوجيا التسليح والقوة النارية

م.م. امجد نعمة كيطان منسي الوزني

أ.د .حاتم راهي ناصر الزوبعي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام : 2025/1/18

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى معرفة وضع البحرية العثمانية والبريطانية والفرنسية والروسية والمملكة اليونانية في مجال التكنولوجيا التسليح من خلال التعرف على عدد القطع البحرية التي كانت تمتلكها كل دولة والأسلحة التي كانت على متنها، والتكنولوجيا التي كانت تمتلكها تلك القطع من حيث السرعة والمناورة البحرية لهذه القطع، فضلا الى التعرف على الاسلحة والمدافع المساعدة ومدافع الدفاع الجوي وصلاح الطوربيدات التي كانت تمتلكها كل دولة، ومدياتها وأقطارها، ومدى الصواريخ وزنتها وقوتها التفجيرية ، وقد توصلت الدراسة الى نتائج عدة اهمها 1.تفوق تكنولوجي: يمكن أن تظهر النتائج تفوقاً تكنولوجياً واضحاً لأسطول دول الحلفاء مقارنة بالأسطول العثماني، خاصةً في مجالات مثل السفن الحربية الحديثة والمدافع الكبيرة والطوربيدات. 2.تميّز الأسلحة التي استوردتها الدولة العثمانية من المانيا خاصة المدفع الرئيسة ، والمدافع المضادة للطائرات ببعيد المدى وسريع الاطلاق بكبر حجم المقذوف ، اما من ناحية الطوربيدات ونجد إن الطوربيد البريطاني تميَّز بسرعة وقوة تفجيرية عالية وبذلك يصبح التميَّز للعثمانيين والبريطانيين في هذا الجانب بالرغم من امتلاك الآخرين لقوة طوربيدية جيدة.

الكلمات المفتاحية :الاسطول العثماني واساطيل دول التحالف ، دراسة مقارنة ، تكنولوجيا التسليح ، القوة النارية.

Abstract:

The Study Aims To Understand The Status Of The Ottoman, British, French, Russian, And Hellenic Navies In The Field Of Armament Technology By Identifying The Number Of Naval Vessels Each Country Possessed, The Weapons They Carried, And The Technology These Vessels Possessed In Terms Of Speed And Naval Maneuverability. It Also Examines The Weapons, Auxiliary And Air Defense Cannons, And The Serviceability Of Torpedoes Each Country Possessed, As Well As Their Ranges And Diameters, And The Range, Weight, And Explosive Power Of Missiles. The Study Reached Several Conclusions, The Most Important Of Which Are: 1. Technological Superiority: The Results Demonstrate A Clear

Technological Superiority Of The Allied Fleet Compared To The Ottoman Fleet, Especially In Areas Such As Modern Warships, Large Cannons, And Torpedoes. 2. The Weapons Imported By The Ottoman Empire From Germany, Particularly The Main Gun And Anti-Aircraft Guns, Were Characterized By Their Long-Range, Rapid-Fire, And Large Projectile Size. Regarding Torpedoes, The British Torpedo Was Characterized By Its Speed And High Explosive Power, Thus Placing The Ottomans And The British At An Advantage In This Regard, Despite The Latter Possessing Substantial Torpedo Power.

Keywords : Ottoman Fleet And Allied Fleets, Comparative Study, Armament Technology, Firepower.

المقدمة :

الأسطول العثماني وأسطول دول الحلفاء كانا عنصرين حاسمين في الحرب العالمية الأولى، في تلك الفترة، شهدت التكنولوجيا البحرية تطورات كبيرة أثرت على التسليح والقوة النارية ، والأسطول العثماني، الذي كان جزءاً من البحرية العثمانية، واجه تحديات كبيرة في مواجهة أساطيل الحلفاء، خاصةً البحرية البريطانية والفرنسية من حيث التكنولوجيا، وكانت تمتلك أساطيل بحرية متقدمة تقنياً، بما في ذلك البوارج والمدمرات والغواصات هذه السفن كانت مسلحة بأسلحة حديثة ومتطورة، مثل المدافع الكبيرة والطوربيدات، مما أعطاها تفوقاً واضحاً في القوة النارية كانت البحرية العثمانية تعتمد على سفن قديمة نسبياً مقارنة بالتقنيات الحديثة التي كانت تملكها دول الحلفاء. ومع ذلك، كان للعثمانيين بعض السفن الحربية الحديثة التي تم بناؤها أو شراؤها في السنوات التي سبقت الحرب.

بشكل عام، تعتبر دراسة الأسطول العثماني وأسطول دول الحلفاء من حيث التكنولوجيا والتسليح والقوة النارية موضوعاً هاماً لفهم التاريخ العسكري والسياسي في تلك الفترة، ومقارنة بين القوى البحرية ، وفهم الدور العثماني في الحرب العالمية الأولى ، فهم التطور التاريخي للتقنيات البحرية والعسكرية في تلك الفترة.

تهدف دراسة هذا الموضوع إلى فهم أعمق للتاريخ العسكري والسياسي في تلك الفترة ، وفهم الاستراتيجيات العسكرية التي اتبعتها الدول المختلفة خلال الحرب العالمية الأولى، تقييم القوة النارية للأسطول العثماني وأسطول دول الحلفاء وتأثيرها على مسار الأحداث ، ويرجع سبب اختيار عنوان الاسطول العثماني واساطيل دول التحالف دراسة مقارنة من حيث تكنولوجيا التسليح والقوة النارية، لأنها من العناوين المهمة التي لم يتم دراستها بشكل موسع من قبل .

تضمن البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات الي توصلت اليها الدراسة ، جاء المبحث الاول بعنوان اسطول الدولة العثمانية ودول الحلفاء من حيث التكنولوجيا التسليح وتكون هذا المبحث من خمس محاور بينا فيها مجال تكنولوجيا التسليح في البحرية العثمانية والبريطانية الفرنسية والروسية

والملكية اليونانية، فضلا عن الخاتمة التي من خلالها تمت الاجابة عن الاسالة المطروحة استنادا الى مجموعة من المصادر والوثائق التي ثبتت في قائمة المصادر والمراجع.

اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان اسطول الدولة العثمانية ودول الحلفاء من حيث القوة النارية ، حيث قسم الى اربع محاور بينا في هذه المحاور المدافع الرئيسة والمدافع المساعدة ومدافع الدفاع الجوي وسلاح الطوربيدات التي امتلكتها الاساطيل العثمانية والبريطانية الفرنسية والروسية والملكية اليونانية

المبحث الأول :اسطول الدولة العثمانية ودول الحلفاء من حيث التكنولوجيا والتسليح

أولاً: وضع البحرية العثمانية في مجال التكنولوجيا:

انتقلت البحرية العثمانية لاستخدام السفن البخارية بالمعنى الحديث في عهد السلطان عبد العزيز، إذ طلب في عام 1863 إن تكون جميع السفن في البحر الابيض المتوسط سفن بخارية، وعليه اصبحت الدولة تمتلك 35 سفينة[1]، بخارية من فئات مختلفة تقوم بالعديد من المهام، واصبحت الدولة العثمانية مالكه لأحد أكبر أساطيل العالم البحري التي تضم الفرقاطات البخارية والدروع الحديدية الحديثة مع اتباع سياسة الشراء المستمر واستمرار بريطانيا شريكاً استراتيجياً لها[2].

ولكن كان من عيوب عملية التحديث والشراء إن تم شراء السفن بطواقمها ومهندسيها، وعدم القدرة على إصلاح اي منها بالإضافة إلى عدم القدرة على ارسائها في الترسانة العثمانية[3]، وتم في عهد السلطان عبد العزيز تصنيف السفن وتقسيمها إلى ثلاث مجموعات، ليتم في عام 1867 تأسيس وزارة البحرية وحققت ثورة في تلك الفترة وحلت محل منصب القبطان باشا الذي استمر قرابة خمسة قرون من تاريخ الدولة العثمانية[4]، حققت وزارة البحرية العديد من الفوائد للبحرية العثمانية، وعملت على إدارة شؤون الاصلاحات البحرية والاشراف على كل عمليات الشراء المخطط القيام بها، وتوفير المعدات والأدوات اللازمة لأعمال البناء والانشاء، بالإضافة إلى وضع ميزانية البحرية والتصرف في كيفية إدارتها[5]، كان عهد السلطان عبد الحميد الثاني هو مرحلة ركود للبحرية إذ لعبت الحرب العثمانية – الروسية 1877-1878دوراً كبيراً في تشكيل افكاره عن البحرية إذ قام بتخفيض ميزانية البحرية ورفع ميزانية الجيش البري[6].

ولكن استمرت الهيكلية والتنظيم في عهده، وأعاد تنظيم مجلس البحرية بأسم شورى البحرية واصدر قانون البحرية[7]، بعد ذلك في عام 1880، وإجراء بعض التجديدات في المدرسة البحرية ولكن ضلت البحرية في تراجع إذ اصبح مركزها التاسع عالمياً في عام 1899 بعد إن كانت من القوى العظمى الثلاث في عهد السلطان عبد العزيز[8]، كان وزير البحرية حسن رامي باشا[9]، في عهد السلطان عبد الحميد أحد المتأثرين بالتكنولوجيا الحديثة وأمر بإيقاف اصلاح السفن القديمة وايقاف بناء السفن المحلية، وكان يرى ضرورة التوجه إلى شراء السفن الحديثة والزوارق الطوربيدية بكثرة الزوارق الصغيرة والسريعة، واعتماده على مدرسة جون ايكول[10] ، التي سبق ذكرها في الفصل الاول.غيّر السلطان عبد الحميد أفكاره بعد الحرب العثمانية اليونانية لعام 1897؛ بسبب الحالة السيئة التي ظهرت فيها البحرية، وعلى أثر ذلك أراد الاتفاق مع أحد الترسانات الاجنبية، لأجل اصلاح الترسانة العامرة ولهذا التقى مع شركة انسالدو الايطالية ولكنها لم

تنجح وعلى اثر ذلك اتجه إلى إصلاح السفن القديمة العثمانية والعزيزية والاورخانية، وفي 4 حزيران 1900 اتفق مع شركة انسالدو لإجراء الاصلاحات[11].

كانت المبادرة الاخرى لإصلاح البحرية هي شراء اربعة بوارج وثمان طرادات من ألمانيا إذ تم شراء بيكي شوكت من ألمانيا وطراد المجيدية والحميدية من بريطانيا وامريكا عام 1903، وبفضل جهود الجمعية البحرية حاول العثمانيين البحث عن شراء سفينة سريعة لمواجهة السفينة افروف في سرعتها وحداثتها، وكان التوجه الأول لشراء طراد بلوشستر الثقيل الالماني ولكن فائد البحرية الألماني رفض ذلك، وبناءً على الرفض توجه العثمانيين للشراء من بريطانيا وطلبوا شراء بارجتين، بالرغم من عدم تطورهما إلَّا انهما تحتويان على اسلحة تفوق السفينة افيروف وتتمتع بسرعة عالية، ولكن البريطانيين رفضوا البيع للدولة العثمانية وأرادوا اعطاء الدولة العثمانية سفينتين من طراز قديم لا تتناسب مع طموح الدولة العثمانية، واستمرت الدولة العثمانية بمحاولاتها لشراء سفينة سريعة وحديثة حتى وصل التفاوض إلى السفينة مولتكا (Moltke) المشابه للسفينة جوبين (Goeben) إلَّا إن الدولة الألمانية رفضت ذلك ايضاً، وفي نهاية الأمر اشترت السفينة باربروسا وتوركوت ريس ذات الكفاءة القليلة[12].

يتبيَّن من ذلك إن الدول الاوربية الكبرى التي لها مطامع استعمارية قد تعمدت منع الدولة العثمانية من شراء اي سفينة قوية لأنها كانت على علم ودراية بقيام حرب تنتهي فيها الدولة العثمانية وتتقاسم املاكها.

حققت السفن الجديدة نجاح في الاسطول العثماني، إلَّا انه لم تكن هناك سفينة قد تفوقت على السفينة افيروف اليونانية حتى السفينة ياوز ومدلي، وقد بدأ تأثير الألمان يزداد في الفترة الاخيرة بعد شراء السفينة باربروسا وتورجوت ريس، وكان احد اهم نقاط ضعف البحرية العثمانية هو زيادة عدد الضباط البحريين المسجلين، في حين إن عدد افراد البحرية البريطانية التي لديها (6) اضعاف عدد السفن العثمانية لا يتجاوز (3,082) ضابط وجندي، ونجد ان عدد افراد البحرية العثمانية (1,983) ضابط وجندي بحري، فضلاً عن ذلك إن عدد افراد البحرية الايطالية التي تمتلك ضعفين عدد السفن العثمانية هو (986) فرد فقط[13] .

تولى الاتحادين السلطة عام 1909 وتم تشكيل هيكل مختلف عن الهيكل التنظيمي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، إذ تم تشكيل جمعية تهتم بالبحرية وتوفير الاحتياجات الخاصة بها والقيام بحملات التعبئة بشكل مشابه لألمانيا، واخذت على عاتقها جمع التبرعات لدعم البحرية، وعلى الرغام من كل هذه الانشطة إلَّا إن البحرية العثمانية لم تتمكن من اظهار وجود قوي في حرب طرابلس الغرب 1912 وحرب البلقان 1912-1913، ولهذا ظهرت القوة البحرية في حالة سيئة[14].

حيث كانت البحرية العثمانية في حرب طرابلس الغرب تتكون من اربعة مدرعات قديمة وطرادتين مدرعين، وطرادين طوربيديين، وثلاث فرقاطات وثمان مدمرات، وخمسة عشر زورق طوربيد صغر وسبعة عشر زورق حربي قديم متهالك، بينما كانت البحرية الايطالية متطورة وتتكون من اسطول جديد تماماً، ولم تحقق البحرية النجاح المنتظر بالرغم من شراء بارجتين واربع مدمرات طوربيدية بالإضافة إلى خمسة سفن نقل[15].

كانت الأسباب الرئيسة لفشل الدولة العثمانية في الحروب التي حدثت بين عامي 1912-1913 تتلخص في إن الغالبية العظمى من السفن العثمانية كانت في بداية الحرب حالتها سيئة تعاني من الإهمال والحاجة إلى الصيانة، في مقابل ذلك قدمت السفينة الحربية اليونانية افيروف اداء جيد، وأدّى الفشل العثماني إلى دفع المسؤولين البحريين للبحث عن سفن بحرية احدث، لذلك عملت الدولة العثمانية على التعاقد من أجل شراء سفينة جديدة وبمواصفات عالية اطلق عليها اسم الرشادية وسفينتين آخرتين تحت اسم الفاتح ورشاد الخامس، فكانت القدرات لهذه السفن من حيث التدريع والتسليح ومسافة الاطلاق اكبر من السفينة ياوز، وكان عقد السفن المذكورة مع شركات بريطانية هي شركة فيكرز وارمسترونج عام1911–1914، يتم تسليح السفينة الرشادية عام 1914 فيما ظلت سفينة الفاتح تحت الانشاء، فضلاً عن ذلك طلبت الدولة العثمانية سفينة تحت اسم السلطان عثمان الاول ولكن لم تستطيع الدولة العثمانية من استلامها بسبب الانهيار الاقتصادي، ومع بداية الحرب صادرت بريطانيا كل السفن التي تعاقدت عليها الدولة العثمانية ولم تستلمها مما دفع الدولة العثمانية إلى دخول الحرب إلى جانب المانيا التي زودتها بسفينتين حربيتين ذات مواصفات عالية هما جوبيين وبرسيلاو[16].

كانت للاتفاقية العثمانية – الألمانية التي وقعت في 10 اب 1914 دور كبير في اعتماد الدولة العثمانية على التقنية الألمانية للتحديث وتشكلت القوة الرئيسية في البحرية العثمانية على اساس السفن الألمانية بنسبة كبيرة، وكان لهيئة الأركان الألمانية والقادة العسكريين الذين قدموا إلى الدولة العثمانية دور مؤثر في تحديد التوجهات السياسية للدولة العثمانية وفي اختيارها للمسار الذي ستنظم إليه في الحرب، أما العامل الآخر الذي زاد من تأثير الضباط الألمان هو انور باشا لأنه كان ملحقاً عسكرياً في عام 1909 وقضى هناك فترة طويلة تأثر خلالها بالألمان وثقافتهم حتى اصبح هو ناظر البحرية عام 1914[17].

التقى انور باشا بالوفد الألماني برئاسة الاميرال وليام سوشن بشأن السماح لدخول السفن الألمانية المتعاقد عليها إلى مضيق جناق قلعه، وبعد فترة قصيرة اصبح سوشن قائداً البحرية العثمانية واستفاد من موقف انور باشا الداعم لالمانيا حتى يخطط لهجوم الماني عثماني على الموانئ الروسية وخلال فترة قصيرة تمكن من تحقيق هدفه[18] ، شاركت ثلاث سفن عثمانية حربية كبيرة بواقع طراد حربي وبارجتين في عملية البحر الأسود في 24 تشرين الاول 1914 التي تسببت في دخول الدولة العثمانية الحرب بشكل رسمي بالإضافة إلى هذه السفن، كانت البحرية العثمانية تمتلك خمسة طرادات وثمان مدمرات، وكورفيت واحد، وتسعة طوربيدات وخمسة عشر سفينة دورية، وستة سفن لزرع الالغام، وغواصتين لم يتم استخدامهم في الحرب لأسباب غير مفهومه، وبالرغم من العدد غير القليل من السفن العثمانية إلَّا ان عدد السفن التي تحمل مدافع كبيرة والتي تمثل القوة الضاربة للبحرية عدد قليل جداً وخاصةً عند المقارنة مع سفن الاساطيل الاخرى وقد تسبب هذا الوضع في حبس البحرية داخل بحر مرمرة والبحر الاسود[19].

ثانياً: وضع البحرية البريطانية من حيث التكنولوجيا:

استخدمت بريطانيا قواتها البحرية بهدف منع وصول أي تدخلات من العالم إلى منطقتهم الجغرافية المعزولة وللسيطرة على الدول الاخرى، وكانت هذه القوات هي القوات الناشئة القادمة من التقاليد البحرية التي تلقوها لسنوات، والتقنيات البحرية المتطورة التي تعلموها متأثرين بهولندا، وتمكنوا خلال المدة ما بين

1900-1700 من بناء بحرية بريطانية لا تقهر، وذلك من خلال استثمار كل دخل التجارة البحرية والضرائب لتطوير البحرية، وكانت لقواتها البحرية الاثر في تمثيل ضغط على كل الدول ذات السواحل البحرية، بالإضافة إلى استعمارها للقواعد البحرية والموانئ الهامة على مستوى العالم، وعاد هذا الضغط بالمكاسب الاقتصادية والاستعمارية لصالح بريطانيا، وكانت ذات قدرة تجعلها قادرة على وضع المانيا تحت الحصار الاقتصادي والبحري حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[20].

كان ظهور الطوربيدات والغواصات في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بالإضافة إلى التطور المستمر لسفن الدروع الحديدية على الرغم من الاستخدام الواسع لها على مستوى القوات البحرية للدول المختلفة كان سبباً في وضع نظام جديد للبحرية في هذه الفترة، ومما لا شك فيه إن المدرعات وبوارج ما قبل المدرعات والغواصات هي صحابة الدور الرئيسي في النظام البحري الجديد، فضلاً عن ذلك اصبحت المدمرات المخصصة لصيد الغواصات والزوارق الطوربيدية المخصصة لصيد المدرعات والطرادات المرافقة لسفن المساعدة هي المفضلة للقوات البحرية ذات الاهداف المختلفة، وكان البريطانيين هم روّاد هذه التكنولوجيا[21].

كانت تكنولوجيا ما قبل المدرعات التي استخدمها البريطانيين، وتكتيكات ضغط الطرادات التي استخدموها ناجحة بشكل كبير ومن ابرز نتائجها الانتصار الكبير الذي حققه اليابانيون في معركة تسوشيما[22]، عام 1905، بفضل تطبيق اساليب المدرسة البريطانية على قواتهم البحرية، وكان اختراع بريطانيا للمدرعات قد اثر في مصير الحروب البحرية لدرجة إن المؤرخين والخبراء العسكريين اطلقوا على السفن الرئيسة التي ظهرت بعد الدروع الحديدية اسم ما قبل المدرعات وبعد المدرعات لأنها كانت نوع من السفن يطلق عليها السفن القتالية الاكبر بالمقارنة مع سفن التي قبلها؛ لأنها كانت مزودة بمحركات توربينية بخارية ذات تكنولوجيا حديثة ومسلّحة بمدافع ثقيلة عيار12 بوصة 305 ملمتر وهي السلاح البحري الاساسي في ذلك الوقت بالإضافة إلى انها قد ورثت الدروع الحديدية الثقيلة من سفن الدروع الحديدية[23].

وبداية من هذه المرحلة بدأ سباق المدرعات العظيم، وعلى الرغم من اعتماد الألمان على منهج الطراد القتالي بشكل عام في سباق البحرية البريطانية والالمانية إلَّا انهم قد تخلو عن هذا الأمر فيما بعد، لتبذل بريطانيا جهوداً كبيرة لأجل زيادة قوتها وما تمتلكه من تقنيات تكنولوجية حديثة وذلك من خلال استخدام اختراعها الجديد بشكل صحيح ومكثّف، إذ امتلكت بريطانيا أول غواصة عام 1901 وكانت تحت اسم هولند، وضل ذلك سراً في المرحلة الاولى، وعلى الرغم من إهمال القادة البحريين لفكرة الغواصة لكنهم لم ينكروا إمكانياتها لذلك كانت بريطانيا هي الدولة الأولى التي أهتمت بإنتاج الغواصات، وطلبت ميزانية ضخمة حتى تتمكن من وضع برنامج كبير للبحرية البريطانية ووصلت ميزانية البحرية إلى نصف ميزانية الدفاع البريطاني[24].

يتبيَّن مما سبق إن بريطانيا قد اولت المؤسسة البحرية اهتماماً كبيراً جداً على عكس الدولة العثمانية؛ لأنها أدركت ومنذ وقت مبكر إن قوة أي دولة لا تكتمل إلَّا عندما يصبح لديها قوة بحرية عالية الجودة تستطيع من خلالها منافسة القوى الاخرى فضلاً عن ذلك إن بريطانيا التي اتجهت إلى الاستعمار الخارجي كانت تحتاج إلى اسطول بحري قوي للقيام بعمليات الاستكشاف والسيطرة وهذا يبدو واضحاً عندما

فرضت سيطرتها على مياه البحر المتوسط ودول الشرق والهند وعليه إن بريطانيا كانت المستفيد الاكبر من قوة اسطولها؛ لأنها قد استغلته لتحقيق أهدافها الاستعمارية، على عكس الدولة العثمانية التي لم تولي الاسطول البحري الاهتمام المطلوب بالرغم من امتلاكها سواحل بحرية واسعة جداً ولم تواكب التطور التكنلوجي واعتمدت على التكنولوجيا الاوربية بشكل اساس.

كانت البحرية البريطانية عام 1914 تمتلك بشكل عام (34) مدرعة حربية ثقيلة[25]، وتمتلك (41) سفينة حربية من طراز البوارج ما قبل المدرعات[26]، وتمتلك (20) سفينة من طراز الطرادات الحربية التي تمثل اقوى انواع الطرادات على المستوى القتالي[27]، وكانت الطرادات من طراز ادميرال تمثل واحدة من أكثر الطرادات الحربية المتطورة في قائمة سفن البحرية البريطانية، ومدرعات الملكة اليزابيث تمثل واحدة من افضل سفن الاسطول البحري نظراً لاستخدامها المتطور لتكنولوجيا المدرعات، وكانت بريطانيا تمتلك الطرادات الخفيفة التي اشتهرت بقدرتها على التعقّب السريع إذ امتلكت ما يزيد عن (42) طراد خفيف، و(34) طراد مدرع، وكانت تمتلك (69) طراد من صنف الطرادات المحمية التي حلّت محل الطرادات المدرعة في البحرية البريطانية، وكانت اقوى الطرادات المدرعة هو طوباز الذي بدأ انتاجه عام 1903 وبحمولة 3000 طن، فضلاً عن ذلك قامت البحرية البريطانية بإنتاج اكثر من 400 سفينة متقدمة لأجل دعم اساطيل المدمرات وأسسوا قوات بحرية عبارة عن غواصات تجاوز عددها 200 غواصة وصيانة وتجهيز 200 سفينة حاملة للطائرات الضخمة والصغيرة، وجمع البريطانيين الغالبية العظمى من هذه السفن لمواجهة اسطول البحر الابيض المتوسط اسطول اعالي البحار الألماني[28].

من خلال ما تم ذكره يتبيَّن إن بريطانيا قد اعدّت العِدَّة لخوض الحرب العالمية الأولى منذ بدايات القرن العشرين وذلك للوقوف بوجه المد الألماني المتزايد والذي هَدَّد السيطرة البريطانية على طرق التجارة البحرية العالمية وبالتالي التحكّم وقطع الطرق امام حركة السفن البريطانية هذا الامر جعل بريطانيا تدخل في تحالفات للوقوف ضد ألمانيا.

ثالثاً: أوضاع البحرية الفرنسية تكنلوجياً:

تتصف البحرية الفرنسية بكونها ثاني أكبر بحرية من حيث القوة على مستوى العالم بعد البريطانية في القرن التاسع عشر، إذ تمكنوا من فرض حصار ناجح في مواجهة المكسيكيين في معركة باستري عام 1838[29]، وفي العام التالي تمكنوا من تحييد بحرية الامبراطورية الصينية في معركة فونشو البحرية[30]، وبدأ الفرنسيين بعد ذلك بتطوير تكنلوجيا بحريتهم ليجاروا بريطانيا ويحققوا عليها الانتصار في حال اندلاع الحرب، وقد حققت فرنسا ابتكارات متتالية في هذا المجال واحد هذه الابتكارات هو تطوير مدفع باكسان (Paixhan) الذي قام بدور رئيسي في غارة سينوب عام 1853 حيث اصبحت مدافع هنري جوزيف باكسان الفرنسية قادرة على اطلاق قذائف ذات رؤوس متفجرة[31]، تمكن الفرنسيين عام 1850 من بناء السفينة نابليون اول سفينة حربية بحرية[32].

في العالم مزوّدة بمروحة ذات دفع، وبعد مرور ثلاث سنوات أي عام 1853 تمكنوا من بناء السفينة جلوير أول سفينة حديدية بحرية مفتوحة بالكامل، ونجحوا في عام 1863 إنشاء أول غواصة في العالم تعمل بالدفع الميكانيكي، وفي عام 1876 قاموا ببناء سفينة ريدوتايل، وهي أول سفينة حربية ذات هيكل

حديدي بالكامل لذلك لا يمكن انكار الاسهامات الفرنسية على مستوى التكنولوجيا البحرية، وقد زادت هذه الابتكارات من قوة البحرية الفرنسية كما كانت سبباً للقيام ببعض العمليات البحرية الخارجية[33]، أراد نابليون الثالث[34].

إنشاء منطقة نفوذ كبيرة في الهند الصينية بهدف الحفاظ على بقاء القوة البحرية، ولأجل تنفيذ ذلك قاموا بمعركة بحرية عام 1858 مع الفيتناميين متذرعين بمضايقة الفيتناميين للمبشرين الفرنسيين، وفي نهاية المعركة اعترفت فيتنام بوجود الفرنسيين في اراضيهم ومنحوهم الاراضي التجارية، وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر كانت عقيدة جون ايكول البحرية قد انتشرت إلى حد كبير ولكن عندما قام البريطانيين عام 1898 ببناء أول بارجة من سفن ما قبل المدرعات واثبتت نجاحها وقدرتها الملاحية والقتالية قد اثارت الذعر والفزع لدى الفرنسيين[35] ، وفي مقابل ذلك قام الفرنسيون بإنشاء ثلاث بوارج حربية ما قبل المدرعات، وفي عام 1897 أضافوا ثلاث سفن حربية بمواصفات عالية ومن فئة المدرعات حمولة الواحدة 11 الف طن، وجذبت هذه التحركات الروس الذين ارادوا تقليدهم على المستوى الصناعي وقامت اليابان بدعوة فرنسا لتعليمهم التكنولوجيا البحرية الحديثة ونتيجة لذلك أصبح لدى الترسانة الفرنسية طلب كبير على السفن الحربية[36].

تمكنت فرنسا عام 1907 من الاقتراب بالمستوى التكنولوجي من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بواسطة السفينة التي صنعتها من طراز لبيرتي (Liberte)، لتتمكن بريطانيا من ابتكار وصناعة سفينة جديدة احدثت ثورة في عالم السفن الحربية من خلال إمكانياتها العسكرية وكانت تحمل اسم (Hms Dreadnought)، وعملت فرنسا على تخصيص البنية التحتية الخاصة بها بالكامل لأجل السفن الحربية من طراز دانتون (Danton) وكانت قادرة على حمل اربعة مدافع فقط عيار 305 ملم ، و12 مدفع عيار 240 ملم، ويتكون طاقمها من 681 فرداً، ولم تتمكن فرنسا من الحصول على سفينة واحدة من فئة مدرعات رديانوث وكوسيت التي تحمل 12 مدفع ذات عيار305 ملم عام 1913-1914، ولم تكن قادرة إلَّا على تصنيع الغالبية العظمى من هذه السفن طوال مدة الحرب[37].

كان الاسطول الفرنسي في بداية الحرب العالمية الأولى يضم 27 سفينة حربية من فئات المدرعات وبوارج ما قبل المدرعات، وعند النظر إليها فنجد انها قد بُنيت في المدة ما بين 1888-1897، إذ تم إدخال ثلاث سفن من ثلاث أنواع مختلفة وهي شارل مارتيل وكاموت وجورج اوبيري وجميعها تمثل النموذج لما قبل المدرعات في فرنسا، في عام 1897 تم ضم ثلاث سفن من طراز شارل ميكان في عام 1898 ثم سفن البوفيت وسوفرين التي دخلت الخدمة في عام 1898 ويبلغ طولها 117متر وسرعتها القصوى 18 عقدة بحرية وسلاحها الرئيسي مدافع عيار 305 ملم، وبدأت في نفس العام من تصنيع سفينة هنري السادس وتسلمتها البحرية عام 1903، وضمت البحرية الفرنسية في عام 1908 ثلاث سفن من طراز ديموكراثي، وفي عام 1911 دخلت ست سفن من اكثر النماذج تطوراً من فئة دانتون واربع سفن من طراز كوربيت بطول (166) متر وكانت تمثل اول نماذج المدرعات الحقيقية في فرنسا وانضمت للبحرية عام 1913[38] .

كانت البحرية الفرنسية تمتلك سفينة مهمة ونادرة وهي حاملة الطائرات البحرية من طراز فاودري (Foudre) ، وتوجد منها سفينة واحدة فقط في البحرية وكانت تعد البداية للسفن الحاملة للطائرات ويمكنها حمل اربعة طائرات بحرية، وكانت البحرية الفرنسية تضم 54 طراد بينهم 17 طراد مساعد، وتنقسم

الطرادات الحربية في البحرية الفرنسية إلى طرادات مدرعة وطرادات خفيفة وضلت تنتجها البحرية الفرنسية حتى عام 1902، إذ ضمت ثلاث طرادات من طراز اميرال شارلز عام 1894، وطرادات دوبي دي لومي عام 1895، وطراد بوثو عام 1897، وكانت سفينة جيياني التي انتجها الفرنسيين بإمكانياتهم تمثل سفينة ثوريه تتمتع بهيكل جديد وحمولة كبيرة وتدريع قوي وسرعة عالية، وتم انتاج نماذج اخرى من هذه السفينة ولكن بتكلفة اقل عام 1903، وثلاث طرادات من طراز دوبليكس (Dupleix) ودخل أولهم إلى البحرية الفرنسية عام 1903، بالإضافة إلى أربع طرادات اخرى من طراز جلوري (Gloive) وانظم إلى البحرية عام 1903، وكانت السفن من طراز ليون غامبيتا (Lean Gombetba) تمثل خطوة ثورية ثانية في مجال السفن البحرية[39]، وكانت مجموع القوة البحرية الفرنسية هي 127 سفينة طوربيدية و87 مدمرة و51 غواصة بحرية[40].

رابعاً: أوضاع البحرية الروسية من حيث التكنولوجيا:

كانت الهزيمة التي لحقت بالقوات الروسية في حرب القرم 1853-1856[41]، دفعتهم لبناء السفن الحديثة ذات الهياكل الحديدية، ونتيجة لذلك تمكن الروس من بناء زورق حربي اوبيت (Opyt) عام 1861، وكانت اول سفينة مدرعة ذات هيكل حديدي وبعد مرور ثمان سنوات فقط بدئوا في عام 1869 بإنشاء السفينة بيتر فيلكي (Petr Velikiy) وتعد أول سفينة روسية من طراز المدرعات الحديدية واثر ذلك بشكل واضح على آلية الامدادات البحرية الروسية في الحرب الروسية اليابانية التي حدثت في اوائل القرن العشرين[42]، إذ كانت السياسة التوسعية التي اتبعتها روسيا في الشرق الأقصى قد اثارت اليابانيين لذلك استخدمت اليابان سفن حربية متقدمة من بريطانيا لمواجهة البحرية الروسية التي لم تظهر أي تفوق بحري وفقدت البحرية الروسية جزء كبير من قواتها في معركة تسوشيما وذلك من خلال المناورات البحرية الناجحة، وكذلك خلال معارك الزوارق الطوربيدية، وتسببت الحرب في دمار كبير للبحرية الروسية، وإن هذه الهزيمة الفادحة قد بررت ضرورة إعادة النظر في تدريبات البحرية وعقيدتها وكذلك إعادة النظر بالمنشآت البحرية والتكنولوجيا المتبعة[43].

هدفت البحرية الروسية بعد عام 1904 الى استخدام اسطول البلطيق للقيام بالدور الدفاعي، وأرادت الاهتمام أكثر بأسطول الغواصات والالغام، وأدَّت أزمة البوسنة عام 1908 وتوتر العلاقات مع الدولة العثمانية إلى اهتمام البحرية الروسية بإنشاء سفن حربية من طراز الامبراطورة ماريا داخل اسطول البحر الاسود وبدأت السفينة المدرعة من هذا الطراز بالأبحار مع الاسطول الروسي [44]، أراد الروس تدعيم اسطول البلطيق وقاموا بإنتاج سفن حربية من طراز جانجوت[45]، واعتمدوا بالموارد الاجنبية بشكل كبير خلال اعمال الانشاءات الجديدة، ولكن مع اندلاع الحرب العالمية الأولى صادرت المانيا كل السفن التي تعاقدت عليها روسيا في ألمانيا وإيقاف ارسال السفن المتعاقد عليها الى روسيا[46].

لم تكن روسيا دولة بحرية بالمعنى الحقيقي ابداً على مدار تاريخها؛ نظراً لطبيعتها الجغرافية الصعبة، ولكنها وبفعل الجمع بين الموارد التي تملكها وقادتها الطموحين ذوي الافكار والآراء المتقدمة نجحت في إنتاج سفن قوية وتمكنت من تشكيل بحرية هامة جداً بدعم من المستشارين العسكريين الاجانب حتى اصبحت هذه البحرية هي ثاني اكبر بحرية في اوروبا مع البحرية الفرنسية.

خسرت البحرية الروسية في حربها مع اليابان 11 سفينة حربية وسبعة طرادات بالإضافة إلى ثلاث مدمرات كانت تشكل جزء كبير من البحرية الروسية[47]، إلَّا إن انها كانت تمتلك سبعة سفن حربية من فئة المدرعات المصنفة بأنها من اخطر السفن الحربية، واربع سفن من طراز جانجوت، وثلاث سفن من طراز الامبراطورة ماريا، وكان احد الاهداف الرئيسة لإنتاج سفن الامبراطورة ماريا هو لإعادة التوازن الذي احدثته السفينة العثمانية ياوز في البحر الاسود[48].

ومن المؤكد انها ليست القوة الضاربة للبحرية الروسية إذ كانت تضم 14 سفينة من سفن ما قبل المدرعات، بواقع 3 سفن طراز كاتريتا الثانية، وسفينة من طراز بيرتوبافلو فيسكي احد انواع جانجوت، وسفينة واحدة طراز بورودينو، وسفينتين طراز اندريو، واثنين من طرازه اونتافي[49]، وبذلك امتلكت البحرية الروسية عند دخولها في الحرب العالمية الأولى ست طرادات مدرعة، وثمان طرادات محمية، وتمتلك 35 مدمرة وما يقارب 56 غواصة[50]، اصبحت روسيا تمتلك اسطول بحري قوي جداً يستطيع منافسة اساطيل العالم من حيث القوة والعدد بالرغم من فشله في صراعه البحري مع اليابان إلَّا إن فشله قد شكّل دافع قوي لدى الروس لأمتلاك التكنولوجيا الحديثة لمقارعة الدول الكبرى ولإيجاد موطئ قدم في المياه الدافئة على عكس الدولة العثمانية التي تبنت في تحديثها للبحرية طريقة الامتيازات ومصالحة الدول الاوربية عن طريق صفقات تسليح البحرية والجيش البري.

خامساً: أوضاع البحرية الملكية اليونانية من حيث التكنلوجيا:

لعبت البحرية اليونانية دور كبير في التمرد اليوناني عام1821 ضد الدولة العثمانية وبذلت كل ما في وسعها لاستمرار التمرد ومنع وصول الامداد والدعم اللوجستي إلى الوحدات والحاميات العثمانية الموجودة في المنطقة العثمانية، وبمرور الوقت نجحت اليونان في ذلك، وكوَّنوا بحرية تجارية يونانية[51].

لم يتمكن اليونانيون من مواجهة السفن العثمانية الكبيرة بسفنهم الصغيرة، إلَّا انهم استخدموا سفنهم الصغيرة كسفن ناريه سريعة حققوا فيها نتائج فعّالة، وبعد عام 1821 انشأ اليونانيين وزارة البحرية، وكانت أول سفينة رائدة لليونان بعد الحرب هي فرقاطة ذات هيكل خشب هيلاس (Hellas) وتم بنائها في امريكا عام 1825، ولكن احرقت في احدى الثورات الداخلية في اليونان بعد ست أعوام، وعندما تولى الملك اوتو الاول[52]، السلطة كان هناك طراد واحد، وثلاث زوارق، وست كورفيت وزورقين حربيين وسفينتين تجاريتين وتم تأسيس اول مدرسة بحرية عام 1846 تحت إدارة الملك اوتو، وفي عام 1850 بدأت اليونان بإتخاذ خطوات اكثر دقة داخل البحرية إذ طلبوا من بريطانيا عام 1855 أول السفن التجارية ذات المحركات المروحية[53] ، ادركت اليونان خلال تمرد جزيرة كريت عام 1866 صعوبة دعم كريت ومواجهة البحرية العثمانية، لذلك قاموا بتأسيس قاعدة بحرية كبيرة في جزيرة سلاميس[54].

وخلال نفس المدة قاموا بتأسيس أكاديمية بحرية واحضار فريق وخبراء فرنسيين لتولي الشؤون البحرية في اليونان، وفي عام 1889 حصل اليونانيون على سفن حربية من فرنسا ، وحققت سيطرة على بحر ايجه في الحرب العثمانية – اليونانية عام 1897 إلَّا إن القوات البرية اليونانية لم تستطع تحقيق النصر، وبعد حرب 1897 بدأت الحكومة العثمانية وضع برنامج بحري جديد، وكان رد اليونان على ذلك هو شراء طراد دميتروف من ايطاليا عام 1909 واظهر اداء مميَّز في حرب البلقان مما اضطر الدولة العثمانية لعمل

برنامج مشتريات جديد، وقد تسبب هذا الوضع في بدأ سباق تسليح خطير بين البلدين، إذ قامت اليونان بشراء طراد خفيف ايلي بالإضافة إلى ليخوس وكيلكس، كما طلبوا شراء سفينتين مدرعتين واحدة من ألمانيا، والاخرى من فرنسا وطلبوا عدد من المدرعات الاخرى ولكن اندلاع الحرب العالمية الاولى كان سبباً في توقف الشراء إذ لم تكن الحكومة اليونانية قادرة على دفع الاموال لإكمال عمليات بناء السفن(55)، تمكنت اليونان في المدة ما بين 1832-1914 من تكوين بحرية قادرة على منافسة البحرية العثمانية الضخمة، وخاصةً السفينة افروف(56).

التي تمكنت من القيام بضغط قوى في مواجهة البحرية العثمانية، مما جعل معركة اللي البحرية تمثل ذكريات سيئة للدولة العثمانية، وعند النظر إلى سفن البحرية اليونانية في عام 1915 نجدها تمتلك سفينتين مدرعتين، وثلاث سفن من طراز هيدرا الطرادات البحرية الحربية، وسفينة واحدة مدمرة اميتروف من فئة الطرادات المدرعة، وسفينة واحدة من طراز ايلي الطراد الخفيف، فضلاً عن ذلك توجد 12 مدمرة وغواصتين(57).

عند القيام بمقارنة عددية وفقاً للمعلومات التي سبق ذكرها يبدو لنا وضع الدولة العثمانية واضحاً في تنافس القوات البحرية وكذلك وضعها خلال الحرب العالمية الأولى، وعند النظر إلى اعداد سفن البوارج ما قبل المدرعات وسفن المدرعات من سفن الخط الحربي الثقيل التي توصف بكونها هي اسلحة القرار الاساسية في المعارك البحرية نجد بريطانيا كانت تمتلك 75 سفينة مدرعة، و27 سفينة مدرعة لدى فرنسا، و21 سفينة مدرعة لدى روسيا، وسفينتين مدرعتين لدى اليونان، وسفينتين من بوارج ما قبل المدرعات لدى الدولة العثمانية، وعندما ننظر إلى المدرعات وسرعتها وقوتها النارية نجد إن بريطانيا كانت تمتلك 20 سفينة من هذه الطرادات وكانت فرنسا تمتلك اثنان منه، وكانت البحرية اليونانية تمتلك ثلاث منها اما البحرية العثمانية فكانت تمتلك سفينة واحدة فقط، اما البحرية الروسية فلم تكن تمتلك اي سفن من هذا النوع ،وعند احصاء جميع اعداد وأنواع الطرادات التي تأتي في مقدمة فئة السفن المساعدة في الاساطيل القتالية نجد ان بحرية بريطانيا تمتلك 145 طراد من هذا النوع، وكانت فرنسا تمتلك 54 طراد، وكانت بحرية روسيا تمتلك 14 طراد، والبحرية اليونانية طرادين، والبحرية العثمانية 5 طرادات ، وعند النظر الى اعداد المدمرات التي تقوم بالدور الرئيس في حروب الغواصات نجد ان البحرية البريطانية تمتلك اكثر من 400 مدمرة ،والبحرية الفرنسية تمتلك 87 مدمرة، والبحرية الروسية تمتلك 35 مدمرة، والبحرية اليونانية تمتلك 122 مدمرة اما البحرية العثمانية فكانت تمتلك 8 مدمرات فقط ، وعند النظر إلى وجود الغواصات التي تمثل سلاح المفاجئة في ساحات المعارك البحرية نجد إن بريطانيا تمتلك اكثر من 200 غواصة، والبحرية الفرنسية تمتلك 51 غواصة، والبحرية الروسية تمتلك 56 غواصة، والبحرية اليونانية لديها غواصتين، اما البحرية العثمانية فلم تكن تمتلك أي غواصات ،اما اعداد السفن القتالية الرئيسة بشكل عام وترتيبها ايضاً نجد إن البحرية البريطانية في المركز الأول وتمتلك 840 سفينة قتالية ،وفرنسا في المركز الثاني وتمتلك 221 سفينة قتالية، والبحرية الروسية في المركز الثالث وتمتلك 126 سفينة، والبحرية اليونانية في المركز الرابع ولديها 21 سفينة، اما البحرية العثمانية فقد جاءت في نهاية الترتيب وكانت تمتلك 18 سفينة.

إن المعلومات الكمية بمفردها لا تعد كافية لاتخاذ القرار والحكم على مستوى القوة البحرية، إذ يجب ملاحظة النوعية حيث يعد النوع هو العنصر الاساسي المؤثر في الحروب لذلك يجب ملاحظة القوة النارية لأساطيل دول الحرب.

المبحث الثاني :اسطول الدولة العثمانية ودول الحلفاء من حيث القوة النارية

تعد القوة النارية هي القيمة الاكثر أهمية التي تبرز قدرة المركبة البحرية المقاتلة، والمقصود بالقوة النارية وما هو مهم حقاً هو مدى الاسلحة وتكرار الاشتباك وعيار الاطلاق الناري وغيرها من النقاط الهامة، اما العناصر التي تحدث فارق كبير في الحروب البحرية هي كالتالي:-

اولاً- المدافع الرئيسة:

عدت المدافع هي اسلحة الاشتباك الرئيسة في السفن، واهتمت الدول بالمدافع البعيدة المدى ذات الاعيرة الدقيقة الموجودة على سفنها وخاصة المدرعات، ويحدد التطور التكنولوجي للمدفعية في الدول وفقاً إلى عناصر ثلاث هي القوة النارية، والتدريع والسرعة، واستخدمت البحرية العثمانية بشكل عام على السفن البحرية الحربية مدافع (MRK L /40 عيار 283 ملم) طول سبطانته 7.5 متر ، ومدافع (SKL /50 عيار 283 ملم) طول سبطانته 7.5 متر[58]، المصنعة في شركة كروب الألمانية عام 1891، وكانت السفن التي تحملها هي خير الدين بارباروس وتورجوت رئيس[59] أما البحرية البريطانية فإنها قد استخدمت مدفعين اساسيين كسلاح رئيس، كان الأول من تصميم شركة فيكرز عام 1909، اما الثاني فهو مدفع (MK V) من صناعة شركة نافال كروب البريطانية يلغ قطر قذيفته 152 ملم ، يبلغ طول سبطانته 6 متريبلغ مداه 10كم ، يبلغ وزنه 5.5 طن يطلق في الدقيقة الواحدة 7-5 طلقات ، استخدم في اوائل القرن العشرين ، وكان سلاحا رئيسيا في العديد من السفن [60]، وكانت البحرية الفرنسية التي مثلت المركز الثاني على مستوى القوات البحرية في العالم بعد البريطانية، واستخدمت اثنين من المدافع، الأول هو كانون دي (1910 Modele 136 Canon De) الذي تم تصميمه عام 1910، يبلغ مداه 16كم ويستخدم على المدمرات و الطرادات اما الثاني فهو ايضاً من طراز كانون (Canon) موديل 45 والذي تم تصميمه عام 1912[61].

كانت روسيا تستخدم في بحريتها مدافع رئيسة تم انتاجها عام 1910 في مصنع (Obukhov) ويزن 51 طن وبطول يصل إلى 15،8 متر، ويطلق قذائف بوزن 444 كغم من عيار 305 ملم ويصل مدى الاطلاق إلى 815 متر ثانية، ويستطيع المدفع الاطلاق مرتين في الدقيقة الواحدة لمدى 31 كم، وقد تم استخدامه على نطاق واسع لأنه يتمتع بدقة عالية على التصويب، اما اليونان التي تمثل المنافس الاكبر للدولة العثمانية فإن البحرية اليونانية قد استخدمت نوعين من المدافع الأول مدفع (Marko) بقطر 305 ملم ويزن 53 طن وهو من تصميم مكتب الذخائر الامريكي عام 1903 ويمكنه ان يطلق قذائف بوزن 360 كغم ولمسافة تصل إلى 18،288 متر ويستطيع ان يطلق قذيفتين في الدقيقة وبسرعة تصل إلى 820 متر بالثانية الواحدة، اما المدفع الثاني (BL 9,2) انضم للبحرية اليونانية عام 1899 وبعد المدفع الرئيس في السفينة افيروف الشهيرة ويزن المدفع 28 طن وبطول يصل إلى 10 متر ويطلق ذخيرة من عيار 233 ملم بوزن 170 كغم وبسرعة تصل إلى 806 متر بالثانية الواحدة ولمسافة 26،700 كغم وقد تسبب المدفع في وضع

البحرية العثمانية في موقف صعب وحرج في حرب البلقان ومعركة امروز البحرية عام 1912 ومعركة مندريس عام 1913[62].

إن من بين المدافع التي تحدثنا عنها، نجد إن المدفع البريطاني هو المدفع الاعلى من حيث وزن الاطلاقة ومسافة الاطلاق وسرعة الاطلاق ليكون موازي للمدفع العثماني صاحب التكنولوجيا الحديثة والمصنع في ألمانيا، بينما نجد إن المدفع الروسي الذي انتج عام 1907 صاحب التكنولوجيا الحديثة إلَّا أنه بالكاد يقترب من منافسيه من حيث عدد مرات الاطلاق في الدقيقة الواحدة ليتضح إن المدفع اليوناني كان صاحب التكنولوجيا الاقدم بالرغم من حمله على سفينة سريعة ومتقدمة.

ثانياً : المدافع المساعدة:

اصبحت المدافع المساعدة لا غنى عنها بالنسبة للسفن الحربية إذ بالرغم من مداها القليل إلَّا انها تحقق نسبة نجاح في التصويبات والاشتباكات عالية خاصتا في المعارك البحرية المباشرة وذلك بفضل سرعة الاطلاق وزيادت عدد مرات الاطلاق[63]، كانت البحرية العثمانية تضم المدافع المساعدة المصنعة في المانيا والتي انتجت عام 1906 من قبل شركة كروب ويصل طول الواحد منها إلى 6 متر وبقطر 199 ملم وبوزن 5 طن ويمكنه اطلاق القذائف من 5-7 مرات في الدقيقة الواحدة وبسرعة تصل إلى 840 متر بالثانية ويكون وزن المقذوف 45 كغم، ويصل مدى الاطلاق إلى 14 كم، وكان هذا المدفع يستخدم على السفن وفي القواعد الثابتة على اشرطة السواحل وتم استخدام تلك المدافع في العديد من السفن الألمانية[64]، وكان هناك مدفع آخر تم استخدامه في البحرية العثمانية من طراز (SKL /35 بقطر105ملم) وكان على متن الزوارق الطوربيدية دريا، وتورجوت رئيس، وخير الدين بارباروس، وكان يزن 1،2 طن ويبلغ طوله 3،6 متر ويمكنه اطلاق القذائف بسرعة تصل إلى 600 متر بالثانية ويمكنه اطلاق من 5-7 مرات في الدقيقة الواحدة ومداه يصل إلى 12 كم[65].

وكانت البحرية العثمانية قد استخدمت مدفع (MKXII بقطر 152 ملم) وهو من تصميم شركة فيكرز عام 1913 ويزن المدفع 7 طن ويصل طوله إلى 6،8 متر ويطلق مقذوفات بوزن 45 كغم من 5-7 مرات في الدقيقة الواحدة وبسرعة 861 متر/ ثانية ويصل مداه إلى 19 كم[66]، اما الفرنسيين فكان المدفع الاكثر استخداماً هو (Canon) بقطر 138 ملم ويعود تصنيعه إلى عام 1910، ويستطيع المدفع اطلاق قذائف بوزن 39 كغم وبعدد مرات من 5-6 في الدقيقة الواحدة ويصل مداه إلى 16 كم وبسرعة 790 متر/ ثانية[67] ، اما البحرية الروسية فقد استخدمت مدافع نموذج (BV 55) وبقطر 130 ملم من انتاج شركة ابوب كوف (Obukhov) انتاج عام 1912، ويزن المدفع 17 طن ويبلغ طوله سبطانته 7 متر، وبإمكانه اطلاق مقذوف يصل وزنه إلى 36 كغم وبعدد مرات من 5-8 في الدقيقة الواحدة ويصل مداه إلى 20 كم وبسرعة تصل 861 متر/ ثانية، اما اليونانيين فإنهم استخدموا مدافع مارك (Mark) تصميم مكتب الاسلحة البحرية الامريكية عام 1900 بقطر 178 ملم ويصل وزن المدفع إلى 28 طن ويصل طوله إلى 8 متر ويستطيع اطلاق مقذوفات بوزن 75 كغم ويصل مداه إلى 15 كم وبسرعة 820 متر/ ثانية وبعدد اربع اطلاقات في الدقيقة[68].

ثالثاً : مدافع الدفاع الجوي:

إن مدافع الدفاع الجوي بتعريفها المختلف ومهامها هي مدافع ذات عيار خفيف وتستخدم على متن السفن لأغراض مختلفة فبالإضافة إلى كونها مضادة للطائرات، فقد كانت تستخدم للاشتباك مع السفن الطوربيدية، وكان المدفع الاكثر تقدماً الذي تستخدمه البحرية العثمانية هو (45/ SK L) الماني الصنع[69]، وكان مدفع ناجح جداً في مواجهة المدافع البريطانية من نوع QF التي استعملتها بريطانيا في الحرب[70]، استخدمت البحرية البريطانية مدافع من نوع (CWT 76 MM) وكان يطول 3،85 متر ويزن 1 طن تقريباً ويمكنه ان يطلق عيار بوزن 5.7 كغم ولمسافة تصل إلى 7200 متر وبسرعة تصل إلى 760 متر/ ثانية ويكرر عملية القذف 18 مرة في الدقيقة الواحدة[71]، اما البحرية الفرنسية فقد استخدمت في هذا المجال مدفع هو تشكيس (1885 M /40 L بقطر 47 ملم) وهو من صناعة هو تشكيس في الولايات المتحدة الامريكية، ويعد المدفع ذو عيار صغير بالمقارنة مع نظرائه ويزن 240 كغم ويصل طوله إلى 2 متر، ويمكنه القاء قذائف بوزن 1،5 كغم ويصل مدى المقذوف إلى 4.5-5.9 كم وبسرعة تصل إلى 571 متر/ ثانية[72].

ارتبط الروس بالفرنسيين في مجال مدافع الدفاع الجوي إذ استخدموا مدافع (1892 Pattern عيار 50 ملم) التي دخلت الخدمة عام 1892، إذ يزن المدفع 901 كغم، وبطول يصل إلى 2.9 متر وقادر على اطلاق قذائف بوزن 4.9 كغم، ويكرر عملية الاطلاق 12-15 مرة في الدقيقة الواحدة وبسرعة تصل إلى 862 متر/ ثانية وبمدى يصل إلى 9 كم، اما البحرية اليونانية فكانت تستخدم مدافع (MK 2 بقطر 50 ملم) وهو سلاح امريكي الصنع، وبدأ العمل في عام 1890 ويصل وزن المدفع إلى 946 كغم وبطول يصل إلى 3.91 متر وهو قادر على اطلاق قذائف بوزن 11 كغم ويكرر عملية الاطلاق ما بين 15-20 مرة في الدقيقة الواحدة وبمدى يصل إلى 9.3 كم وبسرعة تصل إلى 830 متر/ ثانية وهو محمي بدرع فولاذي على ظهر السفينة[73].

عند النظر إلى المدافع المضادة للطائرات التي مر ذكرها نلاحظ إن المدفع الألماني الذي يستخدمه العثمانيين يتميّز عن جميع المدافع الاخرى بأنه بعيد المدى وسريع الاطلاق ويتفوق على الاخريات بكبر حجم المقذوف مما جعل لها الافضلية في المقارنة مع قرائنها البريطانية والفرنسية والروسية واليونانية.

رابعاً: سلاح الطوربيدات:

كانت الطوربيدات تتمتع بأسلوب تدميري مختلف عن اسلحة البحرية التقليدية، وكانت سلاحاً شديد الخطورة خلال الحرب العالمية الأولى، كانت قذائف الطوربيد سريعة قادرة على اغراق السفن الكبيرة، وكانت طوربيدات وايت هيد هي أولى الاصدارات من الطوربيدات وتم استخدامها للمرة الأولى على متن السفن البريطانية، والسفن العثمانية اثار التوفيق ومعين ظفر، وفتح بولند[74]، وكانت السفينة العثمانية يافوز هي الاحدث في الاسطول العثماني تمتلك اربعة انابيب طوربيدية بقطر 500 ملم[75]، وكان الطراد يافوز يستخدم طوربيدات من عيار 19.7 ملم وبأنابيب قطرها 500 ملم وصمم عام 1910 ويزن 1.3 طن، ويستخدم رأس حربية بوزن 195 كغم وطول 7 متر ويبلغ مدى الطوربيد 50 كم وبسرعة تصل إلى 9.3 كم/ ساعة[76]، ولمواجهة الطوربيد العثماني استخدمت البحرية البريطانية طوربيد (Mark1 بقطر533 ملم) وعيار 21 ملم، وكان صنعه عام 1908، ويصل طوله إلى 7 متر، ويزن 1.2 طن ويستخدم رأس حربية بوزن 102 كغم، ويبلغ مداه 9 كم م إذ انطلق بسرعة 92.6 كم/ ساعة/ ويصل إلى مدى 11 كم إذ انطلق

بسرعة 25،5 كم/ ساعة[77] ، كانت فرنسا التي تأخرت كثيراً بشأن التطويرات الطوربيدية فقد استخدمت الطوربيد (M 12 D عيار 17.7 ملم) وبقطر يصل إلى 450 ملم وبدأ الانتاج عام 1912، ويصل طول الطوربيد إلى 5.7 متر، ويزن 1 طن، ويحمل رأس حربي بوزن 145 كغم، ويصل مداه إلى 5 كم عند الاطلاق بسرعة 51.8 كم/ ساعة[78].

اما بالنسبة للبحرية الروسية فقد استخدمت في الحرب طوربيدات صنعت عام 1912 بقطر 456 ملم وعيار 18 ملم التي طوروها عام 1912، وكان طول الطوربيد 5.2 متر، ووزنه 810 كغم، كما يحمل رأس حربي بوزن 112 كغم، ويصل مداه إلى 3 كم عند الانطلاق بسرعة 72.2 كم/ ساعة ويصل إلى 6 كم عند الانطلاق بسرعة 53.11 كم/ ساعة[79]، واستخدمت اليونان طوربيدات (Bliss- Leavitt. Mark 2 الامريكية الصنع بقطر 533 ملم) على متن السفينة الحربية افيروف ويصل طول الطوربيد إلى 5 متر، ووزنه 680 كغم، ويحمل رأس حربي متفجّر بوزن 90 كغم، ويصل مداه إلى 3.2 كم عند الانطلاق بسرعة 48.1 كم/ ساعة وذلك بفضل مروحته ذات المحركات المزدوجة[80].

يتبيَّن مما سبق إن الطوربيدات عندما تتباطأ سرعتها تصل إلى مديات أبعد، وكلما بطأت سرعتها كلما انخفض تأثيرها، وعندما تأخذ المدى 48-55 كم معيار للتقييم نجد إن الطوربيد البريطاني يأتي في المقدمة من حيث المدى، ولكن هذا لا يعني إن الطوربيد الألماني الذي استخدمه العثمانيين طوربيد سيء ولكن سبب اختيارهم له هو انه يحمل رأس حربي كبير مما يجعله قوة ضاربة مدمرة، ونجد إن الطوربيد البريطاني يتميَّز بسرعة عالية وقوة تفجيرية عالية وبذلك يصبح التميَّز للعثمانيين والبريطانيين في هذا الجانب بالرغم من امتلاك الآخرين لقوة طوربيدية جيدة.

الخاتمة والاستنتاجات :

تم التوصل إلى **نتائج** عدة عند مقارنة الأسطول العثماني وأسطول دول الحلفاء من حيث التكنولوجيا والتسليح والقوة النارية واهمها :

1. تفوق تكنولوجي: يمكن أن تظهر النتائج تفوقاً تكنولوجياً واضحاً لأسطول دول الحلفاء مقارنة بالأسطول العثماني، خاصةً في مجالات مثل السفن الحربية الحديثة والمدافع الكبيرة والطوربيدات.
2. اظهرت النتائج اختلافاً في التسليح بين الأسطول العثماني وأسطول دول الحلفاء، حيث كانت لدى دول الحلفاء تسليح أكثر تطوراً وتنوعاً.
3. اثرت العوامل الاقتصادية والسياسية على قدرة الأسطول العثماني وأسطول دول الحلفاء على التطور والتحديث.
4. بشكل عام، يمكن أن توفر مقارنة الأسطول العثماني وأسطول دول الحلفاء رؤى قيمة حول تأثير التكنولوجيا والتسليح والقوة النارية على النتائج العسكرية في الحرب العالمية الأولى.
5. تميّز الأسلحة التي استوردتها الدولة العثمانية من المانيا خاصة المدفع الرئيسة ، والمدافع المضادة للطائرات ببعيد المدى وسريع الاطلاق بكبر حجم المقذوف ، اما من ناحية الطوربيدات ونجد إن الطوربيد البريطاني تميَّز بسرعة وقوة تفجيرية عالية وبذلك يصبح التميَّز للعثمانيين والبريطانيين في هذا الجانب بالرغم من امتلاك الآخرين لقوة طوربيدية جيدة.

الهوامش وثبت المصادر و المراجع :

[1]() ضم الاسطول العثماني العديد من السفن البخارية ومنها (فجر سرور)، و(حماية توفيق) و(بويانا) و(خير الدين)، (بورصه)، (بيروت)، (نجم الشرف)، (موصل)، (طرابلس الغرب)، (بصرة)، (سد البحر)، (مقدم الخير)، (شوكت)، (ازمير) (آثار خير)، (آثر نزهت)، (طائر البحر)، (طائف)، (ادرنة)، (قارتا)، (المجيدية)، (عمر باشا)، للمزيد ينظر:

Nurcan Bal, Osmanli Bahriyesi, Astanbul, Kopenik Kitap, 2018, S. 180.

([2]), A.E.S. S. 181-182.

([3]) Ali ihsan Gencer, abdülaziz, Donanmasive Özeliikleri, Deniz Harp- Tarihi Semineri Bildirler 19-21 Nisan 2006, s. 20.

([4]) Ali ihsan Gencer, Bahriye`de yapilan Islahat Hardketleri Ve Bahriey Nezart`Nin Kuruluşu (1789-1867), Istanbul Edebiyat, 1985, S. 299.

([5]) Ali Ihsan Gencer, A.G.E.S. 306.

([6]) Ali Fuatörenç, Osmanli, Skeri Tarihi, Der Gültekin Yildiz Istanbul Timaş Yayinlari 2017, S. 205.

([7]) القانون التجارة البحرية العثماني الصادر عام 1863 ، ويعد من ابرز التشريعات البحرية التي اصدرتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر وتجدد القانون عام 1880 ، وجاء القانون في اطار الاصلاحات القانونية والتنظيمية التي شهدتها الدولة العثمانية، والتي هدفت الى تحديث مؤسسات الدولة وتبني انظمة قانونية مستوحاة من النماذج الاوربية خاصة الفرنسية، تضمن القانون عدة جوانب ومنها ملكية السفن، وتسجيل السفن ، وحقوق وواجبات البحارة العاملين وواجباتهم، وايجار السفن و الديون البحرية ، وتأتي اهمية القانون من كونه شكل خطوة مهمة نحو تحديث النظام القانوني البحري في الدولة العقمانية و ساهم في تنظيم التجارة البحرية بما يتماشى مع المعايير الدولية انذاك للمزيد حول القانون ينظر: ديار حطاب قاسم ، ربان السفينة بين السلطات والمسؤليات (دراسة مقارنة)، مجلة دراسات البصرة ، المجلد الثاني ملحق العدد 50 ، 2023 ، ص 99–101 .

([8]) Ali Fuatörenç, A.G.E.S.213.

([9]) ولد في سلانيك عام 1842 وألتحق بالمدرسة البحرية في 1 تموز 1859 واصبح ناظراً للبحرية في 1906، وقد وصف بالمجدد والمنظم والمبتكر في مجال البحرية والملاحة، للمزيد ينظر:

Osman Özdeş, Hasan Rami Paşa Ve Hatirati, Alfa Yayinalri, Istanbul , 2013, S. 75.

([10]) Osman Özdeş, A.G.E.S.130.

([11]) Daniel Panzac, Osmanli Donan Masi 1572- 1923, Istanbul, 2018, S. 372.

([12]) Daniel Panzac, A.G.E.S.445-446.

([13]) Danil Panzac, A.G.E.S. 389.

([14]) Necmetitin Özçelik, Çank Kale Harbinde Deniz Kurvetleri Ve Denizaltilarh Micadele, Liçüncü, Deniz Har, Tarihi Seminer Bdldirileri 19-12 Nisan 2006, **S** .133-135.

([15])Necmetitin Özçelik, A.G.E.S. 166.

([16]) Anil Üzun, Birinci, Düny A Savaşl Öncesi Osmanli Donanma Sinin Itilaf Donanbma Lariyla Karşil Aştiril Mas, Yüksel Lisanstezl, Ankara, 2020, S. 33-34.

([17]) Ilyas Kara, Basmacilik Hareketi`Nde Enver Paşa Nin Rolü, Mimar Sinan Güzel Sanatlar Üniver Sites Sosyal Bilimler Enstitüsü Istanbul, 2009, S. 50-51.
([18]) Ilyas Kara, A.G.E.S. 52.
([19]) Ilyas Kara, A.G.E.S. 54-55.
([20]) Eric W. Osborne, Britain`S Economic Blockode Of Germany 1914-1919, London, 2004, S. 183.
([21]) Anil Üzun, A.G.E.S..36.

([22]) **تسوشيما:** معركة بحرية حدثت بين اليابانيين والامبراطورية الروسية في 27 ايار 1905 وكانت أول معركة كبرى بين السفن الحديدية الجديدة وانتصرت فيها اليابان باستخدام الدروع البريطانية الصنع، وكانت اسباب الحرب هي محاولة كلا الدولتين السيطرة على كوريا، وكانت من نتائج المعركة انتصار اليابانيين وتحطيم الاسطول الروسي إذ خسرت روسيا 21 سفينة من اصل 34 سفينة واسر 7 سفن وقتل 4545 جندي واسر قرابة ست آلاف جندي، للمزيد ينظر:

Anil Üzun, A.G.E.S. 38.

([23]) Serhat Gövn'l, Savaş Gemileri Tarihçesi Ve Bunlarin Tel Akkisine Yardum Eelen Teknik Ve Taktik Sebepler, Istanbul Deniz Basimevig, 1948 ,S. 23.

([24]) Goffrey Regan, The Battle Of Tsushima 1905, The Guinness Book Of Decisive Battles, New York, 1992, P. 30-35.

([25]) تمتلك مدرعة واحدة من طراز دريتون، وواحدة من طراز افيكورت، وواحدة من طراز ارين، وثلاث من طراز بليروفون، وثلاث من طراز سانت فينسنت، وواحدة من طراز نبتون، واثنان من طراز كلبوسيوس، واربعة من طراز اورسيوت، واربعة من طراز الملك جورج الخامس، واربعة من طراز دوق ابروت، وخمسة تحمل اسم الملكة اليزابيث، وخمسة من طراز ديفينج، للمزيد ينظر:

Serhat Gövn'l, A.G.E.S. 73.

([26]) تمتلك بريطانيا واحدة من طراز رويال اوفرجين، وتسعة من طراز ماجيستيك، وستة من طراز كاتوليوس، وثمانية من طراز فورميدابل، وخمسة من طراز دونجات، وثمانية من طراز الملك ادورد السابع، واثنان من طراز اللورد تشيلسون، للمزيد ينظر:

A.E.S .75.

([27]) ثلاثة من طراز انفينسيل، وثلاث من طراز انديفانجايل، وواحدة من طراز الملكة ماري، واثنان من طراز ليون،و خمسة من طراز هاوكينز، للمزيد ينظر:

A.E.S .75.
([28]) Anil Üzun, A.G.E.S. 38-39.

([29]) وكات تسمى حرب المعجنات (Pastry War) وهي حرب قصيرة بين المكسيك وفرنسا 1838–1839، وكانت بدايتها تقديم شكوى من قبل طاهي فرنسي يعيش في تاكوبايا بالقرب من مدينة مكسيكو، وأدّى إن ضباط الجيش المكسيكي الحقوا ضرراً بمطعمه، وطالبت الحكومة الفرنسية من المكسيك تعويض صاحب المطعم لكنهم رفضوا مما دفع فرنسا للقيام بحصار

بحري على ميناء فبراكروز على خليج المكسيك، واحتلت فرنسا المدينة في 16 نيسان 1838 ولولا تدخل بريطانيا للوساطة لما انتهت وبعد ذلك نجحت بريطانيا بأقناع فرنسا بالانسحاب وتعويضها لخسائرها في 9 آذار 1839، للمزيد ينظر:

Maurice Loir, L`escadr de Miral Courbet, Paris, 2013, P. 117.

([30]) وتسمى ايضاً معركة فوشو وهي أول معركة بحرية بين الصين وفرنسا عام 1883م واستمرت حتى عام 1885 وحدثت قبالة ميناء ماو الصيني على بُعد 18 ميل من مدينة فوشو الصينية، واستطاعت فرنسا تدمير اسطول الصين في ميناء ماو بعد نقض الصينيين لاتفاق وقف الاعمال العدائية بين البلدين في 1884 في توتكين خسرت في هذه المعركة الصين وتكبَّدت خسائر فادحة، وعزّزت فرنسا من وجودها في المنطقة واصبحت قوة بحرية عالمية لا يُستهان بها، للمزيد ينظر:

Serhat Gövn'l, A.G.E.S. 3.

([31]) Serhat Gövn'l, A.G.E.S. 4.

([32]) كان نظام الدفع المروحي الذي تم اختراعه لأول مرة عام 1840 هو نظام يعتمد على دوران السفن من منطقة الخلف ويرتبط بمحرّك دافع أو مرجل على شكل مروحه مما يمنح حركة السفينة قوة اكثر، للمزيد ينظر:

Ali Fuatörenç, Osmanli Askeri Tarihi, Der Gültekin Yildiz, Istanbul, 2017, S. 182.

([33]) Ali Fuatörenç A.G.E.S. 183.

([34]) **نابليون الثالث:** هو شارل لويس نابليون بونابرت ولد عام 1808 في باريس وتوفي في عام 1873 في بريطانيا، قضى شبابه في إيطاليا وألمانيا وسويسرا وارتبط بمجموعة الكاربوناري في إيطاليا، وحاول الإطاحة بحكومة لويس فيلب عام 1836 ولكنه لم ينجح وإعادة المحاولة مرة اخرى في بولونيا عام 1840 بعد قيام الجمهورية الثانية رجع إلى فرنسا وانتخب رئيساً عام 1848 بعد نجاح ثورة عام 1848، للمزيد ينظر:

Fenton S. Bresler, Napoleon III: A Life,Carroll&Graf, 1999, P.15.20.

([35]) Anil Üzun, A.G.E.S. 39.

([36]) A.E, S. 40.

([37]) Anil Üzun, A.G.E.S. 40.

([38]) John Jordan, The Semi- Dreadnoughts Of The Danton Class, Warship, London, 2013, P. 53.

([39]) كانت السفينة تزن 12 الف طن تقريباً وهي تمثل سفينة حربية بحرية جديدة تزيد قوتها النارية اضعاف السفن الاخرى بفضل ما تحمله من اسلحة، إذ تحمل 4 مدافع رئيسية عيار 194 ملم، وتحمل مدفع16 عيار 164 ملم، و 24 مدفع عيار 47 ملم، وتحتوي على 5 انابيب طوربيدية ، ويبلغ طولها 148 متر وعرضها 21 متر ،وسرعتها القصوى 23 عقدة بحرية في الساعة، و طاقمها يبلغ 784 فرد، ودخلت إلى البحرية عام 1905، للمزيد ينظر:

John Jordan, Op .Cit. P. 54-55.

([40]) Jan Labayle Couhat, French Warships of World War1, London, 1974, P. 67.

([41]) **حرب القرم 1853-1856:** وهي الحرب التي حدثت بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية التي كانت تهدف للوصول إلى المياه الدافئة عبر البحر المتوسط وتحصل على امتيازات من الدولة العثمانية التي كانت تمر بحالة ضعف شديد، إذ عدت

روسيا هي المحرّك الرئيس لما سُمّي بالمسألة الشرقية، وكانت تطمح إلى السيطرة على التجارة في البحر المتوسط، ولكن فرنسا وبريطانيا رفضتها خسارة الدولة العثمانية في الحرب لذلك دخلتا إلى جانبها مما غير كفّة الحرب لصالح الدولة العثمانية وبذلك أخَّرت بريطانيا وفرنسا سقوط الدولة العثمانية حتى عام 1914 ليتقاسما املاكها، للمزيد حول حرب القرم ينظر: عبد القادر بورمضان، حرب القرم الثانية 1853–1856 واثرها على الدولة العثمانية، مجلة البحوث التاريخية، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2024، ص774–777.

([42]) Stephen Mclaughlin, Russian, Sovet Battleships, Annapolis, 2003, P. 2-4.
([43]) Goffrey Regan, Op.Cit. P.178-179.
([44]) Stephen Melaughlin, Op.Cit. P. 231-237.
([45]) تعد فئة جانجوت اول البوارج المدرعة الروسية وتم تطويرها بعد الحرب الروسية اليابانية 1904– 1905 ، وكان عددها 4 بوارج ، يبلغ طولها 181 متر وتصل سرعتها الى 23 عقدة بحرية في الساعة ، وتحتوي على 12 مدفع رئيسي عيار 305 ملم ، شاركت في الحرب العالمية الاولى وكانت متمركزة في بحر البلطيق ، وبعد الثورة الروسية انضمت الى الاسطول السوفيتي للمزيد ينظر :

Robert Gardiner And Randal Gray, Conways All The World Fighting Ships 1906-1921, Conway Maritime Press, 1985, P.90-91.
([46]) Ibid, P. 238.
([47]) Goffrey Regan, Op.Cit. P. 17.
([48]) Stephen Mclaughlin, Op.Cit. P.229.
([49]) المزيد حول اسماء السفن الروسية، ينظر:

Ibid, P. 250-300.
([50]) Ibid, P. 302.
([51]) Anil Üzun, A.G.E.S. 44.
([52]) اوتو فريدريش لودفيغ من بافاريا ، اول ملك لدولة اليونان الحديثة بعد استقلالها عن الامبراطورية العثمانية ، ولد عام 1815 وتوفي عام 1867، حكم من عام 1832 الى 1862، لم يكن يتحدث اليونانية عند توليه الحكم، واديرة المملكة في البداية من قبل مجلس وصاية الماني، تم خلعه في عام 1862 نتيجة تزايد السخط الشعبي، بعد عزله عاد الى بافاريا للمزيد ينظر :

John S. Koliopoulos & Thanos M. Veremis , Modern Greece: A History Since 1821, Wiley-Blackwell, 2010,P. 70-71.
([53]) Anil Üzun, A.G.E.S.45.
([54]) جزيرة تقع بالقرب من اثينا في خليج سارونيك ، ويعود اسمها الى معركة بحرية سلاميس البحرية سنة 480 ق.م بين اليونان و الفرس وانتصرت فيها اليونان انتصارا حاسما للمزيد ينظر :

Barry Strauss , The Battle Of Salamis : The Naval Encounter That Saved Greece And Western Civilization, Simon&Schuster,2004, P. 30-34.

([55]) Sond haus, A.G.E.S. 220-223.

([56]) سفينة حربية تاريخية مشهورة في البحرية اليونانية، تم بنائها في اوائل القرن العشرين وشاركت في العديد من المعارك البحرية وتعتبر رمزا للفخر البحري اليوناني، تحتوي على 4 مدافع عيار 234 ملم ، وهي بريطانية الصنع ، وتحتوي على 8 مدافع من عيار 190 ملم موزعة على جانبي السفينة، وتحتوي على 16 مدفع عيار 76 ملم ، و 4 مدافع من عيار 47 ملم، و 6 رشاشات، و 3 انابيب طوربيد تحت الماء عيار 450 ملم ، وكان تصميمها مزيجا بين السفن الايطالية و البريطانية للمزيد ينظر :

Zisis Fotakis , Greek Naval Strategy And Policy "1910-1919", Routledge Cass Series: Naval Policy And History, 2005, P.50-53.

([57]) Anil Üzun, A.G.E.S. 45.

([58]) كان المدفع الأول بوزن 44 طن وقطره 11،2 ويمكنه اطلاق قذائف بوزن 240 كغم من عيار 282 ملم ويمكنه اطلاق القذائف مرة واحدة كل دقيقتين على مساحة 15 كم وبسرعة 715 متر بالثانية، اما مدفع L/50 ويزن 41 طن وبقطر 14 ملم ويطلق قذائف بوزن 284 كغم وبسرعة 880 متر بالثانية الواحدة ويمكنه اطلاق ثلاث قذائف في الدقيقة الواحدة ويصل مداه إلى 21 كم، للمزيد ينظر:

Fridman Narnan, Naval Wea Pons Of Worlod War One, Maryland, 2011, P. 136-138.

([59]) Erich Gröner, German Warships: 1815-1945, Maryland Naval Institute Press, 1990, S. 13.

([60]) كان المدفع الأول يزن 76 طن بطول 15،9 متر ويلقي قذائف عيار 342 بوزن 569 كغم، وبسرعة تصل إلى 787 متر بالثانية الواحدة، ويصل مداه إلى 21،780 متر، واما المدفع الآخر فهو يطلق قذائف عيار 381 ملم، ويزن المدفع 100 طن، ويبلغ طوله 16،5 متر، ويعد الاكثر تدميراً في ذلك الوقت لما يتميز به من حيث السرعة، ويطلق قذائف بوزن 789 كغم بمعدل مرتين في الدقيقة الواحدة وبسرعة تصل إلى 750 متر بالثانية الواحدة، وكان تصنيعه امر معقد لدرجة ان انتاجه يتم من خلال ثلاث شركات، للمزيد ينظر:

John Jordan, Op .Cit. P. 43-44.

([61]) يتميز المدفع الأول بأن قطره 305 ملم ويزن 54,6 طن، وطوله 12,7 متر، ويمكنه ان يقذف مرة واحدة في الدقيقة وتزن قذيفته 440 كغم وبسرعة تصل إلى 780 متر بالثانية ويصل مداه إلى 14,5 كغم وتم استخدامه على سفن دانتون والككورفيت المدرع، اما المدفع الثاني مبلغ قطره 340 ملم ويصل وزنه إلى 66 طن وطوله 15,4 متر ويمكنه إن يطلق قذيفتين في الدقيقة الواحدة ويصل وزن المقذوف إلى 575 كغم ويصل مداه إلى 29 كم، للمزيد ينظر:

Ibid, P. 45-46.

([62]) Lan V. Hogg 8L. F.Thurston, British, Artillery Weapons & Ammunition 1914-1918, London, 1972, P. 163-165.

([63]) Anil Üzun, A.G.E.S. 125.

([64]) Navweaps, Http://Www.Navweaps.Com Germany 15 Cm/45 (5.9) Skl/ 45.

([65]) Anil Üzun, A.G.E.S. 125.

(66) John Campbell, Randal Gray, British Naval Guns 1880-1945, Warship, 1984, P. 30.
(67) Ibid, P. 32.
(68) Norman Friedman, British Destroyers : From Earlist Days To The Second World War, Naval Institute Press, 2009 , P .179.
(69) بدأ العمل على المدفع في عام 1905 وكان يزن 2،5 طن ويطول يعمل إلى 4 متر، وكان قادراً على القاء قذائف بوزن 10-9 كغم وبسرعة تصل إلى 890 متر/ ثانية ومداه يصل إلى 9150 متر وبأرتفاع جوي يصل إلى 30 الف قدم، للمزيد ينظر:
John Campbell, Naval Weapons Of World Wartwo, London, 2002, P. 252.
(70) Ibid, P. 254.
(71) Lan V. Hogg 8L. F.Thurston, British, Artillery Weapons & Ammunition 1914-1918, London, 1972, P .79.
(72) John C. Jv Reillg, Robert l. Scheina, American Battleships 1886-1923, Mary Land Naval Institute Press, 1980, P. 165.
(73) John C. Jv Reillg, Robdrt L. scheina, Op.Cit. P.166-167.
(74) Dkkma, Erkan- 1 Harbiye 13/143.
(75) Gary Staff, German Battle Cruisers 1914-1918, Oxford: Osprey Book, 2006, P. 12-13.
(76) Anthony New Power, Iron Men And Tin Fish: The Race To Build A Better Torpedo During World War Ii, 2006, P. 18.
(77) Ibid, P. 19.
(78) Ibid, P. 19.
(79) Ibid, P. 20.
(80) Ibid, P. 20.





1. يهدف المؤتمر الى الكشف عن التكامل المغيب في ترابط العلوم والثقافة واثر ذلك في التراث المادي واللامادي .
2. اهمية الفرضية في ميدان البحث العلمي الاكاديمي وانعكاساتها على الواقع المادي واللامادي .
3. ضرورة توظيف الذكاء الاصطناعي في ميدان البحث العلمي .
4. يسعى المؤتمر للخروج بفكرة قادرة على احداث تطوير في مجالات العلوم العامة بما يضمن الحداثة والتطور العلمي .
5. محاولة رصد التجارب العلمية المحلية منها والعالمية المعاصرة في نطاق البحث العلمي الاكاديمي .

المؤتمر العلمي الدولي السابع

((العلوم والثقافة و اثرهما في التراث المادي واللامادي))

978-9922-8777-9-2